السادات

من القرية إلى الثورة

للمزيد من الكتب
https://www.facebook.com/groups/histoc.ar

لقراءة مقالات فى التاريخ
https://www.facebook.com/histoc
https://histoc-ar.blogspot.com

الســـادات

من القرية إلى الثورة

السادات

من القرية إلى الثورة

أصدرته دار الهلال

بإشراف

أمينة السعيد

هـــــذا

الكـــتــاب

عندما يظهر العسكريون على مسرح السياسة فانهم في العادة يظهرون فجأة على اثر انقلاب يستولون به على السلطة ·

ولا يوجد شذوذ ولا استثناء في هذه القاعدة منذ ايام ((نابليون)) الى الآن ·· الا في حالات قليلة نادرة ·

والرئيس ((أنور السادات)) هو احد هذه الاستثناءات النادرة في عالم العسكريين الذين ظهروا على مسرح السياسة ·

انه لم يظهر فجأة بعد ثورة ١٩٥٢ ·

بل كان له وجود سياسي واسع في قلب الحركة الوطنية المصرية قبل قيام الثورة بوقت طويل ·

لقد دخل ((أنور السادات)) الكلية الحربية بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ بين انجلترا ومصر ، وقد نصت هذه المعاهدة على زيادة عدد افراد الجيش المصرى بعد ان كانت مصر خاضعة خضوعا تاما · للاستعمار الانجليزى ، وكان جيشها اشبه بقوة بوليسية صغيرة لا وزن لها ولا قيمة ، ورغم ان الرأى العام الوطنى كان ثائرا على معاهدة ١٩٣٦ ، وان مصر ظلت تطالب بالغاء هذه المعاهدة حتى قام الزعيم الوطنى ((مصطفى النحاس)) بالغائها فعلا سنة ١٩٥١ ، وقال في البرلمان كلمته المشهورة : ((من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، ومن اجل مصر اطالبكم اليوم بالغائها)) والغيت المعاهدة بالفعل ، وكان من اثر الغائها ظهور حركة الفدائيين في قناة السويس ، ثم توالت بعد ذلك احداث عنيفة وحادة ، حتى قامت الثورة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ·· رغم هذا كله فقد كان لهذه المعاهدة بعض الجوانب الايجابية المحدودة وعلى راسها ذلك النص على توسيع قاعدة الجيش المصرى ·

بعد هذه المعاهدة دخل ((أنور السادات)) الكلية الحربية وتخرج فيها ·· ولكن ((أنور السادات)) كان منذ اللحظة الأولى

هـــــــذا الكـتـاب

فى حياته كطالب فى الكلية العربية شابا وطنيا متحمسا ، وقد وصفه احد زملائه فى الكلية الحربية بانه كان مشـــغولا فى تلك الفترة ((بالصلاة ثم الحركة الوطنية فى مصر)) ولم يكن له اهتمام

آخر خارج هذين الامرين ، وبعد ان تخرج ((الســـــادات)) من الكلية الحربية بدأ على الفور عمله الوطنى فى صفوف الضباط ، وبدأ بلور التنظيم الحر بين هؤلاء الضـــباط منذ ١٩٣٩ ، ذلك

لانه لم يكن يقبل على الاطلاق ان يكون مجرد ضابط محترف ، فى بلد خاضع للاحتلال الاجنبى ، فقد كان يشـــعر ان واجبه يحتم عليه ان يعمل بالوطنية قبل ان يعمل باى شئ آخر ..

وهذا ما حدث ، فمنذ سنة ١٩٣٩ وحتى قيـــام ثورة ١٩٥٢ و ((أنور السادات)) يعمل بالحركة الوطنية عملا متصلا ولم تكن وطنية « السادات » مجرد مشاعر يخفيها فى نفسه ، او يتحدث بها بين أصدقائه واهله ، وانما كانت عملا متصلا محفوفا بالمخاطر والمصاعب ، وقد دفع ((السادات)) ثمن وطنيته المشتعلة المتحمسة

المخلصة ، فكان يخرج من السجن ليعود اليه مرة اخـــرى متهما بحب مصر والايمان بها ورفضه للاحتلال البريطانى والثورة عليه ، واضطر « السادات » الى ان يعيش يوما بيوم من عرقه وعمـــل يديه بعد فصله من الجيش ، ولم ييأس « السادات » ولم يهرب من المعركة الوطنية ، بل ظل - فى احلك الظـــروف - نمـوذجا للوطنية الصادقة الاصيلة المستعدة للتضحية من أجل الوطن بكل شئ » وفى هذه الفترة التى خرج فيها « السادات » من الجيش ،

تنقل فى معظم قرى مصر ومدنها والتقى بسائر الطبقات الشعبية فى مختلف انحاء البلاد ، وفى هذه الفترة تلقى ((الســـادات)) اعظم دروس الوطنية الأصيلة ، بل امتزاج مشـــاعره الوطنية بشعب مصر وارضها هذا الامتزاج العميق هو الذى اســـهم اعظم الاسهام فى بناء شخصية ((انور السادات)) كما نعرفها اليوم .. ان « السادات » لم يغرق خلال هذه المرحلة الصعبة من حياته .

فى همومه الخاصة وينسى هموم الوطن . بل كان ((السادات)) يعمل فى تفاؤل وشجاعة وصبر من اجل قوت يومه دون أن ينسى لحظة واحدة قضية وطنه وقضية شعبه .. دون ان ينسى قضية الحرية الكاملة للشعب الذى كان هدفه الاساسى هو الخلاص من الاحتلال الانجليزى ..

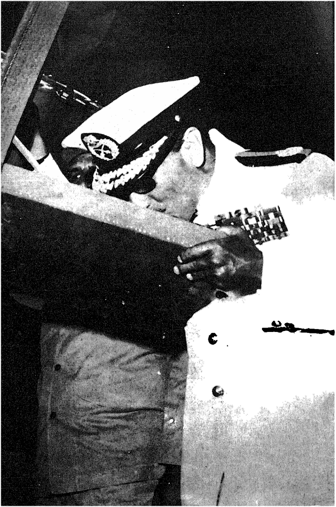

هـــذا الكتاب

ولذلك كان « أنور السادات » يتعرض للاضطهاد والمطاردة حتى بعد خروجه من الجيش ٠٠ لأن الذين طردوه من الجيش كانوا يظنون أنهم بذلك سوف يقضون تماما على نزعته الوطنية الملتهبة ٠٠٠ ولكن شيئا من هذا لم يحدث ٠٠٠ فقد ظل «أنور السادات» على عقيدته الوطنية المؤمنة بالحرية فى أيام الشدة كما كان تماما وهو ضابط فى صفوف الجيش ٠

وعندما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ،كان أول صوت سمعه العالم من أصوات الثوار ، هو صوت « أنور السادات » الذى اذاع بيان الثورة الاول ، وكان الاسم الوحيد المعروف للناس من بين ضباط الثورة هو اسم « أنور السادات » لأنه اسم مرتبط بالحركة الوطنية السابقة على قيام الثورة ٠٠ ولأن صاحبه هو شاب من ألمع شباب مصر الثائرين ضد الاحتلال ، وهو واحد من أكثر الذين تعبوا وضحوا فى سبيل نضالهم الوطنى الكبير ٠

وبعد ثورة يوليو ، صمد « أنور السادات » فى وجه العواصف المختلفة ٠٠٠ سواء تلك العواصف التى هبت على الثورة من الخارج ، أو تلك التى هبت من داخل الثورة نفسها ٠٠٠ لقد كان « أنور السادات » رمزا للثبات والاستمرار فى ثورة يوليو، لأنه نأى بنفسه عن كل الصراعات الصغيرة والمنافسات الشخصية المحدودة ، وظل مرتبطا كل الارتباط بالمبادىء والعقائد الرئيسية التى من أجلها كافح وناضل قبل ثورة يوليو ، والتى من أجلها قامت هذه الثورة نفسها ٠

ان مواقف « أنور السادات » فى الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٧٠ واضحة كل الوضوح ، فهو الثائر العربى الوطنى المخلص الذى لا يبحث لنفسه عن منصب ، والذى لا يفكر فى الحصول على مكاسب شخصية ٠٠٠ لقد كان الذى يعنيه أولا وقبل كل شىء هو أن تخرج البلاد من المصاعب والمشاكل التى تعرضت لها ، وأن يتحرر الوطن ، ويتحرر المواطنون ، وأن يبقى لمصر دورها القائد فى هذه المنطقة من العالم وهى الوطن العربى الذى يمتد من الخليج الى المحيط ٠٠

وحفظ الله ـ بعنايته تعالى ـ « أنور السادات » ليتولى المسئولية الكاملة عن البلاد سنة ١٩٧٠ بعد وفاة الزعيم الراحل « جمال عبد الناصر » ٠

هــــذا
الكتاب

وقف « انور السادات » امام مسئوليته التاريخية الجديدة يراجع كل شيء ويحسب كل شيء من زاوية واحدة ، هي زاوية المصلحة الوطنية العليا .. ومن هنا قام «انور السادات» بدوره الجديد الرائد

.. لقد وجد أن من واجبه ان يصحح مسار الثورة ويخلصها من الاخطاء التي وقعت فيها ، ووجد « السادات » امامه مشكلة النكسة التي وقعت سنة ١٩٦٧ ، والتي كانت على ما هي عليه عندما تسلم السلطة سنة ١٩٧٠ ..

كان على ((أنور السادات)) ان يحقق « ثورة داخل الثورة » كان عليه أن يحقق ثورة ١٥ مايو لتحرير الانسان في مجتمعنا من الخوف والضغط والارهاب .. وكان عليه ان يحقق ثورة ٦ أكتوبر

وهي تحرير الجيش من الهزيمة الأليمة التي لحقت به سنة ١٩٦٧، وتحرير الوطن من الاحتلال الاسرائيلي الجديد ، الذى كان أسوأ الف مرة من الاحتلال الانجليزى القديم .

وخلال سبع سنوات اوشكت ان تكتمل منذ ان تولى ((انور السادات)) قيادة البلاد استطاع هذا الزعيم الوطني الكبير أن يحقق الكثير من اجل الوطن ومن أجل المواطنين ..

ولقد كان ما حققه ((السادات)) في سبع سنوات يحتاج الى عشرات السنين لكي يتحقق . ولكن مواهب «السادات» وعزيمته القوية وارادته الحازمة وصبره وتفاؤله وايمانه العميق بالله وبالشعب ، وتجاربه العديدة في الحركة الوطنية والحياة السياسية .. كل هذه الصفات ساعدت ((السادات)) مساعدة جبارة على تحقيق اهدافه الصعبة بالسرعة التي تحققت بها هذه الأهداف .

لقد حرر ((السادات)) الجيش من الاحساس بالعار التاريخي امام اسرائيل ، وحرر المواطن من الارتجاف والخوف وخلق له مظلة تحميه من الهوان ومن المعتقلات والسجون ، ومن سائر ما يسيء الى كرامة البشر ويعصف بها ، وهذه المظلة هي سيادة القانون .

واعطى ((السادات)) للانسان في بلادنا املا واسعا في الغد ... فلم يعد طريق المستقبل مسدودا امامه من شدة الخوف او

من شدة الغموض وسمح ((السادات)) بالحوار الواسع بين الآراء المختلفة والمتعارضة ليخرج من هذا الحوار راى عام جديد واع يستطيع ان يعرف الحقيقة ويمضي في طريق النور ..

هـــــذا الـكـتـاب

ان الحوار بين الآراء المختلفة معناه ان الشــعب قد بلغ ســن الرشد وانه موضع ثقة زعيمه وقائده ..

أما الرأى الواحد المغلق على نفسه فهو طريق عدم الثقة بالشعب، وهو الطريق الذى يخنق ولا يخلق ويأتى بالنكسات والمشــاكل والهموم ولا يحقق تقدما للوطن او أمانا للشعب .

وما كان ((انور السادات)) بالرجل الذى يفقد الثقة فى شعبه، وهو الذى خرج من صفوف هذا الشعب واختلط به أوسع الاختلاط، وعرفه عن قرب ، وهو الذى يجد سعادته الحقيقية عندما يلبس ملابس الفلاحين ، ويستنشق هواء القرية ، ويجلس تحت الشجرة او فوق ((المصطبة)) ، ويمسك بالعصا ويمضى فى طريقه راضيا مرضيا عنه من أهله وشعبه ..

ما كان ((أنور السادات)) ابن القرية المصرية العربية بالرجل الذى ينظر الى شعبه على انه شعب قاصر يحتاج الى وصاية ، والى عقل يفكر بالنيابة عنه .

وعندما ننظر الى حركة ((السادات)) على ارض مصر نجد انها حركة ذات دلالة خاصة ، ((فانور السادات)) يحب التنقل فى ارض مصر بصورة لا مثيل لها فى تاريخ الزعماء والحكام الذين عرفتهم مصر من قبل .. فهو تارة فى أســوان ، وهو تارة فى قريته ميت ابو الكوم ، وتارة اخرى على ضفاف القناة ، او على ارض سيناء ، او فى واحة من واحات مصر .. وهو يحب حتى الرمال الصفراء فى مصر ، بل انه هو الذى طالب بتعمير الصحارى وتحويلها الى مدن مثل مدينة ١٠ رمضان .. انه يرى فى تراب بلده ما هو اثمن من الذهب ومن أى معــدن آخر من معــادن الدنيا .

ذلك هو ((أنور السادات)) ..

زعيم مصر وعاشقها وحبيبها القريب الى قلبها فى نفس الوقت. ذلك هو « أنور السادات » الذى جسد فى شخصه اعظم فضائل مصر على مر العصور والأزمان ..

اننا نجد فى ((أنور السادات)) ما كان يمتاز به « عمر مكرم » من ((الأبوة)) لشعب مصر ، والاحساس بان كل فرد من ابنــاء مصر ابن من ابنائه وفرد من افراد عائلته ، ومن هنا وقف ((عمر مكرم)) ضد الحملة الفرنسية واسهم فى قيادة المصريين فى معركة « رشيد » ضد الانجليز ، واســـهم بعد ذلك فى الوقوف ضد

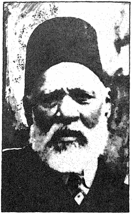

● احمد عرابي ●

● سعد زغلول ●

● رفاعة الطهطاوي ●

● مصطفى كامل ●

هـــذا
الـكـتـاب

((محمد علي)) عندما اراد ان يرهق الشعب بضرائب قاسية لايحتملها الناس .

ونجد في « انور السادات » ما كان يتميز به ((رفاعة الطهطاوى » من ايمان عميق بفتح نوافذ مصر على الحرية والمعرفة لتستعيد ماضيها وتصبح امة متقدمة بين الأمم العصرية التى رفعتها الحضارة الى الصفوف الأولى بين شعوب العالم .

ونجد في ((انور السادات)) ما نجده في « احمد عرابى » من ايمان بالانسان المصرى العربي واستعداده لرفع السلاح في وجه اى طاغية ينتقص من حقوق هذا الشعب أو يعتدى عليها .

ونجد في ((انور السادات)) ما نجده في « مصطفى كامل » من عشق لمصر فهو القائل ((بلادى بلادى لك حبى وفؤادى)) وهو القائل ((لو لم أكن مصريا لوددت أن اكون مصريا)) .. هذا العشق الذى حمله « مصطفى كامل » في قلبه لمصر يحمله ((انور السادات)) في كل خطوة من خطواته وكل موقف من مواقفه .

ونجد في « انور السادات » ما نجده في ((سعد زغلول)) من قدرة على توحيد الأمة بطوائفها المختلفة ، حتى لقد قال ((توفيق الحكيم)) عن سعد انه يذكرنا بالشعار المصرى القديم : ((الكل في واحد)) .. فالشعب كله مع سعد قد تجسد في شخص واحد يواجه الدنيا بكلمة لا تتغير ولا تتبدل من اجل الحرية .. وهكذا نجد شعب مصر مع ((أنور السادات)): « الكل في واحد » من اجل الحرية والكرامة والتقدم والتخلص من المشاكل والمصاعب والعقبات .

ان ((أنور السادات)) يمضى في طريقه بقوة مستمدة من قوة مصر وعظمة مستمدة من عظمة تاريخ مصر ، وهو يمضى في طريقه معتمدا على فهمه لشعبه وايمانه به .. ولذلك فهو ينهض بهذا الشعب من أشد ايام الحياة صعوبة وقسوة الى أيام جديدة مليئة بالخير والنور والتقدم .

وهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ليس تكريما ((لأنور السادات)) « فالسادات » ليس بحاجة الى تكريم بعد تكريم الشعب له وتعلقه به .. ولكننا نقدم هذا الكتاب لأبناء مصر والوطن العربي ليقرأوا فيه قصة نضال بطل هو المثل الأعلى لكل مواطن يريد أن يخدم امته ويساعدها على النهوض والتقدم والسير في طريق الحضارة والنور ، والحرية والكرامة .

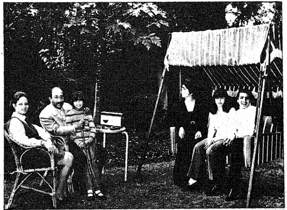

السادات والديـــمقراطيـــة

بقلم المهندس سيد مرعى

رئيس مجلس الشعب

لقاء الرئيس باعضاء مجلس الشعب فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٣

لعل من المفيد – ونحن نتحدث عن « **السادات والديموقراطية** » أن نحدد أولا معنى الديموقراطية ، ثم نتبع ذلك بمواقف الرئيس «**السادات**» من قضية الديموقراطية وتطورها ، فالديموقراطية فى تعريف بسيط هى : « **حكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب** » ٠٠ **أى أنها فى حقيقتها وجوهرها ليست سوى تأكيد لسيادة الشعب بمجموعه ٠**

وتاريخ مصر حلقات متصلة من النضال الشعبى فى سبيل تأكيد سيادته ، أى تحقيق الديموقراطية ، معنى ومبنى ، وانا لنلمح فى التاريخ المصرى ظاهرة ينفرد بها شعبنا المصرى، **تلك هى احتواؤه للغزاة والمستعمرين من اى جنس ومن اى لون ، واذابتهم فى شخصيته دون ان تذوب الشخصية المصرية فى احد من هؤلاء الغزاة والمستعمرين ٠**

السادات والديمقراطية

والتاريخ المصرى حافل بالعديد من الشواهد على ايمان الشعب بالديموقراطية فى معنى حكم الشعب بالشعب ، ايمانا ترسب فى وجدانه ، واحتل فى الضمير الوطنى منزلة العقائد الثابتة ، وحسبنا أن نشير الى كفاح الشعب ضد الهكسوس وضد الصليبيين ، وضد المماليك ، وضد أسرة محمد على ، بل ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تعد تتويجا لكفاح شعبنا المصرى فى سبيل حكم الشعب نفسه بنفسه ، أى تحقيق الديموقراطية فى معناها الاصيل لا فى معناها الزائف الذى ساد قبلها .

واذا كان هذا هو معنى الديموقراطية واذا كان هذا هو كفاح شعب مصر فى سبيل تحقيقها وتاكيدها ، فان مواقف المواطنين جميعا ، حكاما ومحكومين ، هى التى تحدد مدى ايمانهم بقضية الديموقراطية ، وما اذا كانوا يعنون ما يقولون فى شأن الديموقراطية ، أم أنهم يتسترون خلف شعار الديموقراطية ويخفون اتجاهاتهم الحقيقية فى التسلط وحكم الفرد .

وفى ضوء هذه الحقيقة يمكن تحديد موقف الرئيس «السادات» من قضية الديموقراطية ، وذلك باستقراء مواقفه، لنتبين منها مدى ايمانه بهذه القضية الأساسية من قضايا السياسة والحكم وهى قضية الديموقراطية .

ولعل خير ما يمكن أن نستهل به الحديث عن موقف الرئيس «السادات» من قضية الديموقراطية هو التماس هذا الموقف فى كتابه الأول وهو «قصة الثورة كاملة » اذ تستوقفنا كثير من عبارات هذا الكتاب ، نكتفى هنا بذكر بعضها

« لا ديكتاتورية ولا حكم فرد ، ولا سيطرة لطبقة على طبقات ولا مصلحة الا مصلحة الشعب » .

« ان هدف الثورة الأخير وأملها الضخم ، هو ارساء النظام الديموقراطى الذى يجعل الشعب يحكم نفسه بنفسه » .

بل ان الرئيس « السادات » يربط ربطا وثيقا بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ، فالديموقراطية – فى نظره – تعنى ان يجد المواطن عملا وعلاجا واجرا مجزيا وتعليما وأمنا .

واذا ما انتقلنا من نطاق المبادىء الى التطبيق العملى الذى اتبعه الرئيس منذ ولايته الحكم لتبين لنا بصورة واضحة عمق ايمانه بالديموقراطية وبالشعب ، ففى أول بيان أذاعه على الشعب فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٠ عقب انتخابه رئيسا للجمهورية بارادة جماهير الشعب ، نجده يقول :

« انى اعتبر النتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء على رياسة الجمهورية امانة ومسئولية . اعدكم بدورى أن اعطيها كل شىء .. واثق ثقة كاملة مستمدة من ايمانى بالله وايمانى

بالشعب .. انكم جميعا سوف تكونون معي على الطـريق الذي يمتد فيه نضالنا نحو آفاق الأمل المرتجى » .

وهكذا حدد الرئيس « السادات » ـ منذ بداية ولايته ـ أن طريقه هو طريق الشعب ، ولكن كانت ثمة قلة فرضت ارادتها على الشعب بسـلطان القوة وجبروتها ، وانحرفت بمسـيرة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عن طريقها ، وتصدى الرئيس «السادات» ـ ومن ورائه الشعب كله الذي آمن به ـ لهذه القلة ،فكانت ثورة ١٥ مايو .. اسـتهدفت أول ما استهدفت تحقيق الديموقراطية في أعلى مراتبها ، فهذه الثورة لم يقصد بها ازاحة تلك القلة ، وانما قصد بها ـ أصلا وأساسا ـ تحقيق الديموقراطية وحكم الشعب ، لاحكم قلة تسلطت عليه دون مسئولية أو رقابة .

وما أن أزيحت من طريق مسـيرة الشعب ، حتى انفتح الطريق واسعا الى تحقيق الديموقراطية السـليمة ، فتم وضع الدسـتور الدائم ، بعد أن ظلت مصر تحكم بدساتير مؤقتةمنذقيام الثورة ، وبدأت عملية اعداد الدستور بأن عهد الرئيس « السادات » الى مجلس الشعب بوضع هذا الدسـتور ، وفي خطابه الذي ألقـاه أمام مجلس الشعب يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، يحـدد الرئيس « السادات » ملامح الدستور الجـديد ، ومن أهمها ـ فيما نحن بصدده ـ أن ينص الدستور على حماية المكتسبات الاشتراكية وخلق الظروف الملائمة لتوسيع نطاقها ، وعلى الصلة الوثيقة بين الحرية الاجتماعية والحرية السياسية وأن يؤكد الشرعية وخضوع الدولة للقانون،وأن كل سلطة مصدرها الشـعب ، وعلى أن يقـوم الحكم على أساس المؤسســات لكل مؤسســة دستورية اختصاص محدد ، واضح المعالم ، والا يحل مجلس الشـعب الا باستفتاء شعبي .

وتم وضع الدسـتور الدائم ووافق عليه الشعب في استفتاء عام جرى يوم ١١ سبتمبر ١٩٧١ بنسبة ٩٩٫١٨٢٪ ولعل أهم ما يسترعي النظر في المبادىء العامة التي يقوم عليها هذا الدسـتور هو :

١ ـ سيادة القانون واستقلال القضاء: وذلك بالنص على أن « سيادة القانون أساس الحكم في الدولة ، وعلى خضوع الدولة للقانون » ، وعلى أن « استقلال القضـاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحـريات » وعلى أن « يحظر النص في القوانين على تحصين أي عمـل أو قـرار اداري من رقابـة القضاء » .

٢ ـ دولة المؤسسات : وهـذه تعني أن مسئولية الحكم لا يمارسـها فرد أو جماعة ، وانما تمارسها مؤسسـات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية في الحدود المرسومة لها في الدستور.

٣ ـ الاستفتاء الشـعبي : يعـد الاسـتفتاء الشـعبي من صـــور الديموقراطية المباشرة التي يلجأ فيها الى الشعب مباشرة ، وقد توســـع دستورنا الدائم في حالات الاستفتاء الشعبي ، فبعد أن كانت الدسـاتير المؤقتة السابقة عليه تجعل الاستفتاء الشعبي في حالتين هما :اختيار رئيس الجمهورية والمسائل الهامة التي يعرضها

السادات والديمقراطية

الرئيس على الشعب ، اضاف اليها الدستور الدائم ثلاث حالات جديدة هى: الاجراءات التى يتخذها رئيس الجمهورية لمواجهة اى خطر يهدد الوحدة الوطنية او سلامة الوطن او يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستورى ،وحل مجلس الشعب ، وهو لا يكون الا فى حالتين هما : **حالة الضرورة القصوى، وحالة وقوع صدام بين المجلس والحكومة ، وبالتالى فانه لم يعد من حق رئيس الجمهورية بارادته المنفردة ان يحل مجلس الشعب بل ان ذلك يكون باستفتاء شعبى .**

اما رئيس الجمهورية فانه حكم بين سلطات الدولة الدستورية يسهر على تاكيد سيادة الشعب وعلى احترام الدستور وسيادة القانون وحماية الوحدة الوطنية والمكاسب الاشتراكية، ويرعى الحدود بين السلطات لضمان تادية دورها فى العمل الوطنى .

وبصدور الدستور الدائم ، واجتماع مجلس الشعب فى ظل هذا الدستور فى ١١ نوفمبر ١٩٧١ بدانا ـ بقيادة الرئيس « السادات » ـ اول مراحل التحول الى الشرعية الدستورية ، حيث تحققت سيادة القانون معنى ومضمونا وتحررت الارادة المصرية ، واصبح الحكم لدولة المؤسسات لا للفرد ،ولكن كان امام شعب مصر وقيادته قضية تعلو كل القضايا تلك هى قضية تحرير التراب الوطنى ، وكانت الاستعدادات تجرى فى سبيل تحقيق هذا الهدف فى صبر وصمت رغم ما كان يعانيه الشعب من التمزق .

ولوجىء العالم اجمع فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ بجيش مصر ، يقتحم القناة ويدمر استحكامات خط بارليف الحصينة وفى نفس الوقت اشتعلت الحرب ايضا فى الجولان ، ووقفت الأمة العربية جميعها الى جانب الجيش المصرى والجيش السورى ، فى تنسيق رائع واستخدم سلاح البترول لأول مرة ضد اسرائيل ومن يساندونها ، وسجلت الجيوش العربية صفحات رائعة من البطولة والفداء واستيعاب اسلحة العصر **وتحقق بذلك نصر الله الذى لا يتخلف وتغيرت ـ بهذا النصر العظيم ـ الخريطة السياسية للشرق الأوسط ، وتغيرت معها موازين القوى فى العالم كله .**

وبهذا النصر اخذ الرئيس «السادات» يعد للبناء الداخلى فى شتى نواحى الحياة وارساء دعائم الديموقراطية السليمة فتقدم الى الشعب ورقة اكتوبر **التى تمثل رؤية حضارية لمصرحتى سنة ٢٠٠٠ ، والتى تضمنت القول بان « الديموقراطية ليست مجرد نصوص، ولكنها ممارسة عملية ويومية ، والديموقراطية لا تمارس فى فراغ ، بل لابد من اطارات تتحدد من خلالها الاتجاهات التى تخص امور الوطن السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. ان التنظيم السياسى يجب ان يكون بوتقة للحوار تنصهر فيها الافكار المتعارضة ، وتتبلور الاتجاهات التى تعبر بحق عما تريده القاعدة الشعبية العريضة . ان حرب اكتوبر وما ظهر**

الرئيس السادات يهدم عنبر المسجونين السياسيين فى ليمان طرة .. وبذلك تم هدم آخر معاقل الاستبداد . .

فيها من بطولات وما تأكد خلالها من معان وما برز أثناءها من قيادات شابة ، يجب أن يعكس روحها على بنيان التنظيم السياسى وحركته » ، وتمت موافقة الشعب على ورقة أكتوبر فى استفتاء شعبى عام .

وعقب موافقة الشعب على ورقة أكتوبر ، طرح الرئيس « السادات » فى أغسطس ١٩٧٤ « ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى العربى » باعتبارها ورقة للمناقشة ودارت حولها مناقشات موسعة بين مختلف فئات الشعب ، وقد أكدت هذه الورقة على عدة مبادىء أهمها :

١ ـ أن التنظيم هو اطار حركة الجماهير السياسية .

٢ ـ أن شرعية التنظيم الداخلية تقابل سيادة القانون فى المجتمع ، والتنظيم السياسى الذى يناضل من

السادات والديمقراطية

اجل سيادة القانون ، لابد ان يبدأ باحترامها داخله .

٣ ـ ان العمل السياسى الجاد هو الذى ينظم المناقشات ، ويضمن للاراء حرية التداول داخل التنظيم ، ويبرز نقاط الاتفاق ، ثم يبلور الاتجاهات حول نقاط الخلاف ، ثم ينجح فى بيان اى الاتجاهات يحظى بتاييد الاغلبية .

٤ ـ ان طبيعة الاشياء تقتضى ان يختلف الناس حول القضايا السياسية والاجتماعية ، ففريق تغلب عليه المحافظة ويفضل السعى الوئيد ،وفريق آخر يقابله تحركه الرغبة فى التغيير والتجديد بخطا واسعة ، وفيما بين الفريقين اغلبية تريد التقدم ولكنها تخشى القفز .

وهكذا نجد ان الرئيس « السادات » حرص بالنسبة الى ورقة اكتوبر ان يحدد اطار التنظيم السياسى ، وان يؤكد على ضرورة الالتزام براى الاغلبية وبسيادة القانون وهما سمتان بارزتان من سمات الديموقراطية السليمة .

اثارت ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى قضية تنوع الاتجاهات او المنابر فى الاتحاد الاشتراكى ، كما اثير هذا الموضوع ايضا فى المؤتمر القومى العام الذى انعقد فى ٢٣ يوليو ١٩٧٥ ،وفى الصحافة .

وفى يناير ١٩٧٦ اصدر الرئيس ((السادات)) قرارا بتشكيل لجنة من اعضاء اللجنة المركزية والهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى ، لدراسة موضوع المنابر ودورها فى دعم الديموقراطية فى المرحلة الراهنة واثر ذلك على مستقبل العمل السياسى فى مصر ، واقتراح افضل السبل والضوابط لقيامها مسترشدة فى ذلك بما جاء فى ورقة تطوير الاتحاد وقرارات المؤتمر القومى العام ، وما يتجمع لديها من آراء وما يطرح من افكار حول هذا الموضوع ، وفى الاجتماع الاول للجنة واتفقت على أن يكون اسمها « لجنة مستقبل العمل السياسى » ، وهذا الاسم يتفق مع الغرض الذى حدده الرئيس فى قرار تشكيل اللجنة وهو تاثير المنابر على مستقبل العمل السياسى فى مصر ، واختتمت اللجنة اعمالها فى ٩ مارس ١٩٧٦ ، وقدمت تقريرها الى الرئيس ((السادات))،وقد وضح منه أن الاتجاه الغالب فى اللجنة يذهب الى تطوير الاتحاد الاشتراكى واقامة منابر ثابتة داخله .

وبتاريخ ١٤ مارس ١٩٧٦ عقد اجتماع مشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب ، وفى هذا الاجتماع استعرض الرئيس ((السادات)) ، من بين ما استعرضه من شئون البلاد ، مسيرة الثورة منذ قيامها حتى تقرير لجنة

مستقبل العمل السياسي ، وحدد دور مؤسسات الدولة الدستورية ، وأكد على أنه قد آن الأوان للعودة الى الشرعية الدستورية بعد الشرعية الثورية ، واشار الى ما تضمنه تقرير لجنة مستقبل العمل السياسي من اتجاه اللجنة الى رفض القفز مباشرة الى اطلاق حرية تكوين الاحزاب ، والى انها ترى « أنه من المعقول والمقبول ان تبدأ التجربة بثلاثة منابر : منبر يمثل اهل اليمين بصفة عامة ، ومنبر يمثل الوسط ،الذى هو دائما التيار الأساسي فى بلادنا ، ومنبر يمثل تيارات اليسار المختلفة ، ملتقة كلها فى اطار التحالف حول العمل الوطنى » ، وهذه المنابر هى التى عرفت بالتنظيمات السياسية.

وقد أعقب ذلك تشكيل ثلاثة تنظيمات سياسية هى تنظيم مصر العربى الاشتراكى (الوسط) وتنظيم الاحرار الاشتراكيين (اليمين) وتنظيم التجمع الوطنى الوحدوى (اليسار) ، ولقد خاضت هذه التنظيمات الثلاثة المعركة الانتخابية التى جرت فى أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٦ ، ولأول مرة فى تاريخ نضالنا الوطنى يدخل المرشحون المعركة الانتخابية على أساس برامج سياسية واجتماعية واقتصادية ، هى برامج التنظيمات السياسية التى ينتمون اليها، بل ان الذين رشحوا أنفسهم بصفتهم من المستقلين حرصوا على ان يكون لكل منهم برنامجه .

وقد فاز حزب مصر العربى الاشتراكى بالأغلبية الساحقة من مقاعد مجلس الشعب الذى بدأ أولى جلساته فى ١١ نوفمبر ١٩٧٦ ، وشكل رئيسه الوزارة الجديدة .

وقد عقد مجلس الشعب - الذى أسفرت عنه الانتخابات - جلسته الافتتاحية ، وفى هذه الجلسة ألقى الرئيس « السادات » بيانا مفصلا استعرض فيه - من بين ما استعرضه - وضع التنظيم السياسى ، واشار الى الانتخابات وان قراره فى شأنها أن تكون مثالية فى تجربتها ونظافتها ، وأن تخوض التنظيمات الثلاثة المعركة الانتخابية كتنظيمات مستقلة تماما ، فضلا عن أنها كانت أول انتخابات يطبق فيها النص الدستورى الذى يعطى كل مواطن حق التقدم للترشيح مستقلا دون أى قيد او شرط او اجراءات او عقبات وان المعركة الانتخابية جرت مفتوحة ، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله الذى اعترف بنظافتها ١٠٠٪ ولقد وقفت السلطة الادارية على حياد مطلق ، والاتحاد الاشتراكى لم يشارك من بعيد أو قريب ، اللهم الا فى تمويل التنظيمات الثلاثة على قدم المساواة .

وقد خلص الرئيس «السادات» من تحليله لنتائج المعركة الانتخابية الى القول بأنه قد اتخذ قرارا تاريخيا شكلته واملته المعركة الانتخابية وما ابرزه فيها الشعب من ارادة ، هذا القرار هو أن تتحول التنظيمات السياسية الثلاثة ابتداء من اليوم الى احزاب ، ورتب الرئيس النتائج الآتية :

السادات والديمقراطية

١ ـ أن يد الاتحاد الاشتراكى سوف ترتفع نهائيا عن الاحزاب ·

٢ ـ يصبح كل حزب حرا تماما فى ادارة نشاطه فى حدود القوانين والدستور ·

٣ ـ لا يبقى للاتحاد الاشتراكى فى المرحلة المقبلة الا ثلاثة امور :

- المنظمات الجماهيرية المساعدة كتنظيم المرأة والشباب من مرحلة الطلائع الى مرحلة الاستعداد للانضمام للأحزاب ·
- المشاركة فى ملكية الصحف حتى لاتعود تلك الاجهزة البالغة الأهمية الى تحكم الفرد مع ضمان الاتساع للتعبير على أن يتم ذلك على الفور بين الأحزاب الثلاثة والأمين العام للاتحاد الاشتراكى ·
- لجنة مركزية موسعة تصبح بمثابة المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى مهمتها : المحافظة على صيغة التحالف التى ما زلنا نتمسك بها ونحن نواجه معارك عاتية تنتظرنا على طريق التحرير والتعمير ·

وسارت الأمور فى طريقها المرسوم ، وأخذت الممارسات داخل مجلس

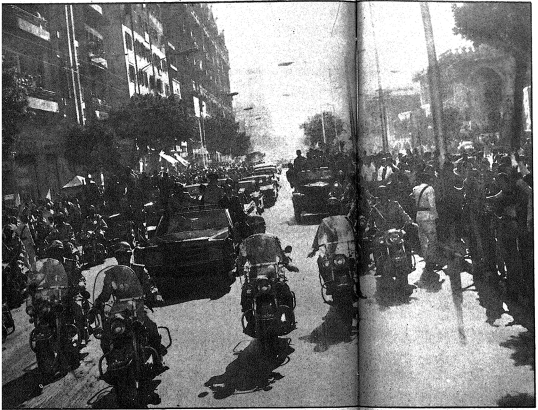

خرج الشعب المصرى يوم ١٦ أكتوبر لتحية البطل المنتصر

السادات والديمقراطية

الشعب ، تؤدى دورها فى تعميق الديموقراطية.. الا ان قلة من المخربين الحاقدين لم يرق لها ما تنعم به البلاد — فى ظل قيادة الرئيس ((السادات)) — من حرية وديموقراطية ، هذه القلة استغلت معاناة جماهير الشعب ، وما اتخذته الحكومة من اجراءات لتصحيح المسار الاقتصادى للبلاد ، لاثارة اعمال الشغب والتخريب للمرافق العامة والاعتداء على الممتلكات ، وتهديد امن المواطنين ، ولكن يقظة الشعب ووعيه حالا بين المخربين، وبين ما ارادوه لمصر من شر .

ورغم ما تعرضت له البلاد من تخريب على يد هذه القلة الحاقدة ، الا ان ايمان الرئيس ((السادات)) بالديموقراطية لم يتزعزع ابدا ، فلم يلجا الى اتخاذ اى اجراء استثنائى ، بل انه استعمل حقه الدستورى المقرر بالمادتين ٧٣ و ٧٤ من الدستور فاذاع بيانا على الشعب مساء ٣ فبراير ١٩٧٧ ، اكد فيه على المبادىء الآتية :

نجمة سيناء يضعها القائد العام المرحوم المشير احمد اسماعيل على صدر بطل العبور

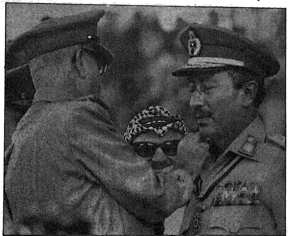

١ — لا مســـــــاس بجوهر دولة المؤسسات .

٢ — لا اجراءات استثنائية ولا ردة عن الحرية وسيادة القانون .

٣ — تأكيد حماية الدســـــــتور ومؤسسات الدولة .

٤ — التمسك بالشرعية الدستورية .

٥ — الحفاظ على الوحدة الوطنية وصيانتها من عبث أولئك الذين أرادوا نسفها وتهديد ســــلامة الوطن وأمن المواطنين .

وقد اعلن الرئيس ((السادات)) فى نهاية هــذا البيــان — وامام جمــــاهير الشعــب عن توقيع القرار بقانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ ليجرى الاستفتاء عليه يوم ١٠ فبراير ١٩٧٧ ليقول الشعــب كلمتــه فيه وفقــا لحكم المــادة ٧٤ من الدســـتور التى تقضى بأن ((لرئيس الجمهورية اذا قام خطر يهدد الوحــدة الوطنية أو ســلامة الوطن أو يعــوق مؤســـــسات الدولة عن اداء دورها الدستورى،ان يتخذ الاجراءات السريعة لمواجهة هــذا الخطر ويوجه بيانا الى الشعب ، ويجرى الاستفتاء على مااتخذه من اجراءات خلال ستين يوما من اتخاذها))

وقد وافق الشعب على هذا القرار بقانون بما يشبه الاجماع الذى تضمن — فيما نحن بصدده — النص فى المادة الأولى منه على أن ((حرية تكوين الأحــــزاب مكفولة طبقــا لما ينص عليه القـــانون الخاص بانشاء الأحزاب حال صــدوره .

من السلطة التشريعية » .

وهكذا نجد ان الرئيس ((السادات)) حينما احلت هذه الفتنــة برأسها ، اخمدها بالشرعية الدستورية ، ولم يخمدها باية اجراءات اســــتثنائية ، ويتضح لنا ذلك مما يأتى :

اولا : اســـــتعمل الرئيس حقه الدستورى فى اتخاذ الاجراء المناسب لمواجهة الخطر واذاع بيانا على الشعب واجراء الاستفتاء عليه .

ثانيا : باشرت السلطة القضـــائية صــلاحيتها كاملة فى التحقيق والقبض والافراج بالنسبة الى المتهمين ، وليقدم من تثبت ادانته الى محاكمة عادلة ليلقى جزاءه وفقا للقانون .

ثالثا : تباشر الســلطة التشريعية والسلطة التنفيذية مهامها فى تنسيق كامل خدمة للمصـــلحة القومية العليا لمصر .

رابعا : تباشر الصحافة مسئولياتها فلا ردة عن حرية الصحافة .

وبعد .. فالحديث عن ((السادات)) والديموقراطية حديث طويل موصول ، وحسبه ان نشير الى ان فى مدة ولايته تحققت انجازات ضخمة ، من اهمهــا الحرية ، وســيادة القــانون ، ودولة المؤسسات ، ونصر رمضـــان المجيد ، وقامت الممارسة الحـــزبية ، واغلقت المعتقلات .. ((فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض)) ..

السادات والمبادئ الثلاثة:

● الحل الاشتراكى

● السلام الاجتماعى

● الوحدة الوطنية

على كثرة وتعدد الجوانب التى عالج فيها المؤرخون للثورة المصرية والتى سوف يتعرضون لها مستقبلا بالدراسة والتحليل . فان المبادىء الثلاثة للثورة واهدافها ومساراتها — وهى الحل الاشتراكى ، والسلام الاجتماعى ، والوحدة الوطنية — سوف تتعدد دائما زوايا معالجتها ورؤيتها التاريخية والسياسية والاجتماعية وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة فى تاريخ مصر والعرب — بل والعالم — بتعدد المؤرخين للثورة واتجاهاتهم ونظراتهم الشخصية والموضوعية والمقارنة ، وسوف يؤثر فى اختلاف هذه المعالجات ايضا توالى الحقب التى ينظر منها الى احداث حقبة ثورتى ٢٣ يوليو و ١٥ مايو بما يعطى مزيدا من اختلاف هذه الرؤى والمعالجات للتاريخ المعاصر للثورة المصرية .

غير انه فى اطار تعدد المعالجات لهذه المبادىء الثلاثة ، فان معالجتها وتحليلها ودراستها من خلال معالجة الفكر السياسى والتاريخ الثورى والانجاز القومى للزعيم الرئيس ((**محمد أنور السادات**)) .. لابد وان يتطبع بخصائص ورؤية متميزة تماما . فالواقع ان معالجة التاريخ النضالى لاى زعيم ، هو تعرض مباشر او غير مباشر بتاريخ الحقبة النضالية للأمة التى قادها فيها .. وانجح الكتب التى كتبت من حياة الزعماء والقادة

بقلم: ممدوح سالم
رئيس الوزراء
ورئيس حزب مصر العربي الاشتراكي

الرئيس السادات ونائبه حسني مبارك وممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء في لقاء مع جماهير البحر الاحمر

الوطنيين هي التي استطاعت ان تعطي صورة صحيحة لحياة الشعب الذي قاده من كل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. فحياة الزعيم هي تجسيد لروح نضال شعبه وقضايا امته وعصره . وفي الوقت نفسه فانه حتى في التعرض التجريدي والقومي لهذه القضايا – فان المسلم به تاريخيا انه بنفس القدر الذي يجسد به الزعيم نضال شعبه وروحه فان هذه القضايا والنضال في سبيلها لابد وان تحمل طابع الزعيم وفكره واسلوب معالجته بل واتجاهاته ونشأته والمؤثرات الاجتماعية والسياسية التي اثرت عليه .

فالزعيم بقدر ما يمثل شعبه ويعبر عنه ويجسد روحه ونضاله وآماله .. يحمل ايضا مواهب القيادة التي يستطيع بها ان يقود بها هذا الشعب وان يتخذ اجرا القرارات في المواقف الحاسمة من نضال أمته والتي قد لا

السادات
والمبادئ الثلاثة

يتخذها غيره فى نفس الظروف وازاء نفس القضايا بل وفى نفس الشعب .

فى هذا الاطار فاننا عندما نتعرض لمعالجة هذه المبادىء الثلاثة من خلال ربطها بالزعيم ((السادات)) فانها لابد وأن تعالج فى ثلاثة اطارات .. **الاطار الاول : هو الطابع الشخصى والتشكيل** النفسى والوضع الاجتماعى للزعيم الذى اثر فى فكره الثورى والقومى والذى شكل مساره النضالى حتى وصل به الى موضع القيادة .

والاطار الثانى : يتمثل فى المراحل الثورية التى تولى فيها الزعيم مسئولية رفع هذه المبادىء والدعوة لها والكفاح فى سبيل تطبيقها والنزول بها الى ساحة النضال القومى والوطنى .

والاطار الثالث : هو اطار موضوعى يتعلق بمدى الربط بين هذه المبادىء وبين قضايا الشعب والتحديات التى واجهت الأمة التى يقودها الزعيم ، وبينها وبين المواقف والاحتياجات السياسية الداخلية والخارجية ، والتى تشتبك اشتباكا عضويا بهذه المبادىء .

واذا كنا قد سلمنا بالاتصال الوثيق بين شخصية الزعيم وبين روح امته ونضالها وآمالها وآلامها ، فانه من الصعب الفصل فصلا تاما بين معالجة هذه المبادىء الثلاثة ، بل هى تتداخل مع بعضها بصورة او بأخرى ولكن فى اطار الطابع الشخصى والتشكيل النفسى والوضع الاجتماعى المكون للفكر السياسى للزعيم واسلوب نضاله فى اطار المنطلق الاجتماعى والفكرى ، فاننا نجد ان الزعيم ((**السادات** ، يتصل اتصالا وثيقا بالمناخ القومى العام الذى تسوده هذه المبادىء .. انه ابن القرية المصرية ((**ميت ابو الكوم**)) . ولم يحدث فى تاريخ امة ان جعل زعيم من روح قريته هاديا لأمته كلها ــ بمثل ما فعل ((**السادات**)) ــ فكثيرا ما رأينا ان الحياة السياسية والقيادية لكثير من الزعماء قد ابعدتهم من تراهم وفكرها .. وجرفتهم القضايا القومية بحيث لم يصلوا بتأصيلها الى داخل هذا الاطار .

انه ابن القرية المصرية ((**ميت ابو الكوم**)) ، التى عاش فيها وبها فيما قبل الثورة قضايا التسلط الاقطاعى .. والتعالى الطبقى .. وقضايا سوء عدالة التوزيع للناتج القومى ممثلا فى العلاقة المختلفة التى عاشها الفلاح المصرى على أرضه الطيبة ، ومع مالك الارض ومستاجرها داخل علاقات الانتاج الزراعى .

لقد عاش الزعيم روح الفلاح المصرى وقيمه وتعاونه وتقاليد حياة القرية المصرية الخالدة ــ التى شكلت موقف شعبنا فى الصمود القومى والحضارى وحفظ روح الامة ازاء الغزوات العسكرية والسياسية والفكرية المتعاقبة ــ التى قاومت بها مصر الاحتلال التركى والفرنسى والانجليزى. هذه الروح التى اثابت هذه الغزوات الحضارية والفكرية الوافدة لتبقى ابدا روح القرية المصرية اساسا للأستمرار الحضارى لمصر وتجسيدا لروح الشعب المصرى العظيم .

كان طبيعيا الن ــ فى اطار التكوين الشخصى والنفسى والاجتماعى للشاب الثائر ابن الفلاح المصرى ــ أن يرى هذا الاختلال الاجتماعى ، وان يحس

بضرورات استرداد الفلاح المصرى لأوضاعه السليمة فى السلم الاجتماعى وتعويض حرمانه الطويل وضرورة حصوله على العائد العادل لعرقه — الذى يروى به التربة المصرية الطيبة ثم يراها تتحول الى ميزات ترفيهية — ووسائل ترفيه تنقل عائد القرية ونتاج كفاحها الى المراكز الحضارية للمدن ، والى الطبقة ذات الأيدى الناعمة والتى لا تشارك فى هذا الجهد الانتاجى الا بتحصيل الجزء الأكبر من عائده .

كان طبيعيا وقد اراد لنفسه وارادت له اسرته أن يستمر فى سلك التعليم متنقلا على قدميه عشرات الكيلومترات لمقر المدرسة بالبندر ، ثم الى القاهرة، أن يتجسد امامه حرمان طبقة الفلاحين من حقوقها فى التعليم والصحة والغذاء ، وكل نواحى المعيشة ويلاحظ الفارق الكبير بينها وبين الحياة الحضارية بالمدينة .

كان طبيعيا أن يرى الشاب الثائر ابن قرية ميت ابو الكوم — حرمان الفلاحين من حقوقهم السياسية — وهو يرى الدور الذى يراد لهم فى افراز السلطة — وهو تسوقهم تحت ضغط لقمة العيش وتحت ضغط ملاك الارض او مستأجريها — لكى ينتخب رؤساء وابناء الأسر الاقطاعية ، لكى يمثلوه فى برلمان لايرى فيه صورته ولا يسمع فيه صوته ولا يشار فيه الى مصالحه.

واذا كان الفلاح البسيط العادى الذى يشكل الوسط الاجتماعى الذى يعيشه الفلاح ((**محمد أنور السادات**)) — لم ير اختلال هذه العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الا محصورة فى اطار العلاقة بينه وبين ملاك الأرض واقطاعييها — فان الشاب الثائر قد امتدت رؤيته الى آفاق قومية أوسع لكشف من الجذور العميقة لهذا الاختلال ، راى بتفكيره الثورى الوطنى جذور هذا الخلل ممثلا فى علاقة الاقطاع بالقصر ثم بقوى الاحتلال — وراى بعد أن التحق بالجيش كيف أريد له أن يظل ضعيفا وان ينحصر فكر قواده فى الولاء الأعمى لحماية هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسية المختلة ، ضد مصالح الطبقات العاملة من الشعب وبالنسبة للفلاحين بالذات . من هنا ربط الشاب الثائر فى فكره بين الاطارات العامة التى شكلت علاقات هذا النظام وهيكله — وبين الاختلال الاجتماعى والحرمان الطبقى فى قريته الوادعة الطيبة .

وتبلور فى فكره أن النضال لابد أن يبدأ باقوى المرتكزات التى تشكل السند الحقيقى لهذه الحلقة المشئومة التى تتسلط على مقادير البلاد . رأى ان العدالة الاجتماعية لا يمكن تحقيقها الا اذا ضرب الاحتلال والاستعمار الانجليزى ، سند القصر والاقطاع .

واذا كان الشاب الثائر ((**انور السادات**)) قد عاش أيضا الحياة السياسية والوطنية فى المدن فيما قبل الثورة ، وتأثر بالتيار الوطنى المناهض للاحتلال ، ورأى ثورات الشباب ومظاهراتهم . فان ذلك كله ارتبط فى ذهنه بنوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يعيشها ابناء قريته ، وابناء المدن .

كل ذلك كان يمكن ان يحدث لأى شاب وطنى عاش حياة قريته وطبقته وعاش حياة المدينة بكل تناقضاتهما فيما قبل الثورة . هنا فقط يدخل الاستعداد الشخصى والفكرى للبطولة الثورية وتدخل روح التصدى الايجابى — التى لا تكتفى بمجرد المشاركة فى المظاهرات والاحتجاجات — بل أخذ يتحول الى التخطيط والتنفيذ العملى

الســـادات
والمبادئ الثلاثـــة

فى مقاومة قوى الاحتلال والعناصر الخائنة التى كرست نفسها للعمل لصالحه لتحقيق مصالحها الشخصية من خلاله وعلى حساب القاعدة الشعبية العريضة من ابناء الأمة ، بل وعلى حساب الاستقلال القومى والنضال التحررى للبلاد .

من هـــــذا المنطلق بدات حياته النضالية الفردية احيانا ، ومع بعض مجموعات الشباب احيانااخرى، بهدف مقاومة الاحتلال الانجليزى والضالعين معه من الساسة المصريين فى ذلك الوقت.

وعرف الشاب المناضل الثائر ((انور السادات)) من خلال هـذا النضـال وتضحياته طريقه الى الســجون ، واستغنى عنه الجيش بتدبير من السلطات الحاكمة المتواطئة مع قوات الاحتلال.. ولما كانت خدمة الجيش هى مورد دخله الوحيد للعيش هو وأسرته ،فقدعاش مدة هروبه ، فى مهن زادت من احتكاكه ومعايشته للطبقات والقوى الشعبية العاملة، وزادت احاطته بروح الغالبية من الكادحين ، وعاش آلامها وآمالها . ومن هنا حصل على رصيد مضاعف من الفهم والتعرف على روح الشعب ومطالبه ، وبالتالى حصـــل على ميزة كانت تنقص الكثيرين من ابناء الريف الذين ينفصلون عن بيئتهم بمجرد اتمام التعليم اوالاشتغال بالوظائف الحكومية وبانتقالهم الى حياة المدن .

جعل الشاب المناضل من حيـــاة السجن ، فرصة لتعميق دراســاته الثورية واجادة تعلمه اللغات الأجنبية وزيادة اطلاعاته على كل الفكـــر السياسى وأيديولوجياته .

من هنا فانه يمكن القول ،ان انطباعه بالأصالة المصرية وقيم القرية وروحها لم يكن لمجرد انحصـــار فيها او عدم اطلاعه على غيرها .. بل كان اختيارا حرا اتيحت له كل فرص الدراسـة والاختيار .

وما يهم التركيز عليه هنا من هـذا العرض المبسط للمنطلقات الاولى التى كونت الفكر القومى والوطنى والسياسى والاجتماعى للزعيم ، **هو ان نوضح ان الفكر الاشتراكى ينشأ عند الشاب الثائر ((محمد انور السادات)) ، من الاحتياجات الحقيقية للشعب وكحصيلة مكونات بيئية وثقافية من واقع نشأته وواقع الفـــلاحين فى قريتـه ، ومن تعايشه مع العاملين الكادحين فى فترة هروبه من سجون الطغاة . واذا كان نوع هذه الاشتراكية لم يكن قد تبلور بصفة نهائية ومحددة فى هذه الفترة.. فان فكره على الاقل قد انتهى ـ من حيث المبدأ ـ الى ضرورة ايجاد صيغة من صيغ العمل الاجتماعى للطبقات الكادحة من أبنـاء الشعب . ورفع كل صـور استغلال الانســان فى اطــار الارتباط بالقيم الروحية ، وبالاصالة المصرية .**

والأمر الثانى الشديد الاهمية : ان اولوية الاهداف النضالية وترابطهـــا أصبحت واضحة تماما فى التفكير الثورى للمناضل الشاب ((انور السادات)) .

كان الشاب الثائر قد آمن تماما ان تحرير الوطن هو المدخل الطبيعى لتحرير المواطن وان الانتهاء من الاســـتغلال الاقطاعى والراسمالى لابد له اولا من القضــــــاء على ركيزته من القوى

الرئيس انور السادات يتحدث الى القيادات السياسية والتنفيذية فى اجتماع حضره السادة : حسنى مبارك والمهندس سيد مرعى وممدوح سالم واسماعيل فهمى و د. مصطفى خليل .

الاستعمارية . . كما انتهى أيضا الى ضرورة حرمان الاقطاع وراس المال من قواهما الضاربة التى تتسلط بهما على الشعب وتدافع بهما من هذا النظام المتعفن.. كان يرى ان الجيش والشرطة هما قوتان شعبيتان مكانهما الطبيعى ان تكونا فى جانب الشعب.. وكان هذا الاقتناع هو دافعه لكى يبدأ بنفسه فى تكوين خلايا الاحرار داخل الجيش، ولينضم اليها بعد انقطاعه فترة السجن عنها ، ليبدأ جهادا جديدا مع الضباط الاحرار ، للوصول الى هذه الاهداف .

واذا كانت هذه هى المكونات الاولى لفكره عن العدل الاجتماعى واسلوب النضال فى سبيله.. فان نشأته وبيئته وقريته ، أضافت بعدا آخر الى اتجاهاته وفكره وطابعه نحو السلام الاجتماعى . والزعيم بالنسبة لهذا المبدأ هو فعلا ابن القيم المصرية الاصيلة بالقرية ، وابن التقاليد التى رسخت على طول مئات وآلاف السنين فى ضمير مجتمع القرية المصرية .. مجتمع الأسرة الكبيرة . بمفهوم وواقع اوسع كثيرا من مفهوم أسرة المدينة .. أسرة الفلاح المصرى تمتد بكثير من القوة والترابط الى كل مواطنى القرية الذين يندمجون بحكم حجم القرية وتقاليدها فى اسرة كبيرة واحترام كبار الأسرة وشيوخها هو تقليد لا يمكن تجاوزه ، ورعاية الشيوخ للابناء والاحفاد التزام اخلاقى مصرى قروى راسخ . والمحبة والتكافل الاجتماعى اساس حياة القرية المصرية فى العمل وفى تحمل الاعباء وفى المشاركة فى الاحزان والأفراح ، وفى التساند ازاء الاخطار .. والاسرة القروية المصرية يترابط فيها ابناؤها مهما علت مراكزهم ووظائفهم او تنوع تعليمهم . والقيم الروحية تشكل اطارا

السادات والمبادئ الثلاثة

يحتل فيه مسجد القرية وامامه ومعلم الصبية للقرآن مركزا لا يمكن منازعته والزكاة تشكل التزاما روحيا للتكافل الاجتماعي . والمسلمون والمسيحيون من ابناء القرية يعيشون منذ الأزل بروح التسامح والحب والتعاون ولا يعرفون الفتن الطائفية التى تنفجر من حول مصر فى كثير من الاحيان .

وحتى الفكر الغالب على الفلاحين — فى ضرورة تحقيق العدل الاجتماعى — فانه لا ينبعث من المنبع المسموم للحقد الطبقى . بل يدور فى اطار ضرورة تطبيق روح الدين وفى اطار اقتضاء الحق العادل للعمل والانتاج . وفى احترام الكسب المشروع لكل مجتهد لا يستغل ملكيته فى غير صالح ابناء قريته .

من هنا فان مبدا العدل الاجتماعى ومبدا السلام الاجتماعى يتلازمان فى فكره تلازم تواجدهما ورسوخهما فى القرية المصرية .

لم يكن من الممكن اذن لدى الشاب الثائر ((**محمد انور السادات**)) — الذى قرا كل الايديولوجيات المختلفة من الاشتراكية — بحكم اشتغاله بقضايا التحرير والسياسة منذ نشاته أن ينزلق الى اى فكر متطرف يخرج عن هذه الاصالة المصرية الريفية وعن قيمها . وبالتالى كان لابد أن يتطور فكره السياسى فى اطار هذين المبدأين. **ومن هنا كان ما ذكرناه فى البداية من ان روح الشعب بالنسبة لهذه القيم تمثلت فى روحه واتجاهه وفكره وآماله وبالتالى اكتسب صفة الزعامة الحقيقية التى يعبر عنها تجسيد هذه الحقائق، وهذا التيار القومى الراسخ.**

واذا كنا فى هذا الجزء قد اتجهنا الى تاصيل الفكر الثورى وعوامل نشاته فى التكوين الفكرى للزعيم ((**السادات**)) فى فترة شبابه النضالى — متتبعين تاثير العوامل البيئية والتقاليد الراسخة فى القرية المصرية — وتاثير التيارات الوطنية التى كان يموج بها الشباب الثائر — فيما قبل اندلاع الثورة — امتدادا للتيار النضالى عبر الأجيال لتحقيق الأهداف القومية للبلاد . فلا شك أن كثيرا من العوامل الأخرى والظروف الشخصية قد تدخلت فى التكوين الفكرى والثورى للزعيم . . يدخل فيها نوعية الأصدقاء وزملاء العمل ورفقاء السلاح ، ونوعية القراءات التى كونت ثقافته وفكره ، والمثل العليا والمبادىء والأبطال الذين اثروا فى اتجاهاته . مما سيظل الى أمد طويل مناط كثير من جهود المؤرخين للثورة المصرية . . وهو جانب يحتاج الى كتب وبحوث متعددة ، ويحتاج الى دراسات واسعة وعميقة ، ويحتاج فى الأساس الى الاهتداء بما يدلى به الزعيم نفسه عن هذه الفترة الحافلة من حياته الثورية .

غير أن هناك اطارا هاما لابد من ان نضعه موضع الاعتبار ونحن نتتبع مسار المبادىء الثلاثة فى فكر ونضال الزعيم ((السادات)) .

ذلك لأن المسار الثورى — لأية ثورة — يمر بمراحل اربع تتحكم بضروراتها فى بلورة المبادىء الثورية القومية ، وفى مدى التطبيق واسلوبه .

فالثورة تمر فى المرحلة الاولى —

بفترة الغليان الشعبي والتمهيد الفكري الثوري والنضال الفردي والجماعي ضد النظام الاستبدادي القائم — وهي الفترة التي تعرضنا لها ، ونحن نبرز تأصيل المبادىء الثلاثة لدى فكر الزعيم ((السادات)) بنفس القدر الذي عرضنا فيها موجزا لنضاله الثوري الميداني .

ثم تأتي المرحلة الثانية — وهي تفجير الثورة وهدم النظام القديم بما يحتاجه من قدر من العنف الثوري . **وتأتي المرحلة الثالثة** — وهي مرحلة تثبيت الثورة ضد أعدائها من فلول النظام القديم ومن مسانديه — وهي مرحلة يصل فيها زعماء الثورة وطلائعهم الى مركز قيادة النظام الجديد ومسئولية حمايته وتثبيت مبادئه ازاء المفاهيم القديمة التي كانت تخدم النظام المنهار — وهي فترة تتميز بالمعارك وبالنضال القومي من كل القوى الوطنية ازاء الأعداء الداخليين والخارجيين من مساندي النظام القديم او من الطامعين الجدد . وهي فترة تنطبع ايضا بضرورات اتخاذ بعض الاجراءات الاستثنائية المستندة الى الشرعية الثورية ، ويعلو فيها غبار هدم النظام القديم بما لا يتيح الا محاولات مبدئية لارساء الخطوط العامة لفلسفة الثورة الوطنية بحثا عن ارساء خط وطني مستقل عن الخطوط الايديولوجية الاجنبية .

ثم يعقب كل ذلك مرحلة استقرار الثورة — بالانتقال الى الشرعية الدستورية وارساء دولة المؤسسات — ووضع الدستور وسيادة القانون — والغاء الاجراءات الاستثنائية — واطلاق كل الحريات وممارسة الديمقراطية السليمة على اوسع نطاق .

وفي هذه المرحلة من استقرار الثورة — وازاء الحرية في التعبير — يكون على الثورة بلورة تفاصيل الفلسفة النهائية لمبادىء الثورة مستمدة من تجاربها الطويلة في مرحلة نضالها في تثبيت الثورة ، وازاء الهجمات الفكرية ومحاولات الغزو الفكري من كل القوى الطامعة في احتوائها .

هذه المراحل التي تمر بها اية ثورة — وما يتصل بها من طابع متميز من مرحلة الى اخرى ، وما يتصل بها من ضروريات ميدانية ، لا بد وان تحكم الفكر الثوري ، والاسلوب التطبيقي لزعماء الثورة .

من هنا — وبصفة عامة — فانه من الاخطاء الشائعة ، المقارنة بين اساليب زعماء الثورة ، التي يقودونها في هذه المراحل المتميزة المتعاقبة ، ذات المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية المتباينة . والاصح من وجهة التاريخ للثورة — اية ثورة — ان ننظر في اطار هذه المراحل الى فكر واساليب زعماء الثورة الواحدة ، بنظرة التكامل ، وليس بنظرة التباين .

واذا كان هذا هو الاطار الصحيح لاسلوب هذا التاريخ — فاننا نجد انفسنا بالنسبة لشرح فكر الزعيم ((السادات)) وتطبيقه لمبادىء الثورة — ازاء ظاهرة فريدة — لاننا في ذلك لا نؤرخ لزعماء متعاقبين يحمل كل منهم مسئولية فترة من الثورة . ولكننا ازاء زعيم عاصر وتحمل مسئولية كل مراحل الثورة — اما بصفة مستقلة ، واما بالمشاركة في القيادة الثورية . في فترة التمهيد لها تحمل مسئوليته منفردا — ثم بالمشاركة في مرحلة تفجيرها وتثبيتها ، ثم متحملا المسئولية كاملة مرة أخرى في مرحلة استقرارها ونقلها من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية .

من هنا ، فان من يؤرخ لفكر الزعيم

السـادات
والمبادئ الثلاثـة

((السادات)) بالنسبة للمبادىء الثلاثة لابد ان يضع كل هـــذه الاعتبارات – بالنسبة لطبيعة المراحل وضروراتهـا– موضع الاعتبار . وان يرجع دائما الى تأصيلها فى نفســه وفى فكره .

من هنا ، وبالانتقال الى تتبع هذه المبادىء الثلاثة فكرا وتطبيقا لــدى الزعيم من مرحلة التمهيـد للثورة الى مرحلة تفجيرها نجد سمات مميزة تنبع مما أوضحناه من أصــول الفكر الثورى لديه ، فى فتــرة التمهيـد للثورة .

من حيث أسلوب تفجير الثورة .. نجد انزعماء الثورة قد اختاروا البعد من الاسلوب الدموى ، فلم ترق نقطة دم واحدة فى تفجير ثورة كانت وستظل من أعظم الثورات تأثيرا فى هذه المنطقة من العالم ، وفى مسار التاريخ العالمى المعاصر . والواقع ان هذا الأسلوب كان فى ظاهره اختيارا شخصيا ، ولكنـه فى واقعه وبحكم ان الثورات الأصيلة تعبر عن أهـداف الشعب وطبيعته .. فانه كان تعبيرا حقيقيـا عن الرصيـد الحضارى للشعب المصرى وأسـلوبه فى التعايش لآلاف السـنين فى ظل وقيم السـلام الاجتماعى والوحدة الوطنية ، كان تعبيرا صحيحا عن القيم الروحية التى يعتنقها الشعب المصرى ، وعـن الأصالة المصرية المتمثلة فى طبيعة مجتمع القرية الخالدة .

وفى هذا الاطار نجد ان الاعـــلان الثورى الذى اذاعه الزعيم ((السادات)) – متحملا مسئولية تحديد مســـار الثورة وأهدافها – خاليـا من نعرات الحقد الطبقى ، أو الدعوة الى سحق طبقات النظام القديم بأسلوب دموى .

وفى هـذا الاطار نجد أن المبادىء الســتة ، التى أعلنتها الثورة كتعبير بسـيط وجامع لأفكارها المبدئيـــة ، تحتوى مبدأ هاما ورئيسيا يحدد طبيعة الروح الاشتراكية للثورة . وهو مبدأ القضاء على الاقطاع المستبد ورأس المال المستغل . أى أن القضاء هنا ليس على الملكية فى الأرض وفى الانتاج ، ولـكن على اساءة اسـتخدام الملـكية . وهو المنطلق الذى حدد فيما بعــد روح الاشتراكيـة المصرية وهو القضــاء على استغلال الانسـان للانسان .

وظهرت قوانين الاصــلاح الزراعى تؤيد هذا الاتجاه .. فعمدت الى توسيع رقعة الملكية . وأعلنت الثورة ان هذا الاتجاه لا يدفعه الا روح العـــدل ، وليس الانتقام من أحد . وتركت للملاك الاقطـــاع جزءا من الملـكية يجعلهم مساوين لباقى الملاك .

أما العاملون فى الحقول ومستأجرو الأراضى ، فوضـعت لهـم القواعــد التى تنظم – فى اطار العدل – حقوقهم وواجباتهم ازاء الملاك وتحميهم من أى اجراءات تعسـفية .

أى ان الثورة بالنسبة لقطاع الانتاج الزراعى ، أوجدت الاســاس للتعايش السـلمى كمضمون للسلام الاجتماعى ، وللوحدة الوطنية .

وفى قـــطاع رأس المال ، ارسيت قواعد قيام القطاع العام والقطـــاع الخاص والقطاع التعاونى ، واذا كانت قد اسندت للقطاع العـام مهمتــان رئيسيتان هى تحقيق العدل الاجتماعى

وزيادة الانتاج لملاقاة المشروعات الطموحة للثورة ، ولتحقيق جانب الكفاية اللازم لتحقيق جانب العدل ، ولتوسيع قاعدة العمالة ، فالأمر البارز أن اتجاه الثورة هنا لم يغلب طبقة على طبقة . وارسى قواعد ترك الفرص للمبادرة الفردية الخلاقة ، فى ظل نظام يتيح تكافؤ الفرص للجميع ، من منطلق مجانية التعليم ، والتعيين فى وظائف الدولة حسب ما يحققه كل فرد من تفوق وباولوية الكفاءة .

وفى كل ذلك تميز الفكر والخط الثورى المصرى ، تميزا وطنيا مستقلا بعيدا عن فكر النظام الماركسى وما يتفرع عنه من انظمة شمولية تلغى الملكية الفردية تماما وتجعل من كل المواطنين اجراء لدى الدولة ، وتجعل من الثورة الشعبية اداة فى يد الصراع الطبقى .. وفى هذه النقطة بالذات ، حرص فكر الثورة فى هذه المرحلة ، على ان يوضح ـ بكل صراحة ـ أنه ضد تسلط طبقة على باقى طبقات الشعب . كما حرص وهو يوضح المرتكزات العقائدية للاشتراكية المصرية ، ودون دخول فى التفاصيل الفلسفية. ان يحدد استناد الاشتراكية المصرية على القيم الروحية شاجبا الأساس المادى للفكر الماركسى

واذا كانت القيم الروحية لا تتجزا .. فقد كان المعنى الواضح بتاسيس الاشتراكية المصرية على القيم الروحية هو ان الاتجاه الاشتراكى يستند فى العلاقة الاجتماعية بين طبقات الشعب على التكافل والتراحم وليس على الصراع الدموى المرتكز على الكراهية والبغضاء.

ويخطىء من يظن ان اتجاه الثورة ـ وهو يبلور هذا الأساس العقائدى للاشتراكية المصرية ـ يضعها مميزة من الفكر الماركسى فقط ، ولكن التحليل الفلسفى والعلمى يوضح انه وضعها

انور السادات يخطب فى مجلس الامة عام ١٩٥٧

بالاستناد الى القيم الروحية مميزة من الفكر المادى الذى هو أساس مشترك للفكر السياسى للنظام الراسمالى ، والنظام الماركسى على السواء .

الفرق هنا اساسى وجذرى ، بين الفكر القيمى الذى هو اساس الاشتراكية المصرية وبين الفكر المادى المصلحى الذى هو اساس الراسمالية والماركسية مع اختلاف فى الطبقات المستفيدة فى كليهما .

واذا كنا نعرف دائما ان المصالح

الســادات
والمبادئ الثلاثة

المادية تتغير بتغير الظروف فان النتيجة الحتمية هى عدم ثبات هذا الفكر فى كل منهما ، لأنه يتغير بتغير المصالح .

فى الفكر القيمى للاشتراكية المصرية نجد ان هناك التــزاما اعلى من ان يكون مجرد التزام بين انسان وانسان. اننا نجد ان الأساس هو التزام الانسان ازاء ربه وازاء دينه. وهوالتزام ابدى. وهو التزام يحكم تصرفات الانسان حتى اذا وجد الفرصة لكى يتحلل من التزامه ازاء الآخرين . وهو التزام يحكمه فى السر والعلن .وهوالتزام يضع الحافز الدائم للانسان فى الانتاج وفى التعامل وهو ينشد مرضــاة ربه والتمســك بقيمه الروحية .

كان ذلك هو الفكر الأساسى الـذى آمن به الرئيس «« السادات»» وزملاؤه من قيادات الثورة .

والواقع انه اذا كان كل ذلك بلورة طبيعية ، ونتيجة حتميــة لتــأسيس الفكر الاشتراكى المصرى على القيــم الروحية .الا ان الصراع الفكرى للثورة كان له تأثير كبير فى بروز هذه النواحى الفلسفية بوضوح ازاء هجمات الأفكار المستوردة كجزء من صراع الثورة ضد الطامعين فيها .

فى فتــرة تثبيت الثورة ..دخلت الثورة فى صراعين رئيسيين : الصراع الأول كان ازاء الاســـــتعمار الغربى . وركائزه فى عناصر الاستغلال الراسمالى .. والثانى ازاء محاولات الاســـتعمار الشرقى وركائزه الداخليين وفــكرهم الماركسى فى احتواء الثورة .

فى الصراع الأول دخلت الثورة معاركها العسكرية المتوالية ، بعــد محــاولات لارجاع النظــام القديم ، واضــــطرت الثورة وهى تحارب معركة لها ابعادها الدولية ان تجد عونا لهــا فى الجانب الدولى الذى يناهض الاســـــــتعمار الراسمالى ، متحملة مخــاطر اطمــاع كليهما . كانت الثورة تناضــل ضـد محاولة الاستعمار اسقاط النظام وضد محاولة الجانب الماركسى احتواءهــا . وكانت معركة تحرير الأرض من الغزوة الصهيونية تشكل ساحة هامة فى هــذا الصراع .

وكان اســاس الخط الاستراتيجى الجانب الماركسى ، هو الابقاء على هذا الصراع وتثبيت البلاد فى حالة اللاسلم واللاحرب ، وفى حالة عدم الانتصار الكامل أو الهزيمة النهائية ،وفى حالة الربط العسكرى والسياسى والاقتصادى والفكرى للبلاد داخل دائرة نفوذه . وذلك لسد الطريق تماما امام استقلال الارادة المصرية .

وكان هذا الجانب لاينظر الى الثورة المصرية ، والى نضالنــا ضد العــدو الصهيونى الا كوسيلة تتيح له فرصة وضع قدمه فى هــذه المنطقة من العالم التى تحتل فيها مصر مركزا قياديا.. والتى كانت مغلقة تماما فى وجهه .

كما كان لاينظر الى الثورة المصرية كنظام مستقل وفلسفة وطنية مستقلة .. بل يعتبرها مرحلة تتيح التحول الى الفكر والنظام الماركسى .

وكان حريصــا دائما ومستمرا على ابقاء حالة القلق والتوتر باعتبار انهــا

المناخ الملائم لنشر فكره ومبادئه . مستغلا تحمل مصر للجانب الأكبر من اعباء المعركة العربية ، مما استنفد كل أرصدتها ومدخراتها والقى اعباء هائلة على معدل تنميتها ، وعلى مرافقها وخدماتها الضرورية للشعب الكادح .

وكان أسلوبه هو أن يدفع بركائزه ـ من المصريين ـ ليحتلوا المراكز المؤثرة فى أجهزة الحكم وفى مراكز الاعلام المؤثرة على الفكر المصرى .

وفى ظل مجتمع الرأى الواحد ، والتنظيم السياسى الواحد ، وغياب سيادة القانون ، ودولة المؤسسات ، بدأت العناصر المتسلقة تحتل مراكز القيادة فى كل اجهزة الدولة ، وأخذت تستند فى مقومات بقائها الى رضاء هذا النفوذ الأجنبى ، والى تحالف مع اعوانه الماركسيين الداخليين .

وبدأت كل هذه العناصر تعمل على تحريف الفكر الاشتراكى المصرى وحركته من جهة وعلى البطش بكل من يعارض هذا الاتجاه من ناحية أخرى بتهمة العداء للاشتراكية ، ثم على ضمور جانب القطاع الخاص والمبادرة الفردية ، وتخويف رأس المال الوطنى من المشاركة فى التنمية والانتاج .. الأمر الذى أدى اما الى هربه للخارج واما الى اتجاهه الى الاستثمار الطفيلى . وذلك كله بهدف تحويل الاتجاه الى نظام شمولى سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية .

وهنا ايضا يجب أن نضع فى الاعتبار آثار هزيمة ١٩٦٧ سواء فى اطلاق أيدى هذه العناصر تماما ، أو فى سيادة مناخ التمزق والسخط اللازم للانتشار الشيوعى . كما أن أبواق هذه العناصر فى الاعلام وجدت المجال خاليا امامها ـ لاثارة الكراهية والحقد بين ابناء الوطن الواحد .

واذا كنا كلنا نعرف اتجاهات وفكر ثورة ١٥ مايو المجيدة التى قادها الزعيم الرئيس «محمد انور السادات» فان التاريخ الأمين لفكر هذه الثورة لدى الزعيم يجب أن نتبينه أثناء سيادة هذا المناخ فى هذه الفترة المظلمة فى أواخر مرحلة تثبيت الثورة ، والتى كانت قد تجاوزت وقتها ودواعيها ومتطلباتها منذ وقت غير قليل .

كان ايمان الزعيم «السادات» بالمبادىء الثلاثة وهى الحل الاشتراكى والسلام الاجتماعى والوحدة الوطنية لا يتزعزع ، وهو ما يؤكده بالطبع وبكل الوضوح وبالتسجيل التاريخى الثابت قيادته لثورة ١٥ مايو المجيدة والاتجاه بها لتصحيح المسار والعودة بالثورة الى هذه الاتجاهات الثلاثة .

فى هذه الفترة السابقة لثورة ١٥ مايو كان فكر الزعيم «السادات» ، يؤمن بالمراحل الأربع للثورة ، ويؤمن أن مرحلة تثبيت الثورة لابد أن يوضع لها حد ، وأن نجاح الثورة يقاس باستقرارها النهائى وتقنينها والوصول بها الى مرحلة الشرعية الدستورية .

فى هذا المجال ـ وازاء ضرورات تثبيت الثورة ـ اتخذ الزعيم «السادات» دائما موقعه فى جانب الحريات بقدر ما تتيحه ظروف هذه المرحلة ، وابتعد تماما عن مراكز السيطرة التنفيذية ، اما حاملا القلم والفكر فى الصحافة ، واما رئيسا لمجلس الشعب . وهو ما عبر عنه دائما وآمن به بالقنوات الشرعية للتعبير عن الرأى ولممارسة الحريات .

فى هذا المجال كان يبتعد تماما عن الصراعات على السلطة العليا . اذ كان يعتقد تماما ان الشرعية الثورية لابد وأن تنتهى وأن تنتقل الى الشرعية

انور السادات يتلو مواد الدستور عام ١٩٥٦

السادات
والمبادئ الثلاثة

الدستورية حيث لا تكون السيادة الا للشعب ، وكان هذا يتسق تماما مع كل ما انجزته ثورة ١٥ مايو .

كان يرى ـ وقدكرس حياته للتمهيد للثورة ، ثم تفجيرها ، ثم تثبيتها ، ثم الاتجاه بها الى الاستقرار النهائى ـ انه فى معركة لايصح ابدا ـ وبالتزام نحو الثورة والشعب ـ الا يتخلى عنها فى احلك ظروفها .

وكان الزعيم يعتقد ان التخلى هو هروب من المعركة مهما كان الستار ومهما كان الشعار . وان واجبه الاساسى واضح فى تصحيح مسارها عندما تتاح الفرصة بالرأى او المشاركة او الممارسة .

وكان الزعيم يرى انه يلزم لتصحيح الثورة ، واعادة الوضوح الى مبادئها الثلاثة ، والسلامة الى مسارها ، ضرورة العودة الى اهدافها الاصيلة التى اعلنتها منذ البداية والتى التزم بها .

كان يرى ضرورة تحقيق الخروج بالبلاد من مراكز النفوذ الأجنبى ، تحقيقا للاستقلال الوطنى الحقيقى.. والاكان ذلك استبدالا لمستعمر بمستعمر آخر جديد .

وكان يرى ضرورة تخليص البلاد من مراكز القوى ، ومن حلفائهم الماركسيين المسيطرين على مراكز القرار والسلطة والتسلط على الشعب .

كان يرى ضرورة اخراج كل المواطنين الشرفاء ـ اصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة ـ من سلبيتهم ومن شعورهم بعدم الانتماء كنتيجة لما يتعرضون له من بطش هذه القوى ، وازاء شعورهم بعدم الأمن على يومهم وغدهم وعلى قوتهم وكسبهم ، وازاء غياب سيادة القانون .

كان يرى أن تحقيق هذه الشروط الثلاثة ، لازم لاعادة السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية ولتنقية الاشتراكية المصرية مما نالها من تزييف .

وكانت عقيدته ان عودة هذه المبادىء الثلاثة ـ وان كانت فى حد ذاتها من اهداف الثورة ـ الا انها ايضا ضرورة لازمة لتحرير الارادة المصرية ودخول

القائد المنتصر والى يساره رئيس الوزراء والى يمينه القائد العام للقوات المسلحة .

المعركة التى صمم على دخولها ـ لانقاذ شرف مصر والأمة العربيـــة كلها ـ وباعتبـارها نقطـة التحول الرئيـسية للقضاء على التشـكيك والقلق والاثارة التى يفتعلها اعداء البـــلاد الخارجيين والداخليين .

والواقع اننا ـ ونحن نؤصل الفكر الثورى الوطنى للزعيم ((السـادات)) ونحلل قراراته وخطواته القومية ـ لا بد لنا أن نتبين ، أن قضية تحرير البلاد من الاستعمار الأجنبى والتسـلط الخارجى ، تشكل لديه أساسا حيويا لكل الأهداف الوطنية ومدخلا رئيـسيا لارسائها .

رأينا ذلك فى مرحلة جهاده فى التمهيد للثورة ، وهو يتصدى بشجاعة ويناضل بحزم ضـد الاستعمار الانجليزى باعتباره سندا لـكل النظام البائد .

ورأينا ذلك فى مرحلة مشاركته فى المسئولية بعد نجاح الثورة ، فى النضال لاخراج الوجود الانجليزى الجاثم على منطقة القناة ، واجباره على الرحيل.

ورأينا ذلك فى الاصرار على خوض المعارك المتتالية للتخلص من الاحتـلال الصهيونى ، ايمانا بأن النصر النهائى لمصر وللعرب .

وعندما تولى المسئولية ـ مواجهـا كل هذه الأوضاع ـ كان هدفه الأول ـ كما ظل دائما ـ هو تخليص البلاد من التسـلط السـوفيتى والتخلص من الاستعمار الصهيونى الجاثم على جزء

السادات والمبادئ الثلاثة

عزيز من تراب الوطن بعد هزيمة ١٩٦٧ وبدأ بثورة ١٥ مايو المجيدة بتخلص من اعوان التسلط السوفييتي من مراكز القوى وعملائه الشيوعيين المتمركزين في مراكز السلطة .. وذلك تمهيدا للتخلص من التسلط السوفييتي نفسه .

وكان قرار التخلص من الخبراء السوفييت ، اجراء مكملا لتخليص الجيش من التسلط السوفييتي . وحتى تكون المعركة التي صمم على خوضها مع الاستعمار الصهيوني ، معركة مصرية عربية خالصة يستعيد بها شرف البلاد والأمة العربية كلها .

ثم كان قرار الحرب قمة المواجهة لكل من الاستعمار الصهيوني والتسلط السوفييتي .

كان قرار الحرب ، تحريرا للارادة المصرية من الوصاية السوفييتية التي اصدرت قرارا بالاتفاق مع القوى الكبرى لفرض الاسترخاء العسكري على المنطقة ، بما يحمله من تجاهل الارادة الوطنية المصرية ، والتكلم نيابة عن مصر ، ومن اعتقاد الوصاية عليها ، وبما يحمله من تكريس بقاء الاحتلال الصهيوني . وحرمان مصر من حقها المشروع في تحرير اراضيها .

وكان قرار الحرب ، هو اشجع مواجهة مع الاحتلال الصهيوني الذي ظن انه حقق النصر النهائي وانه حارب آخر معاركه مع العرب في ١٩٦٧ ، وهيأ نفسه لضم الاراضي المصرية والفلسطينية والعربية الى الأبد .

وامكن للقائد الشجاع وقواتنا المسلحة الباسلة وشعبنا العظيم ان يحقق نصر ٦ اكتوبر كأعظم نصر في تاريخ العرب المعاصر .

وكان لهذا النصر أثره في كل التحولات العظيمة على المستوى العالمي والاقليمي والداخلي .

واكمل الزعيم ((السادات)) تحرير البلاد ، بالغاء المعاهدة السوفييتية . وأضحا البلاد في مركز الاستقلال الحقيقي والتعامل المتكافيء مع كل القوى الدولية ، من منطلق المصلحة المصرية والعربية الخالصة ، لامن منطلق دائرة النفوذ السوفييتية .

ثم بدأ الحوار مع القوى العظمى التي كانت معاقل مقفلة لاسرائيل والتي شعرت عقب نصر اكتوبر بمركز الثقل العربي كحقيقة لا يمكن منازعتها في المنطقة .

واحتلت مصر مقعدها في التحدث بلسانها وبنفسها تعبيرا عن استقلال ارادتها .

وواصل الزعيم ((السادات)) ـ بعد كفالة تحرير البلاد من التسلط السوفييتي وضرب الاستعمار الصهيوني ـ خطه في اصلاح مسار الثورة على الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي والفكري .

ومن هنا بدأت جهوده في تطبيق المبادىء الثلاثة ـ من واقع حرية الارادة المصرية وتحقيق المصالح الشعبية ، والالتزام بقيمنا الاصيلة ـ دون تدخل خارجي وبعد ان انكشف هزال عملاء السوفييت بزوال سندهم الخارجي .

وكانت نقطة البدء لدى الزعيم ((السادات)) هي ان الديمقراطية السليمة شرط لتحقيق المبادىء الثلاثة

(الحل الاشتراكي ـ والسلام الاجتماعي ـ والوحدة الوطنية) .

يؤمن الزعيم ((السادات)) ان بروز كل الآراء والتعبير عن كل تيارات القاعدة الشعبية هو اساس ضرورى للسلام الاجتماعي والوحدة الوطنية ـ وانه من الضرورى اتاحة القنوات الشرعية ليعبر كل تيار عن رأيه دون كبت او مصادرة للرأى ، وبشعور المساهمة فى المسئولية الشعبية .

ويؤمن الزعيم ((السادات)) ان بروز كل الآراء والتعبير عن تيارات القاعدة الشعبية ، ضرورى للاحتكام للشعب ولبروز راى الأغلبية وتحديد حجمه ولبروز راى الاقلية ومشاركتها بالرأى فى نظام ديمقراطى مستقر ، يحقق الوحدة الوطنية .. ومن هنا كانت ضرورة قيام التظام الحزبى ، فى اطار هذه المبادىء الثلاثة ، وكضمان لعدم العودة الى مساوىء الاحزاب القديمة، ولتحقيق القدر اللازم من شروط الانتصار فى معركة المصير عسكريا وسياسيا .

غير ان اهم ما يميز الفكر السياسى للزعيم ((السادات)) ـ هو التكامل بين كل المبادىء بل والوسائل .
ليست المبادىء الثلاثة (الحل الاشتراكى ـ والسلام الاجتماعي ـ والوحدة الوطنية) مبادىء منفصلة او حتى متوازية ـ فى الفكر السياسى ـ للزعيم ((السادات)) . بل هى تتداخل مع بعضها تداخلا عضويا . بحيث لايقوم احدها الا بقيام الآخر .

يؤمن الزعيم ((السادات)) ، بالاشتراكية الديمقراطية ، التى لايكون الانسان فيها مجرد ترس فى عجلة الدولة . حيث يفقد مقوماته كانسان ويفقد حقه فى استخدام مواهبه وقدراته للكسب الشريف بلا حدود حسب هذه القدرات . وانه لايجب ان يوضع عليه من قيود الا ما يؤديه للشعب وللأمة من حقهما فى الضرائب المفروضة على كسبه . ويؤمن ايضا بذلك بضرورة انتهاء اسلوب مصادرة الأموال تحت اى شعار .

يؤمن ان استغلال الانسان مرفوض سواء جاء من انسان آخر او جماعة او طبقة أو من الدولة ذاتها . وباعتبار ان استغلال الدولة للفرد وبحجة صالح المجموع ،يشكل صورة من ابشع صور الاستغلال تسلطا . لأن الفرد فى هذه الحالة يقاوم شكلا ماديا ومعنويا اشد تسترا واقوى بطشا من الفرد اوالجماعة **يؤمن ((الزعيم)) بمجتمع اشتراكي يشكل مجتمع كل المنتجين . يأمن فيه كل فرد على يومه وغده ، وعلى نفسه واسرته ، وعلى قوته وكسبه .**

مجتمع اشتراكي ـ الاصل والاساس فيه هو المواطن والانسان المصرى ـ تنمى فيه قدراته ومواهبه وحرية آرائه وتكفل له حرية اختياراته حيث لاتسلط على مصادر رزقه اية سلطة تحت اى شعار .. مجتمع يؤدى الى البناء الحقيقى للمواطن وكفالة حقوق الانسان.
مجتمع لا تسيد فيه طبقة على طبقة ولا جماعة على جماعة ، ولا فرد على فرد .

مجتمع اشتراكى ، تكون التزامات المواطن فيه نابعة من احترام عميق لقيمه وخشية طبيعية من ربه ، وهى سلطة يرضاها عن كل سلطة زمنية اخرى ، تستقر بها نفسه ، وتستقر فيها حقوقه وواجباته .
مما يؤدى فى النهاية الى استقرار المجتمع ككل ، وهو عنصر رئيسى من مكونات السلام الاجتماعى .
هنا نجد التكامل العضوى بين هذا التركيب للاشتراكية المصرية وبين السلام الاجتماعى .

السادات
والمبادئ الثلاثة

من جانب آخر . فان النظام الاشتراكي المصري ـ باعتبار انه نظام مجتمع كل المنتجين ، وفي الوقت نفسه مجتمع العدل الاجتماعي ـ فانه يغلق الطريق امام الصراع الطبقي ، ويفتح باب المساهمة والمصلحة المشتركة للجميع. ومن هنا يتشكل الترابط العضوي مع الوحدة الوطنية . **ذلك لان الوحدة الوطنية ليست مجرد حالة سلبية او جامدة من عدم الصراع الطبقي ، بل هي عمل ايجابي دائم في تحقيق المصالح المشتركة .. ففي النظام الاشتراكي المصري بهذه الصورة ـ يجعل الانفتاح والتنمية للقوى الكادحة مصلحة في ازدهار مجتمع كل المنتجين بما يتيحه من زيادة الانتاج وبما يتيحه من زيادة المصانع والمشروعات وبما يفتحه من آفاق في توسيع قاعدة العمالة ورفع المعاناة عن الجماهير .**

والواقع ايضا ان الصفة البارزة للاشتراكية الديمقراطية ترسى مجتمعا لاتطغى فيه الجماعة على الفرد .. حيث يجد الفرد ذاته وكيانه وفرص التعبير عن رأيه ، وفرص تحسين دخله عن طريق استثمار قدراته مما يساهم بدوره في تحقيق السلام الاجتماعي والوحدة الوطنية .

الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي ـ في مفهوم الزعيم «السادات» ليست بقاء كل مواطن في حالة عدم تعرض لحقوق ومصالح المواطنين الاخرين.. بل الوحدة الوطنية هي وحدة في المشاعر وتضامن في العمل ، وتماسك ازاء الاخطار ، وترابط مع الاصدقاء ، وتصد موحد للاعداء ، واعلاء للمصالح القومية على المصالح الفردية واحترام للمصالح الفردية في اطار المصالح القومية ، وتكاتف في الانتاج ومشاركة عادلة في الناتج القومي .

ولا يجب ايضا ان نغفل ان الوحدة الوطنية في مفهوم الزعيم « **السادات** » تمتد الى نطاق أوسع كثيرا من مجرد شجب صراع المصالح الفردية والطبقية بل هي تمتد لكل فكر أو اتجاه يؤثر في صلابة الجبهة الداخلية . **الوحدة الوطنية تمتد الى كل ما يتصل بوحدة الامة ضد اى تفرقة على اساس عنصري او ديني او فئوي .**

من هنا كان شجب قيام الاحزاب على أساس فئوي لانه يعمق الصراع الطبقي وشجب قيامها على اساس ديني لانه يذكي النعرات والتعصبات الطائفية . والزعيم يرى في هذه المبادىء ايضا أساسا لازما للانتصار في المعركة السياسية بمثل ماكانت شروطا حيوية لتحقيق النصر في ٦ اكتوبر العظيم.. وبمثل ما يراها ضرورة لازمة للتنمية والتعمير واعادة بناء بلادنا .

ومن ناحية عربية خالصة .. فان الزعيم « **السادات** » يرى ان الوحدة الوطنية لها الاولوية . وان تحقيقها شرط لازم في كل دولة عربية للتقدم على مسار الوحدة العربية .. **من هنا كانت دعوة الزعيم «السادات» للوحدة الوطنية كلما تفجرت الصراعات داخل اى دولة عربية على اساس مذهبي ، او عنصري ، او طائفي ، او سياسي ، او اجتماعي .**

واخيرا .. فاننا وقد تتبعنا مسار المبادىء الثلاثة (**الحل الاشتراكي ـ والسلام الاجتماعي ـ والوحدة الوطنية**) ـ في فكر ونضال الزعيم « **السادات** » في مرحلة التمهيد للثورة ، ومرحلة تفجيرها ، ومرحلة تثبيتها ، ثم في مرحلة نجاحها واستقرارها النهائي ـ

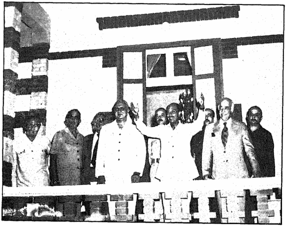

فان مسارها وتطورها لم يتوقف ولن يتوقف .

ففى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ـ حيث يتكاتف كل الأعداء فى محاولة يائسة لمنع تحقيقنا للنصر النهائى ـ وحرماننا من استثمار نتائج انتصارنا فى ٦ أكتوبر العظيم ـ واعاقة تقدمنا نحو مجتمع الرخاء والرفاهية ـ محاولين فى الداخل استغلال معاناة شعبنا التى نتجت من تضحياته العظيمة فى سبيل أمته ـ ومحاولين خلق مشاكل اخرى على حدودنا الغربية والجنوبية فان زعيمنا وقائدنا الرئيس «محمد أنور السادات» يجعل من هذه المبادىء الثلاثة اسلحة هائلة فى أيدى شعبنا ليحقق بها ومن خلالها لشعبنا ، عبورا جديدا فى كل مجال لا يقل روعة عما حققناه بها فى ميدان القتال . بل يطورها الى مرحلة جديدة هى مرحلة الاشتراكية الديمقراطية حيث يكون فيها بناء الانسان المصرى وتأكيد حريته وتحقيق ذاته وامنه ورخائه ، هو حجر الأساس فى نظامنا ، وحيث وضعه الله كأكرم خلقه جميعا ، لا يستغله او يستبد به فرد أو جماعة ، ولا يطحنه نظام شمولى لا يكون فيه الا مجرد ترس فى عجلة الانتاج .. وسوف نسير كلنا تحت لوائه ، فى هذا النضال الوطنى القومى الانسانى الشريف . لنسلم لأولادنا مجتمعا محررا من عوامل الحقد والكراهية والقلق والخوف . ولنحقق لأمتنا مكانتها الجديرة بتاريخها الحضارى العريق ومستقبلها المشرق العظيم

السادات
وسياسة التعليم

رفع الرئيس « محمد انور السادات » منذ توليه مقاليد الامور فى مصر،شعار « العلم والايمان » كاساس للنهوض بالبلاد ، وكسبيل لرفع شانها وارتفاعها فى مدارج الحضارة وتقدمها الثقافى والاجتماعى والفنى ، وتحررها من كل ما يعوق انطلاق مسيرتها عل درب العزة والكرامة والقوة ..

ولم يكن هذا الشعار مجرد لافتة ،بل كان نابعا من ايمانه الكامل ، ووعيه الرشيد ، بأن الأمة التى تسعى لأن تاخذ مكانها المناسب ، لابد لها ان تتسلح بالعلم فى كل شئونها ، وبالايمان بالله وبالقيم الانسانية والأخلاقية والوطنية

كذلك آمن « **السادات** » بان التعليم لايكون خيرا حقيقيا مالم يقصد اهدافا يتطلع اليها المجتمع ، ذلك أن القيمة الحقيقية للتعليم ـ بالاضافة الى هدفه التقليدى من حيث نقل المعرفة وتاصيلها ـ تكمن فى تحقيق وظائفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقومية والحضارية بالنسبة للمجتمع الذى نعيش فيه .

بقلم : د. مصطفى كمال حلمى
وزير التعليم

ومن ثم يستخدم العلم فى رفع المستوى المعيشى للشعب ، ويستهدف – فى جميع فروعه ومجالاته – حل المشكلات التى يعانى منها الشعب ، كمشكلات الانتاج والخدمات ،والتوصل الى حلول جذرية وحاسمة لتلك المشكلات والتغلب على كافة المعوقات التى تعترض طريق التحرر والتنمية .

وقد آمن الرئيس « السادات » بالانسان المصرى ووضعه فى المجتمع . ويتضح هذا الايمان مما أورده فى ورقة أكتوبر :

« ان تحقيق الأهداف الطموحة عماده الانسان المصرى ، فالانسان هو صانع

السادات وسياسة التعليم

التنمية ، وهو الذى يجب أن يكون هدفها اسعاده، فالاموال بغير بشر قادر، اوراق مكدسة فى خزائن ،والآلات مهما كانت حديثة اجساد هامدة بغير يد الانسان الماهرة ، والخصب الارض تظل بورا ما لم يمسها عمل الانسان .

وان اهم ما حبا الله به مصر من نعم هو شعبها . وان ثروتنا القومية الاولى هي البشر، وتنمية الثروة البشرية تعنى اول ماتعنى، رعاية قدرتها على العطاء والعمل على توفير الغذاء والكساء والخدمات الصحية والسكن ، وتطوير قدراتها الانسانية عن طريق التثقيف والتعليم والتدريب » .

ثم حدد الرئيس «السادات» الطريق الذى ينبغى على الدولة أن تسلكه للحفاظ على ثروتها البشرية وتنمية قدراتها فقال :

« ان واجبنا نحو الانسان المصرى ، الذى نعتبره رصيدنا الأساسى ، والذى نعمل به ، ومن اجله ، الا نتركه فريسة للامية او المرض او التخلف ، ولكن علينا ان نعطيه كافة فرص التطور ، حتى يعطى بلاده احسن ما لديه » .

وحدد الرئيس «السادات» الاهداف الأساسية التى يسعى التعليم الى تحقيقها فيما يلى :

« لم يعد التعليم مسألة مقررات دراسية جامدة ، تقف مهمة التعليم عند استيعاب الطالب لها ، ولكن أصبح التعليم مرتبطا ارتباطا عضويا بحركة المجتمع ومتطلباته » .

« ان التعليم والتثقيف العام لهما هدفان متلازمان :

الأول : ايجاد الفرد المتعلم المستنير بحيث يكون أكثر فهما واتساقا مع مجتمعه وعصره ، وأكثر قدرة على استيعاب المعرفة الأنسانية والاستمتاع بها ، وأكثر تفهما للقضايا العامة فى بلاده ، وفى محيطه وبيئته التى يعيش فيها .

الثانى : تزويده بخبرة متقدمة محددة ، تمكنه من القيام بالدور الذى يتناسب مع هذه الخبرة ، فى شتى مواقع العمل والانتاج فى بلاده .

وتطرق سيادته الى اساليب تحقيق هذه الاهداف ، فاوجزها فيما يأتى :

(١) عدم صب التعليم فى قوالب واحدة ، بل العمل على تنويعها قدر الامكان حتى تلبى شتى أنواع الخبرات والتخصصات ، والمهارات المطلوبة فى عملية التنمية التى تنهض بها على جبهة عريضة .

(٢) ربط أنواع معينة ، ومراحل معينة من التعليم بالبيئة ، سواء كانت الريف او الحضر ، الحقل أو المصنع . فبذلك لا نعانى من مشكلة الارتداد الى الامية ، حين ينفصل الطالب عن المدرسة ويعود الى بيئته، وبالمثل لا نعانى

من الوجه الآخر للمشكلة ، وهو هجرة المتعلم من بيئته ، وبالتالى حرمان هذه البيئة من مردود نشر التعليم فيها ·

(٣) توثيق الصلة بين الجامعات والمعاهد على اختلافها ، وبين مواقع العمل ذات الصلة بتخصصاتها ، من مؤسسات وشركات انتاجية أو تجارية وغيرها ، فى عالم تلعب المعرفة فيه دورا متزايدا فى تطوير القدرة الانتاجية ·

(٤) القضاء على فكرة الفارق الاجتماعى بين تعليم وتعليم ، وبذلك نسد حاجة بلادنا من كل المهارات والخبرات ، ويعطى العمل قيمته ، بوصفه القيمة الاجتماعية الاولى ·

ولم يقتصر مفهوم « السادات » للتعليم على جانبه النظامى (التقليدى) بالمدارس والجامعات بل تعدى ذلك الى التعليم مدى الحياة (التعليم المستمر) لمقابلة كل ما يستجد ويستحدث فى العلوم والفنون والتكنولوجيا ، فقال سيادته :

« صار محتما على العناصر النشيطة والمنتجة ان تكون فى حالة من التعليم المتواصل والمستمر ، وبغير ذلك لايلبث المتعلم ان يتخلف عن الجديد مهما كانت درجة الخبرة أو الثقافة التى حصل عليها » ·

ثم أوضح ((السادات)) أن حديثه عن الانسان المصرى لا يعنى الرجل فقط بل يعنى المجتمع بجميع أفراده ، وذلك فى قوله :

« حين اتكلم عن الانسان المصرى ، فاننى اعنى المجتمع كله ، اى الرجال والنساء ، لان المراة نصف المجتمع ، وتعطيل المراة عن المشاركة فى استراتيجيتنا الشاملة للتقدم يحرم المجتمع من قدرات نصف افراده » ·

ثم ربط التعليم بتربية الشباب ، وضرورتهما معا كمكونات مترابطة لتزويد الوطن بأفراد على مستوى المسئولية والادراك الكامل لاحتياجات بلدهم . فقال سيادته :

« ان رعاية الشباب وتربيته على تحمل المسئولية ، ومشاركته الفعالة فى بناء المجتمع ، امور لا غنى عنهما فى هذه المرحلة الحاسمة ، وان هذا المستقبل الذى نحاول اليوم ان نبنيه، انما هو من اجلهم ، ولذلك لا يجوز ان يتركوا غرباء عنه » ·

لم يكتف الرئيس ((السادات)) بتقرير مبادىء للسياسات التعليمية التى يرى الاخذ بها ، والتى تغطى كل ما ورد فى مفاهيم التعليم على المستويات العالمية والقومية والمحلية ، وتضم جميع وجهات النظر التربوية والاجتماعية والاقتصادية ، بهدف تربية أجيال واعية متكاملة الشخصية ، ومدربة على اعلى واحدث مستوى ، ومهياة لتادية ادوارها فى جميع المواقع ، فى سبيل رفع شان الوطن وارتقاء مستوى المعيشة للشعب ، وانما ترجمت هذه المبادىء والسياسات الى خطط واجراءات .. فصدر فى عام ١٩٧٢ قرار بانشاء المركز القومى للبحوث التربوية ، لتطوير وتحديث الخطط والمناهج الدراسية لكى تواكب التقدم العلمى والتكنولوجى ، واجراء الدراسات المقارنة للأنظمة التعليمية والتربوية فى البلاد المتقدمة فى هذا المجال ، الى جانب الاشراف على التجارب التربوية الرائدة ومتابعتها وتقييمها ، تمهيدا لتعميمها عندما تثبت صلاحيتها ·

ثم اردف ذلك باصدار قرار بانشاء

السادات وسياسة التعليم

« المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا » على أعلى مستوى فكرى وثقافي وعلمي وتربوى ، لوضع السياسات التعليمية ، والمبادىء الأساسية لجميع الأجهزة العاملة في ميدان التعليم ، سواء في ذلك التعليم الديني أو العام او الفني أو العالي ، واناط به - الى جانب وضع المبادىء العامة للسياسة التعليمية - متابعة تنفيذ هذه السياسة ميدانيا ورقابتها ، وتعديل مسارها طبقا لمقتضى الصالح العام ٠

وعلى الرغم من أن موقف البلاد يستدعي تركيز اهتماماتها - بصفة قاطعة - على تحرير الارض التى اغتصبها العدو الصهيوني ، مما يتطلب تخصيص جانب كبير من الاعتمادات الممكنة لقواتنا المسلحة ، وتزويدها بكل ما تحتاج اليه من العتاد الحديث ٠٠

وعلى الرغم من الزيادة السنوية الرهيبة في عدد السكان ، وبالتالى تضاعف احتياجات جماهير الشعب ، وتزايدها بشكل خطير ، مما يتطلب توفير المسكن الملائم والغذاء الصحي والكساء المناسب ، والخدمات الصحية الى جانب تخصيص اعتمادات كبيرة لزيادة الانتاج عن طريق التصنيع ، وتطوير الزراعة ، وزيادة الرقعة الزراعية وتحسين وسائلها ٠

على الرغم من كل ذلك ، لم تبخل الدولة في عهد « السادات » بشىء على التعليم ، فبادرت الى تخصيص اعتمادات مالية متزايدة خلال السنوات الست الاخيرة لموازنات التعليم ٠ فتدرجت جملة اعتمادات موازنة التعليم من نحو ١٨٠ مليون جنيه في عام ١٩٧١ لتصل الى نحو ٢٨٥ مليون جنيه في عام ١٩٧٦ ، والى ٣٤٠ مليون في مشروع موازنة ١٩٧٧ اى أن نسبة الزيادة وصلت خلال هذه السنوات الى نحو ٨٩٪ من الموازنة عند بدء تسلم الرئيس « السادات » مقاليد الدولة . وذلك دليل على قناعته التامة وايمانه المطلق باهمية التعليم ، وضرورته كسبيل رئيسى للتنمية الاجتماعية الاقتصادية ، ووجوب اتخاذ جميع السبل لتيسير اوضاعه ، وتوفير متطلباته المادية والمعنوية ٠

وقد ترجم رجال التعليم تلك الاتجاهات والمبادىء الى عملية متكاملة لتحديث التعليم والخروج به من أنماطه التقليدية الجامدة ، وانطلاقه بكل مدخلاته ووسائله لاعداد الانسان المصرى المسلح بالمنهج العلمي في التفكير والقيم الروحية والاخلاقية والوطنية السليمة ٠

وفى اطار ذلك نعرض ما يلي :

---

(١) - التطور الكمى :

- يضم التعليم حاليا نحو سبعة ملايين طالب وطالبة في مختلف المراحل يدرسون في نحو ١٣٫٠٠٠ مدرسة ، ١١ جامعة - مما يعنى انه بين كل ستة مواطنين يوجد مواطن يدرس في مرحلة ما من مراحل التعليم ، وهذا المعدل له مدلوله الاجتماعى والحضارى ، بالاضافة الى المدلول التعليمى والاقتصادى ٠

- زاد عدد التلاميذ المستجدين بجميع مراحل ونوعيات التعليم العام من نحو ١٫١٦٢٫٠٠٠ تلميذ في علم ١٩٧١/٧٠

الى نحو ١٫٤٧٦٫٠٠٠ تلميذ في عام ١٩٧٦/٧٥ ، وبلغت الزيادة نحو ٣١٤٫٠٠٠ تلميذ بنسبة ٣٠٪ ٠

– زاد عدد المقيدين من نحو ٥٫٠٧٠٫٠٠٠ في عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ٦٫٢٦٠٫٠٠٠ تلميذ في عام ١٩٧٦/٧٥ ، وبلغت الزيادة نحو ١٫١٩٠٫٠٠٠ تلميذ بنسبة ٢٣٪ ٠

– زادعدد الخريجين فيجميع مراحل ونوعيات التعليم العاممننحو ٦٥٦٫٠٠٠ خريج في عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ١٫٠٥١٫٠٠٠ في عام ١٩٧٦/٧٥ ، وبلغت الزيادة نحو ٣٩٥٫٠٠٠ تلميذ بنسبة تزيد على ٦١٪ ٠

– زاد عدد المدرسين في مدارس التعليم العام من نحو ١٦٧٫٠٠٠ مدرس في عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ٢١٢٫٠٠٠ مدرس في عام ١٩٧٦/٧٥، وبلغت الزيادة نحو ٤٥٫٠٠٠ مدرس بنسبة نحو ٢٧٪ ٠

– زاد عدد الفصول من نحو ١٢٧٫٠٠٠ فصل عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ١٥٤٫٠٠٠ فصل في عام ٧٥/ ١٩٧٦ بزيادة بلغت نحو ٢٧٫٠٠٠ فصل بنسبة ٢٢٪ ٠

– زاد عدد المدارس والأقسام من نحو ١٠٫٥٠٠ مدرسة + ١٩٠٠ قسم في عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ١٢٫٥٠٠ مدرسة + ٢٣٠٠ قسم في عام ٧٥/ ١٩٧٦ ، بزيادة ٢٠٠٠ مدرسة + ٤٠٠ قسم بنسبة ٢٠٪ تقريبا ٠

(٢) – التطور الكيفي :

الى جانب التطور الكبير في الكم – عملت أجهزة التعليم على رفع مستوى نوعية التعليم ، وتطوير العملية التربوية والتعليمية ، بما يواكب المبادىء الأساسية ، والأفكار التربوية التي أودعها « السادات » ورقة أكتوبر وذلك على النحو الآتي :

– تشكيل اللجان الموسعة لتطوير الخطط والمناهج الدراسية لكل مادة من المتخصصين فيها من أهل الفكر ، والجامعات ، والموجهين ، والمدرسين بالمدارس ، لتصير شاملة لجميع الآراء، مناسبة لأعمار التلاميذ .

– تاليف الكتب الدراسية على أسلوب الفريق المتكامل لكل مادة ، لضمان القضاء على الكم الزائد والازدواج وملاءمتها للمستوى السني للدارسين، وتكاملها الأفقي خلال المراحل التعليمية المتعاقبة ٠ وقد تم اعداد أكثر من ٢٠٠ كتاب جديد في ضوء ذلك خلال العامين الأخيرين ٠

– اشراك العاملين في مجالات الانتاج الصناعية والزراعية ، ومجالات الخدمات المالية والتجارية والاقتصادية في لجان تطوير المواد المهنية ، بنوعيات التعليم الفني ٠

– اشتراك المهتمين بالتعليم في جميع مؤسسات الدولة في وضع سياسة التعليم واقتراح تحديثه وتطويره ، وذلك عن طريق المجلس المركزي للتعليم العام والمجلس المركزي للتعليم الفني ، والمجالس الاستشارية بالمحافظات ٠

– انشاء الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية لتولى مسئوليات الاشراف على تاليف وطبع واخراج الكتب المدرسية ، واستيراد الكتب الخارجية ٠

– تقرير نظام المواد الاختيارية ذات المستوى الرفيع لتلاميذ الصف الثالث

السادات وسياسة التعليم

بالمدارس الثانوية العامة في العام الدراسي ٧٤/ ١٩٧٥ .

– تقرير نظام جديد للتشعيب بالصف الثالث الثانوي العام ، يتضمن تقسيم القسم العلمي السابق الى شعبة للعلوم ، وأخرى للرياضيات ابتداء من العام الدراسي ١٩٧٧/٧٦ .

– استحداث نظام المدرسة الفنية نظام السنوات الخمس لتخريج مستوى فئة الفنيين الذين تعاني البلاد عجزا شديدا فيه . ويوجد حاليا ٤ مدارس صناعية ، ٢ مدرسة تجارية .

– تجريب مدرسة الثماني سنوات التي تشمل المرحلتين الابتدائية والاعدادية وقد تخرج فيها طلاب

يؤمن الرئيس السادات باننا يجب ان نعطي كافة فرص التطور للشباب المصري حتى يعطي بلاده أحسن ما لديه ..والصورللقائد مع ابنائه الطلبة

التحقوا بالمرحلة الثانوية ، ويجرى الآن متابعتهم وتقييم مستواهم .

- التوسع في انشاء المدارس الثانوية الفنية المتخصصة بالاشتراك مع الوزارات والمؤسسات والهيئات التي تستخدم الخريجين (يوجد حاليا ما يزيد على ١٥ مدرسة من هذا النوع ، فضلا عن المدارس الثانوية الفنية للتمريض) .

- التوسع في قبول الحاصلين على الشهادة الاعدادية بالتعليم الثانوى الفنى باعداد ونسب متزايدة سنويا تصل في نهاية الخطة الحالية الى نحو ٦٤٪ في التعليم الفنى مقابل ٣٣٪ بالثانوى العام ، ٣٪ بالمعلمين والمعلمات النسبة الحالية ٥٤ ٪ ، ٤٢٫٨ ٪ ، ٢٫٩٠/٠) .

- تزويد المدارس العامة والفنية بالمعامل والورش والتجهيزات والخامات المناسبة التي يتطلبها تنفيذ المناهج المطورة ، وتوفير المواد والخامات اللازمة لها ، وزيادة العناية بضرورة مباشرة الطلاب لتجاربهم العملية ، وممارسة تدريباتهم المهنية .

- البدء في تجربة المدرسة الثانوية الشاملة في سبيل القضاء على النظرة الطبقية لأنواع التعليم .

- استحداث المدرسة ذات الفصل أو الفصلين لاستيعاب التلاميذ الذين تعدوا سن الالزام ولم يلتحقوا بالمدارس الابتدائية ، وانشائها في التجمعات السكانية القليلة العدد أو الأماكن التي تنخفض فيها نسبة استيعاب الملزمين أو تسربهم من المدرسة ، في سبيل سد منابع الأمية .

- قدمت الوزارة (المجلس القومي للتعليم) دراسة وافية عن مد فترة الالزام لتضم المرحلتين الابتدائية والاعدادية .

- لزيادة عائد العملية التعليمية بالمدارس الابتدائية ، وتخفيف الفقد فيها تقرر اعتبارا من العام الدراسى ١٩٧٥/٧٤ السماح للتلاميذ الذين رسبوا في امتحان الدور الاول دخول الدور الثاني ، وقد أدى ذلك الى رفع نسبة الناجحين من نحو ٦٧٪ الى ما يقرب من ٧٤٪ .

- تقديم وجبة غذائية لأطفالنا في المرحلة الابتدائية في ١٧ محافظة ريفية ويبلغ عدد المستفيدين من ذلك نحو ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ طفل ، ولا شك أن هدف تلك الوجبة انسانى في المقام الأول بالاضافة الى نتائجها الصحية وأثرها على حسن تحصيل الأطفال .

وهكذا نتحرك بالتعليم من مفهومه التقليدى ومن أنماطه الجامدة الى تحديث وتحرير كامل له مع توفير كافة الامكانيات لانطلاقة جادة فيه وعلى أساس أن التعليم لم يعد يشتق صفاته وخصائصه من ذات نفسه ، وانما أصبح يشتق صفاته وخصائصه من المجتمع الذى يعيش فيه ، كما أصبح ينمو بفعل القوى والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية السائدة في المجتمع .

وعلى الله قصد السبيل ..

الفلاح والأرض

تحت راية ثورة ١٥ مايو

في فترة الرئاسة الأولى للرئيس «السادات» ،وقبل ان تكمل السنة الأولى منها على وجه التحديد ، قدم الرئيس القائد الى المؤتمر القومي العام الذى عقد في ٢٣ يوليو ١٩٧١ برنامج العمل الوطني .

لقد كان مؤتمر يوليو ١٩٧١ هو اول مؤتمر ينعقد تحت رايات التصحيح التي رفعت في ١٥ مايو ، وهو مايعطي برنامج العمل الوطني دلالتـــه التاريخيـــة والسياسية الحقيقية ، ومن هنا يمكن القول بان برنامج العمل الوطني هو أول وثيقة للثورة تعلن بعد تصحيح مسارها ، وعودتها الى الطريق الذى ارتضاه شعبنا وصولا الى اهدافه .

بقلم: المهندس إبراهيم شكري
وزيـــــر الزراعـــــة

وبرنامج العمل الوطني وقـد اتضحت على هذا النحـــو دلالته التاريخية والسياسية ، هو اصلح وثيقة يمكن الاسترشاد بهـا للتعرف على ملامح فكر القائد ، وعلى رؤيته للواقع الذى تعيشه الملايين ، ورؤيته للمستقبل الذى صمم على ان يقود مسيرتهم اليه بخطوات واثقـــة وعزم لا يعرف الكلل . ان برنامج العمل الوطني يرسم صـــورة للواقع الذى رفعت رايات ١٥ مايو لتغييره فيقول :

حب السادات للأرض يمتد الى جذوره الاولى.. الى ايام الطفولة فى ميت ابو الكوم ، ولهذا يحرص دائما على ان يزرع.. حتى ينتشر الحب والخير

«الانجانبا كبيرامن فلاحينا على الرغم من المجهودات الضخمة التى بذلت فى سنوات الثورة لايزال يعانى من البطالة وانخفاض مستوى الدخل والأمية ، وسوء التغذية والصحة ، والقلق على الحاضر والمستقبل » .

ويستطرد البرنامج على الفور متجها الى المستقبل فيقول « ان حجرالزاوية فى بناء الدولة الجديدة هو القرية الحديثة التى توفر لكل فلاح المسكن الصحى الحديث المزود بالماء والكهرباء والتى تمده فى يسر وبدون استغلال بالخدمات الصحية والثقافية والترويحية والتى تخفف عن طريق تزويده بالآلات من مشاق العمل اليدوى » .

« ان ميكنة الزراعة على اساس من التعاون الانتاجى المتطور هى السبيل الامثل الى زيادة الانتاجية والانتاج الزراعى » هذه اذن هى رؤية الرئيس القائد للواقع الذى يتعين بالتصميم والعزم تغييره ، وهذه ايضا رؤيته

الفلاح والأرض

للمستقبل الذى يراه تعويضا عن التخلف وانطلاقا الى مراحل الازدهار والرخاء

● الانتماء الى القرية ●

والرئيس « السادات » الذى يرتبط امام امته بهذا الهدف القومي الطموح، والذى يرى ان حجر الزاوية فى بناء الدولة الجديدة هو القرية الحديثة ، هو الذى يعتز بنشأته فى قرية **ميت ابو الكوم** ، ويؤكد فى كل مناسبة على ان هذه النشأة هى التى كانت مدخله الى الاحساس بآلام الجماهير وآمالها ، وهى التى أمدته بالقيم الأساسية التى يؤمن بها ويرى فى تأصيلها وغرسها فى نفوس أبناء الأجيال المتعاقبة تأكيدا لشخصيتنا المصرية التى نعتز بها وترسيخا لقيمنا الحضارية التى توارثناها من أجداد لنا كانوا هم بناة أول حضارة عرفتها البشرية على وجه هذه الأرض . ان الرابطة الوثيقة التى تصل الرئيس القائد بقريته التى نشأ فيها هى التى ألهمته القيم الانسانية التى يعتز بها ، ويدعو الى الاعتزاز بها وتأصيلها ، وهذه الرابطة نفسها هى التى يستلهمها وهو يرسم الطريق الى المستقبل أمام الأمة، ففى التصور الذى وضعه الرئيس « السادات » ـ فى برنامج العمل الوطنى ـ للدولة الحديثة : « **آنها دولة الانسان الحر الفخور بوطنه ، المعتز بكرامته ، المطمئن الى يومه وغده ، وغد اولاده** » .

« دولة لا استغلال فيها للانسان ولا تناقض بين الفرد والمجتمع ، ولا فضل لأحد على احد الا بالعمل ».

« دولة لا مكان للأمية فيها ».

« دولة تقوم على الديموقراطية والتكنولوجيا المتطورة باستمرار من أجل زيادة الانتاج كما ونوعا وبمعدل نمو يرتفع باطراد من اجل زيادة الدخل القومي بمعدل يزيد على معدل نمو عدد السكان » .

« واخيرا وليس آخرا دولة القرية الحديثة .. اننا لايمكن ان نتكلم عن بناء الدولة الجديدة للمجتمع الاشتراكى طالما ظلت حياة الفلاح منتج الغذاء للملايين والخامات للعاملين بالصناعة على ماهى عليه ..» .

ويمضى برنامج العمل الوطنى ليحدد مهام المرحلة الجديدة فاذا بأول مهمة منها هى :

« اعادة بناء قرى الجمهورية خلال عشرين سنة بحيث يصبح لكل سكان الريف فى نهاية هذه الفترة مساكن صحية جديدة مزودة بالماء النقى والكهرباء ، وبحيث يكون لكل مجموعة من القرى ، مركز يتوسطها لتجميع الخدمات التى لايمكن توفرها فى كل قرية على حدة كقصور الثقافة ومحطات صيانة الآلات الزراعية والمدارس الثانوية والعالية والمعاهد الفنية والمستشفيات العامة ، ثم وحدات لتصنيع المنتجات الزراعية آليا ».

● لن نقنع بالحياة على ٤٪ من ارضنا ●

وتحت رايات ١٥ مايو بدأت مسيرة العمل الوطنى الزراعى مسترشدة فى طريقها بالبرنامج الذى طرح على الجماهير هذه الرؤية للمستقبل وحدد أمامها معالم الطريق نحو اهدافها .

وكما وضعت كلمات الرئيس القائد حلم المستقبل فى صورته الاولى ، فقد تتابعت كلماته لتحدد خطوط الصورة وتزيدها عمقا ووضوحا ،قال الرئيس :

« اننا نعيش عل ٤٪ من مساحة

بلادنا ، ٩٦٪ من حولنا صحارى ، ولابد ان نخرج للصحراء ونحاول ان ناخذ منها مجالا حيويا لانطلاقنا ،ولقد اسعدنى ماسمعته من عثورهم على المياه اثناء بحثهم عن البترول فى الصحراء .

وانني أعتبر وجود المياه في الصحراء مساويا للبترول تماما بالنسبة لنا .. لأن على المياه ستقوم المدن وتقوم الزراعة فيكون مجتمع جديد .. على ارض غير محدودة باى شىء .. وممكن ان ننطلق فيها » .

لقد كانت عمليات استصلاح الارض الجديدة قد توقفت فى اعقاب نكسة عام ١٩٦٧ ، ثم جاءت كلمات الرئيس لتنبهنا الى أننا نعيش على ٤٪ من مساحة اراضينا . وان الواجب يحتم علينا أن ننطلق لتعمير المزيد من الأرض لتتسع فرص الحياة امامنا وامام الأجيال القادمة من بعدنا .

وترجمت كلمات الرئيس الى برامج ومشروعات لتعمير المزيد من الارض وكان لابد أن تستهل هذه البرامج ببرنامج لاستزراع الأراضى التى سبق استصلاحها قبل توقف عمليات الاستصلاح .

لقد امكننا ان نستصلح ٩١٢ الف فدان فى الفترة الماضية ، ولكنها لم تصل جميعها الى المستوى الذى تعطى معه العائد الاقتصادى المجزى سواء للمزارع ام للدخل القومى ولذلك فان نشاط القطاع الزراعى فى هذا المجال اتجه اولا الى استكمال استصلاح هذه الاراضى وتهيئتها لكى تصبح اضافة حقيقية الى الأراضى الزراعية .

ووضعت اسس جديدة لاستغلال هذه الارض وحسمت بهذه الاسس مناقشات طويلة حول التصرف فى الارض الجديدة فتم تمليك ١٥٣ الف فدان منها الى المستأجرين الفعليين توسيعا لقاعدة الملكية الزراعية الفردية وخصصت مساحة ٦٧ الف و ٨٠٠ فدان لاقامة مجمعات لمحاصيل متميزة كبنجر السكر والقصب والانتاج الحيوانى وخصصت مساحة ٣٢٫٥ الف فدان للتوزيع على خريجى المعاهد والكليات الزراعية .

وكان هذا الأسلوب فى الاستغلال قد اهمل لمدة طويلة ولكن الرؤية الجديدة للزراعة المصرية تضمنت اعطاء الفرصة للمؤهلين علميا لكى يكونوا روادا فى مباشرة الزراعة الفعلية باسلوب نموذجى يمكن أن يقود مسيرة الفلاحين فى عملهم فى الحقول

الاخرى بالاضافة الى ان الخريجين الذين يمتلكون هذه الأرض سوف يخففون الضغط فى مجال طلب الوظائف فى فترة ارتفعت فيها الشكوى من ظاهرة العمالة الزائدة .

وبالاضافة الى المساحات السابقة خصصت ٢٠٠ الف فدان لتمارس عليها الشركات الزراعية الوطنية نشاطها وانشئت لهذا الغرض شركة مريوط الزراعية ، شركة جنوب التحرير الزراعية ، شركة شمال التحرير الزراعية شركة غرب النوبارية الزراعية ، شركة النهضة الزراعية ، شركة الوجه القبلى الزراعية ، شركة وسط الدلتا الزراعية

وفى نفس المجال ايضا استحدث مرفق جديد هو صندوق استصلاح الأراضى الذى انشىء ليقوم بمهمة تجميع حصيلة ثمن بيع الأراضى وتخصيصها لاستصلاح مزيد من الأرض

وذلك لكيلا يتوقف النشاط مرة أخرى بسبب عدم كفاية الاعتمادات المدرجة فى الموازنة العامة للدولة ولكى يوجه العائد من بيع الأرض الى اضافة المزيد من الأرض الى الرقعة الزراعية .

وقد وجه الرئيس القائد نظر اجهزة الدولة لكى تحرص على تمليك الأرض لواضعى اليد عليها وبثمن لا مغالاة فيه وذلك لتشجيع المبادرات التى يطلقها حب المصريين للأرض

الفلاح والأرض

وشغفهم بتملكها واستثمارها وقد كان هذا التوجيه عنصرا مشجعا لعشرات الآلاف من الفلاحين المصريين الذين يضاعفون الجهد فى نشر الخضرة فى مناطق واسعة ولعل اهم مانراه دليلا على ذلك ما يجرى الآن شرقى الدلتا حيث لايتوقف الجهد فى استصلاح المزيد من الأراضى فى منطقة سهل الصالحية الواقع جنوب بورسعيد والذى تبلغ مساحته الاجمالية ٣٠٠ الف فدان بدأ التعمير فيها دون ان تكلف الخزانة العامة اموالا للاستصلاح او لانشاء الأجهزة الوظيفية .. وعن هذه المنطقة يتحدث الرئيس ليقول : **« طرت فوق سيناء حيث وادى الطينة وسمى كذلك لان الارض ليست رملا والطين ظاهر فوقه وفيها مئات الالاف من الافدنة وفى جنوب الاسماعيلية تجولت فى ٧٠ كيلومترا قرب السويس فرأيت الأرض المزروعة والجهد المبذول فيها فسعدت ان استطاع فلاحنا المصرى ان يثبت ذاته فى هذه المنطقة » ويستطرد الرئيس « وانا فى قمة السعادة انى سأتفق مع رئيس الوزراء ليقدم الى مجلس الشعب مشروعا يقضى بأن كل فلاح يستصلح ارضا تملكها الدولة له بقيمة رمزية وهذا يسرى على الأرض القديمة وياليتهم يزحفون على الصحراء ويتملكون اراضيها بثمن رمزى ».**

واذا كان هيكل القطاع الزراعى قد اضيف اليه سبع شركات تعمل فى استغلال الأرض ، وصندوق لاصلاح الأراضى ، فان الذى لا يقل أهمية عن ذلك هو انشاء جهاز لصيانة وتحسين الأراضى يهتم بتحسين خواص الأراضى الضعيفة والمتدهورة ، والتى تبلغ فى مجموعها ٥٩٪ من الرقعة المنزرعة ، وتتم فى هذه الأراضى عمليات الحرث العميق وشق المصارف الحقلية وربطها بشبكات الصرف العام والمغطى. واضافة الجبس الزراعى لها .

وقد ادرج لهذا المشروع ١٫٣ مليون جنيه فى عام ١٩٧٥ زيدت الى ٢٫٥ مليون جنيه فى عام ١٩٧٦ لتحسين خواص التربة فى مساحة ١٠٠ الف فدان ، وسوف تتزايد هذه المساحات فى سنوات الخطة الى ١٥٠ الف ثم الى ٢٠٠ الف واخيرا الى ٢٥٠ الف فدان سنة بعد اخرى .

ويجرى الآن ايضا استصدار تشريع جديد لتعديل القانون الخاص بحماية الأرض الزراعية يستهدف منع العدوان عليها سواء عن طريق التجريف او التوسع العمرانى . كل هذا سواء منه ماتم فى مجال تعديل هيكل القطاع الزراعى وماتم فى مجال تصحيح أسس استغلال الأراضى تم على ضوء الرؤية الجديدة التى بشر بها الرئيس القائد واعلنها فى مستهل فترة قيادته للمسيرة وحرص على تعميقها فى كل مناسبة فتحولت من آمال رآها القائد على طريق المستقبل الى خطط ومناهج التفت حولها الأجهزة العاملة فى القطاع الزراعى والفلاحون يمنحونها تأييدهم ويعملون بكل الجهد والاخلاص على تنفيذها .

● الزراعة : فلاح .. وأرض ●

مرة اخرى نعود الى برنامج العمل الوطنى لنستدل منه على ان الزراعة فى فكر « السادات » ليست هى الارض الزراعية فقط وانما هى الفلاح المصرى ولعلها هى الفلاح قبل ان تكون الارض فالبرنامج الذى طالب بالاستفادة الكاملة بمياه السد العالى وتطوير

في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٥ زحف فلاحو المنوفية الى منزل السادات في ميت ابو الكوم ليقدموا للرئيس القائد وثيقة مبايعة كتبوها بدمائهم

الزراعة بادخال الميكنة ووسائل الزراعة الحديثة وتحسين التربة واستخدام احدث وسائل الري والصرف والتسميد واعادة النظر في التركيب المحصولي املا في أن يبلغ انتاجنا الزراعي ١٦٠٠ مليون جنيه في عام ٧٩ ــ ٨٠ بعد ان كان ١٠٧٥ر١ مليون جنيه في عام ٦٩ ــ ٧٠ هذا البرنامج الذي يشريهده الآمال في الانتاج الزراعي هو الذي ركز قبل اي حديث عن الانتاج بالآمال التي ينشدها الرئيس القائد للفلاح والحياة الجديدة التي يرضاها له عندما قال :

«ان الدولة الجديدة دولة يشعر فيها الفلاح انه فلاح ومواطن لايقل شأنا عن مواطني المدينة وهو امر لايتم الا بارساء علاقات اجتماعية انسانية جديدة في الريف وارساء هذه العلاقات مرتبط بتصنيع الريف وميكنة الزراعة وبناء قرى جديدة مخططة تتوفر فيها المساكن الصحية ودور العلاج وساحات الرياضة ووسائل الثقافة والمتعة » ، ويستطرد البرنامج « ان القرية المصرية الجديدة يجب أن تخطط تخطيطا علميا حديثا بحيث تضم مدرسة او اكثر يكون فيها مكان لكل الاطفال الذين يبلغون سن الالزام ووحدة صحية ريفية تقدم الخدمة الصحية لسكانها جميعا ، كما يجب الا تظل قرية بدون مياه نقية للشرب وان تصل الكهرباء الى كل منزل وان تضيء كل شارع » .

هذه هي قرية المستقبل المصرية كما يراها الرئيس القائد وكما يوجه الاجهزة للتخطيط لبلوغها وتحويلها من أمل في

الفـلاح والأرض

المستقبل الى واقع يعيش فيه الفلاحون المصريون .

● التنمية الريفية المتكاملة ●

لقد تبلور امل الرئيس القائد فى شكل سياسة متكاملة تخطط من اجل النهوض بالريف ولذلك انشىء بالامانة العامة للحكم المحلى جهاز بناء القرية المصرية ليعمل على النهوض بالقرية نهضة شاملة واصبحت الأجهزة المختلفة

فى وزارات الدولة تعمل متضافرة فى نطاق خطة التنمية الريفية المتكاملة باعتبار ان ذلك هو الترجمة الامينة لبرنامج العمل الوطنى .

لقد ربط البرنامج الماء النقى والكهرباء والمدارس والوحدات الصحية والمرافق الثقافية والترفيهية · ربطها جميعا فى الصورة المستهدفة للقرية المصرية لأنه لا مكان فى الدولة المصرية الجديدة لمواطن امى فضلا عن ان هذه الدولة العصرية لا تقبل لنفسها ان يكون من بين مواطنيها مريض لا يجد الرعاية الصحية او اسر تعيش محرومة من منجزات العصر فى مختلف ميادين النشاط الانسانى .

وقد اخذت الدولة على عاتقها مسئولية التنمية الريفية المتكاملة لتؤدى واجبها فى الريف كاملة تجاه الفلاح والارض معا فتضمنت مشروعات

خطة التنمية الى جانب نظام الرى والصرف للارض الرعاية الصحية والثقافية للفلاح وبهذا المفهوم انشئت الهيئة العامة لكهربة الريف لتعمل على تحقيق اهداف برنامج العمل الوطنى فى

انارة القرى والاعتماد على التيار الكهربائى فى تشغيل آلات الرى والآلات الزراعية الاخرى والمصانع الريفية لتدخل القرية المصرية عصر الكهرباء بما فيه من نور ومافيه من تخفيف لمشقة العمل الزراعى اليدوى عن كاهل الفلاحين ومافيه ايضا من توفير جهد الحيوان املا فى تخصيصه لانتاج اللحوم والالبان وانشىء ايضا جهاز رعاية وتشغيل العمال الموسميين لتنظيم تشغيل هؤلاء العمال وحمايتهم من الاستغلال وتوفير افضل ظروف عمل بالنسبة لهم .

وعنيت اجهزة الدولة كل فى مجال عمله بتحقيق ما دعا اليه برنامج العمل الوطنى للنهوض بالريف فانطلقت الأجهزة الثقافية والتعليمية تؤدى دورها فى الريف لتعوضه عن التخلف الطويل وتغلغلت اجهزة الثقافة فانشئت بعد قصور الثقافة فى المحافظات مراكز الثقافة وبيوت الثقافة فى المراكز والقرى وتواصل جهد مجلس الاعلام الريفى وتضافرت جهود هذه الاجهزة فى محو الأمية بين الريفيين وتنظيم العروض المسرحية لهم وغير ذلك من الخدمات . وتطور جهاز تنظيم الاسرة الى المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ليعمل بمفهوم جديد وبركز جهده فى المناطق الريفية على ان الايدى العاملة لم تعد هى كل شىء فى العمل الزراعى بعد ان دخلت الآلة الى القرية لتؤدى العمليات الزراعية المختلفة .

والتزمت الدولة ايضا بان تعمل على مد شبكة التامينات الاجتماعية لتشمل المشتغلين بالزراعة وهم الذين لم يشملهم اى نظام للتامينات من قبل .

● توفير جهد الانسان والحيوان ●

كان لابد ان ترسم صورة القرية فى الدولة العصرية الجديدة على اساس جديد وتحتم ان تختفى مظاهر العمل الشاق الذى يسند الى الانسان والحيوان · فيستنزف الطاقات ويعطل

الانتاج وتطبيقا لذلك تضمنت السياسة الزراعية احلال الالات الميكانيكية والكهربائية محل الانسان والحيوان لتقوم بالخدمة بالكفاءة والسرعة اللازمة لانتاج متزايد ولخدمة الحاصلات الأساسية في المواعيد المقررة وخفض نفقات الانتاج وتوفير التقاوي والحد من الاسراف في مياه الري وتحسين خواص التربة .

كل هذا بالطبع بالاضافة الى هدفين أساسيين هما تحويل العمل الزراعي من عمل شاق يكلف الانسان فوق طاقته الى عمل ميسور لاينفر احد منه ، وتخصيص الحيوان للعطاء الذي خلقه الله من أجله وهو توفير اللحوم والالبان لتلبية حاجات المجتمع .

وقد بدأ بالفعل تطبيق برنامج ميكنة العمليات الزراعية بالتدريج وكانت الخطوة الاولى في المزارع التابعة لوزارة الزراعة التي نفذت فيها بالفعل اعتبارا من الموسم الماضي جميع عمليات خدمة القطن ـ باستثناء عملية الجني ـ باستعمال الالات الزراعية .

وسوف تتتابع مراحل تطبيق البرنامج بحيث يتم في عام ١٩٨٥ الاستغناء تماما من استخدام المواشي في عمليات حرث الارض والتسوية الى جانب توفير مجموعات آلري الميكانيكية والكهربائية والات المقاومة والتوسع في عمليات الدراس الآلي وكذلك عمليات الضم ووضع التقاوي وعمليات نقل مستلزمات الانتاج باستخدام القطورات وبستلزم تطبيق هذه السياسة مضاعفة عدد الجرارات من ٢٠.٠٠٠ جرار متوفرة حاليا الى ٤٠.٠٠٠ جرار يتعين توفيرها حتى نهاية عام ١٩٨٠ .

● قانون جديد للتعاون

ان الصورة الجديدة للقرية المصرية التي يعتمد فيها العمل الزراعي على الآلات لابد ان تشمل تنظيما لجهد البشر يتيح لطاقاتهم ان تحقق أفضل النتائج ولا شيء أجدى في هذا السبيل من النظام التعاوني الذي يكفل تجميع امكانيات وطاقات المنتجين المتوسطين والصغار ويصنع من ذلك قدرة أضخم وأكبر من قدرات الافراد . ولقد مر النظام التعاوني في بلادنا بمراحل عديدة وتعرض لمشكلات ومعوقات كان لها تأثيرها على الحركة التعاونية وفعاليتها وكان لابد من ازالة أسباب هذه المشكلات والمعوقات والتصدي للوضع الذي وصلت اليه الحركة التعاونية عملا على تصحيح مسارها وفي هذا المجال اتخذت عدة خطوات منها صدور القانون المنظم لانشاء بنوك القرى لتكون مصدرا للتمويل الزراعي وتولي كل الاعمال الخاصة به والتي كانت ترهق كاهل الجمعيات التعاونية الزراعية وتكبل حركتها ومن هذه الخطوات ايضا العمل على اصدار قانون جديد للتعاون يهيىء للجمعيات التعاونية أن تمارس النشاط الانتاجي بالدرجة الأولى وتقوم بدورها في تنظيم زراعة الأرض وتنظيم الخدمات الآلية والدخول في مجالات التخصص في فروع الانتاج الزراعي المختلفة بما في ذلك مجال التصنيع الريفي لتكسب ثقة اعضائها من طريق دور حقيقي تقوم به في خدمتهم وزيادة حقيقية توفرها في دخولهم .

وفي التنظيم التعاوني الجديد سوف يكون الانجاز والانتاج هو المعيار الحقيقي لكل منشأة تعاونية وفيه سوف تحل وتصفى الجمعيات ذات الحجم الصغير وغير المناسب اقتصاديا والتي حققت خسائر زادت على أضعاف رأسمالها وسوف تشهر جمعيات جديدة لها مقومات العمل التعاوني الناجح باعتبار ان رفع مستوى المعيشة هو الهدف الحقيقي من وراء أي نشاط اقتصادي

ومالم يجد المواطنون في نظام ما انه يحقق زيادة في دخولهم ويخفف الاعباء عنهم فانهم يحكمون عليه بالفشل ولا يجدون ما يجذبهم اليه .

● تيسيرات على الفلاحين

واذا كان برنامج العمل الوطني

الفلاح والأرض

والسياسة الزراعية التي انبثقت عنه وعن توجيهات الرئيس القائد في المناسبات المختلفة قد استهدف بالدرجة الأولى تخليص الانتاج الزراعي من كل المعوقات عن طريق برامج ومشروعات عاجلة واخرى طويلة الاجل فقدكان من الضروري ايضا القضاء وبسرعة على المتاعب الملحة التي يشكو منها الفلاحون

ولتحقيق ذلك تعاقبت التيسيرات على الفلاحين مستهدفة تخفيف الأعباء عنهم وتوفير ظروف افضل لهم ليواصلوا دورهم الانتاجي البالغ الأهمية في مجتمعنا دون عناء كبير في مواجهة متطلبات الحياة .

ومن هذه التيسيرات أن الرئيس القائد أمر باعفاء الملاك الذين تبلغ ملكياتهم ثلاثة افدنة فاقل من الرسوم والأموال الاميرية المقررة على الأراضي ومنها القرارات الخاصة بتصحيح السياسة السعرية لمختلف المحاصيل الزراعية لصالح المنتجين وقد شملت هذه القرارات على سبيل المثال رفع سعر الطن من القصب على دفعات الى ان أصبح سعره ٧٠٠ قرش بدلا من ٢٥٧ قرشا وشملت هذه القرارات ايضا محاصيل القطن والبصل والأرز والفول والعدس كل ذلك بهدف زيادة العائد الذي يحصل عليه الفلاح من زراعته واضيف الى ذلك تحمل الدولة لنصف تكاليف مقاومة دودة ورق القطن واعفاء الزراع من غرامات التاخير وفوائد تاخير القروض وهو ما عاد في جملته بملايين الجنيهات اضيفت الى دخول الفلاحين عملا على رفع مستوى المعيشة بالنسبة لهم .

● الاصلاح الزراعي ●

وفي ظل السياسة الزراعية الجديدة يجرى العمل الآن لتطوير مفهوم الاصلاح الزراعي بحيث يصبح أصلاحا شاملا لتنظيم الاستغلال الزراعي ، ولا يقتصر على المفهوم التقليدي الذي يعني الاستيلاء على المساحات الزائدة وتوزيعها ، ويتضمن هذا التطوير زراعة المحاصيل غير التقليدية ، وادخال مشروعات التصنيع الزراعي ومشروعات تربية الحيوان والدواجن والتركيز على انشاء المزارع السمكية التي استهدفت خطة ٧٦ – ١٩٨٠ الوصول بمساحاتها الى ٦٠٠٠ فدان .

اما الأراضي السابق توزيعها تطبيقا لقوانين الاصلاح الزراعي السابقة فانه يجرى لأول مرة اعداد عقود تمليك هذه المساحات للمنتفعين الذين شملهم التوزيع وتبلغ هذه المساحات في جملتها ٧٠٠ الف فدان وزعت على نحو ٣٠٠ الف اسرة .

● مشروعات الانفتاح الاقتصادي ●

سوف تظل سياسة الانفتاح الاقتصادي مرتبطة بفكر الرئيس القائد ((أنور السادات)) الذي أرسى قواعد هذه السياسة ليتيح لمصر أن تستقبل عام ٢٠٠٠ وقد تبوأت مكانة في المجتمع الدولي يليق بتاريخها وبدورها الحضاري وبموقعها الفريد وبمكانتها في كل من الدول العربية والأفريقية .وكان طبيعيا ان تعكس سياسة الانفتاح الاقتصادي آثارها على القطاع الزراعي ، وتطبيقا لهذه السياسة ارتبط القطاع الزراعي بعدد من المشروعات الانتاجية المشتركة التي سوف تعود بالنفع على اقتصادنا وتساهم في زيادة فرص العمل ،وتوفير الخبرة المتقدمة ، الى جانب توفير المستلزمات الغذائية ، واهم هذه المشروعات :

– مشروع تنمية الثروة الحيوانية بمنطقة النهضة بالاشتراك مع المانيا الغربية ويقوم المشروع على اساس تربية ١٢٠٠ بقرة فريزيان عشار ، وانشاء

وحدات للتبريد والحفظ والتعبئة الطازجة والتصنيع لتدعيم الثروة الحيوانية لدى ملاك الاراضى الجديدة ولتكون نواه لتكوين مجمع زراعى صناعى متكامل وقد وصلت فعلا اول دفعة من هذه الأبقار وقدرها ٤٠٠ بقرة .

وقد رفعت ألمانيا الغربية مساهمتها فى هذا المشروع بمقدار ٥ مليون مارك لتصبح جملة مساهمتها نحو ١٤مليون مارك .

– انشئت شركة خاصة لانتاج تقاوى الخضر لأول مرة فى مصر وقدحصلت هذه الشركة على قرض من البنك الدولى ضمن الاتفاقية التى وقعت مع البنك والتى بمقتضاها منحت جمهورية مصر العربية قرضا طويل الأجل قدره ٥٠ مليون دولار بهدف تحسين وتنمية الفاكهة والخضر وزع على الجهات التى تعمل فى هذا المجال وخص هذه الشركة من هذا القرض ١٣ مليون دولار

– انشئت محطات لتربية الماشية فى كل من شمال التحرير ومريوط بطاقة انتاجية قدرها ٥٠٠ رأس لكل محطة وتقوم الجمعية التعاونية العامة للاصلاح الزراعي حاليا باستيراد ابقار من الدانمارك تحقيقا لما نادى به الرئيس «السادات» من توفير كوب لبن لكل طفل .

– انشات الجمعية التعاونية العامة للاصلاح الزراعي محطة لانتاج البيض بانشاص بطاقة انتاجية قدرها ٦٠ مليون دجاجة سنويا .

– انشات الهيئة العامة للاصلاح الزراعى ٤ محطات لتسمين الدواجن بانشاص وابيس ودميرة والمنيا بطاقة انتاجية قدرها نصف مليون دجاجة وتجرى الان دراسة عدد آخر من المشروعات من جانب هيئة الاستثمار وبعات بالنسبة لبعضهامرحلةالمباحثات واهم هذه المشروعات هى :

– مشروع لانتاج الألبان مع الخبرة الهولندية على مساحة ٥٥٠٠ فدان بغارسكور لتربية الأبقار لانتاج الألبان اللازمة لمصنع شركة مصر للألبان بدمياط للوصول الى طاقته الانتاجية الكاملة .

– مشروع مجمع زراعى صناعى فى منطقة الملاك لانتاج الألبان والخضر فى مساحة ١٨ الف فدان مع شركة اريزونا كانل ويشمل استيراد ابقار فريزيان والتدرج بالقطيع من ٤ آلاف رأس الى ٦ آلاف رأس .

– مشروع تعاون مشترك مع شركة كوكاكولا فى انتاج الموالح فى مساحة ١٥ الف فدان بمنطقة الجعفرية .

– مشروع انشاء شركة مشتركة لانتاج سكر البنجر مع فرنسا فى مساحة ١٣٢ الف فدان بوسط الدلتا .

– مشروع استصلاح وزراعة وانتاج الموالح للتصدير والتصنيع فى مساحة ١٥ الف فدان بمنطقة غرب النوبارية تروى بالتنقيط وهو اول مشروع بجمهورية مصر العربية تستخدم له هذه الطريقة .

– مشروع تربية الأغنام فى مساحة ١٢ الف فدان بغرب النوبارية .

– مشروعات خاصة بالتعاون مع مجموعة شركات التصنيع الزراعى الأمريكية .

● وبعد ..

ان الزراعة هى اقدم مهنة للمصريين والمصريون انفسهم هم اقدم زراع على وجه الأرض ولذلك فانهم جديرون بدور هائل يحققون به الخير لأنفسهم ويستأنفون به دورهم البارز فى المجتمع الدولى .

ولعلّ اهم ما اختم به حديثى عن الفلاح والأرض تحت رايات ١٥ مايو هو القول بأن الرئيس «السادات» الذى قاد حركة التصحيح ، وقاد العبور العظيم الى سيناء قد اعطى من فكره ما صحح مسار السياسة الزراعية وما فتح أمام المشتغلين بالزراعة المجالات التى تتيح بالفعل لمن ورثوا عن أجدادهم اشرف مهنة فى الحياة ، أن يستردوا مكانتهم وان يواصلوا بقيادته الحكيمة دورهم الحضارى .

أنور السادات .. والعمال

بقلم: عبد اللطيف بلطية
وزير العمل

الذين تابعوا حياة المناضل «محمد أنور السادات» عبر المسيرة الطويلة التى بداها منذ فجر شبابه ، والذين عاصروا فترات الانطلاقة الثورية التى قام بها ضد الاستعمار البريطانى وضد فساد الحكم وضد الاستغلال ، يدركون صعوبة الحديث عن هذه المراحل فى عدة صفحات ، لأنها ليست تسجيلا لمسيرة شخص ، او عرضا لمجالات نشاطه وحركته ، ولكن لأنها تسجيل لنضال شعب وانتفاضة امة .. نتيجة لتفاعل حياته وانطلاقته الثورية مع نضال مصر وانتفاضة شعب مصر ..

والذين تابعوا وعاصروا مسيرة الثائر «محمد أنور السادات» احد ابطال ثورة ٢٣ يوليو الخالدة منذ بدء التخطيط لها والاعداد لقيامها ، يجدون فيها تصويرا صادقا لجميع الآمال التى كانت تملأ قلوب ابناء مصر ، والتى تحمل مسئوليتها كواحد من ابناء مصر بكل الشجاعة وكل الاقدام ، وبكل الاستعداد للتضحية والبذل والفداء ..

والذين يعاصرون اليوم فترات حكم الرئيس «محمد أنور السادات» يلمسون ويرون كيف حدد بالايمان والثقة والقدرة المعالم التى ارتكزت عليها اسس الحكم فى دولة «العلم والايمان» .. دولة الديمقراطية وتأكيد الحريات وسيادة القانون ... دولة البناء فى ظلال الحب والتضحية ، والعدل من خلال التكافل الاجتماعى ، والرخاء . من خلال العمل الجاد ، والتحرير . من خلال الارادة والاصرار ، وتحقيق الآمال بالعزم والقدرة ، وبناء المستقبل بالتخطيط المدروس .

وانتفاضة الأمم العريقة لا تحدد بالسنين ، وتحقيق آمالها الكبار لا يقاس بالايام ، وتاريخ القادة لا تسطره فترات حكمهم .. وانما تقترن الانتفاضات بالعمل ، والآمال بالنتائج ، والتاريخ بالمواقف والانجازات .

ومن هنا فاننى اقرر ان الحديث عن «انور السادات» والعمال لايمكن تناوله عبر سنوات رئاسته للجمهورية ، او عما تحقق للعمال خلالها من مكاسب او حقوق ، لأن ما تحقق للعمال خلال هذه الفترة كان امتدادا للفكر القائد الثائر ، وتحقيقا لما آمن به من خلال النضال ضد الاستعمار وضد الاستغلال وفساد الحكم من واقع حياته مع البسطاء والكادحين من ابناء مصر فى جميع المواقع ، ومن اصراره على تأكيد دعائم الحريات والديمقراطية وسيادة القانون ، واعتبار العمل هو المنطلق الحقيقى لبناء الدولة العصرية ،

الرئيس السادات والى يساره سعد محمد احمد رئيس الاتحاد العام لعمال مصر ، وعبد اللطيف بلطية وزير العمل فى احتفالات عيد العمال أول مايو ١٩٧٧ . . .

أنور السادات والعمال

منذ فجر شبابه وحتى اليوم .

واذا كان فى مقدمة ما يسعدنا ـ نحن العمال ـ ويستحق الاشادة به فى بداية هذا المقال ، هو اعتزاز جميع عمال مصر بان انطلاق شرارة الأمل ببدء ثورة ؛ مايو العظيمة لتصحيح مسيرة ثورة ٢٣ يوليو الخالدة ، وتحرير الشعب من القيود التى وضعتها مراكز القوى لتحديد مسيرته وانطلاقه ، كانت فى احتفال العمال بعيد اول مايو فى حلوان عام ١٩٧١ ، حيث حيا الرئيس العمال فى عيدهم وحدد لهم معالم المستقبل قائلا :

« هنا فى حلوان حيث مددنا البصر مصانع قائمة او مصانع تقوم ، حياة جديدة لامتنا وعصر جديد نتقدم نحوه ، وآمال تتحقق امام عيوننا وبسواعدنا ، وآمال اخرى فى قلوبنا املا ، او فى عقولنا درسا واستعدادا » .

وفى هذا اليوم الذى كان بداية مسيرة التصحيح ، اعلن الرئيس فى خطابه تخصيص حصيلة الـ ١٠ ٪ من الارباح المخصصة للخدمات المركزية فى الشركات الموجودة فى حلوان للمساهمة فى تنفيذ المشروعات اللازمة لتطوير المنطقة .

وقد حرص الرئيس « **السادات** » دائما على الاشادة بالعمل والعمال فى لقاءاته المستمرة بالشعب .. وفى احتفال عيد العمال باول مايو ١٩٧٢ قال **« ان الله سبحانه وتعالى اكرمنا بشئ واحد هو العمل ، وشعبنا عبر عن عرفانه بهذا الكرم بشىء واحد هو الاخلاص لهذا الوطن .. كل ما حولنا ، كل ما على ارضنا لا يمثل الا العمل ولا شىء غير العمل .. الأرض الزراعية منذ الأزل عمل الانسان ... الحضارة فى كل العصور والعهود عمل الانسان .. الصناعة عمل الانسان .. التطوير المستمر عمل الانسان .. عمل وجهد الانسان بفكره وذراعه هو عطاء الله سبحانه وتعالى لنا نحمده عليه ونواصل الشكر اليه عرفانا وتقديرا »** .

ومن هذا المنطلق القوى المؤمن حرص الرئيس «**السادات**» على بذل الجهد تلو الجهد لرفع المعانات عن الجماهير الكادحة ، وفى مقدمتها العمال ، فاعلن فى بيانه الى الأمة فى ١٦ سبتمبر ١٩٧١ فى حديثه عن دولة المؤسسات وتحرير قطاعات الانتاج المختلفة من الروتين وتعقيدات اللوائح ضرورة ان تكون **الوحدة الانتاجية هى المسئولة عن الانتاج وعن وضع لائحتها وحوافزها** ..

وتحدث السيد الرئيس عن الحد الادنى للاجور فقال **«ان القرارات التى رفعت الحد الادنى للاجور مارفعتهوش بالشكل اللى كنت اتمنى انى ارفعه بيه ، لان احنا فى معركة وحالة حرب ، وياريتنى قادر اضاعف قد كده عشر مرات ، وبعد المعركة ان شاء الله حنعمل لكن احنا عايزين نمشى على اول الطريق »** .

وعلى اثر ذلك تم رفع الحد الادنى للاجر اليومى الى ٣٠ قرشا بالقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٢ ، وقد كان الحد الادنى للاجور فى ذلك الوقت هو ٢٥ قرشا فى اليوم ، وذلك وفقا للقانونين ٢٦٢و١٠٢ لسنة ١٩٦٢ للعاملين فى الوحدات الاقتصادية التابعة للمؤسسات العامة الصناعية ومنشآت القطاع العام الصناعية .

وانجز الرئيس القائد ما وعد العمال به بالنسبة لرفع الحد الأدنى للاجور وتوحيد المعاملة فى تحديد الحد الأدنى للأجور بين العاملين فى جميع فروع

النشاط الاقتصادي ، سواء العاملين في الحكومة او القطاع العام او القطاع الخاص بصدور القانونين رقمي ٤٨ و ٦٤ لسنة ١٩٧٤ — بعد المعركة وتحقيق نصر اكتوبر العظيم — وهو رفع الحد الادنى للأجر اليومي الى ٤٠ قرشا لجميع العاملين بدون اية تفرقة .

ولم تقف رعاية الرئيس «السادات» للعاملين عند مستوى رفع الحد الأدنى للاجور فقط ، بل كان حريصا على تحقيق عدالة التدرج في الأجور لتتناسب مع ارتفاع مستوى المعيشة والزيادة المضطردة في الاسعار ، ولما كانت قوانين ولوائح العاملين بالحكومة والقطاع العام تنظم قواعد وشروط منح العلاوات الدورية للعاملين فيها ، وكان بعض عمال القطاع الخاص يحصلون على اعانة غلاء المعيشة والعلاوات الاجتماعية وهم العاملون في المنشآت الصناعية او التجارية فقط وذلك حسب الأمر العسكري رقم ٩٩ لسنة ١٩٥٠ . فقد صدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٥ بشأن تقرير اعانة غلاء المعيشة للعاملين بالقطاع الخاص ، وهذا القانون حقق للعمال ميزتين في وقت واحد ، فقد رفع الأجور بقيمة العلاوة التى قررها ، كما وضع نسبا مختلفة لقيمة العلاوة المستحقة لتتناسب مع الأعباء العائلية والحالة الاجتماعية للعامل .

وفي عام ١٩٧٦ وتقديرا من الرئيس القائد للظروف الاقتصادية للكادحين وضرورة العمل على رفع مستويات الأجور لتساير متطلبات المعيشة ، صدر القانون رقم ٣ لسنة ١٩٧٦ بتقرير علاوة للعاملين بالقطاع الخاص ، وهو اول قانون يقرر منح علاوة سنوية للعاملين .. كما أصدر سيادته توجيهاته في أوائل عام ١٩٧٧ بمنح جميع العاملين علاوة استثنائية قدرها ٧٫٥٪ من الأجر بخلاف العلاوة الدورية المقررة ، وذلك لتصل الأجور الى حد يتناسب مع ارتفاع نفقات المعيشة .

والواقع ان رعاية الرئيس «السادات» للعاملين وضرورة توصيل الأجور الى المستوى المحقق للحياة الكريمة ، لم تنبع من مسئولياته كرئيس الجمهورية وقائد لنضال الشعب ومسئول عن رفاهيته وتقدمه فقط ، وانما كانت نابعة في المقام الاول من معايشته الكاملة لمشاكل الجماهير ، واحساسه التام بها وبضرورة بذل كل الجهود للتخفيف من معاناة الجماهير ، وصولا الى الحلول الجذرية لها ... ويؤكد ذلك حديث سيادته الى الامة يوم ١٤ ابريل ١٩٧٥ حيث قال : **« لقد احسست أن موجة غلاء الأسعار قد زادت عن كل حد يمكن احتماله ، وفي**

لان « السادات » عامل من عمال مصر الذين يسعون الى بنائها ونهضتها حرص العمال عند اعادة ترشيحه ل ١٩٧٦ على كتابة وثيقة تأييد ومبايعة للقائد بدمائهم . . .

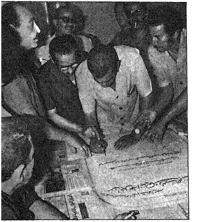

أنور السادات والعمال

كثير من المناقشات التى اجريتها اخيرا كنت اقول لبعض مساعدى تعالوا فقولوا لى كيف تستطيع عائلة متوسطة الدخل ، فضلا عن عائلة فقيرة ان تعيش وان توازن حياتها .. اننى افهم ان موجة ارتفاع الأسعار هى موجة عالمية ، ولكننى لا اريد ان تكون عالمية موجة ارتفاع الاسعار سائرا تخفى وراءه اسباب قصورنا ونكتفى بابداء العذر عن ايجاد الحل .. اننى اعرف ان الاعذار سهلة وان الحلول صعبة، ولكن عندما يكون الامر هو حياة الناس ومعيشتهم وتكاليفها ، فاننا يجب ان نجرب المستحيل .. وفى كل الأحوال فاننى لا اتصور ان نترك المعيشة ومشاكل الاسكان والمواصلات حيث هى الآن » ..

وانطلاقا من فلسفة التوحيد فى المعاملة بين العاملين فى قطاعات الدولة المختلفة وعدم التفرقة فى مجالات الرعاية والمزايا القانونية ، صدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٢ الذى سوى بين العاملين فى المنشآت الصناعية بالقطاع الخاص وبين العاملين فى القطاعات الاخرى فى الاجازات المرضية والاجر المستحق عنها وفى الاجازات الاعتيادية والسنوية واجازات الأعياد .. كذلك أضاف هذا القانون مادة جديدة تسرى على العاملين بالقطاع الخاص ، وهى خاصة بالمساواة فى مزايا نفقات الجنازة وحالات الوفاة الواردة فى القانون رقم ١ لسنة ١٩٦٢ ، والتى كانت تسرى فقط على العاملين بالحكومة والقطاع العام .

واذا كانت رعاية السيد الرئيس «السادات» للعاملين فى مجال العمل والاجور قد حققت منذ بدء ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ الى اليوم تطورات كبيرة ، فقد اكد السيد الرئيس فى اكثر من مناسبة على ضرورة شمول مظلة التامينات الاجتماعية لكل مواطن لكى يطمئن على يومه وعلى غده وعلى اسرته من بعده .. وتاكيدا لهذه الرعاية وتقديرا لاهميتها نصت عليها ورقة اكتوبر ضمن اهداف اكتوبر العشرة كاحدى دعامات مرحلة البناء والتقدم مرحلة العمل والرخاء .

وقد حقق التامين الاجتماعى فى مجال التشريع تقدما كبيرا انعكس على حياة الملايين من المنتفعين بالتامينات الاجتماعية ، تاكيدا لمبدأ التكافل الاجتماعى وحماية الاسرة من الانهيار بعد وفاة عائلها ، وصدر القانون ٧٩ لسنة ١٩٧٥ مشتملا مكاسب جديدة للعمال ، منها على سبيل المثال رفع الحد الأدنى للمعاش من ٣٦٠ قرشا شهريا الى ٩ جنيهات شهريا ، ورفع الحد الأدنى لمعاش الشيخوخة الى ٥٠ ٪ من الاجر ، ورفع المعاش الاصابى ليصل الى ١٠٠٪ من الأجر ، واضافة أمراض جديدة الى تعريف اصابة العمل ، والجمع بين معاش الاصابة والأجر بلا حدود ، وجمع الأرملة بين معاشها عن زوجها وبين معاشها كمنتفعة باحكام القانون ودخلها من العمل بلا حدود .

وامتدادا لرعاية الرئيس «السادات» لمحدودى الدخل والفئات الكادحة تم الغاء نظام الادخار لصغار العمال الذين لا تتجاوز مرتباتهم ٣٦٠ جنيها سنويا ، وصرفت مدخراتهم وهم يمثلون حوالى ٨٣٪ من مجموع القوى العاملة .

كما تمت زيادة المعاشات لجميع

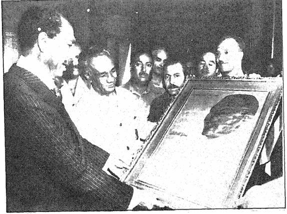

عمال النقل البرى يهنئون القائد «السادات».. و « السادات » هو الرئيس الشرفى للنقابة ، فقد عمل اثناء فترة نضاله سائقا للنقل .

المستحقين لها بنسبة ١٠ ٪ ابتداءمن يناير ١٩٧٧ مساهمة من الدولة فى مواجهة أصحاب المعاشات لزيادةاعباء المعيشة .

وفى مجال تأمين النقابيين القدامى الذين شاركوا فى العمل النقابى فى الماضى وتحملوا معاناته صدر القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٧٣ بتكريم قدامى النقابيين الذين اسهموا بدور بارز فى الحياة النقابية بمنحهم معاشات استثنائية لهم ولأسرهم ، وقد تم صرف المعاشات للدفعة الأولى منهم بحد ادنى ٢٠ جنيها زيدت بنسبة ١٠ ٪ اعتبارا من يناير ١٩٧٧ ، ويتم الآن بحث منح المعاشات لدفعات أخرى من قدامى النقابيين .

هذه المبادرات التى رعاها الرئيس « السادات » الى جانب رعايته الدائمة لجميع العاملين ، وحرصه على شمول جميع المواطنين بمظلة التأمينات الاجتماعية ، هى احدى الدعامات التى ترتكز عليها الدولة المصرية ، كما يقول الرئيس فى ورقة اكتوبر : **« الدولة التى تعتبر نفسها مسئولة عن كل ابنائها الضعيف منهم قبل القوى ، مسئولة عن منحه فرصة متكافئة وتأمين حقه فى العمل وتوفير الخدمات اللازمة له وتحصينه بمظلة من التأمينات العلاجية والضمانات الاجتماعية لن تتوقف عن الاتساع حتى تشمل كل المواطنين »** .. وأكد الرئيس ذلك فى حديثه الى الأمة فى ٤ ابريل ١٩٧٥ قائلا **« لقد قلت اننى اريد تأمين معاش لكل عاجز ولكل مسن على أرض مصر ، قلت ذلك وطلبته واصر عليه ولابد أن يتحقق »** .

أنور السادات والعمال

والى جانب حرص الرئيس « أنور السادات » على تأكيد الحقوق والضمانات والتأمينات لجميع العاملين ، فانه يقدم كل الامكانات والضمانات للحركة النقابية المصرية لكي تقوم بدورها كاملا فى دولة المؤسسات .. ولقد أكد هذا فى لقاءاته المستمرة بالعمال فى مناسبات متعددة ، وفى احتفالات العمال بعيد أول مايو من كل عام ... كما طالب بضرورة وجود حركة عمالية قوية تتحمل مسئوليتها فى اطار الدستور ومبادىء الحرية وسيادة القانون .

وفى لقاء الرئيس بالقيادات النقابية فى ٢٩ يناير ١٩٧٧ أشاد سيادته بموقف العمال الواعى من مؤامرة التخريب فى ١٨ و ١٩ يناير ، حيث ارتفع عمال مصر بوعيهم ومسئولياتهم القومية الى عدم الاستجابة الى العملاء الذين حاولوا الاندساس وسط صفوفهم ، ودافعوا بأمانة وشرف عن مصانعهم ، وأسهموا فى زيادة الانتاج ، وفى ازالة آثار التخريب .

وفى خطاب الرئيس فى عيد العمال فى أول مايو ١٩٧٧ حيا الرئيس موقف العمال حيث قال : « ما أحوجنا ونحن فى هذا اللقاء وبعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير الماضى .. وهنا لابد لى من وقفة أيها الاخوة والاخوات لكى أتوجه الى جموع عمال مصر من أقصاها الى أقصاها من خلالكم أنتم ، ومن خلال الاتحاد العام ، أتوجه اليكم بتحية عرفان شعبكم وفخر شعبكم بكم .. لقد أثبت العمال بحق فى هذين اليومين نضجا ووعيا ومسئولية هم جديرون بها .. تحية عرفان لكم وأنا واثق ان كل مصرى وكل مصرية يشترك معنا اليوم من خلال وسائل الاعلام ، يوجه اليكم يا عمال مصر وياعاملات كل التحية وكل الاعجاب وكل الفخر بوعيكم ومسئوليتكم وبموقفكم فى هذين اليومين » .

وهذا الموقف من الحركة النقابية المصرية هو نتيجة طبيعية لالتفاف العمال حول الرئيس القائد ، وايمانهم بسياسته الحكيمة ، وتقديرهم الكامل لجهوده من أجل التحرير والبناء والرخاء لجميع أبناء مصر .

ومما يفخر به كل عامل مصرى بصفة عامة ، وكل نقابى بصفة خاصة ، العضوية النقابية التى يعتز بها الرئيس « محمد أنور السادات » بحملها فى نقابة عمالية هى « النقابة العامة للنقل البرى » ، والتى التحق الرئيس بعضويتها ابان فترة العمل الوطنى السرى حينما عمل سائقا لسيارة نقل ، مختفيا من أعين الاستعمار البريطانى والقصر الملكى والحكومة المتعاونة معهما فى ذلك الوقت ..

وفى كل لقاء مع العمال يؤكد الرئيس عضويته النقابية وبسداده الاشتراكات للنقابة وتبنيه لقضاياها النقابية مع قضايا العمال الاخرى .

وفى ختام لقاء الرئيس بالعمال فى عيد أول مايو ١٩٧٧ أعلن الرئيس استجابته لما جاء فى كلمة رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ، والخاص بمطالب الحركة النقابية المصرية ..

ومما يعتز به جميع عمال مصر تقدير الرئيس القائد صاحب قرار العبور العظيم وبطل نصر أكتوبر المجيد لدور العمال فى حرب العاشر من رمضان « أكتوبر ١٩٧٣ » ، فقد تحدث الرئيس

القائد في عيد العمال «أول مايو ١٩٧٢» الى الشعب عن دور العمال في نصر أكتوبر فقال :

((واذا كانت قواتنا المسلحة الباسلة هي قطعة معبرة عن شعبنا كله ، فيها الضابط والعامل والفلاح والطالب والمهندس والفني ، فان من حق العمال بالذات في يوم عيدهم ان نسجل انهم لعبوا دورا حيويا خطيرا في المعركة في مجالات خاصة بهم ، فهم الذين اسهموا مع قواتنا المسلحة في بناء القواعد والطرق والمطارات وكل مايلزم القوات المسلحة من انشاءات ، وكانوا يقومون بذلك في كثير من الاحيان تحت الضرب المتواصل من طيران العدو ، وكان منهم شهداء ، وهم الذين قاموا بواجبهم في مصانعهم الحربية والمدنية خلال مرحلة الصمود وحرب الاستنزاف والاعداد للمعركة الكبرى من اجل تزويد القوات المسلحة بكل احتياجاتها خلال شهرين فقط ، أيام حرب الاستنزاف زودت مصانعنا القوات المسلحة بما يقدر ب ١٠٠ الف طن من الحديد والصلب ، وهذا مثل واحد من امثلة كثيرة تدل على ان العمال كانوا سندا حقيقيا للجيش ، وهم كعاملين في المرافق الاقتصادية الحيوية قد تعرضوا أيضا للضرب من العدو في ابي زعبل وغيرها ، حين ظن العدوانه بضرب هذه المواقع الامدادية يمكن ان يكسر روحنا المعنوية او ان يحطم جبهتنا الداخلية.. والعمال اخيرا كفئة كبرى من فئات الشعب اسهموا مثل سائر الفئات في تحمل اعباء الحرمان من اجل توفير كل احتياجات المعركة .. ان العمال في مصر بعد ٦ اكتوبر المجيد هم ايضا جيش آخر منتصر)).

***

هذه بعض الصور من رعاية الرئيس ((السادات)) للعمال .. اكبر من ان تحدد بفترة رئاسته للجمهورية ، او منذ بدء ثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ ، لانها تجسد وحدة الارتباط في الوجدان والمشاعر والآمال بين ماكان يجيش في صدر الثائر ((محمد انور السادات)) في فجر شبابه ، وماكان يتأجج في صدور الآلاف من العمال الذين سقطوا برصاص الاستعمار وعملائه من رجال القصر والاحزاب قبل الثورة .. ان آمال الشهداء من عمال مصر وصور بطولاتهم منذ ثورة ١٩١٩ حتى ثورة يوليو ١٩٥٢ هي التي نذر ((انور السادات)) شبابه من اجل الثأر لها ، وهي التي دفع حريته وامنه واستقراره من اجل استمرار مسيرتها ، وهي التي يتحمل من اجلها اليوم مسئوليته بكل امانة وشرف في قيادة مصر .. مصر العظمى قائدة النضال ورافعة لواء الحرية وصانعة الرخاء » .

ان وحدة الامال التي ربطت في الماضي بين الثائر ((محمد انور السادات)) وبين عمال مصر قبل الثورة ، وعبر مسيرتها حتى عام١٩٧١، وبعد انطلاقة ثورة مايو ١٩٧١ وحتى اليوم ، هي التي تؤكد وحدة المسيرة الى المستقبل لتحرير الارض وبناء الدولة المصرية.

لقد قال الرئيس القائد ((انور السادات)) ان الانسان هو الحياة بكل ما يعنيه وصف الحياة من حس ونبض وطمأنينة ، ومن احتياجات وآمال)) .

وهذا الانسان السعيد الذى نذر ((انور السادات)) حياته وجهاده من اجل حاضره القريب ومستقبله البعيد، يعاهد قائده على مواصلة المسيرة معه نحو تحرير الارض العربية ، ونحو اهدافنا في البناء والتعمير والرخاء .

ومعك ((ياسادات)) على الطريق يسير كل عمال مصر ، متخطين كل الصعاب والعقبات ..

وبالثقة في الله سبحانه وتعالى ، وبالثقة في النفس يسير شعب مصر كله معك هاديا للمسيرة وراعيا لها .

بقلم: أنور حبيب

المدعى العام الاشتراكى

أنور السادات
المناضل السياسى

منذ أن خلق الله الدنيا وما عليها ومن عليها ومنذ انهبط آدم الى الأرض جرت سنة الله سبحانه وتعالى رحمة بعباده أن يبعث فيهم مصلحين يهدونهم الى عبادة الواحد الأحد ، ويهدونهم الى الصراط المستقيم .. ويقول فى ذلك جل وعلا فى كتابه المبين القرآن الكريم: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا». وبقول سبحانه : « كى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

ورسل الاصلاح فى شتى حقب الزمان وفى مختلف الأمم والأوطان قد يكونون رسلا ذوى رسالة من لدن الله سبحانه وتعالى — وقد كان خاتم الرسل والأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ..

الا أن هناك طائفة من المصلحين الذين تجود بهم الأيام على أوطانهم فى فترات تشتد فيها حلكة الظلم وتربن فيها سحب الجهالة فتدوى صيحاتهم لهز أفئدة مواطنيهم فتبعثهم من سباتهم ليناضلوا فى سبيل حريتهم وحرية أوطانهم وكرامتهم وكرامة بلادهم ..

هؤلاء المصلحون لو استرجعنا تاريخهم على حقب الزمان الطويلة لوجدناهم عانوا من عذاب ومحن وآلام بل وكم ضحوا بحرياتهم واكثر من ذلك بحياتهم ..

ان تاريخ مصر منذ فجر التاريخ زاخر بالأبطال المجاهدين من ايام الفراعين الأمجاد حتى عصرنا الحديث غير انني لا اعدو الحق ان قلت انني لم أجد بين زعماء مصر من لاقى وعانى وكافح وجاهد فى سبيل بلده وحرية بلده مثل الزعيم « انور السادات » .

«أنور السادات» هذا الفتى الأسمر

ضد قوات الاحتلال وضد صنائع الاحتلال كانت مواقف السادات شاهدا على وطنيته وجرأته .. وهذه صورته فى قفص الاتهام سنة ١٩٤٦ متهما بالنضال ضد الاحتلال وأعوانه . . .

اليانع .. قد لوحت بشرته شمس الريف وجرى فى عروقه منذ شب عن الطوق ماء النيل .. هو الفلاح المصرى الأصيل العريق فى مروءته وفى سماحته وفى ابائه للضيم وفى لونه ـ الخمرى ـ مزاج من تربة مصر وماء نيلها الزاخر بالخير يسمى من الأعماق فى طول الوادى وعرضه ..

هذا الفتى ـ فيما يقول ـ كان يتأمل صورة الغازى ((**مصطفى كمال أتاتورك**)) يرى فيه صورة البطل الذى قاد بلاده الى النصر والخلاص من ربق الذل والعبودية ومايهددها من استعمار .

هذا الفتى رأى وسمع وأحس من يوم ان تكاملت مداركه مدى ماتعانيه مصر الحبيبة ـ بلده العزيزة ـ من الآلام والإذلال ـ على يد المستعمرين الطغاة ـ وسمع قصص كفاح من سبقه من رجالات مصر .. فالتهبت روحه بالبغض للمستعمر وجرى الدم فى عروقه نارا تحرق بدنه وهو يحس وطأة ما تعانيه مصر حبه وأمه وأمله .. **وكان جهاد وكان تاريخ وكان الله يرعاه .. فى أطوار كفاحه وفى كل مالاقاه من صنوف المحن فى سبيل الوطن بين سجن واغتراب وتنكيل وعذاب ولكن كل أولئك لم يلن له قناة بل زاده صلابة وعزما واصرارا .**

فى الدراسة حمل لواء الزعامة بين أقرانه، نقاد المظاهرات والمسيرات العدائية ضد الانجليز الغاصبين وضد الحكومات عميلة المستعمرين .. فحبس فى أقسام الشرطة وضرب بعصا الشرطة وتعرض لرصاص عملاء الاستعمار ثم فصل نهائيا من مدارس الحكومة .. ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه لافى الكفاح ولا فى الدرس .. وأنهى دراسته الثانوية .. وشاء الله ان يتم نوره وان يحقق

أنور السادات
المناضل السياسي

رسالته على يد البطل الصغير ... فالتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها ضابطا مصريا معتدا بكرامة جيشه وبكرامة وطنه وبعزة بلده .. وفي الحرب العظمى طلب الى سريته أن تسلم سلاحها في مطروح الى القوات الانجليزية ولكن البطل المصرى ابى مهما كانت العواقب وتمرد على هذه الاوامر .. وشتان في ذلك الوقت بين القوتين .. ولكن السادات هو السادات شجاع شجاع ودفع ثمن شجاعته فصله من القوات المسلحة بامر ملكى كريم !!.

يجب ان نقف فى تاريخ البطل هنا فترة بل فترات فما ينبغى ان يمر هذا الحادث مجرد سرد .. بل انه حادث خليق بالدرس لشباب اليوم . . ان الضابط المصرى .. كان موقنا انه من الممكن ان يقتاله الانجليز وهم فى حنة حرب مع الالمان .. وكان من الممكن ان ينكلوا به اشد تنكيل وهم اصحاب الأمر والنهى فى البلاد .. وما الملك عندهم الا عبد مطيع ومن ورائه رؤساء الحكومات والوزراء .. اذ كان السفير البريطانى الحاكم الفعلى المتسلط على البلاد .. كل اولئك لم يرهبه ولم يفزعه .. وابى حفاظا على عزة مصر وجيش مصر .. ارادوا محاكمته ولكنه ابى الآن يحاكم امام ضباط مصريين .. لانه لا يقبل اطلاقا ان يعترف ان من حق هذا الطاغوت البريطاني ان يحاكمه .. وصدمت القوة الرهيبة امام شجاعة البطل الشاب ((أنور السادات)) .. ثم فصل بامر ملكى .. الملك .. ملك مصر يفصل ضابطا شابا حافظ على كرامة مصر واسم مصر .. عاشت مصر وعاش ابن مصر وابن النيل ((السادات)) .

وبدات المطاردات والمؤامرات تحاك للضابط الشجاع النبيل .. لم يكن سلبيا ولم يكن همه الفرار من البوليس السياسى .. بل اشترك فى تاسيس جماعة الضباط الاحرار قبل أن يفصل .. واسهم مع شباب ثائر لتحرير مصر واعتقل وعذب وهرب من المعتقل وما ان الغيت الاحكام العرفية حتى بدا يظهر ويعمل فى صمت فى سبيل مصر حبه وامه .. ولكن هل يتركه المستعمرون هل يتركه اعوان الملك هل يتركه البوليس السياسى .. وحانت الفرصة .. بعد مدة حوادث اغتيالات للانجليز جعلتهم يرتجفون خوفا سلموا بالجلاء من القاهرة .. ثم فى يناير ١٩٤٦ قتل ((امين عثمان)) صاحب مبدا الزواج

وسط حراسة مشددة ، كان يتم نقل المناضل انور السادات من السجن الى المحكمة .

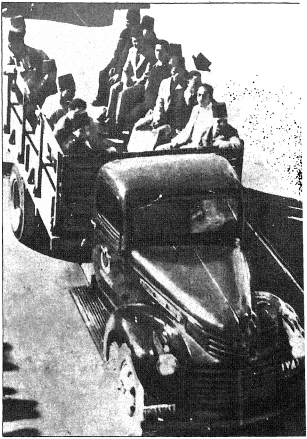

الكاثوليكى بين مصر وانجلترا .. اى الزواج الذى لا انفصام له .

زج بالشاب الأسمر المناضل فى الاتهام .. اودع مرة أخرى فى السجن وضيق عليه الخناق فى التحقيق واحيط به من كل جانب لعلهم يظفرون منه بكلمة أو شبه دليل او قرينة ولكن هل يلين الحديد أو تهتز ارادة من اصطفاه الله للمعجزة الكبرى معجزة انقاذ مصر والعرب ..

وكانت جلسة المحاكمة .. وكنت وكيلا للنائب العام ممثلا للاتهام .. لقد تحدثت كثيرا من هذه القضية ، ولكن الحديث عنها يشبه عندى حلاوة التوحيد فى فم المؤمن .. انا اريد هنا ان ابرز بطولة البطل وشجاعة الزعيم الثائر .. بدات مرافعتى بتوفيق من الله .. قلت **« ان يوم ٤ فبراير سيظل وصمة فى جبين الامبراطورية البريطانية ودليلا على البربرية التى هوى اليها الانجليز فى ذلك اليوم الأغبر الكالح .لقد قابلوا الاحسان بالاساءة والصنيع بالجحود والمعروف بالنكران .. سنظل نلعن الانجليز ابد الدهر ماداموا محتلين بلادنا ولو كانوا فى اجدب بقعة منها ويخيل الى ان كل باب يغلق انما ينصفق فى وجوههم وان كل حجر بارض الوادى ود لو طار فحصبهم فى جباههم وان كل كلب ينبح انما يصرخ فى وجوههم اخرجوا من هذه البلاد .**

الجلاء ووحدة وادى النيل ذلك هو شعورنا وشعارنا بل هو ترديد لوجيب قلوبنا وهمسات ارواحنا شيبا وشبانا رجالا ونساء .

واستقبلت المرافعة .. فى ذلك الوقت باعجاب شديد من كل المواطنين وكان البطل الثائر يهز راسه فى قفص الاتهام اعجابا وتقديرا .. وفى المساء وقعت ملحمة بينى وبين النائب العام فقد ثار ثورة عارمة لأننى هاجمت السادة الانجليز .. وهددت بالاستقالة وتدخل المرحوم المستشار « **مصطفى حسن** » كبير مفتشى النيابة وحملنى على سحب استقالتى حتى اتم رسالتى .

وفى صباح اليوم التالى نزل معى النائب العام الى قاعة الجلسة وكان الجو متوترا فقد بدا واضحا انه نقل اليهم مادار بين النائب وبينى بالأمس ووقف النائب ليعلن ـ من اسف ـ ان ماقلته بشأن الانجليز لايعبر عن راى النيابة وانما يعبر عن رايى الشخصى .. وانها عبارات ندت عن مرادى ووقعت وراء مقصدى .. وهنا وقعت المفاجأة واستحال المتهم الوديع الهادىء « **محمد انور السادات** » جبارا تهز صرخاته قاعة الجلسة ويرج بيديه حديد قفص الاتهام حتى ليكاد ينثنى بين قبضتيه وهو يقول قولته التى سجلها التاريخ وستظل خالدة عبر الايام .. **«عار عليك ياسعادة النائب العام وانت مصرى ان تقول هذا الكلام اننى مستعد ان اشنق دون محاكمة**

٣٠ شهرا قضاها السادات في السجن قبل ان تبرئه المحكمة من كل التهم التي وجهت اليه ..

على أن اسمع نائبا مصريا يسحب كلام ممثل النيابة انور حبيب ، تنحيا بسعادة النائب مجللا بالعار» ثم التفت الى المحكمة فى ثورة ضاربة .. **« اشنقونى دون محاكمة فانا لا اطيق ان اسمع هذا الكلام .. اشنقونى »** واخذت البطل نوبة حادة من الغضب ثم استجاب له كل من كان فى قاعة الجلسة وتعالت الصيحات .. واضطر المرحوم المستشار **« عبد اللطيف بك محمد »** الى رفع الجلسة .. وانتهت المرافعات وقال القضاء كلمته . براءة **«انور السادات»**

انه أمر يراد من لدن العزيز الحكيم .. لقد بدأت تحقيق القضية ثم سحبت منى ويشاء القدر أن ينحى من اعطيت له لعدم صلاحيته بقرار من المحكمة ثم يمرض زميلى رحمه الله الذى حل محله فاكلف بالمرافعة فى آخر مراحل القضية ويوفقنى الله .. كلّ ذلك لأمر يراد .. **« وما تشاءون الا ان يشاء الله »** .

ودخلت احد المساجد لأصلى الجمعة التالية مباشرة للمرافعة .. ودخلت المسجد على عجل قبل ان تبدا الصلاة وسمعت الخطيب يدعو لى من فوق المنبر والمصلون يستجيبون وهم متجهون الى الله آمين .. ركعت ساجدا شاكرا وبكيت ماشاء الله لى ان ابكى . لك الحمد يارب . حسبى رضاك . لك الحمد ولك الشكر يالله . يامنصف المظلومين . ويامجار المستجيرين . وامان الخائفين .

وعلم الشاب البطل انى فى الاسكندرية وكنت جالسا « بالاتينوس » واذا به

أنور السادات
المناضل السياسى

يفاجئنى عناقا وتقبيلا والدموع تملا عينيه.. بالمروءة وبالشهامة اشهد عند الله انك بطل وانك لعلى خلق عظيم .

وعاد البطل الاسمر الى القوات المسلحة .. لأمر يريده الله جل وعلا .. ومرت سنوات قليلة وفى فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكنت رقيبا عاما، دق التليفون ورفعت السماعة لاسمع صوت الرقيب الأستاذ ((كمال كيره)) ومعه الأخ المذيع فهمى عمر ليقولا لى ان البكباشى ((أنور السادات)) يريد محادثتى .. وتادى الى اذنى صوته هادئا راسخا واضح النبرات وتبادلنا التحية وقال ان القوات المسلحة قامت بحركة وثورة لتصحيح الأوضاع وان الاذاعة تريد موافقتى على اذاعة بيان الثورة فلم اتردد لحظة . كان توفيقا من الله العلى القدير – قلت للبطل انى موافق على اذاعة البيان على مسئوليتى – وحذرته من محاولة قطع الاذاعة عند ابى زعبل .. وتلى القرآن الكريم وتردد بعد ذلك فى ارجاء مصر والعالم صوت البطل يذيع بيان الثورة .. ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى تعتبر من ابرز الاحداث التى غيرت وجه التاريخ وحسبها انها اسقطت او اضعفت الامبراطورية الانجليزية وحررت مصر والعرب وافريقيا .

كان صوت البطل هو اول صوت يعلو ويعرف .. لقد كان فى امكانه ان يذيع البيان قسرا ولكن هذه هى طبيعته السمحة .. دائما ديموقراطى فى كل الظروف وكان ايمانه ايمان المصرى الواثق بابناء مصر جميعهم .. والحمد لله ان كنا عند حسن الظن . ولله الحمد

الرئيس القائد انور السادات فى احدى القرى قبل قيام الثورة مع مجموعة من المناضلين من ابناء مصر

ياربى ما أعظم حكمتك .

ودارت الأيام ومرت السنون . . . واختار الله الزعيم الراحل « **جمال عبد الناصر** » الى جواره وولى امر مصر البطل .. « **انور السادات** » .. لقد كان أمر يراد وصح وتحقق ما اراده الله

وفوجئت فى يناير ١٩٧١ بدعوة توجه الى لحضور اجتماع السيد الرئيس برجال القضاء فى قاعة محكمة الجنايات الكبرى فى محكمة مصر التى شاهدت محاكمة الرئيس .

يا لروعة الذكرى ويا لجلال المنظر ويالقدرة الله .آمنت بك ياربى سبحانك سبحانك .. وابى وفاء الرئيس اعزه الله الا ان يكرمنى فمنحنى وسام الجمهورية من الطبقة الأولى وذهبت لاصافحه مراعيا قواعد الرسميات ولكن البطل المصرى الفلاح الأصيل ضرب بكل ذلك عرض الحائط ووجدته **يحتضننى فى قوة وفى حنان وفى عطف وقد سالت الدموع من اعيننا .**

حياك الله ايها البطل . حياك الله يا رمز الوفاء .

ومرت الأيام تمهد للبطل ان يقوم باستكمال الدور الذى رسمه له ربه فلك بيد من حديد مراكز القوى فى مصر معلنا بدء عهد سيادة القانون مصححا مسار ثورتها المباركة وهنا وجد الرسالة فى انتظاره فاخذته حميته الوطنية الى ابعد مدى فراح يعد العدة فى كتمان وهدوء حتى هالنا جميعا بقرار العبور الخالد .

لقد قرر البطل العبور ..وانى لاراه الآن فى جلال المشيب وروعة القائد المهيب وعظمة البطل الأريب يدعو أبناء القوات المسلحة الى العبور ويدعوهم الى النصر وكانه يتكلم بصوت القدر، وهذا شبابنا كانه ينبوع حى قد انفجر وهو فى سبيل الحياة لمصر يؤثر الحياة فى بطون الحفر .. ولكن لقد فاز الجيش ، وانتصر ،وعبر ، وهذا العدو المغرور الحقير قد هزم واندحر ، وكان يظن أن ما من أحد عليه قد قدر، ورفرف فوق سينا علم مصر ليشهده من كل أرجاء الدنيا كل أبناء البشر .. سبحانك ربى ، فان الضعف بك قوة وان القوة لمن اعتبر . حياك الله يا ابن مصر، فقد كنت فى غيابات الظلام، لنا اشد ضياء من ضوء القمر ..

انت السعد وانت المجد انم اللمعلى . يديك النصر والعزة . حقا لقد كان كل شىء لامر يراد .. وكنت انت المصطفى المختار لنجدة الاسلام والعرب ومصر .

وان ينصركم الله فلا غالب لكم . والله معك وناصرك ومؤيدك .

من كلمات الرئيس

ان البناء لم يشغلنا عن المعركة ، ولا المعركة شغلتنا عن البناء ، وفى الحقيقة فان المعركة هى من اجل البناء ، كما ان البناء هو من اجل المعركة .

***

ان اعلام الحرية لن تسقط على هذه الأرض العظيمة الطاهرة ابدا .. ان اعلام الحضارة لن تتراجع .. ان اعلام التقدم لن تتوقف .. اقوى واقوى باذن الله ، واعلى واعلى باذن الله .

***

لا يحتاج شعبنا الى توعية او تعبئة ، لان شعبنا هو ابوالتاريخ ومحرك التاريخ وصانع التاريخ .

***

ان التجربة العملية تقول انه لا يستطيع اى قائد او قيادة ان تقرر وتكون على ثقة من القرار مهما كانت الخطورة فيه الا على اشتراط واحد وهو اليقين الكامل من ارادة الشعب .

■ انا اريد ما يريده الشعب وارضى بما يحكم به الشعب وايمانى اننا مع المخلصين من ابناء هذا الشعب وهم كثيرون وكثيرون نستطيع ان نوفر للشعب ارادته ومشيئته الحقيقية .

***

■ لا يمكن ان يكون هناك استقلال مع احتلال اراضينا، ولايمكن ان تكون هناك ارادة مع التخلف ..

***

■ نريد ان نحول حياتنا من ارتجال وانفعال وعاطفة الى علم وحقيقة . واسلوب العصر الذى نعيش فيه .

***

■ نشهد الله تعالى والعالم اجمع اننا لسنا دعاة حروب ، ولا صناع دمار، وانما نحن دعاة خير ومحبة وسلام ، لان ديننا يوجب علينا ذلك ، ولان تقاليدنا واخلاقنا العربية تحبب الينا ذلك ، ثم ان تاريخنا المجيد الحافل يؤيد هذا ويؤكده .

***

■ الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والايمان بارضنا وترابنا ، بكل شىء فى بلدنا . الايمان بتاريخنا ، الايمان بماضينا وحاضرنا ومستقبلنا . الايمان الذى لا يتزعزع فى اننا بعون وبارادة الله سنجعل من هذا الوطن عائلة واحدة .

من كلمات الرئيس

■ علينا ان نرفع رءوسنا . وادعو الله سبحانه وتعالى ان يهبنا صلابة الايمان ومتانة اليقين وحلاوة الصفاء حتى نستطيع ان نبنى مصر امنا وعائلتنا بايدينا وبعرقنا ، وان ندفع عنها كل شر .

***

■ نحن مطالبون بان نعطى الحياة لكى تكون لنا حياة .. ونحن مطالبون بان نضحى بالروح لكى تبقى وحدة ترابنا الوطنى مصونة، على طول الزمان .

***

■ مصر لن تكون قضية ، لان مصيرها لن يكون تحكيما او تحكما فى ايدى غيرها . لا تحتاج مصر لقضاة يفصلون فى مستقبلها ، لان مصر قادرة على الفصل - بمشيئة الله - فى مستقبلها .

***

■ هذا الشعب المصرى لم يعرف فى تاريخه النضال بالكلمات ، ولا مارسه فى يوم من الأيام ، والدليل على ذلك ما قدمه هذا الشعب من عطاء حقيقى للمعركة وما سوف يقدمه من عطاء حقيقى للمعركة .

***

■ امانة المسلك هى امانة الهدف .. ومسئولية الفكرة هى مسئولية العمل . واى فصل بين الاثنين نوع من انفصام الشخصية .. لا يليق ولا يجوز ، بل ولا هو يجدى .

***

■ ان الديمقراطية هى صوت وحركة الجماهير .. وبلا وصاية .

■ ان الاشتراكية هى طريق قوى الشعب العاملة ، لم تعــد تحتاج الى من يسوفها عليه بالقسر .

***

■ ان الدولة اداة خدمة للمصلحة العامة ، وليست ســلطة عليا فوقها .

***

■ ان الانسان هو الوطن ، تبدأ الديمقراطية عنده .. وتكون الاشتراكية لمصلحته ، وتعمل الدولة لخدمته ، ويصدر القرار للارتقاء بحياته يوما بعد يوم .

مـن كلمات

الرئيس

■ بالثقة فى الله سبحانه وتعالى وبالثقة فى النفس . بالثقة فى الصديق . بالثقة فى القريب . بالثقة فى الحق . بالثقة فى العدل . سوف نمضى . وسوف يكون الله سبحانه وتعالى هاديا لمسيرتنا وراعيا لها .

***

■ عندما لا يعرف الانسان نفسه فانه يضيع .عندما ينسى مبدأه فانه ينحرف . عندما يشك الانسان يفقد ذاته . يفقد قلبه واعصابه. ولا يغنى عن ذلك اى سلاح يكون فى يده . ان النصر يبدا فى القلب والهزيمة تبدا فى القلب . هذا درس التاريخ الانسانى الطويل .

***

■ نحن قوة من قوى السلام فى العالم .. والسلام نضال فى سبيل الحرية .. والسلام نضال ضد الاستعمار .. والسلام ايمان بحق تقرير المصير .. والسلام احساس بالامال المشتركة للشعوب .

***

■ اننا مصرون على الا تكون على الارض العربيـــة الا الارادة العربية .

***

■ ان مشاكل بلادنا كثيرة ، وكل مشكلة قابلة للحل ، ولـكن الحل يحتاج الى وقت ، ويجب ان نبدا بانفسنا اولا .

■ ان مصر لن تموت فقد عاشت فترات حالكة ، واكثر ظلاما ، واستطاعت ان تجتاز كل ما واجهته بارادة التحدى التى تملكها

***

■ كان تكريما لى من الله ان اعلن قيام الثورة يوم ٢٣ يوليو ، وان اعلن بعد ٢٤ عاما تسليم الثورة الى صاحبها وهو الشعب .

***

■ اتعهد الا يقهر راى ولا يكبت فكر تحت اى ظرف وباى سبب طالما كان التعبير عن هذا الرأى ، أو ذلك الفكر عن طريق الاسلوب الشرعى والمؤسسات الشرعية .

***

فليتقهقر الحقد لكى يحل محله الحب ، وشريعة مصر كانت على طول الاجيال شريعة الحب والوفاء .

***

■ عاهدت الله وعاهدتكم على ان جيلنا لن يسلم اعلامه الى جيل سوف يجىء بعده منكسة أو ذليلة ولكن سوف نسلم اعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها وقد تكون مخضبة بالدماء ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية فى السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والالم والمرارة .

***

■ ان التاريخ سوف يسجل لهذه الامة ان نكستها لم تكن سقوطا وانما كانت كبوة عارضة ، وان حركتها لم تكن فورانا وانما كانت ارتفاعا شاهقا .

من كلمات
الرئيس

■ اننا حاربنا من اجل السلام • حاربنا من اجل السلام الوحيد الذى يستحق وقفة سلام وهو السلام القائم على العدل •

***

■ انني افضل احترام العالم ولو بغير عطف على عطف العالم اذا كان بغير احترام •

***

■ ان حرية الفكر حركة داخل الانسان ، ولكن اذا خرجت الفكرة الى العالم الخارجى ، وتجاوزت مرحلة الاعتقاد الى مرحلة اشراك الآخرين فيها كان عليها ان تلتزم الصدق والموضوعية ومبادىء المجتمع وقيمه •

***

■ التعاون من اجل التفهم والسلام يد مبسوطة بالمعرفة والحب الكبير الذى لايعرف الكراهية والحقد ويتطلع الى اخاء عالمى يربط الارض بالسماء ، والانسان بالانسان والعبادة بالسماحة ، والكلمة الطيبة بالعمل الطيب ، والشعوب المتقدمة بالشعوب النامية ومناطق الوفرة بمناطق الحاجة •

***

■ لقد اثبت ٦ اكتوبر للعالم مدى صلابة ارادتنا الوطنية وحرصنا على استقلال هذه الارادة مهما كان الثمن • واثبت ان خلود هذا الشعب ليس خلود الموتى ولكنه خلود الاحياء ، القادرين على ان يجددوا انفسهم على مر الزمان •

■ ان اقوى الاسلحة التى امتلكها الانسان وسوف يظل لها دائما فاعليتها الحاسمة هى « روح الصمود » .

***

■ لقد آمنت وسوف اظل اومن ان كبريائى هى حقوق وطنى وحقوق امتى .

***

■ لم يتقاعد هذا الشعب ابدا فى تاريخه عن امل ولا هرب من تحد ولا غابت عنه عزائم الرجال تصنع تاريخا وتقتحم مستقبلا .

***

■ اننا لا نريد ان نغلق جسورا مفتوحة ولا ان نرد يدا ممدودة عقولنا وقلوبنا مفتوحة للحوار ولكن الحكم الأخير فيما يخصنا هو ارادتنا .

***

■ ان خلود الحضارة المصرية .. وخلود التاريخ المصرى كان ايمانا راسخا آثار الفكر واستنبط العلم وقــــدس العمل وليس اى شىء آخر .

***

■ نحن اليوم نحتاج الى الاصالة والى الفكر والعلم والعمل لكى ناخذ الامل بايدينا ، ولكى نصنع به مستقبلنا ونســـاهم به فى صنع مستقبل امتنا العربية كلها ونحقق ونؤكد دورا عربيا لاغنى عنه ولا بديل عنه فى تشكيل عالم جديد يقوم على الحق وينشد الســلام العادل .

من كلمات الرئيس

ليست الآثار الباقية على أرض صعيد مصر مجرد احجار صماء . ولكنها شواهد فكر خارق .. وشواهد عمل متقدم .. وشواهد علم دقيق .. كل ذلك يتوجه ايمان عميق بالدين وبالخلود .

***

الفكر تقدم بالطبيعة .. والعلم انسانى بالضرورة .. والعمل لا يمكن ان يكون مستقلا وانما العمل عطاء واضافة وبناء خلاق ومتواصل .

***

ان الحقد لا يبنى ابدا .. ولن يجد الحقد ابدا له مكانا بين شعبنا الطيب .

***

لم يكن السادس من اكتوبر ، مجرد انتصار سلاح على سلاح ، ولم يكن مجرد تفوق جيش على جيش ، لقد كان نصر اكتوبر وسيبقى رمزا لما هو اعمق من ذلك بكثير وابعد تاثيرا على مسار التاريخ المعاصر .

كان كسرا لغرور القوة ، وكان اسقاطا لاسطورة تفوق الانسان على الانسان ، وكان تاكيدا لما يمكن ان تصنعه ارادة الكرامة والعدل ، وترسيخا لقيمة ممارسة الحق والديمقراطية ، وتجسيدا لما يمكن ان تؤدى اليه الوحدة الوطنية ، والالتفاف الجماهيرى حول الاهداف القومية .

وكان نصر اكتوبر ايضا وسيظل ، درسا ادرك منه العالم ان السلاح بالانسان وليس الانسان بالسلاح .

نحن قوة من قوى الثورة الوطنية فى هذا العالم نسعى الى الحرية ونقاتل دفاعا عنها ونعتقد ان مصير الحـــرية لا يتجزأ، ونحن وسط قوى هذه الثورة طليعة من طلائع الاشتراكية نؤمن بان الحرية ليست مجرد شعار سياسى وانما هى حقـــائق اجتماعية واقتصادية .

***

الشعب الاصيل هو الذى يعتز بتراثه واصالته ولكنه يتخذ منها حافزا على التقدم ولا يكتفى بها عذرا عن القعود .

***

ان بسمة الحب على الشفاه واشراقة الامل على الوجوه هى خير مايمكن ان اسعد به بعد عودتى الى ارض مصر الغالية الحبيبة

***

ان رصيدنا فى مقاومة الاستعمار لاينتظر شهادة من احـد ورصيدنا فى تحرير الامة العربية ورفع شانها والذود عنهـــا لايمكن ان يزايد عليه احد .

***

لقد خلق الله الانسان على صـورته وأودع فى الانسان من روحه ، واذن فان تكريم الانسان والحفـاظ على كرامته ليس جديدا علينا الان ، بل هو جزء من تقاليدنا وتراثنا وعقائدنا .

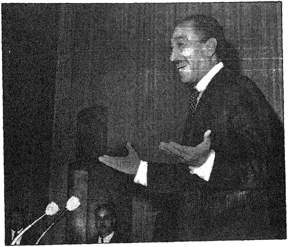

■ ان اشتراكيتنا ديمقراطيتنا . اشتراكية التملك . اشتراكية الأمن .. أمن المصرى وحريته وكرامته أمن الانسان .

***

■ ((اضربوا الحقد يا شعبنا)) لأنه أعدى أعدائنا اليوم ولا يتولد الحقد الا فى النفوس المريضة الضعيفة .

ادعو ان يساعدنى الله سبحانه وتعالى على ان اقول دائما كلمة الحق فى وجه الاقوياء . وان يساعدنى على الا اقول الباطـل لاكسب تصفيق الضعفاء .

***

ان مصر لتقدر النضال فى سـبيل الحرية والاســتقلال ، وتعرف اقدار المناضلين والاحرار ، لانها طالما كافحت على امتداد التاريخ لاسترداد حريتها وصيانة عزتها .

***

ان معدن مصر من معدن فلاحها المصرى .. معدننا كلنا لايصدا لان ابعاده الحضارية تحميه دائما من الصدا والتلف .

***

ان اشتراكيتنا اشتراكية تمليك لاتجريد واننا نطورها حسب واقعنا الخاص بنا وتراثنا الذى يميزنا .

***

وطننا من قديم هو وطن السماحة والاخاء وفى ابنائه هـذا الحس العميق الذى يستطيعون به ان يميزوا بدقة بين جوهر الدين فى صفائه وبين التعصب فى جموحه وخطره مهما تستر برداء الدين اسلاميا كان او مسيحيا .

قـــــــــــــالوا

● ذكاء وشجاعة ●

انني لم اقابل اى رئيس او مسئول امريكي ، الا وحدثني بصـــدق عن اعجابه الشديدبذكاء الرئيس((السادات)) وتطلعاته وشجاعته .. وانني شخصيا سأتعلم الكثير من الرئيس ((السادات)) .. وأتطلع مخلصا الى اقامة صداقة شخصية وحميمة مــــع الرئيس ((السادات)) ..

الرئيس الامريكى كارتر

● سياسة حكيمة ●

اذا كانت هناك فرصة للسلام اليوم ، فان هذا يرجع فى المقام الاول الى سياستكم الحكيمة ورغبتكم الحقيقية فى سلام العالم .. وفى هذا السبيل تحملتم الكثير من المتاعب وبذلتـــم الجهود المتصلة لشرحها والحصـــول على تأييد من العالم ، بحيث اصبحت القضية عامة على كل لسان فى اوربا.

هلموت شميت

● اصرار على الهدف ●

ان زيارتك الغالية هذه تجاوز فـى وزنها ومعناها ما يشدنى اليك مـــن اخوة صادقة ومحبة صافية ومسيرة مشتركة .

فهى تكريس لوحدة شعبنا فى الألم والأمل وهى تعبر عن وحدة امتنا فى الهدف والمصير .

ولقد حفل سجلك الباهر على طول الطريق الذى قطعته مصر الغاليـــة بقيادتك الباسلة الحكيمة .باحساسك بذلك الألم وايمـــانك بذلك الأمـــل مثلما ازدان عهدك الميمون باصرارك على ذلك الهدف ونضالك الباهر من اجل ذلك المصير .

الملك حسين ملك الأردن
اثناء زيارة الرئيس للأردن

● رجل دولة عظيم ●

ان الرئيس ((السادات)) رجل دولة عظيم يقود شعبه بحكمة وانه مـــن

عن السادات

القادة الذين لايميلون للدعاية والظهور ويتركون اعمالهم الخالدة فى خدمة شعبهم والانسانية تتحدث عنهم .

الرئيس السنغالى ليوبولدسنجور

● مناضل كبير ●

ان الرئيس ((السادات)) هو المناضل الكبير الذى عرف بفضل ما يتمتع به من مثابرة وواقعية وبعد نظر كيف يحقق السيطرة على الاحداث ويحقق لبلده ولأفريقيا وللعرب والعالم الثالث أول نصر فى التاريخ الحديث ..

الهادى نويرة

● حكمة وعقل ●

ان الرئيس ((السادات)).. رجل دولة عاقل ، ويتسم بالحكمة .

سيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى

● الارتباط بالأرض والايمان ●

ان الرئيس ((السادات)) يتميز باثنتين من الخصائص الأصيلة فى الشعب المصرى وهما الارتباط بالأرض والايمان العميق .

لوى تربنوار الوزير الفرنسى السابق فى حكومة ديجول

● رجل ديموقراطى ●

الرئيس ((السادات)) هو زعيم المركز الثقافى والحضارى والسياسى للعالم العربى كله . وهو يحاول محاولات جادة فى سبيل تحقيق السلام فى المنطقة بل انه يكاد ينجح تماما فى حل مشكلة الشرق الاوسط التى كانت مستعصية كما انه يعمل على اقامة نظام ديمقراطى حقيقى فى بلاده .

بيير جارتون

الكاتب السويدى المعروف

وعضو البرلمان عن حزب الشعب

قالوا عن السادات

● دبلوماسية ناجحة ●

ان قيادتكم الحكيمة يا فخامة الرئيس واساليب عملكم التى قد جمعت بين الثقة ورؤية الحقيقة لم تكن مكللة بالنجاح بالنسبة لمصر فحسب ، بل لدبلوماسية العالم العربى ايضا وانى لارجو من صميم قلبى ان تكلل مساعيكم الدائبة بالنصر والتوفيق حتى النهاية لان عالمنا المتازم يحتاج اليوم اكثر من اى شىء آخر الى زعماء من ذوى المنطق والواقع والحكمة .

شاه ايران

● لولا السادات ●

لولا جهود الرئيس ((السادات)) ما تحركت قضية الشرق الاوسط نحو الحل وان الفضل يرجع الى الرئيس ((السادات)) والى الدور الكبير الذى يقوم بهلجعل مشكلة الشرق الاوسط قضية حية وساخنة أمام العالم كله .

صحيفة دى فيلت الالمانية

● ذكاء غير عادى ●

لو جرت ترشيحات لاختيار افضل سياسى يراس دولة فى الوقت الحاضر لاتجهت الانظار على الفور الى الرئيس المصرى ((آنور السادات)) .

ان الرئيس ((السادات)) يتمتع بذكاء مكنه من عبور تقلبات ومواقف رهيبة كفيلة بسحق اى سياسى يتمتع بقدرات عادية .

تشارلز بارتلت

المعلق الصحفى الأمريكى

● نريد رجلا مثل السادات ●

أننا نريد رئيسا مثل الرئيس ((السادات)) فى المانيا لاننا اعجبنا بالرئيس المصرى وصفقنا له عندما اعلن : لا نفرط فى شبر واحد من اراضينا .. وبالفعل فانه لم يخسر شبرا واحدا منذ توليه الحكم .. بالعكس استعاد مساحات من الاراضى المحتلة ولا شك انه سيحرر اجزاء اخرى فى المستقبل لانه قادر على ذلك .

الرئيس الذى نريده يجب ان يشبه الرئيس ((السادات)) فى كونه سياسيا محنكا ، وان يكون ذلك الرئيس مخلصا لالمانيته ولشعبه مثل اخلاص الرئيس ((السادات)) لمصريته ولشعبه .. ببساطة نريد ذلك الشخص ان يكون سياسيا يمثل مصالح شعبه لا مصالح شعب آخر او كتلة من الكتل او اتجاها اقتصاديا او احتكاريا من الاحتكارات.

فون كونراد فندتش

صحيفة موظ ـ المانيا الغربية

● الكرامة والثقة بالنفس ●

ان حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي دارت بقيادة الرئيس « انور السادات» قد أعادت الى المواطن المصرى الكرامة والثقة بالنفس بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ذى ناشيونال جيوجرافيك

● قوى ومحبوب ●

ان الرئيس «السادات» معروف فى العالم كله بانه رجل السلام والاستقرار والعالم كله ينظر « للسادات» باعتباره الزعيم القوى المحبوب من شعبه والذى نجح فى توحيد كلمة العرب ، والذى يعمل جادا لبناء مصر الحديثة ومن اجل السلام والاستقرار فى العالم وانا شخصيا ارى أن «السادات» قائد عظيم يعمل فى هدوء واتزان . ويخطط لنهضة شعبه وامته ، ويحب مصر بروحه وبكل مشاعره واحاسيسه.

ويلتون وين
كاتب وصحفى امريكى

● رفاهية الشعب ●

ان الرئيس « السادات » وضع أمام عينيه مسئولية تحقيق الرفاهية للشعب المصرى ، وانه لذلك يسعى بصدق واخلاص الى تحقيق السلام الذى يحقق حماية حقوق مصر والامة العربية كلها ، والشعب الفلسطينى.

السناتور تشارلزبيرس
عضو مجلس الشيوخ الأمريكى

● تصميم وحكمة ●

لقد اثبت «السادات» خلال الاعوام الماضية تصميمه واعتداله فى نفس الوقت ، وتلك الصفتان هما فى نظرى صفتان رئيسيتان يجب ان يتحلى بهما القادة .

الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان

● مفاوض بارع ●

لقد نجح «السادات» ، وهو مفاوض بارع ، فى ان يجعل من فرنسا دولة تؤيد العالم العربى وتتخذ موقفا مناهضا لاسرائيل ، بينما كانت فرنسا قد استطاعت حتى الآن ان تقدم نفسها فى صورة دولة متمسكة فى آن واحد بوجود اسرائيل وبحقوق الفلسطينيين .

صحيفة لوكوتيديان دى بارى الفرنسية

السادات في المكتبة العربية

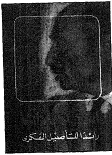

١ ـ « أنور السادات » .. رائدا للتاصـــيل الفكرى

كان هذا الكتاب « **انور السادات .. رائدا للتاصيل الفكرى** » لمؤلفه **الدكتور نبيل راغب** ، هو اول الكتب العربيةالتى شهدتها المكتبة العربيـــة عن « **انور السادات** » . وقد اعتمد هذا الـكتاب منهجا اساسيا فى التـــاريخ والبحث ، يقوم على تحليل مضمون كتابات « **انور السادات** » وتصريحاتهوخطبه واحاديثه

شهدت المكتبة العربية خلال السنوات الماضية ، العديد من الكتب والمؤلفات التي تناولت حياة وسيرة الرئيس القائد « انور السادات » . واذا كانت اهمية هذه المؤلفات تنبع من انها تضع امام التاريخ جوانب كانت مجهولة من حياة الرئيس وكفاحه الوطني، اجتهد الباحثون في التنقيب عنها واستخراجها من بين آلاف الصفحات والأحداث والمواقف التاريخية . فان الذى يضاعف من اهميتها كذلك انها لم تقتصر على جانب واحد من جوانب هذه الشخصية التاريخية ، وانما جاء تعدد هذه المؤلفات والبحوث متسقا تماما ودور «انور السادات» في الحركة الوطنية المصرية ، ضابطا ثائرا ، وفدائيا ..ومفكرا .. وسياسيا وقائدا . . واحد قادة الثورة « الام » ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. ثم حاكما لمصر خلال فترة من اهم فترات تاريخها الحديث . وعلى ذلك .. فان هذه الكتب والمؤلفات تشكل في مجملها اهم الصفحات وابرزها في تاريخ الرجل .. تاريخ «انور السادات» ..

للوصول الى الاسس الفكرية والمنطلقات الاساسية التي ينبع منها فكر القائد. وقد حدد اطارا لهذا الفكر عددا من القضايا الرئيسية .انسانية وسياسية واجتماعية ، محاولا اكتشاف جذورها وابعادها ومضمونها عند «انور السادات» مطبقا ذلك على اهم النظريات التي توصل اليها الفكر الانساني طوال تاريخه في البحث عن هذه القضايا ووضع اسسها التي استقر عليها .

وهذه القضايا التي وضعها المؤلف اطارا لبحثه في فكر « انور السادات » وهي قضايا « المنهج العلمي » و« مفهوم الايمان » و « الممارسة الديمقراطية » و « الوعي بالتاريخ » و « الشخصية المصرية » و « معنى الفن » .. وغيرها من القضايا التي تتفرع لتشمل الجانب الفكري في حياة الشخصية التاريخية لم تكن قضايا مجردة في هذا البحث. بمعنى ان توضع امام الباحث كافتراضات

السادات في المكتبة العربية

عامة لايربط بينها رابط . ولكنها كانت بمثابة الأسس العلمية التى لابد ان يكون الترابط بينها هو الذى يكفل فى النهاية تحقيق معالم الشخصية التى يمكن ان يحكم لها بحق « الريادة الفكرية » ، عندما يكشف البحث عن اصالة هذا المحتوى الحضارى فى فكرها .

ومن هنا .. كان الترابط بين القضايا التى شملها البحث فى فكر « انور السادات » هو الاساس عند المؤلف ليخرج بنظريته فى هذا الفكر ، وكيف كان « السادات » رائدا اصيلا من رواد الفكر الانسانى ، على ضوء نظراته وتاملاته وفلسفته وآرائه فى واقع الحياة المصرية سياسية واجتماعية ، بل وعلى ضوء ممارسته لهذه الافكار ممارسة فعلية فى حياته وعلى واقع الحياة المصرية ايضا. فمفهوم «الايمان» عند « انور السادات » هو فى نفس الوقت اساس « الضرورة الاخلاقية ». والممارسة الديمقراطية وان كانت تنبع هى الأخرى من الركيزتين السابقتين فهى فى نفس الوقت اساس « التعمير الحضارى » بكل مايشمله هذا المعنى من حدود تتجاوز الماديات المجردة الى معنى ازدهار الفكر الانسانى واحترام عقلية الانسان التى هى اصل واساس الحضارة المادية . وهذه القضايا والافكار والمبادىء فى فكر «انور السادات» انما هى نتاج وعى بالتاريخ اصلا .

تتصل القضايا هكذا لتشكل وحدة المنهج ووحدة البحث ليقول « نبيل راغب » كلمته النهائية ان «ريادة الرئيس السادات للتاصيل الفكرى قد تمثلت عمليا فى كل الأساليب الاستراتيجية التى اتبعها ، والقرارات المصيرية التى اتخذها ، وعلى الاخص قرار الحرب الذى يبلغ ذروة الخطورة فى حياة اية امة وفى حساب اية قيادة . وكان منهج التاصيل الفكرى هو الاطار او السياج

المتين المرن الذى استطاع ان يتصدى لكل معارك الحرب النفسية واستعدادات العدو الضخمة ومخاطر التآمر والتآمر الدوليين ، وكان ايضا المنطلق الذى صدر منه قرار الحرب التاريخى » .

٢ - « أنور السادات » وثورة ٢٣ يوليو

هذا الكتاب « السادات وثورة ٢٣ يوليو » لمؤلفه الكاتب الصحفى « كرم شلبى » ، وان كان احدث كتاب شهدته المكتبة المصرية عن « أنور السادات » ، الا انه فى واقع الأمر يعد من اهم الكتب التى ظهرت حتى الآن فى هذا المجال . وذلك لأنه كان رسالة علمية اكاديمية قدمت الى كلية الاعلام بجامعة القاهرة فى شهر يناير من هذا العام بعنوان « أنور السادات الصحفى وفكر ثورة يوليو السياسى » . وهى رسالة الماجستير التى حصلت على تقدير امتياز عند مناقشتها . واهمية هذا الكتاب على هذا النحو انما ترجع الى اعتبارين اساسيين : الاعتبار الأول : انها تناولت جانبا جديدا وفريدا من جوانب شخصية « أنور السادات » . وهو « أنور السادات الصحفى » حيث عمل « أنور السادات » بالصحافة قبل قيام الثورة وبعد قيامها . فقدمت فى هذا المجال جانبا مجهول التفاصيل فى حياة القائد منذ ان اصدر صحفا داخل السجن مع بعض زملائه الذين اتهموا معه فى قضية اغتيال « امين عثمان » عام ١٩٤٦ . ثم عمله بالصحافة عقب الافراج عنه عام ١٩٤٨ ، حيث عمل محررا بمجلة المصور فى دار الهلال . الى ان عمل بالصحافة بعد قيام الثورة عندما اسندت اليه مسئولية اصدار اول جريدة يومية للثورة هى جريدة « الجمهورية » عام ١٩٥٣ ، ومجلة التحرير التى اصدر اول اعدادها - باشرافه - فى اول يناير ١٩٥٢ . واذا كانت الفترة التى عمل فيها الرئيس بالصحافة قبل قيام الثورة ، وما كتبه فى هذه الصحف التى عمل بها واسهم فى اصدارها او تحريرها ، تلقى ضوءا هاما على اهتمامه بالعمل الصحفى واستعداده لهذا العمل وقدرته على مزاولته . فان هذه الفترة التى عمل فيها بالصحافة بعد قيام الثورة ، انما تقدم « أنور السادات » باعتباره « مفكر الثورة » و « المعبر عن فكرها السياسى » بل والمؤرخ لهذا الفكر والمصدر الرئيسى له . ذلك لأن « أنور السادات » لم يترك معركة سياسية او قضية من قضايا العمل السياسى للثورة الا وكتب فيها . وبالطبع فانه فيما كتب لم يكن يعبر الا عن قناعته التى كانت جزءا لايتجزأ من قرار الاجماع فى مجلس القيادة ، وفى نفس الوقت فقد كان فى الوقت الذى يعمل فيه بالصحافة

السادات في المكتبة العربية

كان أيضا يحتل مكانة هامة فى قمة الجهاز السياسى وقمة جهاز السلطة صانعة القرار . فقد كان «السادات» عضوا من أعضاء الهيئة التاسيسية لتنظيم الضباط الاحرار ، وكان عضوا بمجلس قيادة الثورة ، واحد قضاة محكمة الثورة ، وكان كذلك سكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى عند انشائه عام ١٩٥٤ ، ووزير دولة للاتحاد القومى ، وأول رئيس لأول برلمان مصرى «مجلس الامة » بعد قيام الثورة . وكان ذلك كفيلا بان يمكنه من ان يرصد الواقع السياسى المصرى فى اكثر من موقع من مواقع المسئولية ، ويتيح له فرصة الحصول على المعلومات التى لا يمكن لأى صحفى آخر ان يحصل عليها .

اما الاعتبار الثانى : فى اهمية هذا الكتاب لكرم شلبى ، هو انه جاء نتيجة جهد علمى استمر طوال ثلاثة اعوام كاملة ، وهو فى نفس الوقت جهد باحث واساتذة اسهموا فى الاشراف على هذه الرسالة العلمية ومناقشتها وهم الاساتذة الدكتور **نجيب ابو الليل** رئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام والدكتور **عبد الملك عودة** عميد كلية الاعلام ، والدكتور **محمود خيرى عيسى** عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

٢ ـ المسيرة الطويلة مع «السادات» على طريق النضال .

هذا الكتاب « **مع السادات على طريق النضال** » لمؤلفه الكاتب الصحفى **صبرى ابو المجد رئيس تحرير « المصور »** . يتناول فترة محددة فى حياة الرئيس القائد « **أنور السادات** » . وهى الفترة منذ طفولته وحتى عام ١٩٢٨ على وجه التحديد . وقد استطاع « **صبرى ابو المجد** » من خلال وثائق على قدر كبير من الاهمية أن يقدم فترة من اهم الفترات التى اسهمت فى تشكيل فكر

الرئيس ، وهى فترة الطفولة التى فرضت حياة القرية فيها فيضا من المثل والمبادىء واول بذور السخط على المظالم الاجتماعية والاستعمار البريطانى .

القرآن الكريم اول كتب يقدمه كتاب القرية « لانور السادات » ..وحكايات الجدة من عرابى اول دروس التاريخ.. وموال ادهم الشرقاوى اول اغنية تترك اثرها فى وجدان بكر . وكان ذلك اول الطريق واول ما فى سنوات الطفولة .

ثم ينتقل « صبرى ابو المجد » بعد ذلك الى فترة اخرى من حياة الرئيس. فترة بداية العمل الوطنى «انور السادات» ضابط شاب .. امامه الفرصة الآن لان يترجم احلامه فى السخط على الاستعمار والمظالم الاجتماعية ،فيتقدم للبحث عن ضباط مثله .. ويفتش عن الضباط الوطنيين بين صفوف الجيش .. يصبح « انور السادات » ضابطا فى تنظيم سرى. وتبدا اولى خطوات النضال « عمليا » .. مجموعة ضباط الطيران .. وتنظيم الاحرار .. والاتصال بالالمان .. والاعتقال والطرد من الجيش ثم تغضية امين عثمان و ٣٠ شهرا فى السجن يقضيها « انور السادات » . ثم يخرج من الجيش بعدها ليواجه الحياة فى الصحافة . بعد خبرة فى العمل السياسى والوطنى جرب خلالها الحياة هاربا ومطاردا من البوليس السياسى وسجينا ينتظر اشد العقوبات قسوة وخطورة .. كان ذلك هو تاريخ « انور السادات » حتى عام ١٩٤٨ .. اى عندما كان عمره ثلاثين عاما فقط .. وقبل قيام الثورة بما يقرب من خمسة اعوام .. وكان ذلك هو موضوع كتاب « صبرى ابو المجد » كجزء من المسيرة الطويلة « مع السادات على طريق النضال » .

---

٤ ـ « انور السادات »

صدر كتاب « انور السادات » لمؤلفه عبد المنعم شميس عام ١٩٧٢ . وكان

السادات في المكتبة العربية

((**انور السادات**)) قد حقق لمصر انتصار السادس من اكتوبر الذى كان نقطة تحول رئيسية وخطيرة فى تاريخ مصر والعرب والعالم كله . وكان هذا النصر الذى حققه ((**السادات**)) فى اكتوبر هو المنطلق الذى بدأ منه المؤلف ليكتب من السادات ((**سيرة بطل حرر روح مصر**)) .. وعلى ذلك فاذا كان المنطلق هو سيرة البطل الذى حرر مصر فقد كان طبيعيا أن يعود المؤلف للركائز الاساسية والاعتبارات الموضوعية التى كان لابد وان تمكن القائد من ان يصنع ماصنع .. وان تتيح له ان يصنع مايريد ويحقق ماهدف اليه وهو تحرير مصر. نعود الى تاريخ ((**السادات**)) كله يستخرج منه النشأة والفكر والتفكير والاحداث التي صهرت شخصيته .. رجل من القرية ، اجتازعشرات التجارب الصعبة ولم تنل منه اشد الاحداث جسامة وخطرا . بل كانت كل تجربة تزيده قوة وتزيده صلابة واصرارا على ان يحقق هدفه . لم واكب المؤلف رحلة القائد حتي تولى مهام الامور وتحمل المسئولية وسط مؤامرات شديدة تحاك حوله وحيث كان فى الساحة ((**وحده**)) .. ((**رئيس بلا اعوان**)) .. كان ذلك وحده كافيا لان يفت فى عضد اى انسان مهما كانت قدرته .. وكافيا لان يزرع اليأس فى قلب اى انسان مهما كان تفاؤله . **ولكن ((انور السادات)) وهو المجرب دائما .. المؤمن ابدا .. المتفائل فى أشد اللحظات خطرا .. صاحب عشرات التجارب المريرة والصعبة .. كان لابد وان يجتاز المحنة .. بل كل المحن .. وكان لابد وان يصبر .. وان ينتصر .**

٥ ــ ((السادات)) وثورة التصحيح

كتاب ((**السادات وثورة التصحيح**)) لمؤلفه **عبد المنعم صبحى** .. كان الكتاب الوحيد الذى تناول بالتحليل موضوعا محددا فى تاريخ الرئيس ((**السادات**)) هو ((**ثورة التصحيح**)) .. والتى قادها الرئيس ((**السادات**)) لتصحيح مسار الثورة الام .. ثورة ٢٣ يوليو ، عندما اوشكت هذه الثورة ان تنحرف عن مبادئها الاساسية ، وان تنحو نحوا آخر بعيدا عن واقعنا .. وبعيدا عن مبادئنا ومثلنا والطريق الذى اختاره

شعبنا .. ولذلك فان هذا الكتاب ، وان كان قد تعرض ـ بطبيعة الحال ـ لجانب من تاريخ الرئيس . الا انه قد ركز اساسا على ثورة التصحيح مقارنا بين فكر ساد مرحلة ماقبل التصحيح كان سببا قاد الى الهزيمة .. والفكر الذى جاءت به ثورة التصحيح .. او الفترة التى تم خلالها « تصحيح » هذا الفكر وكان لابد وان يقود الى النصر . وهو الفكر الذى آمن بالانسان . بحريته .. بامنه .. بحقه فى حياة افضل .

ولكى يوضح المؤلف معالم هذا الفكر الى النصر ، كان لابد وان يتعرض لتيارين سياسيين فى الحياة المصرية ، وان يعرض من وجهة نظره خطر كل منهما على ثورة التصحيح وهما « خطر اليسار التقليدى واليمين الرجعى » . ويحدد المؤلف موقف « السادات » من ذلك فيقول انه « ينزع الى فكر مصرى اصيل ، نابع من الارض المصرية . فهو ضد كل التيارات الوافدة ، او المفاهيم المستوردة من الشرق او الغرب ، انه ضد الشيوعية والراسمالية الاحتكارية . انه ضد كل مامن شانه ان يستغل الفرد او يغله ، او يستعبده او يحوله الى مجرد ترس فى عجلة الدولة ، ويلغى ذاتيته وعبقريته الفردية .. وهو يرى ان « ضياع » الكثير من الشباب مصدره الاساسى عدم الوصول الى جوهر فكر مصر ، وتمثله فى اثار العصر ، وهو يرى ان الثقافة وسيلة والحضارة غاية »

٦ ـ «السادات» والعسكرية المصرية

اذا كانت الكتب التى تناولت سيرة وحياة « انور السادات » قد انصبت فى غالبيتها على حياته السياسية والفكرية فان كتاب حمدى لطفى المحرر العسكرى لمجلة المصور قد تناول جانبا آخر هاما فى حياة الرئيس وهو الجانب الخاص بحياته العسكرية ، باعتباره ضابطا له تاريخه فى صفوف الجيش ، وفى التاريخ العسكرى المصرى .

وقد حرص المؤلف فى كتابه هذا ان يدعم الآراء والحقائق التى يخلص اليها والاستنتاجات التى يخرج بها من مراجعة تقارير واوراق وتاريخ الرئيس فى الحياة العسكرية ، بوثائق على قدر كبير من الاهمية استطاع الوصول اليها من خلال مصادر متعددة . فقد استطاع حمدى لطفى ان يصل الى نص التقارير السرية التى كتبت عن الرئيس اثناء خدمته فى صفوف الجيش ، واستطاع كذلك ان يطلع على ملفات الخدمة والاوراق الرسمية المحفوظة فى المكاتب العسكرية الرسمية . والى جانب ذلك فقد حرص على أن يلتقى بعدد كبير من الضباط الذين عملوا مع « انور السادات » بالجيش . رؤساء ومرءوسين ضباطا وصف ضباط وجنودا . ولكى يكون كتابه وثيقة امينة ، فانه لم يذكر ولم يسجل لهؤلاء الضباط والجنود مايمكن ان نطلق عليه « احاسيس » او « مشاعر » خاصة ، او آراء شخصية . وانما كان يهتم فقط بالوقائع المحددة التى يعرفها هؤلاء عن « انور السادات » عندما كان ضابطا بالجيش .

ومن هنا جاء كتاب « السادات والعسكرية المصرية » اشبه بوثيقة امينة لضابط هو نموذج للضابط الوطنى فى صفوف جيش مصر .. بل وثيقة امينة ومشرفة للعسكرية المصرية ..

العلم والإيمان

اني لاذكر ذلك اليوم الذى ذهبنا فيه نهنيء السيد الرئيس بتولى رئاسة الجمهورية ، كنا وفد الازهر ، وكان على راسنا شيخ الازهر آنذاك واستقبلنا الزعيم بحفاوة وترحاب وتحدث الينا بكلمات تفيض ايمانا وصلاحا ، ومما قال :

ان الرؤساء هم الذين يذهبون الى العلماء ، اما وقد سبقتم بالمجيء فانه لا يسعني الا ان اشكركم على ذلك وان احمد الله على ان هيأ هذه الفرصة المباركة .

راينا في ذلك اليوم نغمة جديدة واسلوبا فى الحديث المتواضع المتسامى أثلج صدورنا .

لقد شعرنا فى ذلك اليوم ان الازهر بدأ ياخذ مكانته وان ابناء الازهر شبانا وشيوخا وجدوا الشخصية التى تقدرهم وتناصرهم .

ومرت الايام واعلن الرئيس المؤمن الشعار الايماني الصادق : « دولة العلم والايمان » ..

دولة العلم كاحدث واصدق واعمق ما يكون العلم ، ولن تسود امة فى الارض الا اذا كان العلم من اسس نهضتها .

وها هى الجامعات تنشأ فى كل عام، وفى كل عام تزداد الكليات بما يضاف اليها من كليات جديدة ،ويكفى ان

بقلم: د. عبد الحليم محمود
شيخ الازهر

..والعبور

العلم والإيمان والعبور

يعلم الانسان أن ميزانية وزارة التربية تعادل ميزانية بعض الدول التى لم تجعل العلم شعارها. بيد ان الشعار الذى أعلنه الرئيس وسار فى تحقيقه ليس هو شعار العلم فحسب .

وانما هو أيضا شعار الايمان وحينما نعلن شعار الايمان فانه لا يكون فى الجد موضع قدم للالحاد ولا للانحراف ولا للمذاهب المادية التى لا تؤمن بالله ورسوله وانما يكون فى الجد كل ماينفع الناس .

وشعار العلم والايمان هو الشعار الاسلامى الذى أعلنه الوحى فى الكلمات الثلاث الأولى منه وهى :

« اقرأ باسم ربك »

فـ « اقرأ » تعبر عن العلم ، و « باسم ربك » تعبر عن الايمان والله سبحانه وتعالى يقول :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات »

ويقول سبحانه :

« انما يخشى الله من عباده العلماء »

ويقول سبحانه :

« شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم » .

وفى هذه الآيات الكريمة وفى غيرها من آيات القرآن الكريم يقرن الله العلم بالايمان .

وفى الأحاديث الشريفة يرى الانسان أن العلم شعبة من شعب الايمان وفى ظل الايمان ـ شطر شعار الدولة ـ انطلقت الكلمة الايمانية من فوق المنابر وفى المحاضرات ، وفى قاعات الدرس ، وفى الجامعات ، ولم يعد احد يخشى أن يعلن كلمة الله فى اى مجتمع من المجتمعات .

والأمل كبير ، وطموح المؤمنين لا حد له فى أن يسير الايمان بالمجتمع الى ان يحقق تطبيق الاسلام متكاملا شكلا وروحا ، كلمة ومعنى ، وتنتفى بذلك جميع المذاهب المادية الملحدة .

والأمل كبير ، وطموح المؤمنين لا حد له فى ان يسير الايمان جنبا الى جنب مع العلم فى ازدهار وفى شمول فيدخل مجتمعنا تحت رعاية الله وعنايته التى تحيط دائما بالمؤمنين العاملين .

لم يعد أحد يخشى أن يقول :

« الله أكبر »

ولم يعد احد يخشى ان يقول :

ان تطبيق شريعة الله هو الاصلاح الحاسم والعلاج الناجع لكل ادوائنا. ان شعار الايمان اخذ طريقه الى التحقيق وهو لن يتحقق كاملا الا حينما تطبق

شريعة الله كاملة غير منقوصة .

وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الكامل ، ويعتزون بعزة الله تعالى لهم ، «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» .

ان هذا الشعار توليق من الله تعالى ويجب على كل المؤمنين ان يتكاتفوا لتحقيقه : علما وايمانا .

يجب أن يحققه كل وزير في وزارته وكل محافظ في محافظته ، وكل مأمور في المركز ، وكل مدير مصلحة أو رئيس ادارة، حتى يؤيدنا الله بنصره من عنده :

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

***

ولكن «السادات» اخذ يعمل منذ توليه الرياسة في عدة ميادين ، وكان من أهم الميادين التي شغلت الكثير من وقته ليلا ونهارا . ميدان المعركة ..

لقد مرت علينا سنوات ورؤوسنا منكسة ، وقلوبنا منكسرة وأنفسنا في حزن بسبب هزيمة ٦٧ .

وهي هزيمة غريبة .. وذلك أن الجيش المصري لم يخض فيها حربا ، ولم يدخل معركة حقيقية مع العدو ،ومع ان جيشنا المصري مشهود له بالبسالة والشجاعة ومع أنه هو الذي أبلى بلاء حسنا في عين جالوت وفي معركة المنصورة . ورد الأعداء على أعقابهم

وهزمهم هزيمة منكرة يتحدث عنها التاريخ المصري بالفخار ، رغم ذلك كله فان العالم في الشرق وفي الغرب قد نسى كل شيء ولم يذكر الا هزيمة سنة ٦٧ وكأنها الشيء الوحيد في تاريخ الجيش المصري ، ولم يكن العالم رفينا في نظرته ، وصدق المثل :

« ويل للمهزوم »

وجاء «السادات» وشغلت المعركة نصيبا موفورا من تفكيره ، وعمل جاهدا للاستعداد ، واخذ يعد لكل أمر عدته ، ويدبر لكل عقبة حلا . وكل ذلك في أناة وتبصر وحكمة وذكاء وروية ، ولم يدع « السادات » شيئا للمصادفة .

وطال الانتظار .. وافترق الناس فريقين :

فريق يستعجل المعركة،ويطالب بها، ويستحث «السادات» على خوضها.. وفريق آخر : وكان له منطقه من المشاهدة والمعلومات يقول :

ان خط « بارليف » لا يقهر لقد أحكمه المهندسون الحربيون احكاما متقنا ، ولقد شارك فيه كبار المهندسين العالميين ، وكبار الحربيين العالميين فأحكموه احكاما لا مثيل له .

وان كل تفكير في المعركة انما هو القاء بالنفس الى التهلكة ، وهو مخاطرة عاقبتها مؤكدة : انها الهزيمة المحققة ،

العام والإيمان والعبور

انها عاقبة وخيمة ، وعلينا أن نسير فى الطريق السلمى · تساعدنا أمريكا أوتساعدنا روسيا على ان نسترد شيئا من سيناء ، ونعقد معاهدة سلام ولو مؤقتا ·

وكان صوت هذا الفريق قويا ومنطقه تؤيده المشاهدة لهذا الخط العنيد ، خط بارليف ·

وكان « السادات » يسمع هؤلاء وهؤلاء وهو ماض فى طريقه · انه ماض فى طريق صمم عليه منذ اللحظات الأولى لرئاسته .. طريق عزم على الايحيد عنه أو ينحرف :

لقد عزم منذ اللحظات الأولى على العبور ·

ولعل « السادات » كان يفكر فى ذلك قبل توليه الرئاسة ، وما من شك فى أن الهزيمة هزته ، كما هزت كل مصرى ، فى قوة وفى عنف ، وما من شك فى انه كان يفكر فى حل لها من قبل واذا كان قد ترك هؤلاء وهؤلاء يقولون مما يمليه عليهم اخلاصهم للوطن فانه لم يحد عن طريقه الذى رسمه لحظة من اللحظات ·

وفى هذه الأثناء حدث أمران :

الأمر الأول : هو ان الجيش اخذ يطلب وعاظا من الأزهر بكثرة وبالحاح واخذ

يطلب وعاظا من وزارة الأوقاف من ائمة المساجد بكثرة وبالحاح ، واستجاب الأزهر واستجابت وزارة الأوقاف واخذ تيار الايمان يسير فى الجيش سير النسيم ينعش النفس ويحيى الروح ·

واحس الجيش بان الله سبحانه وتعالى ـ وقد هيأ له هذا الوعى الايمانى ـ سينصره ويؤيده وسيكون معه بالتوفيق والحماية ، وزادت حماسة الجيش ·

فاخذ يعمل جاهدا فى الاستعداد ، وفى احكام الاستعداد ، واخذت حماسته تزداد لخوض المعركة واصبح شعار الجيش :

الاستعداد والثقة فى الله تعالى ·

اما الأمر الثانى : الذى حدث فى هذه الأثناء فهو :

طرد الخبراء الروس ·

لقد كان عدد هؤلاء الخبراء يبلغ ١٧الفا

ولقد حضرت خطبة الرئيس فى هذا اليوم المشهود الذى أعلن فيه طرد

الخبراء الروس وبمجرد أن أعلن هذا النبأ دوت القاعة بتصفيق يدل على الرضا والسعادة ، وهتافات تعلن عن بغض هذا الشعب لكل حائد عن دين الله تعالى وبغض كل ملحد يتعالى على المؤمنين ٠

ومضى الرئيس فى طريقه لا يلوى على شىء ٠

وفى يوم لم يكن يعلمه الا أفراد معدودون أخذ الجيش المصرى يتحرك نحو العبور ٠٠ وعبر الجيش المصرى ٠

وهنا لنا وقفة :

السادات وفضيلة الامام الاكبر .. ولقاء فى رعاية الله وهدايته

العلم والإيمان والعبور

ان العالم كله كان يقول باستحالة العبور وكان المتفائل من الناس شرقيين وغربيين يقول ان العبور يتكلف استشهاد نصف الجيش المصرى او اكثر ، والاحصاء الذى يذكرونه يبلغ المائة الف او يزيد زيادة كبيرة ..ولكن الجيش عبر . اما تكاليف العبور فقد كانت اقل من مائتين .. كان الله مع الجيش : لماذا ؟

اولا : لان الله سبحانه قد أمر بالاستعداد واحكام الأمور ، فهو يقول للمؤمنين :

« خذوا حذركم »

ويقول :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ».

وقد اخذ ((**السادات**)) حذره ، فطرد الجواسيس وعملاء الهزيمة .

واعد ((**السادات**)) ما استطاع من قوة .

وثانيا : لان الجيش دخل المعركة بشعار آخر غير شعار سنة ٦٧ .. انه دخلها بالشعار الاسلامى :

« الله اكبر »

وكانت ((**الله اكبر**)) تدوى فى كل ارجاء الفضاء تخرج من قلب الجندى المصرى المؤمن لا يحجبها عن عرش الرحمن حجاب .

ان الجيش لم يدخل المعركة بشعار الملحدين وانما دخلها بشعار المؤمنين وبعزم المؤمنين ، وبثقة المؤمنين فى الله ، وبعزة المؤمنين بالله . لقد دخلها الجيش مؤمنا .. والله سبحانه يقول :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

ووقف العالم كله مذهولا ، وقف بين مصدق ومكذب ، فلما تحقق الخبر وتأكد العبور بتوفيق الله تعالى تغيرت كل الظروف .

بدا زعماء العرب يلتفون حول ((السادات)) كأخوة متكاتفين .. وبدا التعاون فى الاخلاص ، ودخل ايضا فى المعركة سلاح البترول وكان سلاحا فعالا .

ثم اخذت أنباء النصر تتوالى ، واخذ تقدم الجيش يسير فى ثقة وفى عزة وتحطم من اول يوم الخط الأسطورة ، وتحطم من اول يوم الجيش الذى لا يقهر .

وصاحب توفيق الله كل خطوات جيشنا الباسل ، وتغيرت نظرة العالم الينا وذهبنا الى الجبهة ، ووصلنا على ارض سيناء : حمدا لله وشكرا .

وكان ((السادات)) فى هذه الاثناء فى غرفة العمليات يلازمها لا يكاد يفارقها وتحقق نصر الله .

وشكر الله « للسادات » ما قام به من امجاد كتبت اسمه فى سجل الخالدين ..

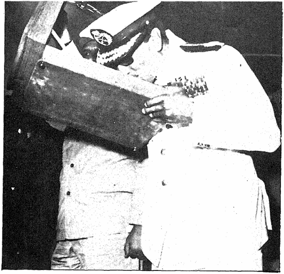

شعار المؤمن ، وعزم المؤمن ، ولغة المؤمن دخل السادات وجيش مصر معركة النصر في اكتوبر .

زائر

اشتد الدق على الباب الحديدى الكبير الذى أحكم اغلاقه بالقفل والجنزير الحديدى قبل ان تأوى الاسرة الى فراشها حوالى الساعة التاسعة مساء وتململ الأب فى فراشه

واضاء المصباح الصغير الذى يعلو فراشه ونظر الى ساعته ذات السلسلة الذهبية الطويلة . كانت الساعة اذ ذاك تناهز الثانية صباحا. ومازالدق

يشتد على الباب الخارجى الذى كان يفصله من المنزل ممر طويل يخترق الحديقة تعلوه تكعيبة عنب كبيرة . واضاء الأب نور الغرفة الكبيرة ثم دق

الجرس الذى يتدلى مفتاحه على السرير عدة مرات . واسرعت الام الى غرفة الأب تسأله عما يريد فطلب اليها أن تسرع بايقاظ الخادم لكى

يرى من الطارق الذى يدق على الباب فى هذه الساعة المتأخرة من الليل . وجلس الأب فى فراشه منزعجا يقرأ

آيات القرآن ويسأل الله الستر والسلامة ..

واستيقظ الأطفال عندما اضىء نور غرفة الأب وبدات ضوضاء عملية ايقاظ الخادم لفتح الباب . وبدأ الصغار

منهم يبكون كعادة الأطفال عند الاستيقاظ قبل ان يأخذوا كفايتهم من النوم .

وتشبث اثنان منهم ـ كانا يعيان ما يحدث ـ ببعضهما خوفا وذعرا وهمس احدهما لأخته وهو يرتعد :

لازم البوليس .. زى اول امبارح؛ وغاض لون الفتاة التى كان يوجه لها الحديث وتوالت مرئيات أمس الأول امامها كفيلم سينمائى مثير للرعب والفزع ..

كانت الأسرة نائمة وحوالى الساعة الواحدة والنصف لتحتت الصغيرة

بقلم: سكينة السادات

الفجر

عينيها على اضواء مبهرة فى المنزل . والأب بجلبابه الأبيض وطاقيتـــــه البيضاء يسير الى جوار ضابط ممسك بعصا غليظة وعلى كتفه اشياء كثيرة لامعة والمنزل على سعته غاص برجال البوليس ولابسى البدل المدنيـــــة . وفوجئت بأحد هؤلاء يدخل الى غرفة نوم الصغار ويبدأ فى جذبهم من الفراش

وهم فى نومهم البرىء ويلقيهم عـــلى الأرض ثم يخرج مطواه يمزق بهـــا احشاء الحشية التى كانوا يرقـــدون فوقها ويفتش القطن الذى بداخـــل الحشية تفتيشا دقيقا . وارتفع بكاء الاطفال وتناثر القطن على الأرض كما تبعثـــرت كراريس المدارس والكتب والأدوات الدراسية التى كان الاطفال قد أعدوها للذهاب الى المدرســـة فى

الصباح وتكسرت أدراج المكتب وتناثرت الاحـــذية والملابس فى طول الغرفة وعرضها .

وتكرر ماحدث فى غرفة الأطفال فى كل غرف المنزل . كل حشيات المنزل والاغطية كلها قطعت وفتش كل شبر فى المنزل حتى غرفة الخادم الريفى فى الحديقة التى كانت تجاور غرفة الفرن الذى كانت الأسرة تطهو فيه طعامها فتشت تفتيشا دقيقا ! .

وفى الصالة الكبيرة جاء الرجل ذو النياشين الكثيرة وقد علت وجهه تكشيرة مخيفة تنم عن خيبة أمله فى العثور على ما يرغب وقال موجها حديثه الى الأب الذى لم تكف شفتاه عن قراءة آية الكرسى طوال فترة التفتيش :

– فين هو؟ مستخبى فين؟ وأوراقه واجهزته فين ؟

وقال الأب الذى اعتاد ذكر الله فى كل ما ينطق :

– علم ذلك عند ربى ..

زائـر الفجـر

– واشتد سخط الرجلُ وصـــاح ثانية :

– بلاش فلسفة .. احســن لكَ .. اذا كنت عارف هو فين قول !

وقال الرجل الذى لم تفتر شفتاه عن تلاوة آى الذكر الحكيم :

– لله يعلم .. انه يعلـم السر وما يخفى ..

وجاء ضابط آخر على كتفه تاج كبير وصك قدميه ورفع يده الى راســه بالتحية وقالَ للرجلُ ذىَ النياشين :

– لم يعثر على شىء يا باشا ٠

وفى هذه الأثناء كانت كلّ سيدات المنزلَ قد استيقظن وجلـسن فى غرفة واحــدة وقد تركنَ المنزل نهبـا لعبث شرطة الباشا. وعندما نظرت احداهن من الباب..ووجدت صواتها وقدبعثرت ملابســـها ومجوهراتها على الأرض صاحت بصوت مسموع :

– الله ينتقم منكم يا ظلمة ...

وفى الحال انفعلَ الأب ،ولأول مرة فى حياته تسمعه الأسرة ينهرها بشدة لم يعهدها فيه احد وهددها اذا هى عادت الى الكلام ٠

وعندما عاد الى الصالة الكبيرة مرة اخرى كان الرجل ذو النياشين يهم بجمع رجاله ومغادرة المنزل فقال لـه الأب بهدوء ويقين :

– لازم تشرب الشـــاى يا ابراهيم باشا .. احنا فلاحــين ولازم نكـرم الضيـف ..

ورد ابراهيم امام بغطرسة ونظاظة:

– مفيش لزوم .. المرة دى جت سليمة .. والمرات جاية كتير !!

***

عادت الفتاة الى اللحظة الحاضرة. واشتدت رجفتها واشتد تشبث اخيها بها وحبـا انفاسهما فى انتظار الاحداث المقبلة . وكان الخادم قد اســتيقظ وأنار الصالة الكبيرة وذهب الى البوابة لاستطلاع الطارق ثم جاء مسرعا الى غرفة الأب قائلا بصوت عال كعادة اهل الريف فى الحديث بصوت مرتفع وهو يفرك عينيه من أثر النوم :

– سيدى .. واحد على الباب لابس جلابية وبيقول افتح يا عبده ٠

ولما سألته انت مين قال قول لسيدك الحاج محمد نور الدين ..

وكانت مفاتيح القفـل الذى يحكم الغلاق الجنزير مع الأب ٠ ولم ير الأولاد

والدهم ينهض مسرعا وقد ارتسمت مجموعة مشاعر متباينة على وجهه تلك اللحظة . نهض الاب مسرعا واسرع بالمفتاح فى يده الى الباب الخارجي . ولبث الطفلان فى فراشهما لا يعرفان من هو هذا الحاج الذى اتى بعد منتصف الليل لزيارة الاسرة.

وفتح الاب الباب بنفسه وتمالك اعصابه تماما وصافح الزائر بعدم اكتراث أمام الخادم والخادمة التى كانت قد نهضت بدورها وصحبه الى غرفته الخاصة واغلق الباب باحكام ، وامر بان يغلق الباب الخارجى بالقفل والجنزير مرة اخرى وان تطفأ انوار المنزل كلها .

واشتد الفضول بالاولاد والام التى

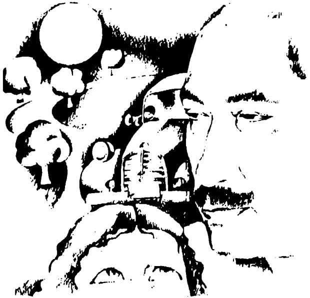

زائر الفجر

لم يكن قد سمح لها بأن تخرج من حجرة الأطفال والتى كان الخوف قد شل حركتها تماما .. وعندما ساد الهدوء فتح الباب ونادى أولاده وزوجته الى غرفته الخاصة .

وحالما وقعت عينا الأم على زائر الفجر انسابت دموعها تغسل وجهها وبدأت تنشج بالبكاء وتهتز بينما أخذ الحاج الزائر يبتسم ويربت على كتفها وهو يطمئنها انه بخير وانه اشتاق لأسرته فجاء لكى يراهم قبل أن يسوق السيارة اللورى التى كان يعمل سائقا عليها فى نقلة الليل الى الصعيد الأقصى ! .

وجاء الأطفال وجاءت الفتاة الصغيرة

وصمتت هو لم يتكلم . . وتفرس

فيه اخوته .. من هذا الرجل الذى يرتدى جلبابا قديما وصديريا مخططا وفوق رأسه عمامة وذقنه طويلة وشنبه كبير ؟ من هذا الحاج ؟ .

واقتربت الفتاة .. ومدت يدها تحيى الضيف متهيبة ..

وقال الأب الذى كانت الدنيا لا تسعه لرؤية ابنه :

ــ ألا تعرفين ضيفنا ؟

قالت الفتاة : طبعا .. صاحب حضرتك يا بابا .

وضحكت الأسرة .. ونطق الضيف

لاول مرة .. آه يا قلباوية !

وارتابت الفتاة في شخص الضيف بعد أن سمعت صوته .. ان واحدا فقط هو الذى يناديهم بتلك الاسماء.. القلباوية . القومندان.. المهندس وكلهم بعد صغار وكانه كان يقرا الغيب فبعد ان شبوا وعملوا صـــارت هى وظيفتها الكتابة والكلام وصـــــار القومندان قومندانا بالفعل فى الجيش والمهندس تخرج بالفعل مهندسا باكبر شركات المقاولات فى مصر .. هل هذا الشخص هو اخوهم الغـــائب الذى تتمزق من اجله افئدة الأسرة شـــوقا وخوفا وارتياعا ! لا .. ان اخاهـــا يلبس بدلة ضباطى جميلة وفوق كتفيه نجوم دائما تبرق ويداه دائما نظيفتان وفوق راسه كاب جميل واسنانه دائما بيضاء ونظيفة وليس له هذه الذقـــن الطويلة! .. لا .. ليس هذا اخاها!.

ومد زائر الفجر يديه نحو اختـــه واحتضنها وقبلها وبدأ يتحدث وارتمت الفتاة على صـــــدره واخـــذت تمطره بالاسئلة والطلبات كالمعتـــاد • وسرت فى البيت همســات عن وصول الغـــائب العزيز الذى احيطت زيارته بالسرية التامة حتى على الخدم انفسهم الى حد ان الاب لم يحتضنه الا بعد ان اغلق باب حجرته الخاصة وطلب زائر الفجر ان يرى باقى الأسرة جميعا فارتفعـــوا جميعا وجلس هو بينهم يتحـــــدث ويضحك ويضع يده فى جيبه كل خمس دقائق تقريبا عندما يقول له القومندان الصغير :

ــ اخويا .. انا خدت ٩ر٥ على عشرة فى الحساب •

فيقول حبيبهم القادم : طيـــب يا سيدى •• آدى ٥ صاغ •• عشرة على عشرة .. بعشرة صاغ علـــــى طول ! ..

ويقول المهندس الصغير .. اخـــويا انا عاوز جزمة العاب ••

يضع الأخ يده فى جيبه ويخـــرج ربع جنيه ويمنحه اياه ، هذا رغـــم نهر الأب للأطفال واعتراض الأم .. لكن كانت سعادته دائما ان يكون موجودا ليحل المشاكل ويكمل الحاجات ويعطى من جيبه وقلبه ومشاعره للجميـــــع وبدأت الأسرة تحكى احوالها •• فلان خطب فلانة موافق أم لا .. .

وما رايك فى « الجنينة » ان والدك رهنها، والقطعة الشرقية بيعت واخوك الأكبر رزق بولد واخوك الاوســـــط سافر الى القصير واختك الكبيرة تهوى التطريز والحياكة وقد التحقت بمدرسة الفنون الطرزية الى آخره من الأخبار •

وبطبيعة الأم التى لا تـــرتاح الا اذا شاهدت فلذة كبدها يطعم امامهـــــا قامت الأم سريعا ونزلت الى عشـــة الدجاج بالحديقة وبدأت تعد وجبـــــة لابنها الغائب الذى كانت الأسرة تتمنى

زائر الفجر

ان تطعمه قلوبها جميعا .

وجلس زائر الفجر امام الطعام الذى هيأته الأم على عجل ولدهشتهم جميعا تناول الحساء فقط وحاول ان يأكل ، لكنه كان يتألم ثم اضطر امام الحاح الأم ان يصارحهم بقوله :

— اننى اعانى من مرض المعدة لاننى اضطرالى تناول الطعام الدسم مع زملائى السائقين ، وانتم تعرفون معدتى الحساسة . لذلك لاآكل سوى الجبن والعيش الجاف هذه الأيام..

وانسابت دموع الأم مدرارا، ووضع الأب يده فوق مكان المعدة واخذ يقرأ آيات القرآن حتى يشفى الله ابنهما من العلة .

وارادت سيدة من الأسرة ان تضع حدا لبكاء الأم فقالت للضيف ضاحكة :

— فاكر حكاية البطة !

فاغرق زائر الفجر فى الضحك فقد ارادت الأم أن « تبر » ابنها وكان يمتحن فى شهادة البكالوريا فذبحت له بطة سمينة واطعمته اياها فكانت نتيجة لمعدته الحساسة ان اصابه الاسهال فى الامتحان وضاع عليه وقت كثير خلال الامتحان فى الذهاب الى دورة المياه عدة مرات والعودة منها ولعاقه ذلك عن الاجابة عن عدة اسئلة رغم انه كان قد بذل مجهودا كبيرا فى المذاكرة .

واقتربت ساعات الفجر الاولى وساد الأسرة وجوم وانقباض .. فقبل ان يبزغ اول ضوء للفجر على حبيبهم الغالى أن يغادرهم ..

ووقف هو صلبا قويا رغم مشاعره الجياشة يقبلهم واحدا واحدا ويوصيهم جميعا مختلف الوصايا .. وطلب الا يخرج معه الى البوابة الخارجية احد سوى والده وعلى باب الغرفة قال له والده بحزم :

— يا ابنى .. سر فى طريقك على بركة الله وتمسك بالمبدأ والدين والله معك ودعواتى لك اينما سرت واينما حللت وثق بالله وبنفسك .. والله نعم المولى ونعم النصير..

واطمأنت الأسرة لعدم مداهمة البوليس للمنزل اثناء وجود الغالب العزيز .. بعد أن كان أى صوت ولو كان بسيطا يفزعهم فزعا شديدا .

وعاد الأب بعد ان خرج زائر الفجر ولأول مرة شاهدت أسرته آثار الدموع تبلل عينيه .. ثم توضأ وبدأ يصلى

الفجر ، ويقرأ سورة ياسين كعادته كل فجر وسمعت أسرته دعاءه اليومي المعتاد :

« يارب .. انصر ولدى عبدك المطيع المؤمن بالله وأيد كفاحه بروح من عندك واحفظه وارعاه وثبت أقدامه فى طريق الصلاح والرشاد .. فانت خير حافظا .. وانت ارحم الراحمين » .

***

وخرجت صحف القاهرة فى اليوم التالى بعناوين متعددة .

ـ مكافأة لمن يقبض على المتهم الهارب .

ـ المتهم الهارب شوهد فى مديرية الشرقية .

ـ المتهم الهارب حمل فى طائرة خارج المملكة المصرية .

ـ البوليس السياسى يجند كل طاقاته للقبض على المتهم الهارب .. وأكدت باقى الصحف أن المتهم حمل فى طائرة خارج مصر وانه لا يمكن ان يكون فى مكان ما فى مصر وقد جند البوليس كل طاقاته للبحث عنه دون جدوى . وفى صباح اليوم التالى جاء بعض « المخبرين » كالمعتاد الى منزل الاسرة للتحرى والمراقبة . وكعادتهم ايضا بداوا باستدراج اطفال الأسرة وبداوا بالمهندس الصغير .

ـ بابا موجود ومين كمان ؟ ومين جه عندكم ؟ وكثير من الاسئلة .. واستخف الفرح بالمهندس الصغير «٦ سنوات » وقال للمخبر الذى أصبح وجوده دائما أمام المنزل :

ـ عارف يا عم عبد العزيز .. اخويا جه امبارح جاب لى جزمة جديدة اهه .. حلوة والا لا ؟ .

وصعق عم عبد العزيز ..

ـ اخوك ؟ .. اخوك مين؟ .. آه هو !!

وفى عز الظهيرة فى نفس اليوم كان البوليس السياسى يملأ المنزل والحديقة بعد التصريح الخطير الذى أدلى به المهندس الصغير !!

وفى هذه المرة لتحت له الأسرة الغرف والابواب على مصراعيها وعلى وجوههم كان يطلع البشر والسعادة ونظرات التحدى . لقد ملأهم قدوم زائر الفجر ثقة واعتزازا بالله وبالمستقبل وبه هو نفسه بعد ما رأوا من صموده وثقته بالله وبنفسه وأن الله يحفظه ويؤيده. واصبحت مداهمة البوليس المنزل مسألة عادية .

***

ومرت الأيام .. وعاد الحاج محمد نور الدين سالق اللورى .. زائر الفجر الأخ البار والاب الحنون الى اسمه الأصلى بعد أن قام بدوره النضالى فى سبيل تقبة مصر العزيزة الحبيبة .. عاد باسم : « محمد أنور السادات » ..

بقلم : إبراهيم المصرى

رسالة إلى الرئيس

سيدى الرئيس ..

تحية واجلالا ..

ارفع الى سيادتك هذه الكلمة يدفعني صدق الولاء ، وعميق الاخلاص والرغبه الحارة فى ان اعرب لك عما يحمله قلبى لشخصك الكريم من اعجاب يشاركنى فيه الملايين بوحى من فطرتهم السليمة وادراكهم السديد النابع من صفاء النفس ، واستقامة الطبع والنزاهة فى تقدير مواقف الافذاذ من الرجال .

ولا غرو فانت الرجل الذى اختاره القدر عن بصيرة ليحمل على منكبيه القويين مصير امة ومستقبل شعب .

ففيك يا سيدى تجتمع شتى الخصائص الفكرية والنفسية التى تمثل الزعامة الأصيلة فى اعمق واتم صورها .

فيك العقل الذى ما يفتا يلاحق الاحداث بما تتطلبه من تنبه وتيقظ وحكمة وحذر ، وفيك الطموح الذى يتطلع الى آفاق مجيدة وينشد التفوق والاستعلاء لمصر والعرب ، وفيك الارادة الثابتة الراسخة التى لا ترتد عن العقبة حتى تذللها ، وفيك القلب الكبير

الذى يحب الشعب حبا غامرا يتفانى فى البذل والعطاء ويستهين بكل تضحية وكل عذاب .

وحين ارجع بذاكرتي الى التاريخ الحديث واستحضر صور البطولة فى مجالاتها المختلفة واحاول ان اعثر من بينها على شخصية فذة ، تتوافر فيها نفس خصائص الزعامة التى تتوافر فيك ، وتشبه فى الكثير من مواقفها مواقفك انت يا سيدى الرئيس ، يقع خاطرى فورا على الزعيم الفرنسى الجمهورى العظيم ((جمبتا)) ، واتذكر ما سجله المؤرخ « لويس لوران » فى كتابه ((تاريخ اوربا)) عن ذلك الزعيم الذى اضطلع باخطر الادوار خلال الحرب السبعينية التى نشبت بين بروسيا وفرنسا .

كانت البطولة هى قوام حياة « جمبتا » ، وكذلك هى قوام حياتك انت .

ان معدنك من معدنه ، وروحك من روحه ، وصلابتك فى الحق والكفاح هى نفس صلابته .

لقد هزمت فرنسا فى تلك الحرب ولكن « جمبتا » لم يسلم بالهزيمة ابدا .

سلك المسلك البطولى الذكى الفعال الذى يشبهه فى الجوهر مسلكك انت اليوم .

اتجه ((جمبتا)) مع الوزير « تير » الى تحرك سياسى شامل يؤلب به شعوب اوربا على « بسمارك » لئلا تستفحل مطامع ذلك الداهية لينزع الى التوسع وفرض السيطرة على فرنسا واوربا .

ولم يقل مؤرخ او مفكر حتى الآن ان « جمبتا » كان يستجدى الصلح . ذلك لان ((جمبتا)) وهو يمضى فى التحرك السياسى كان يلهب فى الوقت نفسه شعور العزة فى صدور مواطنيه ،وينظم المقاومة فى الاقاليم . ويعد جيشا مكونا من مائتى الف مقاتل ، دفع به الى معركة « كولميه » فاحرز على الجيوش البروسية الغازية نصرا ازعج واقلق « بسمارك » .

رسالة إلى الرئيس

وحتى بعد نهاية الحرب ظل « جمبتا » ينادى بتعزيز الجيش ، ويذكر دائما بالثار ويؤلب اوربا على ((بسمارك)) ويعد العدة لاسترداد مقاطعتى الالزاس واللورين اللتين اقتطعتا منجسم فرنسا .

وانت ياسيدى الرئيس لم تدخر وسعا فى التحرك السياسى . بذلت غاية الجهد حتى ايقظت الضمير العالمى . البت على عدونا شعوب اوربا وافريقيا . نبهتهم الى صلف هـذا العدو وجرائمه ومخازيه ، دون ان تكف لحظة عن السعى لجمع شمل العرب . بصرتهم بما يهدد كيانهم . اهبت بهم أن فى الوحدة والتضامن حياتهم ومستقبلهم ، ثم حفزتهم للنضال باستخدام امضى سلاح اقتصادى لديهم . هذا وانت ما تفتا تعزز جيشك وتمده بمختلف اسباب القوة ، وتسهر على معنوياته العالية ، وتنفخ فيه من قلبك وروحك ، وتتربص وتتحفز لساعة المواجهة الشاملة .

هذا هو جوهر الشبه بين شخصك العظيم وشخص « جمبتا » .

وتاتى بعد ذلك مأثرتك الجليلة الرائعة ..

ماذا فعلنا نحن خلال السنوات التى اعقبت النكسة ؟

انصرف جهدنا الى تزويد جيشنا بالسلاح ، ولكننا اغفلنا تزويد شعبنا بالطاقة الروحية التى لابد منها لمساندة وتدعيم السلاح .

لم نفكر فى مواصلة اذكاء الشعور الوطنى فى نفوس الشعب كى تظل الجبهة الداخلية ملتحمة مع الجيش ، متاهبة للكفاح وتواقة هى الاخرى لساعة الثار فكان سواد شعبنا يعيش منفصم الشخصية ، موزع النفس ،ذاهلا وغافلاومستهترا ،وكان لااحتلال هناك ولا عدو ولا ارض مغتصبة بل منافع تهالك عليها البعض فى انانية جنانية ، وجشع منكر ، وتطلع اثيم الى الجاه والسلطان .

ثم جئت انت يا سيدى الرئيس .. فهالك ما رايت ..

فشرعت فى العمل ولم تتردد . استنهضت الثورة عزيمة امة . اضرمت فى نفوس ابنائها شعلة الوطنية التى كادت تخبو .. رددت شعبنا الى نفسه .واجهته بواقعه.ايقظته على واجبه .احكمت الصلة بينه وبين الجيش فاتصلت الجبهتان فى وحدة متماسكة صلبة خليقة بشعب عريق طالما تحدى الغزاة .

ثم كانت ثورة التصحيح التى استخلصتها من تجارب الماضى قوة خلاقة مسددة نحو بناء المستقبل .

وهكذا علمتنا الكثير ياسيدى الرئيس .

علمتنا ان العدو ما دام متربصا بنا ، فيجب ان ننسى فرديتنا ونوحد صفوفنا ، ونهب للجهاد والتضحية بانفسنا ،وننطلق جميعا صوب الطريق المعين المرسوم الذى لا مفر لنا من اقتحامه ، متى دقت الساعة وحان الخلاص .

علمتنا وانت الرجل الثاقب الفكر ان هذا العصر هو عصر العلم، وان العلم المادى اذا لم يصاحبه ايمان دينى مستنير ،فهو قد يتحول الى قوة مدمرة تخنق فى الانسان قلبه ووجدانه وتطلعاته العليا .

علمتنا ان لا عزة للفرد الا فى وطن قوى عزيز وان الفرد مهما بذل وضحى فالوطن القوى لابد ان يرد اليه اضعاف ما كان قد اعطى .

علمتنا الا ننظر الى الحياة بعين مستضعف ، والا نقول ان هذا كفاح جبابرة لا جدوى منه ، اذ لو تركنا اليأس يعصف بنا فلابد ان نميل ميل اعواد القمح يطوح بها منجل الحصاد .

وفوق ذلك علمتنا اننا ما دمنا لا ننسى بل نذكر ،ولا نجزع بل نتحمل ، ولا نتحسر بل نقاوم ، فنحن لم نفقد روحنا وسنظل اليوم وغدا صامدين وراسخين واقوياء .

عشت يا سيدى الرئيس قائدا لنا وزعيما ، نهتدى بهديك ، وننضوى تحت لوائك ، ونتبعك ثابتين حتى النصر .

بقلم: البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أنور السادات
السياسي والإنسان

يسرني ان اتحدث عن الرئيس ((أنور السادات)) ، فالحديث عنه هو حديث عن مصر التى ارتبط تاريخها به فى هذه الحقبة كما ان الحديث عنه هو حديث عن قيم ومثل احياها وارتبطت باسمه .

لقد تسلم ((أنور السادات)) دفة مصر فى فترة من أحرج فتراتها ، عقب نكسة تحطم فيها جيشها ، وتزعزع مركزها الحربى ، واحتل الكثير من اراضيها ، كما ان حالتها الاقتصادية كانت منهارة ؛ وكان البلد مثقلا بالديون الى جوار وضع سياسى مرتبك ، مابين مراكز قوى مسيطرة ، وشعب يشكو من ضياع حريته ؛ ومعتقلات ملأى برجال الفكر والسياسة ، وصحافة لا تتمتع بحرية القلم كما تود .. وعقبات كثيرة تحيط بالسياسة الخارجية .

وبدأ الرجل يعمل ، وكان رجلا فى عمله .

استطاع ان يغير وجه مصر ، فى سياسة ، وفى حكمة ، وفى قوة .. امامه الهدف واضح ، وهو يمهد له السبل ويتخير له الزمن المناسب . وفى كل فترة يجلس الى ذاته ، والى رجال دولته ، يعيد حساباته من جديد فى ظل تطورات الأمور ، ويعد خطته لتتلاءم مع الظروف ، فى غير اندفاع .

انه عقل هادىء حكيم ، بعيد عن التهور ، وعن السياسات الانفعالية ،

هدف ثورة ١٥ مايو هو الانسان المصرى وكرامته .. انسانيته .. امنه على مستقبله .. ومستقبل اجياله المقبلة .. وهذه صورة للسادات وهو يحرق الاشرطة التى سجلتها مراكز القوى لحياة الناس الخاصة

يقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، ويفكر قبل ان يتصرف ، ويعيد التفكير قبل ان يقرر .

وبهذا استطاع ان يصدر قرار حرب اكتوبر بعد ترو وامعان فكر ، وبعد ان تفقد الجيش بنفسه ، وتأكد من استعداداته ؛ لا بمجرد السماع وانما بالمعاينة والدراسة ، وبتغيير القيادات ،

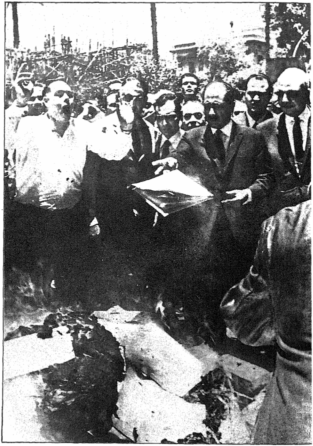

ووضع كل شيء في موقعه السليم .

عبارة «لازم أعمل حسابي» عبارة سمعناها كثيرا من الرئيس «السادات» وتكررت مرارا عديدة في خطبه ، وفي مواقف متنوعة . وهي تدل على شخصية الرجل ، وعلى اسلوبه ومنهجه . **انه لايندفع مطلقا وانما يفكر كثيرا قبل أن يعمل . وهذه فضيلة .**

ولا يقتصر اسلوبه على التروي والتفكير الهادىء المتزن ، وانما هو يتولى الامور بنفسه ، حينما يرى أن تدخله لازم وجوهري : أن أسفاره العديدة الى الكثير من الدول ، ومقابلاته لعديد من الرؤساء والملوك ، ومناقشة سياسة بلاده واتصادها مناقشة مباشرة مع الدول المعنية ، انما يوصله باستمرار الى نتائج طيبة ، ماكان يمكنه الوصول اليها لو انه اقتصر على عمل الوزراء والسفراء .

في وقت من الأوقات رأى الرئيس « السادات » أن يتولى بنفسه رئاسة الوزراء ، حينما وجد أن هذا الاجراء لا مناص منه . **وهكذا تحمل المسئولية مباشرة حين كان لابد من ذلك ، ثم حول هذه المهمة الى آخرين بعد ان استقرت الامور اكثر من ذي قبل .**

وفي المشكلة الطائفية ، وموضوع الوحدة الوطنية ، نزل الى الميدان بنفسه ، وواجه المشكلة باسلوب مباشر واستطاع ان يهدىء الجو ، ونجح .

و « أنور السادات » صريح مع نفسه في مواجهة الاشكالات . لم يستعبد نفسه في يوم من الايام لشعارات معينة

الشهيد عاطف السادات الذي استشهد يوم ٦ اكتوبر المجيد

ولم يخضع لسياسات يعرف انها خاطئة ولم يتجمد مع قديم ظنه الناس قد استقر . انما هو صريح في الدراسة والتدبير . وهكذا استطاع أن يغير الكثير في غير مجاملة لأحد .

انه يشرح الحق ، ولا مانع من ان يدخل مع الناس في حوار ، ولا مانع من ان يصرح بخلفيات ماكان يعرفها الجمهور ويستطيع ان يقنع غيره بوجهة نظره ، مادام ضميره قد اقتنع بها من قبل .

وبهذا واجه مشكلة الحرية والديمقراطية ، في صراحة ، وفي تدرج هادىء . فاعطى الكثير ، ولايزال لديه ماسوف يعطيه للمستقبل . وخطا بمصر خطوات ، ماكان احد ينتظر ان تتم في هذه السنوات القليلة .

سيرتبط اسم «السادات» في التاريخ بعبارة **« سيادة القانون » و «دولة المؤسسات »، وبالحرية ، والديمقراطية .**

من كان يظن ، او يحلم أنه يمكن ان ترجع الأحزاب ، أو أن توجد المعارضة كوضع ديمقراطي رسمي علني ، أو ان توجد حرية النقد ، وحرية الرأي ، وحرية القلم ، بهذه الصورة التي نراها؟

كبير الأسرة .. يتسلم وسام الشهيد عاطف السادات . . . .

انها خطوات واسعة لسير فى تأن وفى تؤدة ، بحرص ، وبحكمة ، فى غير تطرف ، وفى غير اندفاع .

انه يريد أن يمنح الناس الحرية ، وفى نفس الوقت يريدهم ان يحسنوا استخدامها . ولا تكون حرية انسان على حساب حرية غيره . فينال كل شخص حقوقه ، دون أن يضيع حقوق الآخرين .

وهكذا منح « السادات » حرية الصحافة ، ولكنه قال فى نفس الوقت ان سمعة كل شخص امانة فى عنقه .

وطلب من الصحافة النقد البناء ، والحرص على سمعة الناس وكرامتهم . والبعد عن الحقد فى كل ما يكتب الكاتب .

والسادات رجل متدين ، ليس مجرد رجل سياسة ، وانما رجل خلق وقيم وهو يحب طبيعة الريف ، واخلاق الريفيين فى بساطتهم ونقاوتهم ومثالياتهم . وهو يعتبر نفسه بالنسبة الى البلد ، ليس مجرد رئيس ، وانما رب الأسرة وكبيرها .

وفى قريته « ميت ابو الكوم » تراه بصورة الانسان المتواضع البسيط ، الذى يسلك مع اهل الريف كواحد منهم . وفى الجيش لايعتبر المحاربين جنوده ، بقدر ما يعتبرهم ابناءه وهو رجل عاطفى ، يقابل الأطفال الصغار بكل حب وحنان ، يرون فيه أبا حقيقيا عطوفا .

ان موضوع « أنور السادات » الانسان موضوع طويل ، كل من يكتب فيه يجد امامه مادة دسمة متعددة العناصر .

و «السادات» عندما اطلق الحريات، وحطم المعتقلات ، واعطى فرصة لكل انسان ان يحاكم قبل ان يحكم عليه وان يؤمن على حياته وحريته وحقوقه، لم يفعل هذا كمجرد عمل سياسى يقوم به رجل سياسة يؤمن بالديمقراطية وانما عمل هذا بالاكثر ، كانسان يؤمن بانسانية كل مواطنيه ، ويقدر نفسية كل مظلوم يشعر انه تحت ضغوط وتحت عنفوان السلطة .

« أنور السادات » انسان ذاق حلو الحياة ومرها ، وهو ايضا جرب المعتقلات والسجون ، وعرف قسوة الظلم ومرارة احتمالها . لذلك هو يتصرف كقلب مجرب، قبل ان يتصرف كرئيس ذى سلطة . انه يعطى الناس

أنور السادات
السياسي والإنسان

من حبه ، قبل ان يعطيهم من حكمه . حريات الناس امانة أمام ضميره، قبل ان تكون ملفات واوراقا امام مكتبه. **العنصر الانساني عنده اهم من مواد القانون ، بل ان مواد القانون انما تشرع لكي تخدم هذا العنصر الانساني .**

والعنصر الانساني يظهر ايضا عند الرئيس « السادات » في اهتمامه بالطبقات الفقيرة ، ان رفعه الاجر الأساسي للعامل، كان عملا انسانيا، كذلك اهتمامه بالتامينات الاجتماعية ، واصلاح حال الموظفين ومعاشاتهم ، وما يختص بالرسوب الوظيفي ، كل ذلك كان وراءه عاطفة انسانية ، هي عاطفة الاب نحو حاجيات اولاده .

أن مصر لم تنس، كيف انه اكثر من مرة ، وقف بعربته في الطريق ، وسمح للبعض ان يركبوا معه، واوصلهم بنفسه وضرب للناس مثلا وقدوة ، في تلك التصرفات لم يروه رئيسا للجمهورية ، وانما راوه أبا وقلبا .

نفس القلب المحب ، والنظرة الانسانية لمحها الكل في توجيهاته المملوءة عطفا ، التي زود بها وزيرة الشئون اثناء وضع مشروع قانون الأسرة .. اهتمامه بالمراة ، وبالأرملة وبالطالق ، وبكل مشكلات العائلة ، كل هذه وراءها دافع انساني.

ولقد نالت المراة حقوقا كثيرة في عهد « أنور السادات » ، وظهر نشاطها وظهرت مواهبها ونذكر في مقدمة هؤلاء السيدة « جيهان السادات » ، شريكة هذا الرجل العظيم في جهاده وحياته ونشاطه ، كيف قدمت للعالم مثالا للمراة المصرية التي تبذل راحتها من اجل شعبها ، وتعمل بكل نشاط في كل ميادين الخدمة ، وفي رعاية الجنود ايضا وفي كافة المؤسسات الاجتماعية.

و « **السادات** » رجل متدين، يحب الله ، ويحب الفضيلة ، ويحب القيم الروحية ، ويدعو اليهما في احاديثه وخطبه وللايمان في قلبه مركزه الاساسي وهو الذي وضع شعار «**العلم والايمان**».

وجعل التعليم الديني مادة اساسية، لا في القانون فحسب ، بل في الدستور ايضا . وهو يرى أن المجتمع المتدين ايا كان دينه هو حصن للخلق الكريم ، وللايمان ، ضد الالحاد ، وضد الاباحية وضد المادية .

ولقد اطاع الحديث الشريف الذي قال « استوصوا بالقبط خيرا ، فان لنا فيهم نسبا ورحما » . والكنيسة القبطية لا تنسى محبة الرئيس «السادات» لها، واشادته بتاريخها المجيد ، وامنياته ان يرجع هذا التاريخ كما كان في الماضي.

والكنيسة القبطية لاتنسى ما فعله « السادات » من اجلها ، ونظرته للشعب القبطي كجزء من كيان الوطن المصري الكبير ، وكجزء من مسئولياته امام الله والتاريخ .

ان العنصر الانساني في « **السادات** » جزء من طبيعته ، ومظهر من مظاهر تدينه ، وقبس من خلقه الكريم.

وقد ظهرت انسانية « **السادات** » ايضا في حرصه على أسرار الناس وأسرار العائلات وقد كان حرقه للتسجيلات الصوتية الخاصة بالافراد والعائلات ، اثر القبض على مراكز القوى ، من الاعمال الانسانية التي ستر بها « **السادات** » اسرارا شخصية

بدافع من خلقه الكريم ، ومن انسانيته ايضا .

ولم يكتف بهذا ، وانما نص على هذا الأمر في الدستور نفسه. ومنع التجسس على الناس في مكالماتهم التليفونية وفي حياتهم الخاصة وبهذا الاجراء الانساني اعاد الطمانينة والسلام الى قلوب مواطنيه .

ومن المواقف الانسانية للرجل ، انه في حرب اكتوبر ، لم يستخدم سلطته كرئيس للجمهورية في منع خطر الحرب من أخيه الطيار « عاطف » ، فاستشهد في ساحة القتال . وكتم الرجل الخبر في حينه . وعندما وزع الاوسمة على ابطال الحرب ، تقدم في نفس الوقت على اعتبار وضعه ككبير الاسرة بالنسبة الى « عاطف » ، وتسلم وسامه من القائد العام للجيش ، المشير « احمد اسماعيل » في موقف مؤثر ، ولكنه هادىء ورصين .

و « السادات » رجل صبور ، يحتمل كثيرا . وكلما يرسى مبدا من المبادىء الوطنية يكون اول من يدفع ثمن هذا المبدا .

وعندما نشر الحرية والديمقراطية ، كان اول من تحمل من اجلها . ولكنه ساعد الناس على ان يتكلموا بصراحة حتى لو تكلموا ضده ، في غير معرفة.

وقد احتمل كثيرا قبل ان يصدر قرار حرب اكتوبر . ولكنه فضل ان ينتظر حفظا لسلامة البلاد ، من ان يصدر قرارا في غير موعده .. كانت محبته لأولاده الجنود ، اكثر من محبته لكرامته الشخصية .

ويتميز « السادات » ايضا بالصفح. وقد ظهر صفحه في عديد من المواقف واللذين اضروا بمصر وسياستها ، واساءوا اليه شخصيا ، بعد ان لقنهم درسا ، عاد وصفح وغفر ، ومنحهم فرصا جديدة .. ورأى فيه الكل قلبا كبيرا لايعامل الآخرين حسبما يعاملونه ، وانما يعاملهم في حكمة ورحابة صدر ..

ولاشك انه كانسان ، رجل ذكي ومختبر . ظهر ذكاؤه في كل الأمور السياسية التي عالجها ، والتي كان الله معه فيها فنجح ، وكان نجاحه مذهلا ، وموضع اعجاب الصديق والعدو

وهو سياسي محنك ، جرب العمل السياسي منذ شبابه المبكر ، واصبحت لديه حصيلة كبيرة من الخبرة والتجربة وقد استفاد من تجاربه الواسعة ، وكما استفاد من تجارب غيره استفاد من كل مامر بمصر من نجاح وفشل ، من نصر ومن نكسة .

انه قارىء ودارس للتاريخ ، يذكرنا بقول الشاعر :

ومن وعى التاريخ في صدره
اضاف اعمارا الى عمره

منحته خبرته ودراسته للتاريخ حنكة في الحياة وفي السياسة وفي المعاملات كما منحته مهارة في اختيار معاونيه ، فاحاط نفسه بمجموعة طيبة من القادة يبذلون انفسهم كما يبذل - حبا لمصر وتفانيا في خدمتها .

انه انسان مخلص وصادق يعمل بكل عاطفته ، ويتكلم بكل مشاعره ويعرف كيف يكسب الجماهير .

فيه تندمج الحكمة مع البساطة ، والحزم مع الصفح ، والسياسة مع نقاء القلب ، والذكاء مع المعرفة .

حفظه الله لمصر قائدا ورئيسا ، حفظ حياته ونشاطه ومواهبه المتعددة . وكتب الله لمصر تاريخا مجيدا على يديه ومنحه حب شعبه والتفافهم حوله ، في كل مايبذله من اجلهم ..

د. فكرى [illegible]

السادات الفنان والإنسان

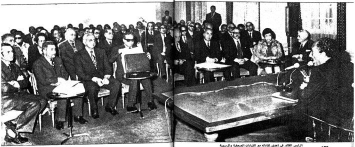

الرئيس القائد فى احدى لقاءاته مع القيادات الصحفية والرسمية

السادات الفنان والإنسان

حينما منحتني اكاديمية الفنون الدكتوراة . قلت للرئيس شاكرا :

هذه لفتة كريمة تعجزني عن الشكر ، وكنت اريد ان أطيل كما يجب ولكن اغتفر لي اذا قلت ((انك متعب !!)) لم يستطع مؤرخ — ولا محلل — ولامسجل ان يركض وراءك ! اضنانا الركض مؤرخين ومحررين وصحفيين .

● السادات فنان ●

قالوا عن الفن ومن الفنانين انه وانهم الرسامون — والممثلون — والسينمائيون — والموسيقيون الى آخر القائمة الفنية ولكن اكاديمية الفنون نفسها اعتبرت الأدباء والشعراء والصحفيين فنانين — وهكذا لم يقتصر الفن على الطائفة الاولى — ولكن بقيت في عالم الفن فنون أخرى . اومن بأن الرئيس ((السادات)) مارسها وبرز فيها واليك البيان :

● الحكم فن والحاكم فنان ●

مارس الحكم كثيرون من العظماء والزعماء والعلماء ، ولكن لم يجيدوا الحكم لانه فن في حد ذاته . و ((السادات)) **في نظري حاكم فنان ..** كيف استطاع من بداية سنة ١٩٧١ الى اليوم ان يواجه ٣٦ مليونا من النفوس في مصر — وبقية المائة مليون من النفوس في العالم العربي بحكمه لا كشخصية زعيمة او عالمة وانما شخصية « فنية » بالاستعداد او بالغريزة ، وكم في العالم العربي من تيارات وامواج ودوامات استطاع ان يتغلب عليها او يمرق منها مروق السهم لأن غريزة الحكم هي الفن وهو الفنان.

● المفاجاة فن ●

— المفاجاة في نظري فن قائم بذاته — **والرئيس ((السادات)) في نظري مفاجيء فنان** !! اكان في علم احد انه سيقضي على « **مراكز القوى** » في يوم وليلة وكانت تتربع على عروش وزارة الداخلية — ووزارة المالية — ووزارة الاعلام — ووزارة الحربية اى الجيش وقياداته .

● فنان قصصي ●

القصة فن — والقصصي فنان . واقرأ تاريخ الثورة الذي وضعه، وغيره من رسائله لابنه ومن سرده لتاريخ حياته ساعات طوال تخلص معي الى انه « فنان » في فن القصة وفن الرواية وفن الاسلوب السهل الممتنع . و ((**الادب**)) هو الآخر فن .. نثرا وشعرا وقد مارسه « **السادات** » اديبا وشاعرا فسجل في عالم الفنون فنه بطابعه الخاص .. والخطابة « فن » وليس كل خطيب فنانا — ولكن الخطيب الذي يعد خطبه الرسمية باللغة الفصحى الرفيعة المستوى — ثم اذا واجه آلاف الجماهير من مختلف المستويات نزل اليهم « باللغة العامية » الظريفة المحبوبة وجمع بين اللونين من الخطابة — واستطاع أن يعد العقدة والمفاجاة في آخر كل خطبة من خطبه **وهذا فن قائم بذاته لم يستطع ان يجاريه فيه كثيرون من الزعماء والعظماء والحكام .**

● فوق طاقة البشر ●

والذي يتعقب «السادات» في ابتكاره «ثورة التصحيح» في مايو ١٩٧١ يؤمن معي بأن ذلك الاقدام لم يكن في وسع زملائه من الحكام لانه استطاع بسرعة البرق بعد قضائه على مراكز القوى ان يعلن «الدستور الدائم» الذي خط في النوم الى ان تزول آثار العدوان نبعثه من قبره حيا مطمئنا للمحكومين على حريتهم وحياتهم وامنهم ومعتقداتهم – ثم يدهشك بعدذلك، بتلك الحلقات المتتابعة «كالمترليوز» السريع الطلقات من افراج عن المعتقلين الذين ظلوا اعواما في ظلام السجون بغير تحقيق وبغير حكم – ثم بالسرعة

الرئيس يحيى فكرى اباظة وهو يقدم له شهادةالدكتوراه الفخرية

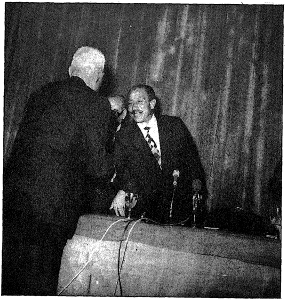

نفسها بلغى الحراسات وكانت ظلما صارخا تقضى على بعض من خدموا البلد خدمات جليلة وعلى بعض من حكم عليهم بالاعدام من المحاكم العسكرية البريطانية وغيرهم من رجالات الاسكندرية حتى أسوان ـ ثم ما تلى ذلك من العدل بين رجال العدل من مستشارين وقضاة فاعادهم الى مناصبهم الكبرى وقرر « **سيادة القانون** » ـ ثم يجيء دور ((**القلم**)) السجين المعتقل فيفرج عنه ويقرر حرية القلم بعد زمن طويل .. ذلك فى نظرى فن آخر .. **فن سرعة البت والحسم وعدم التردد لصالح وطنه ومواطنيه ولصالح الحق والانصاف** .

● الفن الأكبر ●

فن بل فنون يجب ان يفخر بها « **السادات** » وان يحمد الله على انه الهمه بها او وفقه اليها واقصد به الفن العسكرى : « **السادات عسكرى فنان** » ـ فنان بمفاجآته التاريخية الكبرى فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ العاشر من رمضان .. ((**فن التوقيت**))كيف اختار الوقت المناسب و((**فن المفاجأة**)) كيف اعد العدة لهذه الوثبة التاريخية الكبرى ! كيف عبر القناة ؟ وكيف حطم خط بارليف ؟ وكيف استطاع بفنه وتوقيته ان يجعل الدول العربية صاحبة النعمة الكبرى وهى البترول فجردوا اخطر سلاح وامضى سلاح وهو سلاح البترول ! .. كيف هز هذا السلاح كل بلاد الدنيا وكل الدول الراسمالية والغربية اوربية وامريكية وهز معها « شعوبها » المحتاجة للبترول فى كل بيت وكل كوخ فاخذت تتوسل وترجو أن يخفف عن بلادها وعن شعوبها ما تعانيه من ازمة النفط .

ضع فوق كل ما تقدم فن « **الكتمان** » كيف استطاع الرجل ان يكتم مع نخبة من قواد جيشه الاعداد للمعركة بجميع تفاصيلها الدقيقة ؟ .

وكيف استطاع ـ والله اكبر ـ الله اكبر ولله الحمد ـ الا يتسرب جزء من هذا الكتمان الى الولايات المتحدة صاحبة المخابرات والاقمار الصناعية والتى وصلت طائراتها الى القمر والمريخ ! وكيف استطاع ان يخفى بكتمانه كل ما اعده من مفاجآت على المخابرات الاسرائيلية وهى الاخرى قد حذقت فن الاستطلاع ومعرفة كل ما يجرى فى بلاد اعدائها ـ اليس هذا فنا ؟ واليس ((**السادات**)) هو فنان المفاجأة ـ وفنان الحرب ـ وفنان التوقيت ـ وفنان الكتمان ؟ !

● الانسانية فن ورحابة الصدر فن ●

اما غزواته القلبية الانسانية فهذه الصفحات لا تسعها .. مطر من انصاف الموظفين ـ ومظلة التامينات ـ ورفع الحد الادنى للاجور الى آخر القائمة الطويلة العريضة التى أخشى ان يفوتنى ما هو اهم مما قلت او ما يجب ان اقول .. وبجانب انه انسان وفنان ننتقل الى صدره وقلبه . ورحابة الصدر ميزة يجب ان نسجل له .. الم تكن مراكز القوى تريد القضاء عليه واقصاءه ؟ كيف عاملهم بعد ذلك ؟ وكيف عفا من بعض المحكوم عليهم لسنين طوال بعد زمن قصير ؟ وكيف عدل حكم الاعدام والغاه ؟ . بل دع هذه الناحية « المصرية » جانبا وانظر او فكر كيف كانت ((**رحابة الصدر**)) **تشق الحدود وتشمل من تجنوا عليه من كبار الحكام وكبار السياسيين والمنظمات المختلفة كيف ان الفنان الرحب الصدر**

« السادات » عامل اشقاء الكفاح الذين اوسعوه سبا وقذفا واتهاما باخس انواع الاتهام وكيف ان المنظمات المكافحة اوسعته هي الأخرى سبا وقذفا واتهاما بالخيانة ثم تدخلت رحابة صدره بعد ذلك فاذا به يقبل التفاهم بسرعة البرق فى ساعات مع زملائه الذين اثخنوه جراحا دامية ! وكيف وهب للمنظمات التى اتهمته ايضا بالخيانة من الارتفاع بهم الى التمثيل الأوحد لشعوبها ثم الى جمعية الامم المتحدة فارتفع صوتهم وسط هذه المنظمة الدولية من المنبر وكيف اعترفت دول العالم كلها - رسميا - بتمثيلها الشرعى الأوحد لشعبها • وغير ذلك مع زعماء آخرين فى بلاد مجاورة لا يستحقون ان نشير اليهم ولو اشارة عابرة .. رحابة الصدر مع الطلبة .- رحابة الصدر مع العمال - رحابة الصدر مع لابسى القمصان الزرق والخضر ..

● الدعاية فن ●

الاعلام او الدعاية فن وكم نحن فى حاجة الى اعلاميين فنانين وعندنا فى مصر والبلاد العربية عشرات وزراء للدعاية والاعلام ومؤتمرات ولجان وزارية واموال طائلة تقدر بالملايين تصرف على دعاية لم تجهز ولم تحسن ولكنه اى « السادات » وحده استطاع ان يكون وزير وزراء الدعاية فى رحلاته العديدة الى دول اوربا الغربية والشرقية وكيف دوى دويه فى الولايات المتحدة وفى مجلس الشيوخ وكم من عشرات ومئات الاحاديث الصحفية والاذاعية والتليفزيونية حتى مع الذين طعنوا فيه امر الطعن فاستقبلهم صدره الرحب وفن الاعلام واكرمهم بالاستجابة والحديث الطويل ومواجهة مطر من الاسئلة الملغمة والاسرار الخفية .. الا ترى هذا الاغداق فن من الفنون الرفيعة الدقيقة الشائكة . .وانه وحده سد الفراغ الواسع فكان الداعية الاعلامى

الفنان بغير اموال ولا مئات الموظفين من وزارات الدعاية المختلفة فى البلاد العربية كلها .

● نقد او انتقاد ●

فى ختام هذه الكلمة احس أن عندى من الشجاعة ما يحملنى على ان انقد وانتقد .. نعم اسائل نفسى كيف استطاع هذا الرجل وكيف يستطيع ان يهبط على رءوس وزرائه ووزاراتهم بالتعليمات المتلاحقة ، وبالتوجيهات المتعاقبة ، وباوراق العمل التى تنشر من الأعوام الحالية والأعوام المقبلة والأعوام التى تنتهى بالقرن العشرين فلم يجد الوزراء من عمل الا أن يصدروا قرارات متوجة بهذه العبارة:

بناء على تعليمات الرئيس - بناء على توجيهات الرئيس - بناء على بيانات الرئيس - بناء على اوراق العمل التى وضعها الرئيس وهكذا ..

انى اقول ان هذا العمل المكثف المكدس السريع المتعاقب المتلاحق لم يترك لحكومته ، ولا لمجلس شعبه ، ولا للاجهزة المحلية ، ان تبتكر كما يبتكر ، وان تفكر كما يفكر ، وان تنشط كما ينشط وان تعالج الشئون والشجون كما يعالج .. نقدى ينصب على ان هذا عمل فوق طاقة البشر ، وصحته عندى لا تهمنى وحدى انما تهم ملايين المصريين والعرب فلماذا هذا الارهاق ؟! لماذا هذا الارهاق ؟ .. الا يستحق ان يستريح بغير عمل اياما كل شهر او شهورا كل عام .. كل الدنيا تتمتع بالاجازات حتى اصبحت قهرية جبرية فى قوانين العمل والعمال

بقلم : د. سيد نوفل
الأمين العام المساعد للجامعة العربية

السادات

من اجل لبنان وفلسطين وسائر الاقطار العربية ، التقى بالقاهرة فى الخامس والعشرين من اكتوبر « تشرين الاول » الماضى مؤتمر القمة العربى الاستثنائى ، برياسة الرئيس « محمد انور السادات » .. وكان من اسباب التوفيق لهذا المؤتمر التاريخى انه رأسه قائد النصر العربى ، وان يمهد لنجاحه مؤتمر القمة السداسى بالرياض .. وكانت سياسة السادات فى التهيئة لمؤتمر الرياض المحدود متحملا الى

مع الرئيس الاسد .. رفيق السلاح والنضال فى معركة النصر

قائدا عربيا

مؤتمر القاهرة الشامل ، سياسة بارعة موفقة .

فحين بلت اسباب اليأس ، وتباعدت وجهات النظر ، وتلاشى الأمل فى اجتماع القمة المحدود والموسع معا ،

مع الرئيس نميرى ..
وحدة المصير والهدف والامل

استطاعت الجهود الصادقة المخلصة ، والثقة المتبادلة بين «السادات» والقادة العرب ، وفى مقدمتهم قائدا السعودية والكويت ، أن تحيل اليأس املا ، وان توفر الأسباب لاجتماع مؤتمرى الرياض والقاهرة . والتقاء مصر وسورية ، ووضع الحلول للأزمة اللبنانية التى خربت لبنان ، وأساءت الى المصالح العربية العليا ، والى قضيتى التحرير والتنمية القوميتين .

وكانت الاعلام النيرة فى سياسة « السادات » ، الا وهى الموضوعية والحكمة وسعة الصدر ، ذات فاعلية فى تذليل العقبات ، وفى نجاح مؤتمر القاهرة الكبير ، نجاحا فاق جميع التقديرات .

فبرغم اختلاف المواقف على مقررات الرياض ، والمؤامرات التى دبرت للتفريق بين دول قمة الرياض الست ،

والدول الخمس عشرة التى لم تشهدها ومحاولات المغرضين تصوير الأمر على انه فرض لراى القلة على الكثرة ، ورغم المواقف الصلبة لبعض الدول العربية المعارضة لقرارات الرباط ، فقد استطاع المؤتمر ، بالجهود التمهيدية المخلصة ، أن ينتهى من مناقشة قرارات مؤتمر الرباط واقرارها فى جلسة واحدة ، وفى اقل من ساعتين.. وقارن المشاهدون فى اعجاب ورضا بين حصاد هذه الجلسة الوفير العميم فى اقل زمن ، والحصاد الشحيح الضئيل للجلسات الطوال التى كنا نمضى فيها قبلا اثنتى عشرة ساعة او تزيد ، ثم ننتهى من حيث بدأنا فيما عدا اضافات لفظية لا تنهى المأساة الرهيبة بل تزيدها تفاقما واستمارا ..
وكان الاجماع على ان هذه النتيجة المثمرة كان فى مقدمة اسبابها حكمة الرئيس العربى « السادات » فى ادارة النقاش ، وتجرده للصالح العربى وحده وارتفاع رؤساء الدول العربية الى مستوى المسئولية القومية .

وكان من مظاهر التقدير لدور الرئيس « السادات » أن تحدث رئيس الوفد التونسى فى ختام المؤتمر ، باسم الدول العربية الاعضاء ، الى الرئيس **« السادات » قائلا : « لقد كان لكم فضل كبير ، وكبير جدا ، فى انجاح هذا المؤتمر .. فقد بلغ بفضلكم اهدافه وسيبقى مؤتمر القاهرة مؤتمرا تاريخيا لأنه يفتح لنا عهدا جديدا ، يذكرنا بذلك العهد الذى عرفناه اثر حرب اكتوبر ، واثر عبور القناة ،واثرتحطيم خط بارليف ، واثر تحطيم اسطورة اسرائيل الدولة التى لاتقهر.. » .**

كما كان من مظاهر التقدير أن يصدر المؤتمر قراره الختامى ، ويوافق عليه الملوك والرؤساء العرب أجمعون بالتصفيق الحاد والترحيب العميق ، وينص على أنه : **«يسر المؤتمر أن يعرب عن عظيم التقدير لما بذله السيد الرئيس « محمد انور السادات » من جهود صادقة فى التمهيد لعقد المؤتمر ، ولرئاسته الحكيمة التى يسرت للمؤتمر تحقيق اهدافه ، ولجهوده المخلصة فى دعم التضامن العربى .. » .**

وهكذا يكون هذا التقدير العربى ، على مستوى القمة ، هو قمة النجاح « للسادات » ، فى اعماله المتصلة لخمس سنوات ، لتصحيح مسار الثورة المصرية على الصعيد العربى ، مثلما صحح مسارها فى المجال المصرى ..

● الرياسة المصرية الأولى للقمة العربية ●

ولعل الكثيرين لا يعلمون ان رياسة « السادات » للقمة العربية الثامنة ،

مع الملك خالد شريك المصير العربي الواحد

كانت الرياسة المصرية الأولى للقمة العربية منذ بدايتها فى عام ١٩٦٤ .

فالى مؤتمر القمة العربى الأول بالقاهرة منذ اثنى عشر عاما ، كانت رياسة اجتماعات وزراء الخارجية والدفاع والاجتماعات الأعلى يتولاها رئيس الوفد المصرى . أما الاجتماعات القليلة التى تعقد خارج مصر فيتولى رئاستها رئيس وفد الدولة المضيفة . لكن الرئيس المصرى الراحل ((**جمال عبد الناصر**)) رأى ، بعد عشرين عاما من هذا التقليد أن تكون رياسة القمة العربية للدولة التى ترأس الدورة العادية لمجلس الجامعة حسب الترتيب الهجائى لاسماء الدول .. ولهذا تولى الرئيس العراقى رياسة مؤتمر القمة الأول بالقاهرة .. كما تولاها بالاسكندرية عاهل السعودية .. وحلت الرياسة على مصر فى المؤتمر الثالث بحكم الترتيب الهجائى فى رياسة مجلس الجامعة .. ولكن الرئيس المصرى رأى العودة الى تقليد الدولة المضيفة فتنازل عن رياسة مؤتمر القمة الثالث بالدار البيضاء لعاهل المغرب عام ١٩٦٥ وعلى قاعدة الدولة المضيفة ذاتها رأس العاهل المغربى مؤتمرى الرباط الخامس عام ١٩٦٩ والسابع عام ١٩٧٤ . وكذلك تولى الرئيس الجزائرى رياسة مؤتمر الجزائر السادس عام ١٩٧٣ .. **ولعل لعلاقات الدول العربية بمصر حينذاك دخلا فى هذا الموقف للرئيس الراحل ((جمال عبدالناصر)) .. وهكذا صحح ((السادات)) مسيرة مصر العربية شكلا وموضوعا فى قمة أكتوبر الماضى بالقاهرة وكان له من القومية ودعم العلاقات العربية، وممارساته الرياسة السابقة، ودوره فى مؤتمرى القمة بالجزائر والرباط وما تلاهما من مؤتمرات ولقاءات محدودة للقمة .كان له من ذلك كله سند اى سند وظهير اى ظهير .**

● عروبة ((السادات))
هى عروبة مصر ●

والحق ان ((**السادات**)) يعتبر خير ممثل لعروبة مصر .. فالاقطار العربية جميعا تذكر لمصر انها القطر العربى الذى سهر على الفكر العربى وحمى اللغة العربية والقومية العربية منذ فجر الاسلام

السادات..
قائدا عربيا

الى اليوم ، وتصدت للغزوات العادية على الأقطار العربية لمختلف العصور .

كما يذكر لمصر انها غلبت الثقافات الغازية ، وصهرت الفاتحين فى بوتقتها الفياضة بالحرارة على الزمان ، ولم تستطع أى من اللغات الأجنبية ان تفرض نفسها على شعبها . كما قادت مصر الثورة العربية الأولى ، ووحدت وادى النيل العربى وبلاد الشام والعرب فى عهد محمد على ، وتحررت من السلطان التركى فى مطلع القرن التاسع عشر على حين ظلت بلاد المشرق العربى خاضعة له مدة اربعمائة عام والى العقد الثانى من هذا القرن العشرين ..

وما زلت اذكر ، فى تقدير كبير، حديث الرئيس التونسى الشجاع ،حين التقيت به فى خريف عام ١٩٦٧ ، فى رحلتى الى البلاد العربية من اجل معونة الطلاب الفلسطينيين الذين انقطعت مواردهم عن أهليهم نتيجة العدوان ..

لقد اوجز الرئيس التونسى الحديث فى موضوع الزيارة وتقديم العون التونسى. ثم أخذ يتحدث فى استفاضة عن اعجابه بعروبة مصر وتضحياتها

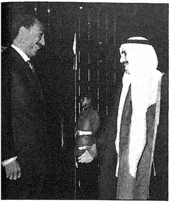

مع الشيخ صباح السالم الصباح

القومية ، وفصاحة ادبائها ولهجتها العربية العذبة ، وحراستها التاريخية للغة العرب ودينهم وحريتهم .. ويتساءل فى اطراء : كيف اجتمع لها ذلك ،وهى ليست منزل الوحى بالدين ولا مهد اللغة العربية الأول ، فيتوفر لها ذلك بالواقع والسليقة ، كما انها ليست ابعد المواطن العربية عن المنزل والمهد ، فتزداد اعتزازا باللغة والدين ، وتمتاز فى مقوماتهما والحرص عليهما . ثم انتهى الى ان السر فى المنزل الوسط نفسه ، والدور التاريخى ديموغرافيا ووحدة المنطقة وشعوبها طوال الزمان .

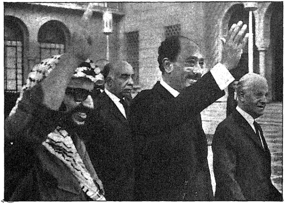

مع ياسر عرفات .. تأييـــد وعون مطلق من القائد العربى السادات للمقاومة الفلسطينية

● اصـالة العروبة فى فكر ((السادات)) ●

وعروبة ((السادات)) تستند اصالتها الى عدة عوامل فى مقدمتها انه مفكر عربى امتثل الثقافة العربية واكتملت له الموهبة الادبية وانه قد أشرب فى قلبه حب العروبة ونشأ على التغانى فى العمل لمجدها .. واذا كان ((عبد الناصر)) قائد ثورة مصر العربية لعام اثنين وخمسين من القرن العشرين ، فان ((السادات)) فكرها ولسانها. وكتابة ((السادات)) ــ كما وصفها ((عبدالناصر)) ــ هى ((خلاصة البواعث الخفية والاسباب السيكولوجية لثورة مصر العربية)) .. وهى ((مجموعة لصور حية جمعتها ريشة رسام ماهر وصورتها فى صورة واحدة)) ..(١) .

وليس اقوى من الساســة العرب المفكرين ايمانا بعظمة امتهم العربية ، واقبالا على التضحية فى ســـبيل وحدتها وقوتها ومجدها .

(١) ــ اسرار الثورة العربية ــ ص ٨

السادات.. قائدا عربيا

وهكذا تفيض احاديث « السادات » وكتاباته الخصبية ايمانا بالعروبة ، وتنتظم أعماله التضحيات من اجل قضاياها المصرية ومصالحها العليا .

ولا نستطيع ، في فصل محدود من كتاب واحد ، الاحاطة بمقومات العروبة في حياة « السادات » الاولى، الحافلة بمعاني الشجاعة والاقدام .. ولكننا نكتفي بالاشارة اليها في كتاب واحد من آثاره المتقدمة، وهو كتاب «اسرار الثورة المصرية» . وفيه يتحدث «السادات» في روعة عن معاني العروبة التي تاصلت في نفسه ، وعلاقته « بعزيز المصري » السياسي الجندي الذي حارب من اجل العرب جميعا في تركيا واليمن وليبيا والحجاز وغيرها . وكان من دعائم الحركة العربية في مصر للنصف الاول من القرن العشرين .

ولم يتردد « السادات » ، فيما قبل الثورة ، في أن يبذل تضحياته من اجل حرية مصر وعزة العرب .. بل سجن وعانى سنوات الاربعينات الطوال لهذا القرن .

ولم يتعذب «السادات» لآلام سجنه عام ١٩٤٨ قدر عذابه لان يحول هذا السجن بينه وبين ان يشارك جيش مصر في حرب فلسطين .. هذا الجيش الباسل ، الذي خاض هذه الحرب وقلوب ابنائه تفيض حبا للعروبة، وشغفا بالدفاع عن قضاياها المصرية .

وليس ابلغ من «السادات» حديثا في ذلك حين يقول :

« وايام السجن يمكن ان تكون لها صفحات .

« وايام الحرب ، لها بدورها صفحات
« وان ارتاحت نفسي الى ذكر صفحات من ايام سجني في يوم من الايام ، فلن ترتاح لكتابة شيء عن ايام الحرب التي لم اخضها ، والتي خاضها زملاء لي .

« والذي لابد من ذكره هو الصورة الذهنية والعاطفية ، لضباط الجيش، ومنهم ضباط مجموعتنا يوم دخولهم الحرب . والصورة الذهنية والعاطفية لضباط الجيش وضباط مجموعتنا يوم عادوا منها .

اما يوم الخروج للحرب .. فيوم ذكراه مجيدة في نفوس الضباط والجنود جميعا .

« انهم فكروا حين ذهبوا الى الحرب في شيء واحد فقط ، وهو ان حربا اعلنت باسم مصر ، وان جيش مصر يجب ان يخوض هذه الحرب ، كاشجع ماتخوض الجيوش حروبها ، وان يموت رجاله ، ضباطه وجنوده ، فداء لكل ذرة من ثرى الارض المقدسة ، ثرى العروبة والمجد والتاريخ والقداسة ..

هذا هو مافكر فيه ضباط الجيش وجنوده .. وهذا وحده هو ما جعلهم يندفعون اندفاعا الى ميدان الشرف

« والذين سافروا الى حرب فلسطين لم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا عن جيش اليهود ، ولم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا ايضا عن جيش مصر نفسه ومدى استعداده وحقيقة امكانياته !

« ولكنهم سافروا .. سافروا حماسة .. وسافروا ذودا عن شرف الوطن الذى ادخرهم للذود عنه .. وقد ان ان يلبوا نداءه المقدس رغم كل شيء . » .

ولاريب ان هذا السجن الطويل « للسادات » قد اتاح لنفسه التزود بمعاني الصبر والتفكير السليم ، وعمق مشاعره العربية القومية ، وارادانه احياء وحدة امته ومجدها وعظمتها . . فمن اجل فلسطين ومصر والأمة العربية جمعاء تكون فكر « السادات » وفكر زملائه الثوريين .. ولهذا لم يكن عجبا ان تصبح الوحدة العربية مبدأ شعبيا ورسميا لأول مرة فى مصر ، وان تعمل الثورة فى بداية عهدها لدعم وحدة العمل العربى ، واقامة الدفاع العربى المشترك المستقل ، واحياء قضية فلسطين والكيان الفلسطينى ، ومكافحة حلف بغداد المهدد لحرية العرب واستقلالهم ، وان تخوض الحرب فى عام ١٩٥٦ دفاعا عن العروبة وتضحية فى سبيلها .. ولم

بومدين والسادات .. نضال مشترك من اجل العرب

يكن عجبا ان تسعى للوحدة العربية مرة بعد اخرى ، وأن تتحمل فيها التضحيات الجسام ، وتخوض المعارك الضارية .

● الممارسات العربية فى مصر وتجاربها الأخيرة ●

حملت مصر لواء القومية العربية منذ فجر الاسلام وصانت لغتها ، وقادت معارك العروبة المظفرة ضد الصليبيين والتتار وغيرهما .. ثم بعثت حركة الوحدة العربية فى مطلع القرن الثامن عشر ، الى ان تآمر الاستعمار العالمى ضد حركة مصر لعهد « محمد على » ورد الجيوش المصرية من بلاد الشام وجزيرة العرب الى قواعدها فى مصر وحدها .. وحينئذ كتب « بالمرستون » رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٣٩ رسالة ذات دلالة الى الخليفة العثمانى ، مطالبا بفتح ابواب هجرة اليهود الى فلسطين كى يقفوا ــ كما قال بالمرستون ــ حائلا دون مغامرة جديدة للوحدة العربية ، على مثال الوحدة التى تضامنت تركيا والدول الاستعمارية على مقاومتها ..

وفى بداية الاربعينات للقرن العشرين قادت مصر محادثات الوحدة العربية التى اسفرت عن اول صيغة رسمية للعمل العربى المشترك ، ممثلة فى قيام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ...

وتقدم جيش مصر ، مع جيوش العراق وسورية والأردن والسعودية ولبنان الى فلسطين عام ١٩٤٨ يدعمه متطوعون من السودان وليبيا واليمن وبلاد المغرب العربى . وادت مصر واجبها كاملا فى اقامة معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الاقتصادى عام ١٩٥٠ ، ومكافحة التبعية لحلف الاطلنطى والسيطرة الاستعمارية على البلاد العربية

وجاءت ثورة الثالث والعشرين من يوليو « تموز » العربية فى مصر ، لكى تصبح الوحدة العربية احد المبادىء الاساسية للدولة وحكما من احكام دستورها ، ولكى تتبنى مصر ، وكثرة الدول العربية معها ، مبادىء الوحدة والحرية والاشتراكية احكاما اساسية فى انظمة حكمها ، ولكى تحرر مصر السلاح العربى من سيطرة الاحتكار الاجنبى ، ولتسقط حلف بغداد ومشروع أيزنهاور ، ولتقيم الوحدات العربية الاولى فى العصر الحديث ، ولتخوض الحروب وتجود بالتضحيات الجسام من أجل قضايا التحرير العربى .

لكنه لا مناص من الاعتراف بان هذه الممارسات القومية التى آمنت بها مصر الثورة ، وتفانت فى اداء واجباتها ، قد شابها بعض الشوائب والمت بها الاخطاء ، شأن التجارب التاريخية لمختلف العصور وارتباطها بالخطأ والصواب فى الكثير من الاحيان .

حسين مع السادات على طريق التحرير العربي

ومن ذلك التطرف فى التعبيق ، والمناداة فى بعض المراحل بالتعامل مع الشعوب دون الحكومات مع استحالة الفصل بينهما ، والتخلى عن العمل العربى المشترك ، وتهيئة المناخ للقوى المتربصة ضد العرب والعاملة للتفريق بين الجمع العربى الأكبر فى مصر وسائر الجموع العربية فى أقاليم وطننا الكبير الواحد ، وللايقاع بالدول العربية كلها على مر الزمان سبيلا لتحقيق المطامع العدوانية فى وطننا الكبير .. وقد انتهى ذلك الى مأساة ١٩٦٧ التى أذلت مصر والعرب جميعا ، وألزلت بحركة التحرير والتقدم العربية أفدح الخسائر .

● «السادات» يصحح المسار العربي لمصر ●

« والسادات » السياسى العربى – كما أشرنا قبلا – قد تأسس فكره على قواعد القومية العربية ، وآمن بحتمية روابطها من أجل التحرير والتنمية ومن أجل الحاضر والمصير ، ومن أجل المصالح الاقليمية والقومية جميعا ، ومن أجل معايشة العصر ، والعلاقات الدولية المعاصرة .. وأعرب عن ذلك كله فى كتاباته وأحاديثه أتم اعراب .

ولهذا كانت قضية التضامن العربى هى قضية « السادات » الأولى منذ ولى الرياسة فى أكتوبر عام ١٩٧٠ ، لم رتب شئون مصر وأتم تسوية مشاكلها الداخلية فى منتصف مايو « أيار » عام ١٩٧١ .. بل أن تسوية المشاكل الداخلية فى مصر كانت وثيقة الصلة بالارتباط المصرى العربى ، وبتوثيق عراه مع الدول العربية أنى استطاع الى ذلك سبيلا ، كما نذكر جميعا من أحداث تلك المشاكل .

« فالسادات » منذ ولى الرياسة كان شغله الشاغل هو تحرير الأرض العربية المحتلة فى أقرب وقت ، واستعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية .. وقد آمن بأن العمل العربى المشترك ، وخاصة بين دول المواجهة العربية ، وحشد الطاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية العربية ، هما دعامتان أساسيتان فى جهده الدائب لدعم القوة العسكرية والاجتماعية المصرية صاحبة الكلمة العليا الفاصلة فى المعركة

وكان الموقف حين ولى « السادات » الرياسة ، بعد توقف حرب الاستنزاف

في مؤتمر القمة العربي في الرباط . . .

واستحكام التعثر في طريق الحلول السلمية ، يزيد اسرائيل تشبثا بالعدوان ، واطمئنانا لمستقبل الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية ، ولتحقيق المزيد من المطامع التوسعية .. وقد عبر عن ذلك « حاييم بارليف » رئيس الأركان الاسرائيلي ، في حفل تخريج الضباط الاسرائيليين الجدد في اكتوبر عام ١٩٧٠ ، حين خاطبهم في صلف قائلا : « ابشروا ، فمستقبل اسرائيل مشرق جدا .. لقد انفضت الجبهة الشرقية وانتهت .. وصفيت المقاومة الفلسطينية وتوقفت حركتها..فالعراق خرجت من المعركة .. وسورية مشغولة بشئونها الداخلية . والعرب مفككون ولن تعود مصر صاحبة الدور الأول في المعارك العربية الى قوتها .. والمعركة

سركيس والسادات وعمل مخلص للخروج من محنة لبنان ..

التي تملي فيها اسرائيل ارادتها كاملة مكفولة ، وهي لم تعد سوى مسألة وقت فقط » :

وروى « السادات » حديث بارليف في خطابه بحلوان ، لمناسبة عيد العمال في اول مايو « أيار » عام ١٩٧٠ . وتوجه الى الأمة العربية جمعاء في مطلع هذا الخطاب . وعقب على حديث « بارليف » فأكد ان استراتيجية اسرائيل العدوانية تعتمد على تفكك العرب وانهم في صراع يخدمها أجل خدمة ، وان كل اتحاد عربي ، بل التضامن العربي وحده يقض مضاجعها وينقض استراتيجيتها نقضا .. وتوجه الى الأردن وسورية لدعم علاقاتهما بمصر من أجل المعركة والحاضر والمستقبل ، وللتعاون في الحفاظ على المقاومة الفلسطينية وتنمية دورها .. كما توجه الى الدول العربية كلها لتوحد صفوفها وتحشد جميع قواها ..

وختم خطابه الفياض بقوله في قومية وايمان وارادة :

« نحن سائرون في طريقنا بوحدة شعبنا وامتنا ، بالهام شعبنا ، بطاقات شعبنا وامتنا .. ان اعلام الحرية لم تنكس على هذه الارض العظيمة الطاهرة ابدا .. ان اعلام الحضارة لن تتراجع .. ان اعلام التقدم لن تتوقف .. وسنكون اقوى واقوى باذن الله ، واعلى واعلى باذن الله . »

وكان ذلك منهج **« السادات »** العربي ، واسلوبه في العمل القومي .. يؤكده في كل مناسبة ، ويدعو الى الاجماع على اتباعه ..

وكان أحدث تعبير عن ذلك ما تضمنه خطابه الى مؤتمر القمة العربي يوم الخامس والعشرين من اكتوبر « تشرين الاول » الماضي ، حين تحدث الى رؤساء الدول العربية بالكثير من مثل قوله :
« ان المصريين يعاهدون الله واشقاءهم في كل بقعة على امتداد الوطن العربي في المشرق والمغرب ، ان يكون فكرهم وعملهم كله خالصا لوجه الله والعروبة ، ومتوجها لضم الصف ولم الشمل ، حتى نحقق اهدافنا القومية ونتم رسالتنا المجيدة .. اننا ليس امامنا سوى طريق

واحد ، طريق التضامن والعمل العربى الجماعى .. »

وبعد حديث عن ازمة لبنان المدمرة ، انهى خطابه الامين بقوله :

« ايها الاخوة ملوك ورؤساء الدول العربية الشقيقة ..

« ان اضخم التحديات التى نواجهها فى هذا المنعطف التاريخى ، هى ان نطوى تلك الصفحة الحزينة ، وننطلق الى آفاق المستقبل ، وكلنا تصميم على استلهام روح اكتوبر المجيدة ، واستثمار الدفعة القوية التى تلقاها التضامن العربى على ايديكم فى سبيل ترسيخ وحدة الصف العربى ، ووضع نهاية للخلافات التى تعكر صفو العلاقات العربية وتنال من تماسكنا ، وقد اثبتت احداث لبنان المؤسفة ان الشعب العربى عن بكرة ابيه يرى فى التضامن العربى الجبل الشامخ الذى يعصمه من الاخطار والانواء ويرد عنه كيد الكائدين واطماع الحاقدين كما انه قد آلى على نفسه الا يفرط فى وحدته بصالبوم ابدا، والا يخرجها فى سبيل اللود عن وحدة كيانه ومصيره

« واسمحوا لى ان اوجه لكم جميعا من فوق هذا المنبر وباسم الشعب العربى فى مصر نداء اخويا صادقا يتجاوز كافة الخلافات التى تفرق بيننا وتشتت شملنا ، ويعزز التضامن العربى بحيث يصل الى مشارف لم يبلغها من قبل

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

« والله ينصرنا ويرعى عملنا » .

وهكذا كتب «للسادات» النجاح فى تصحيح مسار الثورة المصرية العربية فى المجال القومى ،وكان لنجاحه اعلام مشرقة ، وانتصارات تعظم الآمال فى ان تجنى امتنا جميع ثمرانها .

ويمكن ايجازها فيما يأتى :

اولا : دعم التضامن العربى ،والحرص على توثيق العلاقات الأخوية بجميع الدول العربية .. يتصل فى ذلك مباشرة بالقادة العرب ، ويسعى اليهم ويستقبلهم ، كما يبعث وفوده اليهم ويستقبل وفودهم .. ويصبر فى سبيل ذلك ويثابر ويتحمل ، استشرافا للهدف الاسمى الذى يتحراه ، وايمانا حقا بان التضامن العربى هو القاعدة الاساسية للعمل المشترك القومى الناجح الذى لامناص من تحقيقه .

ثانيا: دعم العمل العربى المشترك فى نطاق جامعة الدول العربية ، واحياء دورها الذى ضعف منذ عام ١٩٦٦ ، ثم ازداد ضعفا بعد حرب ١٩٦٧..ومازلت اذكر من تجربتى الذاتية كيف مهد الرئيس « السادات » فى نهاية عام ١٩٧١ الى نائبه السياسى الحكيم الدكتور «محمود فوزى» بمهمة البحث فى وسائل دعم الجامعة العربية .. فقد التقيت فى ذلك مرات بالدكتور « فوزى » ، وقدمت فى مارس (آذار) من ذلك العام تقريرا مستفيضا بوسائل دعم الجامعة واضفاء الفاعلية على دورها ومسئولية مصر وسائر الدول العربية فى هذا المجال .

وكانت عناية الرئيس «السادات »

باحياء دور الجامعة احد المداخل الى حرب اكتوبر المجيدة .

ثالثا : استعادة ثقة العرب فى مصر العربية ودورها الأساسى ..وقد تمثل ذلك فى الجانب السياسى وفى الجانب العسكرى معا ..

ففى الجانب السياسى كسر جمود الموقف فى ازمة الشرق الأوسط ، ووضع حدا لمهمة يارنج المريضة المزمنة التى استغلتها اسرائيل ملهاة لتثبيت آثار عدوانها ، وقدم المبادرات التى تعلقت بها انظار العالم منذ محادثاته مع روجرز واقتراحه الانسحاب الجزئى الاسرائيلى وفتح القناة ، والدعوة الى السلام العادل فى الشرق الاوسط بالاسلوب الذى يرضى عنه العالم .. وكان اروع

الشيخ زايد والسادات وايمان بان التضامن هو القاعدة الاساسية للعمل العربى الناجح ..

مافى هذا الجانب الخروج بالسياسة العربية من مرحلة السلبية التى رانت عليها منذ تصريح ((بلفور)) فى عام ١٩١٧ ، الى قرار ((**تقسيم فلسطين**)) فى عام ١٩٤٧ ، الى قرار ((**مجلس الأمن**)) فى عام ١٩٦٧ ، الى مبادرة ((**روجرز**)) فى عام ١٩٦٩ .. وقد تخلف هذه السلبية فى «لاءات » قمة الخرطوم الثلاث التى استغلها العدوان الاسرائيلى اروع استغلال، وهى لا سلام لا مفاوضة ، لا اعتراف باسرائيل .. وقد كان اصدقاؤنا الأجانب يتندرون علينا باننا نقول الحرب ونسلك السلام، بينما تقول اسرائيل السلام وتسلك الحرب .

وبهذه الايجابية ، والاخذ بمنطق العصر ، والفقه للأساليب والعلاقات الدولية المعاصرة ، والصبر والمثابرة والكتمان ، حقق ((السادات)) اعظم تطور فى الفكر والممارسة السياسية العربية، بعد ان واجه المعارضات فى شجاعة ، واوذى وصبر كثيرا حتى انتصر .

واما من الناحية العسكرية ، فقد اعد للحرب ومارسها حتى توج نضاله بانتصار اكتوبر العظيم ، الذى اعاد للعرب مكانتهم وثقتهم فى انفسهم ، وحقق تجربة التضامن العربى الناجحة سياسيا واقتصاديا ، وفتح امامهم ممارسة العلاقات الدولية المتكافئة مع القوى الكبرى واوروبا الغربية والدول الاسلامية والافريقية وسائر الدول النامية .

وهكذا حقق ((السادات)) انتصارات عربية تاريخية ، مثلما حقق انتصارات مصرية خالدة .. ولا يزال وطنه يعلق عليه عظيم الامال فى استكمال حريته وعزته وتنميته ، ولا تزال امته تعلق عليه اعظم الآمال فى استكمال نصرها وتقدمها ووحدتها .

أحمد رامي

تحية الرئيس

حي يا شعر طلعة السادات مجد سيناء ؛ مسترد القناة
بعث العزم في النفوس وأرسى في قرار القلوب أس الثبات
فمضينا على ضياء هداه نقبس النور من بهي السمات
عامر القلب بالتقى صادق الوعد صفى الهوى حميد الصفات
ظل ثبت الجنان يقضي الليالي يتناجى مع الرجال الثقات
يضع الخطة الكفيلة بالنصر على الرابضين في الأكمات
ويضم الصفوف حتى اذا ما حان يوم الوغى وطرد البغاة
وثب الوثبة العصية في الحرب وأعلى خوافق الرايات
يا أخا الريف يا نجي رباه بين زاهي الجنى وغض النبات
عشت في جوه المضمخ بالعطر ندى الظلال والنسمات
رافع الرأس للسماء تنادي مستجيب النداء والدعوات
مبدع الحسن في البساط الذي مد على الأرض من كريم الهبات
راجيا منه أن يفيض على الوادي زلالا من طيب النفحات

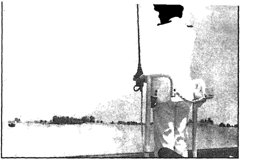

الأمين

هكذا عشت بين قوم هواهم　　في صفاء القلوب والنيات
فتنسمت خالص الود منهم　　وتبينت صادق العزمات
ثم شاهدت كيف يجنون خير الأرض بالكد والكفاح العاتي
فتساميت فارع العود تهفو　　للسنى الجليل من غايات
حب مصر وقد حنوت عليها　　في شباب منضر الصفحات
حب أمن لها ورغد من العيش ويمن في الرزق والأقوات
حب نصر لجيشها وسلام　　يغمر الشرق بالرخاء المواتي
كل هذا حملته في حنايا　　قلبك المستهام بالحسنات
ثم حققت ما يطيب من الخير ومهدت للزمان الآتي
يا رفاقي حيوا منار الأماني　　واحتفوا بالنزيل في المهجات
ثم ضموا القلوب حول الذي ساد ونادوا بأجهر الأصوات
عاش راعي الحمى أمينا وعاشت　　مصر تدعو له بطول الحياة

عزيز المصري

السادات قبل الثورة

حامل الراية

عجبت له كيف استطاع ان يتخطى هذه الحواجز البشرية المؤلفة من بعض الفرق البوليسية ويدخل الدار التى كنت اعمل بها .. كان هذا فى خريف سنة ١٩٤٤ ، وكنت اعمل رئيسا لتحرير جريدة « السياسة » ، وكان مقر الجريدة بدار الحزب الذى تنطق باسمه ، وكان من احزاب المعارضة التى فرضت على دورها رقابة عسكرية لمنع التجمع فيها خلال سنى الحرب العالمية الثانية ، فلم يكن يدخل هذه الدور غير بنيها ، فكيف استطاع هذا « الغريب » ان يدخل هذه الدار مخترقا هذه الحراسة كلها ، مع انه الضابط الشاب المفصول « انور السادات » الذى كانت كل اجهزة الامن تبحث عنه ، بينما هو الآخر كان يبحث عن نفسه ، لكنه كان يبحث عن نفسه فى تنظيم عمل سياسى مضاد لقوات الاحتلال ولقوات « الامن » التى كانت تبحث عنه !!

حينما دخلت الدار يومئذ رأيت شابا اسمر لم اكن قد رأيته من قبل بين شابين اثنين من الشباب ذوى الصلة بهذه الدار ، ويبدو ان الحديث بينهما وبينه كان حديثا هاما فلم ينتبه احدهم بمرورى وتحيتى لهم .. لكننى سمعت بعد عدة خطوات احد الشابين يقول للزائر الأسمر :

هذا هو « فلان » رئيس التحرير ، وبطريقة تلقائية تقدم كل منا نحو الآخر ، وانتحى بى جانبا ليسر الى كلاما فى الصحافة ، لم أنصرف على عجل.

صالح حرب

روزاليوسف

منذ البداية!

بقلم: حافظ محمود

لقد علمت ، فيما بعد ، أن هذا التلاقى بيننا كان مجرد ((سبب)) لأن يلتقى بأحد من شباب الحزب للايحاء بحركة شبابية بعيدة عن كهولة هذه الاحزاب .. وهى الحركة التى ظهرت معالمها فى دوائر جامعة القاهرة حينما تجمع الطلبة ليخطبوا، لم ليهتفوا أول هتاف من نوعه ، بسقوط الملك ، وانزال صورته من على الجدران الى الأرض لتمر عليها أول مظاهرة شبابية مضادة للسياسة الملكية ..

● تدريب الفدائيين ●

كان طبيعيا الا تغيب عن مخيلتى صورة هذا الشاب الأسمر ، خاصة بعد ان بدا اسم الضابط ((انور السادات)) يتردد فى بعض المحاكمات السياسية من جهة ، ومن جهة اخرى فى الدوائر الصحفية التى بدات تتحدث عن أول ضابط فى الجيش المصرى تعنى القيادة البريطانية فى وقت الحرب باستبعاده من صفوف الضباط وتشغل تحركاته السياسية دوائر القصر الملكى ايضا .

وما هى الا فترة حتى كان شباب مصر على اختلاف حزبياتهم ، قد اجتمعوا على فكرة تجنيد انفسهم فى حركة فدائية مسلحة لمقاومة الاحتلال البريطانى

السادات قبل الثورة

والصهيوني : على ارض فلسطين وفي منطقة القناة . وكانت بداية هذه الحركة في ربيع سنة ١٩٤٨ .

لقد عقد لهذا الغرض مؤتمر شبابي بدار جمعية الشبان المسلمين لوضع مخططات هذه الحركة .. وحضر هذا اللقاء الضابطان العظيمان : الفريق « عزيز المصري » الذي كان ملقباً بلقب « أبو الضباط الاحرار » واللواء « صالح حرب » الذي شغل فيما مضى منصب وزير الحربية ثم تفرغ لقيادة انشطة جمعية الشبان المسلمين .. وكان البحث جاريا في هذا اللقاء عن امكانات للتدريب وتسليح الشباب.. وهنا اتجه الفريق « عزيز المصري » ببصره الى شاب يكاد يكون مختبئا بين الحاضرين ، فاتجهت انا الآخر ببصري اليه ، فاذا به هو . الضابط الشاب « أنور السادات » .

ضابط من القوات المسلحة فصل من وظيفته ثم عاد اليها بعد تعهدات لم يابه بها وجاء يشترك بعلمه وعمله العسكري في جهد وطني نراه حلالا وتراه السلطات حراما !

● معلومات خطيرة ●

وكانت المرة الثالثة التي رايت فيها « السادات » قبل الثورة مفاجأة ثالثة لي .. كنت في زيارة السيدة « روزاليوسف » بدار مجلتها والزمن هنا في أعقاب توقيع اتفاقية الهدنة بين العرب واسرائيل في فبراير سنة ١٩٤٩ .. وبينما كنت في هذه الزيارة انفتح باب غرفة الزميل « احسان عبد القدوس » رئيس تحرير المجلة ، وخرج منه على عجل نفس الشاب الأسمر الذي التقيت به في الموقفين السابقين .. واحببت ان اتأكد ، فسألت السيدة « روز اليوسف » ، فاكدت لي أنه « السادات » ، واضافت : **مالك هكذا في دهشة ، الست تعلم انه قد اشتغل بالصحافة قبل ان يعود الى الجيش ؟**

وبعد ايام كان « احسان عبد القدوس » يفجر على صفحات مجلة « روزاليوسف » تلك الحملة الصحفية في سلسلة مقالاته التي شغلت الرأي العام عن « **الأسلحة الفاسدة** » .

● فلسفة في كلمتين ●

تذكرت هذه اللقاءات القدرية الثلاثة رغم أنها كانت لقاءات عابرة ، وأنا اقرأ كتابه « **قصة الثورة كاملة** » . وهو كتاب ظهر قبل عشرين عاما ، ويبدو لمن يقرؤه أن المؤلف بدأ في وضع كتابه والثورة لا تزال بين الخط الأسود والخط الأبيض من خطوط فجرها التاريخي .. وفي قراءتي لهذا الكتاب وقفت أمام عبارتين ، واحدة يسجل فيها الكاتب رأيه في « **العمل السياسي** » وأخرى يسجل فيها الكاتب مفهومه في « **الديمقراطية** » .

انه يقول في العبارة الأولى :

« السياسة هي الحاجة ، والشعور

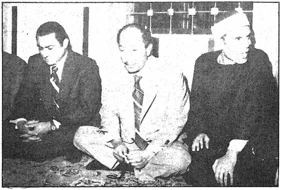

العلم والايمان منهج نادى به القائد المؤمن انور السادات منذ البداية

بالحاجة هو الذى يدفع المرء الى الكفاح من اجل تحقيق حاجاته ، وهنا تصبح المسالة سياسة » .

وهو يقول فى العبارة الثانية :

« الديمقراطية هى انتزاع الحقوق المسلوبة ، واسترداد الارض من غاصبيها » .

التعبيران جديدان ، واحسب انهما سيظلان هكذا جديدين فى توصيف **«السياسة»** وتوصيف **«الديمقراطية»** .. لكن هاتين العبارتين على شدة ايجازهما مع البساطة التامة تحملان التفسير الشامل لتحركات **«السادات»** من الماضى الى الحاضر .. وبتحليل كل من هاتين العبارتين نجد مايأتى :

اولا : ان « السادات » يربط ربطا منطقيا بين الاحاسيس الخاصة فى نفس الانسان وبين عمله السياسى العام .

ثانيا : ان « السادات » يربط ربطا موضوعيا بين الديمقراطية وبين نوازع التحرير

انه فى « السياسة » يضع «الانسان» كمحور للعمل السياسى .. وهو فى « الديمقراطية » يضع « الحرية » كاطار لكل تحرك ديمقراطى .

ومن هنا نجد فى اسلوب **«السادات»** القديم والجديد ان كل عمل ليس محوره **« الانسان »** لا يعتبر عنده سياسة ، وان كل عمل لا يرتبط بحرية من الحريات لايعتبر عنده ديمقراطية ..

السادات قبل الثورة

انها فلسفة يربط فيها بين نفسه كمواطن وبين المصلحة المشتركة للمواطنين ... وقد كان « **السادات** » صادقا مع نفسه فى هذه الفلسفة منذ البداية .

● دور الطالب انور ●

فى البداية كان طالب « الثانوية » «**محمد انور السادات**» يشترك مع طلبة الجامعات فى ثورة شباب سنة ١٩٣٥ .. حدثنى صديقه وصديقى المرحوم « **عبد الوهاب حسنى** » المحامى عن دور « **انور** » فى ثورة شباب سنة ١٩٣٥ .. حدثنى من حركة التجميع التى كان يقوم بها ، رغم حداثة سنه ، بين طلبة مختلف الكليات ، وهى الحركة التى ظهرت آثارها على الصعيد القومى فى الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٥ .. الحركة التى فازت فيها سياسة الجيل الجديد على سياسة الجيل القديم ، فعاد الدستور وانفتحت صفحة جديدة لتحقيق المطالب الوطنية فى ظل الوحدة القومية ..

وعلى اثر ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا وانكماش السيطرة الاجنبية فى العلن وماترتب على ذلك من سقوط الشروط الطغيانية عن طالبى الالتحاق بالكلية الحربية ـ كان «**انور السادات** » فى مقدمة الدفعة الأولى التى التحقت بهذه الكلية فى ظل الفكاك من شروط الطغيان ، وهى الدفعة التى خرجت جميع ثوار سنة ١٩٥٢ تقريبا .

وفى الكلية الحربية كان للطالب « **انور السادات** » موقف ، هو موقف الرفض لتنحية طلبة الكلية الحربية من كل ماهو « **وطنى** » .. ودفع « **السادات** » ثمن هذا الموقف بحرمانه من الاجازات ، لكنه استطاع أن يستغل هذا الحرمان فى أن يذكر ، ويتذكر ، ويستذكر . كان يذكر حالة بلاده ذكر من يتأمل فى مستقبلها ، وكان يتذكر اخوته الذين تركهم وراءه فى القرية وما ينبغى ان يكون لهم ، وكان يتخذ من تأملاته شحنة فى الاستذكار ، ففاز بما لم يفز بمثله الذين كانوا يستمتعون باجازاتهم فكان من المتفوقين فى امتحان التخرج .

ومع ان « **السادات** » قد ووجه منذ تخرجه بان عليه واجبات « عائلية » الا ان هذا لم يمنعه من التضحية بما يستطيع بعمل سياسى رأى ان يمهد له بتشكيل اول تشكيل بين الضباط الشبان .

● مسيرة الجهاد ●

كان التشكيل الاول للضباط الاحرار هو التشكيل الذى سعى له الملازم اول « **انور السادات** » عقب حادث الرابع من فبراير سنة ١٩٤٢ . ولم يكن احد من اعضاء هذا التشكيل معروفا لدى الاجهزة البوليسية الا « **السادات** »

نفسه بسبب تحركاته السياسية المبكرة وكان طبيعيا فى سنى الحرب ان تحدق عيون هذه الأجهزة بمثل هذا الشاب، فتعرض وحده للاعتقال الأول من اعتقالاته فى نوفمبر سنة ١٩٤٢ .

وفى المعتقل كسب الضابط الشاب قلوب رفاق المعتقل جميعا ، حتى اضطرت السلطات ان تنقله من معتقل الى آخر .. وهنا يحدثنى «عم غريب» الذى كان اذ ذاك من شباب المعتقلين عن زعامة «السادات» لهم داخل المعتقل، وكيف كان الضابط المعتقل يحاسب سجانيه ان اخطا احدهم اى خطا فى حق الكرامة الوطنية ، وكيف اعتزمت السلطات ان تدبر له امرا، لكنه استطاع بالدهاء السياسى ان يفر .. ويحدثنى « عم غريب » يرحمه الله كيف اشعل هو النار فى المعتقل بمساعدة رفاقه جميعا ليشغلوا السلطات عن فرار « أنور السادات » !!

لقد كان عجيبا من هذا السجين الفار الا يسكت ولا يستكين ، كانت قصة نشاطه السياسى فى فترة اختفائه عن اعين سجانيه قد اصبحت معروفة للجميع .

وعاد « أنور » بعد انتهاء ظروف الحرب العالمية الثانية الى الجيش .. وربما لو كان غيره فى مكانه لعاد هذه المرة هادئا .. لكنه منذ اللحظة الأولى لعودته قد اتصل – سرا – بتشكيله .. تشكيل الضباط الاحرار الذى تولى قيادته « جمال عبد النـاصر » .. وتحوط الضباط الاحرار لذلك بالتظاهر بعدم اتصالهم «بالسادات» أو اتصاله بهم .. وفجأة يعود اسم الضابط الشاب « أنور السادات » فى قضية من قضايا العصر ، هى قضية مقتل « أمين عثمان » الوزير الصديق الصدوق للانجليز !

وهنا يحدثنى أصغر رفاقه فى هذه القضية – الزميل المرحوم «وسيم خالد» – فيصف لى كيف ان « السادات » كلما التقى بهم ، وهم سجناء ، كان يحدثهم عما يجب عمله للمستقبل ، كان حبل المشنقة لم يكن قريبا من اعناقهم !

ليس هذا فقط ، بل كان « أنور » يقطع وقته فى السجن بقراءات عجيبة .. كان يريد ان يقرا تاريخ ابطال الثورة الفرنسية فى مراجعه الأصلية ، فتعلم الضابط السجين اللغة الفرنسية كى يقرا هذه المراجع !

كان من رأى «السادات» أن «الثورة» لابد ان تقوم على اساس من « العلم والايمان » فوضع هذا الأساس نصب عينيه متجاهلا أنه كان سجينا ! ! .

اذن لقد كان شعار «العلم والايمان» منهجا له منذ البداية ، وهو المنهج الذى عرف به وعنه بين رفاق السلاح حتى اصبح هذا الشعار راية يحملها معه فى كل موقف .. فلما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ لم يجد الثوار الا صاحب هذه الراية مقدما لهذه الثورة من طريق المذياع فى صبيحة الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢

ان هذه الراية توضح لنا فكر القائد « أنور السـادات » منذ كان يافعا ، فشابا ، فمجاهدا ، فزعيما .. وانها رايته بالامس واليوم وغدا .. ان شاء الله ! ..

زملاء الدفعة

بعض ضباط سلاح الاشارة والاسلحة الاخرى .. عام ١٩٤٠ فى مدرسة الاشارة يحتفلون بحصولهم على فرقة اشارة .. يظهر الى اقصى يمين الصف الرابع الملازم اول جمال عبد الناصر ، بينما رقم « ٥ » فى الصف الاول من الضباط وقوفا . الملازم اول محمد انور السادات .

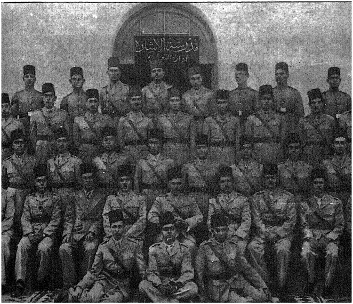

ورفاق الإشارة

يتحدثون عن :

الثائر أنور السادات

كانت مصر فى منتصف الثلاثينات تمر بمرحلة مشحونة بالوطنية ومطالب الاستقلال ، تطرح بوحى من ضمائر شعبها صياغات نضالية جديدة ، ولدتها سنوات ما بعد ثورة ١٩ وما اثمرته فى ارواح الجماهير المصرية من صلابة ورغبة مستمرة فى النضال .

● وتوجهت فى تلك الفترة مجاميع من شباب مصر الصلب الى الالتحاق بالمدرسة الحربية رغبة منها فى ايجاد جيش قوى للوطن ، جيش من ابناء مصر وهى مرشدهم ودليلهم .

● بين هؤلاء الشباب كان القائد الزعيم ((انور السادات)) وقد ترك كلية التجارة رغم نجاحه فيها خلال عامه الدراسى الأول ، فقد كان هناك رباط وثيق يشده الى العمل العسكرى فهما وايمانا وعشقا .

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

● وفى هذه الصفحات نلتقى بعدد قليل من زملاء الدفعة ـ دفعة الرئيس « انور السادات » التى تخرجت فى فبراير عام ١٩٣٨ بالكلية الحربية ، يحدثوننا عن مناخ تلك الايام التى انبتت القائد الثائر « انور السادات »وزملاءه العمالقة .

كما نلتقى بعد ذلك برفاق السلاح الواحد سلاح الاشارة ، نعود بهم الى ذكريات الامس منذ تخرجوا وتفرقوا فى انحاء مصر ثم تجمعوا مرة اخرى ... من اجل مصر ..

● جمال عسكر ●

الفريق جمال عسكر .. السادات مصدر انتشار الوعى بين دفعتنا . . .

اللقاء الاول كان مع الفريق « جمال عسكر » رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء واحد ضباط الدفعة التى التحقت بالمدرسة الحربية عام ٣٦ :

«كان عمرى وقتها «١٦» سنة ونصف. ولكن وعينا السياسى ايامها كان اكبر من اعمارنا ولذلك كنا نعيش مع الآباء احلامهم الوطنية الكبيرة ، ومنها على سبيل المثال ان يصبح لمصر جيش وطنى مصرى قوى ، ولما فتحوا أمامنا باب القبول بالمدرسة الحربية تقدمنا ، وكان عددنا اكثر من مائة شاب فقبلوا « ٤٤ » طالبا فقط .

فترة تحول ، يمكن أن نسميها فترة تطور نسبى ، من الاحتلال السافر الرسمى ، الى الاستقلال الاسمى ، الذى يعطى للدولة بعض السلطات السيادية ، وان كان بعضها مظهريا للغاية .. مثلا عدلوا الاسم من المدرسة الحربية الى الكلية الحربية ، ثم عادوا

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

مرة اخرى وجعلوه المدرسة الحربية ! وكنا نحن الطلبة ندرك هذا الموقف سياسيا وما يمكن ان يسمح به الاستعمار البريطانى من اجلنا وما يتحتم عليه ان يحرمنا منه ، من علوم ومعارف وامكانيات عسكرية ، فبذلنا كل الجهد من اجل التحصيل والدراسة .

وخلال الدراسة ، اكتشفنا ان معاهدة ٣٦ لم تكن غير ستار يخفى اغراض الاستعمار وسيطرته ، فسيطرت علينا فكرة تكوين جيش مصرى بدم جديد ، وقيادة جديدة لم تتلوث بخدمة الانجليز واحتلالهم لبلادنا .

كلمة حق يجب ان تقال .. اذا كان هناك مصدر لانتشار الوعى السياسى بين دفعتنا ، او بين دفعة مارس ٣٧ ، فلم يكن ذلك ليتم بغير القائد الراحل «جمال عبد الناصر» وزميله الرئيس « انور السادات » .. كنا نشعر بأن ادراكهما السياسى لامور كثيرة اكبر من اجتهاداتنا ، ولذلك تعودنا الاستماع اليهما كاشقاء كبار وليس كزملاء دفعة ، فاحاديثهما دائما جادة ترفع من معنوياتنا وتنشر فينا الاحساس المبكر بالرجولة ، كما كان سلوكهما مثار تقديرنا ، وكل منهما كان حريصا على تادية فرائض الصلاة حرصه على حياته ، مما جعل القادة والمعلمين ، يعاملونهما بتقدير خاص طوال فترة الدراسة .

وكنت كزميل دفعة للرئيس « السادات » ، ارى كراهيته للاستعمار واضحة فى سلوكه ، وتصرفاته دائما نابعة من مشاعره الوطنية ، فنعمل على تأييده ايمانا منا بما تحمله هذه الشخصية ، من رقى وارتفاع فوق الصغائر والتفاهات .

كان يعتنى دائما بمظهره ، ويطلب منا تقليده ، وكثيرا ما سمعته يقول :

ـ « المظهر النظيف يعطيك احساسا بالقوة والنشاط ، ويمكن ان تكون فقيرا جدا ، ونظيفا جدا فى الوقت نفسه » .

وتخرجنا ، وعملت فى سلاح الفرسان ، وعمل الرئيس « السادات » بالمشاة ، لم تقل بعد فترة قصيرة الى سلاح الاشارة ، وعاصرت دفعتنا فترة تحول جيشنا ، من العدم تقريبا ، الى جيش يملك معدات قليلة !

عام ١٩٤١ ، كنت قائدا لكتيبة سيارات تابعة لسلاح الحدود ، فالتقيت مرة اخرى بالرئيس «السادات» وكان يعمل باشارة سلاح الحدود ، وكنا نركب عادة سيارة واحدة فى طريقنا الى الجبل الاصفر فاجده شديد المتابعة لأخبار الحرب العالمية الثانية وتفاصيل القتال ، وكان يخرج من الحديث عن هذه الحرب الى امكانيات تحرير الوطن من الاستعمار البريطاني، وكيفية تحقيق هذه الامكانيات ، وكان « انور السادات » كضابط اشارة يعمل مع جميع وحدات الجيش ، لذلك عرفناه باستعداده ووعيه السياسى،ثم باتجاهاته الثورية التى كانت تفوق مقدرة الشباب فى عمره ، وكثيرا ما كان يضع خطوطا تحت عبارات تنشرها الصحف المصرية ، ثم يناقشنا فى مضمونها ، وما تحمله من معان مختلفة بين السطور ، ومدلولات هذه المعانى بالنسبة للوطن ومستقبل الايام .

الطالب انور السادات بين بعض زملائه بالمدرسة الحربية ..

البيت الذي عاش فيه «السادات» صباه في كوبري القبة ..

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

● محمود ماهر الرمالى ●

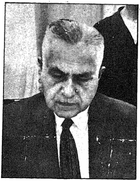

الفريق محمود ماهر الرمالى أحد زملاء الدفعة

بين زملاء الدفعة.. التقيت بالفريق محمود ماهر الرمالى ، وهو زميل دفعة تخرج عام ١٩٢٨ .

ولقد رأس « **الفريق محمود ماهر الرمالى** » احدى المحاكم العسكرية التى حاكمت المسئولين عسكريا عن الهزيمة فى سيناء عام ٦٧ ، وكان وقتها مديرا لسلاح المدفعية ، ثم تولى ادارة اكاديمية ناصر العليا عام ٦٨ ، وظل بها حتى اختير للعمل بالحكم المحلى .

يقول الفريق الرمالى :

ـ « لم يكن عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة الحربية يزيد على مائة طالب ، هكذا كانت التعليمات الانجليزية لاطالب زيادة عن المائة ، وقد تبلوا هذا العدد البسيط خلال ٣ سنوات لا خلال دفعة واحدة وكان الرئيس « **السادات** » بين ضباط الدفعة الأولى .

وبعد توقيع « **معاهدة ١٩٣٦** » ، واعادة تنظيم الجيش المصرى توسعت المدرسة فى قبول الشباب ، حتى انها قبلت فى دفعة واحدة بعد ذلك «١٥٠» طالبا .

وتمصرت بعض المواد الاساسية فى البرامج الدراسية العسكرية التى كنا ندرسها كمادة التكتيك « فن الحرب » كما اصبحت الوظائف الرئيسية فى الجيش والمدرسة او الكلية ، كمناصب رئيس هيئة أركان حرب ، وكبير المعلمين ، واقدم المعلمين العسكريين ، يشغلها مصريون ، ولكننا فى الحقيقة كنا جميعا فى حالة اقتناع بان هذه المكاسب التى حصلنا عليها مظهرية او شكلية ، لأن الكلمة الأخيرة فى شكل مستقبلنا وحياتنا كانت تصدر من الانجليز !

وبعد تخرجنا عام ٣٨ ، عملت ضابطا بالآلاى الاول مدفعية وكان معى

من الزملاء : المرحوم السيد «صلاح سالم» والسيد «حافظ اسماعيل» مستشار رئيس الجمهورية سابقا والسفير «أحمد حسن الفقي» والسيد «حسن صنديد» وكان يعمل كضابط اشارة للالاى .

كنا نعيش مرحلة غريبة مثيرة في تلك الايام فالأسلحة التي في ايدينا لم يكن الجيش المصري يملكها بحق الشراء ، ولكنه يستأجرها من الجيش البريطاني ، وليس له حق شرائها وكانت القيادة البريطانية تخطط في اعداد الجيش المصري ليكون بمثابة وقود لها تلقي به في اى حرب مقبلة كباقي دول الكومنولث، ولذلك عملت على ان يحتل جيشنا مواقعه الدفاعية طبقا لهذه الخطة في الصحراء الغربية وسيوة، ومرسى مطروح ، بينما فرقة مصرية خفيفة الحركة شكلت كاحتياطي في منطقة « القصابة » .

ولما اشتركت ايطاليا في الحرب خلال سبتمبر ١٩٤٠ ، وبدات تتقدم حتى وصلت الى مشارف مرسى مطروح ، ادت هذه الوحدات المصرية واجباتها على الوجه الاكمل حتى صدر قرار الحكومة المصرية وكانت برئاسة المرحوم « على ماهر باشا » ، بالوقوف على الحياد بين المعسكرين المتحاربين. وكانت مفاجأة للندن وقيادتها العسكرية في الشرق الاوسط ، فطلب الانجليز الينا ان نعيد اليهم اسلحتهم ، خاصة الثقيلة منها ، والغريب في الأمر ان التعليمات التي صدرت من القاهرة كانت تؤيد هذا الوضع الذي رفضناه رفضا قاطعا ، وقلنا اننا لن نعود الى القاهرة الا بكامل اسلحتنا .

وردت القيادة البريطانية علينا في تهور وجنون باننا محاصرون من امام عند مرسى مطروح بالقوات البريطانية ومن الخلف بالقوات الهندية والباكستانية .. لوجهنا مدافعنا الى مخازن الذخيرة البريطانية وكنا نعلم مواقعها بدقة لاشتراكنا في وضع الخطة الدفاعية عن ثلثي مرسى مطروح، وتولى اقدم ضابط بيننا وهو السيد « أحمد حسن الفقى » سفيرنا السابق في لندن ، وكان قائدا ثانيا للالاى ، احاطة القيادة البريطانية باننا سنضرب مخازن الذخيرة في حالة اجبارنا على تسليم الاسلحة .

●

بعد ذلك سمعنا كضباط بالقضية التي قبض فيها بواسطة الاستعمار على السيد الرئيس « أنور السادات » زميل الدفعة ثم تقرر وقفه تمهيدا لمحاكمته ، ووضعوه تحت التحفظ بعيدا من سلاحه الأصلي وهو سلاح الاشارة ، فقدم الينا بالالاى ، وكنت ايامها قائدا لاحدى بطاريات الالاى ، وظل معنا فترة من الزمن حتى تم اجراءات المحاكمة وكنت انا حارسا عليه .

وقد علمنا بعد ذلك ان المستعمر قرر اخراج السيد « أنور السادات » من الجيش لوطنيته وانتشار هذه الوطنية بين صفوف الضباط الذين امتلأت صدورهم بالكراهية المطلقة ، وبالعزم علي الخلاص بعد حادث محاصرة الدبابات الانجليزية للقصر الملكي في ٤ فبراير الشهير واحسنا بان الاستعمار يهين مصر باكملها لا الملك فحسب ، ولذلك توحدت مشاعر الضباط ، وهم يكبتون ثورتهم ، ويخططون للعمل الايجابي حين ظهر بيننا «القائد» الذى استطاع لم الشمل وتوجيه طاقات الضباط الى الطريق الصحيح وقد استطاع الرئيس « أنور السادات » العودة الى الجيش، وقيامه بدوره كعضو في الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار ، حتى انطلقت شرارة الثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، معلنة مولد فجر جديد على البلاد ..

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

● لواء/عبد الله لطفي ●

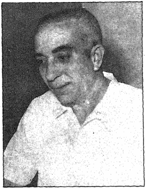

لواء عبد الله لطفي زميل الدفعة ..

... « يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ كنا نحاول السيطرة على بير لحفن ، اذكر ان الشهيد « **احمد اسماعيل على** » كان معي ، و« **جمال حماد** » و « **رءوف محفوظ** » و « **يوسف الحديني** » ايضا ، وضابط ملازم اول اسمه « **ابوزيد** » كان يعمل على مدفع مضاد للطائرات استعمله في الاشتباك مع دبابات العدو ، واصاب منها اثنين قبل أن يستشهد بقذيفة مباشرة .

« كان « **السادات** » يبحث عن هذه القصص بين الوحدات العسكرية ويرددها بين ضباطه وجنوده ، وفي كل وحدة التحق بها كانت معنويات مقاتليها ترتفع الى السماء نتيجة وجوده بينهم ، وسلوكه النابع من أخلاقياته المتينة ودعامتها الايمان والتربية الاسرية ، الفنية بتقاليد ومفاهيم القرية المصرية » .

« لقد سمعنا بعد تخرجه انه اقام بمعاونة بعض زملائه مسجدا صغيرا في سلاح الاشارة ، بامكانيات ضئيلة جدا — وكان عمره ٢٠ عاما — وقد دفع كثيرا من ضباط السلاح الى تادية الصلاة ، وحين صار بعضنا برتبة لواء ، اعترفنا بان « **أنور السادات** » هو الذي قادنا الى حظيرة الايمان » .

● عميد/حنا توفيق ●

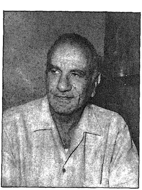

عميد حنا توفيق لقاء مع السادات فى العلمين ..

من مواليد القاهرة عام ١٤ « التحقت بالمدرسة الحربية عام ٣٤ ،

والوالد اخى لحق بى عام ٣٦ ومات مريضا عام ١٩٣٨ » .

« كنت ضابطا للاشارة لمدة ٤ سنوات، اثناء الحرب العالمية الثانية، وتسلم منى الرئيس ((**أنور السادات**)) فى العلمين ، وعدت للمشاة ، ومنذ عام ٤٩ حتى ١٩٥٢ ، كنت مدرسا بالكلية الحربية وكان ثمة طريق مهجور يؤدى الى الكلية ، يستعمله القائد الراحل فى لقاءاته السرية ، بالضباط الاحرار بعد ان اجرى معهم مكالمة تليفونية عادية ، يفهمون بعدها ، أن القائد فى انتظارهم فيأتون اليه على الفور .

لقد تعلمنا من النقيب ((**أنور السادات**)) ، الضابط بسلاح الاشارة كيف نحمى كرامة الضابط المصرى امام تصرفات القادة الانجليز كالتعالى والغطرسة والظهارنا بمظهر العاجزين، وكان الضباط الانجليز يخشون وجوده فاذا ظهر بينهم تبدلت معاملاتهم لنا تماما ، وانطوت على الاحترام والانصياع لأوامره ، ولم يكن يقبل أن يفرط لحظة واحدة فى حقوقه ومبادله حتى خلال معارك الحرب العالمية الثانية التى. اشترك فيها بالصحراء الغربية » .

● عميد/ أحمد نور الدين ●

عميد احمد نور الدين
اللقاء بعد النصر ..

من مواليد القاهرة عام ١٩ ، خدم فى المشاة ، ثم فى سلاح المهمات وكان نائبا لمدير السلاح عام ١٩٥٢ ، من انشط ضباط دفعة الرئيس « أنور السادات » كعضو فى الرابطة .

اجتماعاتنا كانت سنوية بشكل رسمى واسبوعية بشكل طبيعى ، ومنذ عام ١٩٣٩ لم يتوقف لقاء زملاء الدفعة ، حتى عام ١٩٦٧ ، يومها قررنا ان يكون لقاؤنا الجديد بعد النصر .

قبل الثورة ، وايام كان مطاردا كان هو الذى يبحث عنا ليطمئن علينا ، ان لم يكن بالاتصال الشخصى ، فعن طريق البريد ، وكان هذا الاهتمام بنا — وهو المطارد من الاستعمار والسراى الملكية — يترك فينا اكبر الاثر، ولذلك كنا حين نجتمع كل عام كدفعة واحدة ، نتحدث عنه ونبحث فيما يستطيع كل منا أن يقدمه له حتى عاد الى الجيش ، فاخذنا نجتمع فى بيته ، وحتى قيام الثورة وطوال خمسة عشر عاما بعد ذلك كان لقاؤنا السنوى فى بيته وفى ظل رعايته ووفائه .

الملازم ثان السادات في حصة اشارة أمام معلم الاشارة القديم المرحوم اللواء اسكندر ابو السعد .

● الضابط بالاشارة ●

● لقد قضى « أنور السادات » أجمل سنوات العمر شابا ضابطا بسلاح الاشارة.

● وفي هذا الفصل نرى من خلال رفاق السلاح كيف كان يبدو الملازم ثان «أنور السادات» حتى بلغ رتبة البكباشي ضابطا بالاشارة .

● كيف راى رفاق السلاح الواحد خصائصه وامكانياته العقلية وعقيدته الوطنية والعسكرية ومكونات الانسان الثوري لديه وهو يواجه الأزمات والصعاب فيجتازها صامدا مؤمنا مستفيدا بالتجربة دائما .

زمــلاء الدفعــة ورفــاق الإشــارة

● رفاق الاشارة ●

انه أشبه بالشرايين ، يتدفق منها دم الحياة الى الجيش ، بل هو الجهاز العصبى للقوات المسلحة ، يربط بين جسد وحداتها العسكرية ، ويلغى المسافات بينها، ويقرب الرؤية بوضوح امامها ، ويوحد فى النهاية قراراتها ؛ فسلاح الاشارة هو لسان القائد وعيناه واذناه ، بل حواس القائد الخمس فى اى وحدة عسكرية صغيرة او كبيرة .

ورغم اهمية سلاح الاشارة فى كل جيوش العالم فقد حرص الاستعمار البريطانى خلال سيطرته على جيشنا وحرمانه من مشروعات التجديد والتطوير حتى الاربعينات على ابقاء هذا السلاح متاخرا فنيا ، عاجزا عسكريا ، فتظل قوة المواصلات اللاسلكية فى الجيش المصرى ، ضعيفة هزيلة خاضعة فى سهولة لسيطرة القادة الانجليز .

وبعد توقيع معاهدة – ١٩٣٦ – وتحت ضغط الفوران الوطنى لجماهير مصر المتعطشة للثورة، وفى محاولة استعمارية لامتصاص غضب الشعب ، اعيد تنظيم الجيش المصرى عام ١٩٣٧ ، وانشىء سلاح الاشارة عام ١٩٣٨ ، وبدا اول ربط لاسلكى بين الوحدات والكتائب ورئاسة الفرق العسكرية ، مبتدئا بسلاح الطيران .

قبل ذلك بعام، وقع اختيار الانجليز على « ٣ » ضباط مصريين للسفر فى بعثة اشارة الى انجلترا وهم لواء « احمد سعيد الرافعى » ، ولواء « حسن همت الصيرفى » ، ولواء « طه طه فتح الدين » ، والأخير كان رئيس الجانب العسكرى فى مباحثات الجلاء عام ١٩٥٤ ، كما تولى رئاسة لجنة تصفية القاعدة البريطانية فى القناة ، وتسليم المعسكرات الانجليزية بعد توقيع اتفاقية الجلاء .

وسافر الضباط الثلاثة ، وعادوا فى نهاية عام ١٩٣٨ ليصبحوا روادا للسلاح ، وبداوا تدريب الرجال مع بعثة عسكرية بريطانية كانت تشرف على اعادة تنظيم الجيش ، ولم تكن المجموعة الانجليزية التى عملت معهم « بالاشارة » تضم غير ضابط واحد برتبة صاغ و ٢ صف ضابط .

ولقد بدأ الضباط الثلاثة فور عودتهم للوطن تعرفهم على مستوى قيادة السلاح فنيا وعسكريا وكان « ابو الاشارة » فى مصر الذى يقود السلاح فى تلك الايام هو المرحوم اللواء « اسكندر ابو السعد » – مواليد ١٨٨٥ – خريج المدرسة الحربية عام ١٩٠٧ ، وقد ظل ضابطا بسلاح الاشارة حتى احيل الى المعاش فى نهاية عام ١٩٤٠ .

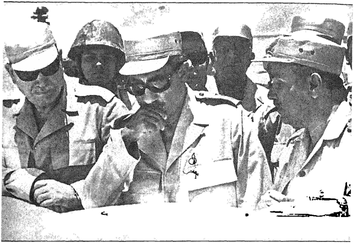

الرئيس السادات فى مواقعنا بسيناء بعد حرب اكتوبر المجيدة .. وقد ظهر الى يمينه المرحوم المشير أحمد اسماعيل على ..

● **يقول اللواء متقاعد طه طه فتح الدين :**

ـ كان عددنا كضباط اشارة فى جميع وحدات الجيش « ٥٥٠ ضابطا » اختيروا من مختلف أسلحة الجيش ، اكفأ الضباط مقياسا ومعيارا هو الذى يلحق على الاشارة ، كسلاح فنى جديد له اهميته مستقبلا .. تلك الاهمية التى اعتمد عليها تشكيل ثورة ٢٣ يوليو ، كما كان هناك أيامها دورة تعليم اشارة، تقدم لضباط بقية الاسلحة ، ويحصل عليها الضابط الممتاز فقط ، فكان بين هؤلاء الضباط الذين بلغ عددهم « ٥٥٠ » ضابطا ، الملازم ثان « **محمد انور السادات** » كما كان بين الضباط الممتازين الذين حصلوا على دورة تعليم الاشارة ، الملازم ثان « **جمال عبد الناصر حسين** » .

وفى مدرسة الاشارة كان ثمة لقاء للرجلين ، حيث تزاملا شابين ، وتآلفا،

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

وربطت بينهما صداقة قوية ، دعامتها فكر متقارب ، ورجاء واحد، هو «مصر» وخلاصها من الاحتلال الأجنبي .

وحتى نهاية عام ١٩٣٩ ، لم تكن هناك وحدة ثابتة لاشارة سلاح المشاة ، ولم يكن الجيش المصري يزيد أيامها على قوة ٣ لواءات ، وكانت وحدات الاشارة تتكون وبشكل مؤقت اثناء المناورات السنوية فقط ، فتستدعى الأفراد من فصائل الكتائب ، كل كتيبة تقدم ثلاثة او اربعة أفراد ، وتتكون المجموعة لربط الكتائب ببعضها لفترة المناورة ولا اكثر ، ثم يعود الأفراد الى وحداتهم .

وفي عام ١٩٤٠ ، انشيء اول قسم ثابت لاشارة لواء مشاة ، واختير الملازم أول « **محمد أنور السادات** » لتولى قيادة هذا القسم ، ورغم ان نشاطه كضابط اشارة كان مصدر خلاف دائم مع القادة الانجليز ، اعضاء البعثة العسكرية البريطانية التى تشرف على استخدامات اجهزة السلاح ، وذلك لرفضه تطبيق المعدلات الانجليزية في خطط الاشارة في حدود الضبط والربط ، حتى لا يعطى اى ضابط من قوات الاحتلال فرصة الاستناد الى اى ماخذ عليه ، الا انهم وافقوا على اسناد القيادة له ، تحت ضغط مزاياه الفنية ، وميله للابتكار في استخدام الأجهزة المتاحة بين يديه وبدى رجاله ، **وعدم تقيده بالروتين ، فقد رايت « السادات » لا يمل الاستقصاء او تقصى المعرفة ، والتنقيب عن كل ما هو مفيد وجديد ، دون أن يبخل بجهد او بوقت راحة ممنوحة له .**

اقول هذه المعاني لأنني بالمعاش منذ سنوات طويلة ، ولو كنت ضابطا عاملا حتى اليوم لترددت في ذكرها ... ولتركتها للتاريخ .

وعاد « اللواء متقاعد طه طه فتح الدين » يقول :

ـ شهدت الضباط الانجليز يكرهون وطنية « انور السادات » ، ويعجبون بعسكريته في اعماقهم ، فقد ظل دائما الضابط الصغير الذى يرتفع بسلوكه واخلاقياته فوق المثالب والمنافع الشخصية .

●

ماذا يقول رفاق سلاح الاشارة ؟

هذه هى ذكرياتهم ، في الصفحات القادمة ...

● لواء / محروس أبو حسين ●

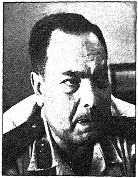

اللواء محروس ابو حسين
اصرار السادات على
الحقوق والواجبات .

عاد الرئيس « أنور السادات » الى الجيش المصرى عام ١٩٥٠ ، وكان أكثرنا كضباط اشارة يعرف قصة نضاله ... عددنا فى تلك الايام كان بسيطا جدا ، وتولى قيادة السرية الاولى ثم الثالثة بالآلاى ، اشارة الفرقة الاولى مشاة فى رنح برتبة يوزباشى ، بينما زملاؤه بلغوا رتبة البكباشى ، لطالب باقدميته ، فلم يكن «السادات» بالرجل الذى يسكت على فقدان حقوقه لانهم اعادوه للجيش وكنت ايامها اركان حرب مدرسة الاشارة ، ورايته يحضر الفرق التدريبية ، ويؤدى الامتحانات المطلوبة ولقد نجح فيها ثم تقدم للفرق الحتمية ، ونجح فى امتحان الترقى الى رتبة صاغ ، ومعنوياته مرتفعة دائما ، ثم حصل على رتبة المقدم اى بكباشى من خلال تقاريره السرية ، واصبحت اقدميته الطبيعية من حيث الرتبة .

قبل ذلك بعشرة اعوام ، كنت قد تخرجت فى الكلية الحربية عام ١٩٤٠ ، وبدات احصل على فرقة اشارة عام ١٩٤١ ، ورايت الرئيس « **السادات** » برتبة ملازم اول ، **منذ شبابه وهو رجل يحرص كل الحرص على تادية فرائض الدين** ، فكان محل احترام اقرانه من الضباط واحترام الجنود حوله .. واذكر انه حين كان يتولى ضابط نوبتجى لليلة ، **يتجمع الجنود حوله ، فى حلقة مناقشة بعد صلاة العشاء ، وبعضهم يضحى باجازته من اجل هذه الحلقة التى تشمل درسا دينيا ، وبالضرورة درسا سياسيا وطنيا ..**

كانت احاديثه عن الوطن والاستقلال فى تلك الأيام – وهى تصدر عن شاب فى بداية الثلاثينات من العمر يفيض وطنية وايمانا بالشعب المصرى – شيئا غير عادى ، وربما هى بالأمر البسيط اليوم .. ولكن الامر يختلف كل

الاختلاف عنه عام ١٩٤١ لذلك كانت مشاعر الضباط والجنود ممن خدموا معه ، دائمـا حوله ، فارتبطوا به ، واخلصوا له .

ذات يوم جاء الينا ضابط انجليزى من قادة السلاح .. وكان على الرئيس ((السادات)) وهو ضابط صغير ان يقوم بجولة معه ، وأمام السيارة تقدم الضابط الانجليزى ليركب بجانب السائق ، فمنعه ((السادات)) امامنا ، وقال له :

- تفضل بالركوب فى الخلف .

- لماذا ؟

سأركب انا بجانب السائق .. لان هذه العربة عربة الجيش المصرى ، وانت ضيف هنا .

وارتبك الضابط الانجليزى وكان برتبة ميجور ، ونفذ الأمر فى صمت وغيظ مكتوم ، وكانت هذه القصة حديث الوحدات بعد ذلك .. تنتقل من وحدة لأخرى ، فعرف الكثيرون « انور السادات » ، الضابط الوطنى الجرىء ، دون أن يروه .

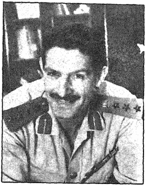

لواء فاروق خفاجي اختار بعضنا لطبع المنشورات

بعد عودته لسلاح الاشارة، صدرت التعليمات بالحاقه على « آلاى » الاشارة بالعباسية ، وكان هذا الآلاى يضم عددا من الضباط ممن لا يملكون اى سند فى الجيش غير وجودهم ، واكثرهم كانت ميوله السياسية ضد الحكم القائم وقتها ، وكانت الرابطة التى تشدهم بعضهم الى بعض هى اضطهاد من السراى وقيادتها العليا .. وبعدها مباشرة صدرت الأوامر العسكرية بتحرك هذا « الآلاى » الى سيناء ، لطلب الرئيس « السادات » ان

يكون « مقدمة » لهذا الالاى ، فلم يجب الى طلبه وارسلوا به الى القنطرة شرق.

بعد القنطرة ، خدم فى العريش ثم جاء الى رفح ، وهناك التحمنا واقتربنا منه اكثر .. كان برتبة يوزباشى ، ولكن لاننا نعلم قصة كفاحه ، وسلوكه كضابط ، وكأخ كبير لنا ، كنا نناديه من تلقاء انفسنا وبرتبة « البكباشى » تسبق اسمه .

وكان يحرص على معرفة كل ضابط معرفة جيدة ، ولقد اختار بعضنا لطبع منشور الضباط الاحرار الذى كان يصله من القاهرة ، نطبع عددا كبيرا منه بعد ١١ مساء كل ليلة ، وقبل منتصف الليل ننتشر لتوزيعه داخل ميسات الوحدات ، مستغلين حظر التجول والليالى الممطرة ، والارض الموحلة ، التى تمنع الضباط من التحرك ، وغلق الابواب شتاء .. وكان واجبه هو دراسة رد الفعل عند جميع الضباط الذين يفاجأون بالمنشورات فى الصباح تحت عتبات الابواب .. ثم يختار منهم من يقع عليه اختياره بعد عدة اختبارات لضمه الى الضباط الاحرار.

ولقد رايته ابا للجنود منذ عملت معه ، كان يناديهم **باولادى فى رفح ..** نفس النداء الذى يستعمله اليوم ، وكثيرا ما قضى اجازاته بينهم .. فى الاعياد لا يتركهم ، يقضى الاجازة فى الوحدة ثم ينزل الى القاهرة بعد العيد .. وما سب جنديا فى حياته . وكان اكثر الضباط أيامها يستعمل الفاظ السباب ضد الجنود .

ورايته حزينا ذات يوم ، وحدثنى بمرارة عن قصة وقعت له .. **« دخل الى القائد لتوقيع ورقة عمل ، فاذا بالقائد وكان برتبة « اميرالاى » يطلب منه توقيع « البلوكامين » على هذه الورقة قبل ان يوقع هو ؟ ! »**

وفى الجيش ، كان اذا سار اثنان من الضباط بجانب بعضهما ، فعلى الضابط الاصغر رتبة ان يغير الخطوة ، **ولكنه كان يغير خطوته اذا سار احد منا** بجانبه ، تواضعا واشعارا منه لنا بتقديره ، فاحببناه ، وارتبطنا به نفسيا وعسكريا ، وما اختلف اثنان على حبه والانتماء اليه على الاطلاق .

●

ليلة الثورة ، وبعد الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ، دخل ليسيطر على الاتصالات اللاسلكية ، هبط الى البدروم حيث تحويلة خطوط التليفونات. كان جنود التحويلة فى حالة ذعر نتيجة القتال الذى دار خارج المبنى ، فتركوا التحويلة واستطاع « السادات » **أن يجدهم ، وان يلقى فيهم كلمة قصيرة ليعودوا الى اماكنهم ، وبدأ بنفسه فاخذ مكان احد الجنود وأدار الاتصالات ، فاذا بالجنود يجلسون الى مقاعدهم ، ويمسكون بالاجهزة وينتظرون تعليماته** .. فى هذه اللحظة اتصل وزير الدفاع أيامها وكان بالاسكندرية ، يسأل عن الاخبار التى سمعها ، وتلقى «السادات» المكالمة ، واجاب على وزير الدفاع كانه احد جنود التحويلة ، وسأل الوزير :

ــ ايه ياعسكرى اللى حصل عندكم، سمعت اخبار بتقول فيه تمرد امام القيادة ؟

وقال الرئيس «السادات» :

ــ دى اشاعات غير صحيحة يامعالى الباشا ، الحالة عادية جدا ، وسعادة رئيس الاركان موجود دلوقتى فى مكتبه.

ــ لكن تليفونه مابيردش !

واجاب الرئيس «السادات» :

ــ كان عطلان واتصلح من دقائق يا معالى الباشا حاوصل معاليك بيه حالا .

وكان رئيس الاركان اللواء « **حسين فريد باشا** » ، مقبوضا عليه فى تلك اللحظة ، ولقد تحدث بالفعل الى وزيره ، ولم يستطع بالطبع ان يبلغه بشىء مما حدث قبل دقائق من هذه المكالمة .

● لواء/ مصطفى كمال ●

لواء مصطفى كمال .. كان ضابطا مثاليا .

التقيت به لاول مرة فى لكنات العباسية ، ثم فى رفح ، وكانت وحدتنا هى آلاى اشارة الفرقة الأولى مشاة هناك والآلاى تعنى الآن قوة لواء او فوج ، وكان المرحوم « **صلاح سالم** » بقيادة الفرقة وشقيقه الاكبر المرحوم « **جمال سالم** » بالمطار الحربى فى العريش ، وكان « **الرئيس السادات** » قائدا للسرية الأولى ، وكنت اركان حرب الآلاى .. وكانت اسرتى تعيش معى فى رفح وأسرته ايضا وقد طلب الى الجنود من الفلاحين زراعة الرمال حولنا ، فزرعوا البطيخ والطماطم ولكرر نفس الشىء على مستوى وحدات الفرقة ...

وكان معروفا بايمانه ، اذا قام للصلاة ونحن جلوس حوله ، نصمت من الحديث احتراما لصلاته وظل طويلا يحرص على صلاة الجمعة فى « غزة » .

وحتى قبل قيام الثورة بايام كان « **الرئيس السادات** » يتولى شئون خزينة الآلاى ، واذكر انه طلب يوم ١٨ او ١٩ يوليو ١٩٥٢ ، نصف اجازة ميدان ، وكنا بالليل ، فرجانى ان اذهب بطلب الاجازة الى القائد فى بيته ، لأحصل له على التصديق بنصف الاجازة ، « ٤ ايام » ففعلت ، غير ان القائد اشترط موافقة قيادة الفرقة .. لا ادرى لماذا ! ..

ولكن هذا ما حدث ، وعلى الفور ارسلنا اشارة لقيادة الفرقة بالطلب ، وظللنا ننتظر .

كان الرئيس « السادات » مهتم بهذه الأجازة اهتماما غير عادي . وسألته تفسيرا لهذا الاهتمام فقال لي ان السيدة والدته مريضة ويخشى عليها من مفاجآت المرض .. وكلنا يعلم بحبه الشديد لها .

وجاءت موافقة قيادة الفرقة على قيامه بالأجازة ، وكان سعيدا بهذه الموافقة وقبل أن يرتب حقيبته — وكانت اسرته أيامها بالقاهرة — طلب مني معاونته في تسليم خزينة الآلاى للمقدم تادرس وهبة « لواء » فيما بعد .. فقلت له متعجبا .

ولماذا الخزينة باكملها .. اترك لنا مبلغا بسيطا من المال حتى عودتك .

يومها نظر لي نظرة صارمة وقال :

« قد يتطلب مرض والدتي ان ابقى بجانبها عدة ايام فاطلب بقية الاجازة ، ولا اريد ان ابقى بالقاهرة مشغولا بالخزينة في رقبتي » .

وبالفعل قام « المقدم تادرس » قائد ثان الآلاى باستلام الخزينة وسهرنا طول الليل نتحدث وركب القطار فجرا ونحن نودعه ، ووصل القاهرة قبل غروب يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، وبعد ٤٨ ساعة سمعنا صوته في الراديو يذيع اول بيان للثورة .

كان في امكانه ان ينزل سرا الى القاهرة دون اجازة رسمية ، وكان بامكانه ان يغلق الخزينة ويتركنا بلا اى نقود ، ولكنه رفض ان يفعل شيئا من هذا ، بدافع من حرصه على النظام ، وعلى سلامة كل ما يقوم به من تصرف شخصي كضابط مثالي .

● عميد/أحمد فهمي ●

عميد احمد فهمي ..
اوجد فينا روح الجماعة

خدمت معه منذ عام ١٩٥٠ حتى يوليو ١٩٥٢ ، كنت ضابط اشارة بالآلاى نفسه . وكان يجمعنا ونحن ضباط صغار ويحدثنا طويلا عن مصر ، ويشرح لنا كيف يحكمنا الانجليز ، وكيف يجد المستعمر حكاما مصريين يتعاونون معه ، ويروي لنا اسرار السراى الملكية وفسادها ، كما يذكر بطولات الوطنيين الثوار قديما وحديثا

زمـلاء الدفعـة ورفـاق الإشـارة

.. كانت مثل هـذه الأحاديث فى تلك الأيام شيئا مثيرا للغاية ، ولذلك كنا نحـرص على الجلوس اليه ضباطا وجنودا .

لقد اوجد فينا روح الجماعة،اقنعنا بتوديع كل ضابط يعود الى القاهرة فى اجازة حتى القطار، وباستقبال كل ضابط يأتى من الاجازة ..علمنا الوفاء والحب والتغاضى عن الخـلافات الصغيرة ، واذا أخطأ احـدنا انفرد به وشرح له خطاه وقـدم له النصح فى ابوة وحنان .

وكان يقول لنا « **ليس جميع القادة الكبار على ذلك المستوى السيىءالذى نراه فى البعض منهم . هناك رجال، لا يقل الواحد منهم وطنية عن اىوطنى وهب حياته من اجل مصر** » .

ورورى لنا قصة أحد القـادة ممن خدم معهم ، فوجىء ذات ليلة بقـوة عسكرية تهاجم بيته ، وعلى رأسـها ضابط انجليزى ، ومعه ضابط مصرى، هو نائد الملازم اول «**أنور السادات**» فى ذلك الحين جاء مع الضابطالانجليزى ليشهد تفتيش بيت هذا الملازم المتهم بالعمل العدائى ضد الانجليز ، بحثـا عن مـسدس مدنى معين ..

وقال الرئيس « **السادات** » :لزملائه الضباط :

واسفر التفتيش عن عدم وجود هذا المسدس ، واندهشت ، فكنت اعلم ان المسدس موجود بالمنزل واذا بهـذا القائد المصرى يهمس فى اذنى « الامانة فى جيبى ، انا عثرت عليه اول مادخلنا .. اطمئن بقى » .

ولذلك كان البكباشى «**أنورالسادات**»

بعد نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢ ، حريصا كل الحرص على معاملة كبار القـادة من ضباط ما قبل الثورة الذين كانت لهـم مواقف مشرفة ، او حتى الذين لم تكن لهم تلك المواقف، وكانوا يعاملون جنودهم وضباطهم معاملة تليق بكرامة الانسان المصرى البسيط ، بكل رعاية وتكريم .

□ □

● فى سلاح الحدود ●

مع عام ١٩٤٢ نقل اليوزباشى «**أنور السادات**» الى سلاح الحدود ،ضابطا بكتيبة الاشارة التابعة للحـدود وهى الكتيبة السادسة ، وكان يطلق عليها « **اورطة اشارة السجن** » وهناك خدم معه جندى متطوع «**عبد المنعم السيد**» رائد الآن، والساعد « **رفعت ماضى** » نقيب اليوم ، **الاثنان** مازالا بسـلاح الحدود ، وكان الرجلان يلازمانه كظله وقد التقيت بهما خلال جولة البحث .

فقال لى النقيب رفعت ماضى :

كان لى شرف الانتسـاب الى نفس القرية التى ولد فيهـا الرئيس «**السادات**» ، وقد زاملته فى مدرسة الانباط الابتدائية بقرية طوخ دلكة ، وتبعد قليلا عن قريتنا ، بل كنـا فى « كتـاب » واحد يملكه الشيخ

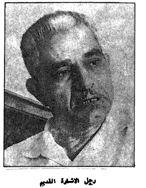

رجل الاشارة القديم

« **عبد الحميد عيسى** » قبل المرحلة الابتدائية .

وفى سلاح الحدود خدمت معه ، كان عليه ان يحاضرنا بمدرسة اللاسلكى بالجبل الأصفر وبعد درس اللاسلكى يبدأ درس الوطنية ، وتوعية الجنود خاصة ممن كانوا فى حاجة الى التوعية السياسية وفهم ما يدور فى بلادهم .

ومن ابناء قريته عمل معه عدد ليس بقليل من شباب عمره فى اعداد القنابل اليدوية بعد تدريبهم عليها ؛ لالقائها على معسكرات الاحتلال البريطانى .

وفى عام ١٩٤٢ ، كان قادة سلاح الحدود من الضباط الانجليز ، وكثيرا ما شهدنا مواقف وطنية له ضد تعسف ضباط المستعمر ومحاولاتهم المستمرة للنيل من كرامة ومعنويات الجنود المصريين .

واذكر انه اعتقل ثلاث مرات فى معتقل « ماقوسة » بالمنيا ، وفى معتقل «الزيتون» ، وفى معتقل «الهاكستب» ودخل سجن الأجانب ، وسجن مصر ، بشرف الاشتغال بالوطنية .

وكنا نجمع النقود من زملائنا لزيارته فى سجن الأجانب ، فثمة ضابط انجليزى كان لا يسمح بالزيارة الا فى مقابل جنيهين عن كل لقاء به .

وفى قريتنا وهذا للتاريخ ، حرص الرئيس «**السادات** » على معاونة عدد كبير من الفلاحين على تعليم ابنائهم قبل الثورة ، حتى المرحلة الجامعية ، وما عرف بفلاح يواجه ازمة ما الا واسرع اليه يقف الى جانبه ويمده باقصى العون .

وقال الرائد عبد المنعم السيد :

كان « **العمولات** » على ايامنا يعاملوننا بخشونة شديدة ، بل بقسوة .. وحين جاء الينا أخذ يعاملنا كاخوة له ، ويحمينا من اى ارهاب يقع علينا وكان يقود الطابور اليومى بنفسه ، ويطلب من صف الضباط ان يدخلوا الطابور معنا ، لرفع من معنويات الجنود .. بل استطاع ان يحصل لنا على اشتراكات مجانية لاستعمال المواصلات ، ومعمل على عودتنا كل مساء الى بيوتنا ، وكان معسكرنا بالجبل الاصفر بعد المرج .

ذات يوم جمعنا وقال لنا :

« نحن جميعا ابناء وطن واحد ، وانا اتحدث اليكم الآن كواحد من اسرتكم ، ولا اطالبكم بغير حماية هذه الأسرة .. اذا استطعنا أن نبقى بالسلاح كاسرة قوية متماسكة نجحنا فى مواجهة سيطرة الانجليز وغطرستهم .. انا

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

لا يحزنني شيء في هذه الأيام التي نعيشها تحت قيادة الانجليز .. وهذا وضع غير طبيعي ولذلك اعدكم بانه لن يستمر طويلا ، وسنحصل كشعب على حريتنا واستقلال وطننا » .

ولم نتذكر هذه الكلمات الا بعد جلاء المستعمر من مصر ، وما كان احدنا يتخيل ان هذا الحلم سيتحقق يوما ما.

● المعلمون القدامى ●

فى جولة البحث عن رفاق السلاح ، التقيت ببعض القادة من ضباط الاشارة الذين تركوا القوات المسلحة الى مواقع اخرى للخدمة الوطنية العامة .

لواء « **طه فتح الدين** » من مواليد فارسكور عام ١٩١٠ ، تخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٢١ ، وكان احد ثلاثة من ضباط الاشارة الذين سافروا فى بعثة فنية للدراسة فى سلاح الاشارة الملكى البريطانى ، عام ٣٧ وعاد فى نهاية عام ١٩٣٨ ، ولقد ظل ضابطا بالاشارة حتى نهاية ابريل عام ١٩٥٦ ، حيث نقل الى وزارة الخارجية .

وكان الرئيس « **أنور السادات** » ضابطا صغيرا لايشكو ابدا من العبء الملقى عليه .ما اعترض يوما على قسوة العمل، بل كان يطلب ايفاده الى المأموريات الصحراوية وقبل عام ١٩٣٧ ، لم يكن لدينا سلاح اشارة رغم ان الاشارة هى بمثابة الجهاز العصبى لجسد الجيش، بل هى حواس القائد الخمس فى اى وحدة عسكرية .. وفى ذلك العام عهد الى ابى الاشارة فى بلدنا ، اللواء « **اسكندر ابو السعد** » من مواليد ١٨٨٥ ، وتخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٠٧ ، عهد اليه بانشاء مدرسة الاشارة المصرية الملكية .. بينما اللاسلكى سيدخل لأول مرة فى اساليب المواصلات لدى الجيش ، وكان قائدنا ضابطا انجليزيا برتبة ميجور يعاونه اثنان من صف الضباط الانجليز ايضا ، وبعد عودتنا من لندن، تولينا العمل على مستوى قيادة السلاح ، وكنت برتبة ملازم أول فتوليت منصب اركان حرب فنى ورئاسة السلاح ، وظللت به حتى رتبة العقيد، وحتى قيام الثورة عام ١٩٥٢ .

وفى نهاية عام ١٩٣٩ ، عقدت دورة تعليم لضباط الاشارة والتحق بها اكفأ الضباط مقياسا ومعيارا .ومن بين ضباطها الزعيم الراحل ، والرئيس «السادات» .. وربما تدعمت اواصر الصداقة بينهما تلك الأيام ، ورأيت **« السادات » كعمدة من رجال الريف يلتف حوله كل الضباط ، وهو قادر على جلبهم اليه وكان يؤم الصلاة وبيننا من هو ضعف عمره ومن حج الى بيت الله اكثر من مرة ، ولكننا كنا نراه اكثر منا اقترابا من الله وكثيرا ما حدثنا فى الوطنية وفى تفسير القرآن ، بصوت**

جميل ومنطق هادىء فضلا عن حبه بل غرامه بالاشارة واللاسلكى، ولذلك كان الأول على الفرقة ، فعهد اليه بانشاء اكبر قسم ثابت من اقسام سلاح الاشارة على مستوى قوة لواء، وهو اللواء الاول مشاة ، وقد تولى قيـادته ، وطور الكثير من معدلات الاشـارة وخططها واصطدم بالضباط الذين يحرصون على تطبيق ما تعلموه من الانجليز ، وكانت له الغلبة فى النهاية .

عاش ميالا دائما للابتكار ، لا يتقيد بالروتين ، يعمـل باكثـر من المدى القانونى للأجهزة التى يملكها ، يستغل الجو والموجات المغناطيسية استغلالا فنياماليا، يطوع الاجهزة لارادته. يبتكر طرقا تبادلية جديدة باستمرار .. دقيق .. حريص على ملكية قطع غيار ، وبطاريات واحماض اينما كان .. ولقد دعمت هذه الاعتبارات الماله بجميع وحدات الجيش ، مشـاة ومدرعات وطيران ، فكان له اصدقاء فى كل سلاح على مستوى الفرقة حتى السرية .

وقد عاد لنا عام ١٩٥٠ ، واعتبرنا عودته انتصارا للحق والعدل ، وتولى قيادة السرية الثالثة وهى المنوط بهـا مواصلات مدفعية الفرقة . وقبل قيام الثورة بايام التقيت به فى رفح ، وكنت اعرف أن اجازته الميدانية تنتهى فى منتصف يوليو فقلت له :

ـ الم تحصل على اجازتك بعد ؟

ـ لا .

ـ لماذا .. هل وجودنا « وكان معى قائد السلاح فى زيارة تفتيشية » .. عطلك عن النزول ؟

بالعكس .. لقـد عملت على تاجيل اجازتى مدة ايام وحتى يصل طبيب مصرى قادم من الخارج فامرض والدتى عليه .. انه اخصائى ماهر .

وغادرنا يوم ٢٢ يوليو فجـرا ، وسمعت صوته فى اليوم التالى يذيع اول بيان للثورة .. ولم العجب .. فقد كنت اشعر نحوه بمشاعر الاب ، انه ليس بالشاب العادى .

● خطة سرية للانجليز ●

لواء « مراد عبد الشافعى » ـ اول دفعة مهندسين لتلتحق بالجيش المصرى عام ١٩٣٩ ، خدم فى جميع وحدات

لواء مراد عبد الشافعى .. اشارة ..

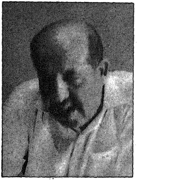

زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

الاشارة ، وتولى قيادة السلاح حتى عام ١٩٦١ ، ثم ترك القوات المسلحة الى موقع عام آخر .

التقيت بالرئيس « السادات » عام ١٩٣٩ ، كنا برتبة ملازم ثان ، ولما عاد الى الجيش عام ١٩٥٠ ، كنت اتولى منصب أركان حرب السلاح نشأت صلة عمل بيننا مرة أخرى .

اذكر انه كان منذ شبابه مشحونا بالوطنية وبالبحث عن كل ما يمكن تنفيذه ضد قوات الاحتلال ، وقد حصل بمعاونة بعض زملائنا على خطة انجليزية لاغراق مصر ، اذا ما دخل الالمان القاهرة ، وكانت الخطة تتضمن اغراق التليفونات والكبارى وضرب المجارى واجراء عملية تخريب واسعة ، وتقرر على الفور ان تقوم وحدات من الجيش المصرى بحماية المنشآت الهامة سرا ضد هذه الخطة ، وكان « انور السادات » احد المراكز التى تولت تجميع صغار الرتب من الضباط حول مصر وضرورة حمايتها من جريمة المستعمر الذى كان سيسحب قواته الى السودان .

ولذلك كان الانجليز دائما خلف عمليات اعتقاله المتكررة للحيلولة بينه وبين خططه الوطنية المعادية لهم ، ولعلمهم انه قادر على تجميع مئات من

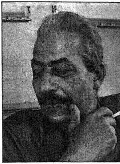

عبد الرحمن سعيد
لمالة الصحراء ..

الضباط المصريين الوطنيين حوله،وكلهم على استعداد تام للتضحية بالروح فداء للوطن .

● معارك الحرب الثانية ●

« عبد الرحمن سعيد » ممن تركوا القوات المسلحة مبكرا ولكنه زامل الرئيس « السادات » منذ عام ٤٠ حتى ١٩٥٢ برفح ، كرفيق سلاح واحد :

لقد حضر الرئيس «السادات» اكثر معارك الحرب العالمية الثانية فى الصحراء الغربية .كانت روحه المعنوية عالية جدا وهو دائم التنقل فى الصحراء كضابط اشارة ، تحت النيران المتساقطة من الطائرات فى السماء ومن المدفعية فوق الارض ورغم رتبته الصغيرة وسنه الصغيرة ايامها الا انه لكفاءته الفنية

رائد رفعت ماكي .. حول الرئيسي لنهاية الثلاثينات

عبد المنعم السـيد .. كان متطوعا عندما التقى بالسادات .

كان مسئولا عن جميع المواصـلات اللاسلكية بالصحراء الغربية .

عرفناه كلنا عام ٤٠ حتى ٤٢ بقدرته السياسية ووعيه الوطنى ، ولهمه للاحـداث ، وتحليله لكل موقف سياسى خارجى او داخلى . زمان كان مثل هذا الشاب بين مجاميع الشباب المصرى قليلا للغاية ، بل نادرا ؛ فضلا عن قلبه الكبير ، واذكر انه حين كان « يمسك امباشى » الكلية الحربية ، يحرص كل منا كطلبه على الضبط والربط خوفا من اغضابه ، فلقد عشنا معه وعهدناه دائما رفيقا مهذبا ،حنونا، مهتما بنا وبمشاكلنا فحرصنا بدورنا على ان نعامله بالمثل .

وكان يحب الحـوار والمناقشة الطويلة ، وفى جميع احاديثه نجده متفائلا بالمستقبل، متحدثا عنه،متخيلا صورة بلدنا بعد تحريرها من المستعمر .

ولقد اعتقل عدة مرات، وانتصرعلى المعتقل ذات يوم بان حطم قيده وافلت من حراسة الانجليز ، وناضل سنوات طويلة نضال الأبطال ، وبحثا عن لقمة العيش ، عمل بكل مهنـة يمكن ان يتخيلها انسان ، ولم ييأس ، وتحت اسم مستعار وملاح متخفية ، يلتقى بنا ، واذا به يتحـدث عن مصر وعن قوات الاحتلال ، ولا يترك لنا دقيقة واحدة نسأله كيف حاله ، كيف يعيش ايامه ، ثم يتركنا ، ليعود .. حتى عاد الى الجيش منتصرا ، وفى قلبـه كل التصميم على الثورة ، وتغيير الأوضاع .. ولايمانه بربه وبوطنـه ، وقف الله دائما الى جانبه ، ولم يخـذله على الاطلاق ..

السادات والعالم

من الصعب ان يكتب الانسان عن شخص يحبه ، ومن الاصعب لو كان هذا الشخص هو رئيس الجمهورية . ولا احب ان اكون مدعيا او متطفلا فى الكتابة عن الرئيس «السادات» ولعل عذرى فى هذا انه سنحت لى الفرصة للعمل معه فى الاطار الدولى واخيرا كان لى حظ مرافقته فى رحلاته الاخيرة الى الولايات المتحدة الامريكية والمانيا وفرنسا وايطاليا وايران . وبذلك كانت امامى فرص عديدة لاراقب عن كثب تعامل «السادات» مع هذا العالم الغريب عنا المتقدم الحضارات والمتنوع الثقافات ، عالم له ارتباطاته وسياساته واولوياته ، رايت كيف وقف « السادات » مع هذا العالم وجها اوجه وتفهمه وتعمقه فى داخل عقله، واستطاع أن يصل، الى قلبه . وتعامل «السادات» مع العالم ليس بالجديد ولم يبدا منذ توليه رئاسة الجمهورية فحسب وانما يرجع الى ١٩٥٥ ومؤتمر باندونج الاول .

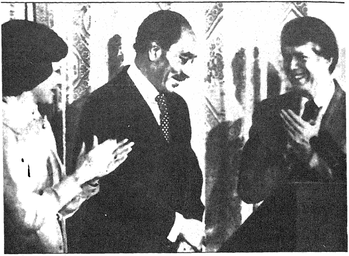

حظى السادات باحترام العالم كله لانه لا يصاحب احدا كتابع ، بل كصديق حر لا يستوحى الا مصالح شعبه .. الرئيس السادات هنا مع الرئيس الامريكى كارتر .

بقلم : د . مرسى سعد الدين

ولكنى لن اعود الى هذا التاريخ .. ولن ابدأ بتولى « السادات » رئاسة الجمهورية وانما ساخذ حرب اكتوبر بداية — وليس هناك بداية احسن من هذا — فحرب اكتوبر بالنسبة لنا ليست مجرد حرب وانتصار ، وانما هى نقطة تحول حضارى فى تاريخنا ، فى تاريخ العرب بل تاريخ العالم .. حرب اكتوبر هى فى رايى انتصار للدول النامية وانتصار للارادة المستقلة

السادات والعالم

وانتصار للعزيمة التي لا تفل .. ظهرت صورة «السادات» في العالم بعد حرب اكتوبر في حجمها الحقيقي وبددت جميع الصور المهزوزة المشوهة التي حاولت ان تنشرها اجهزة الاعلام الصهيونية والغربية الموالية لاسرائيل.

فما هي هذه الصورة في تلك المرحلة - واقول تلك المرحلة لأن الصورة تغيرت وتطورت واخذت اشكالا متعددة في كل فترة من فترات تاريخنا الحديث - **الصورة الاولى «للسادات»** في العالم مستقاة مما كتب عنه في صحافته هي صورة الزعيم الحقيقي الذي تعرض لافتراءات عديدة لم يأبه ان يرد عليها بالكلام وانما بالعمل الحاسم والخطوات الجبارة . لقد قارنت بعض صحافة العالم موقف « **السادات** » بدور « **تشرشل** » في الحرب العالمية الثانية - كلاهما قاد بلده الى النصر في مواجهة تحديات وصعوبات لاحصر لها . كتبت صحافة العالم عن صبر « **السادات** » على ما تعرض له من نقد لاذع ولعل «**السادات**» نفسه عكس هذا حين قال في رسالته الى رئيس جمهورية لبنان وقت الحرب هناك : **أن القائد يضطر احيانا الى أن يبلع كرامته في سبيل وطنه** ، وهذا هو ما فعله «**السادات**» وهذا هو ماكتبت عنه صحافة العالم حين عبرت قوات مصر قناة السويس وحطمت اسطورة التفوق الاسرائيلي . وكتبت صحافة العالم عن كتمان « **السادات** » ، ذلك الكتمان الذي يحتاج اليه اي قائد وزعيم ، ومدحت في قدرة «**السادات**» على الاحتفاظ بخطته في امان حتى وقت ساعة العبور ومازلنا نذكر ماقاله «**هنري كيسنجر**» في مؤتمره الصحفي يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣ « **من ان الولايات المتحدة لم تقم بمساع لدى اي من الجانبين العربي والاسرائيلي قبل يوم ٦ اكتوبر لان كل تقارير المخابرات الامريكية وكذلك تلك التي قدمتها الدول الاجنبية كانت ترى انه ليس هناك احتمال نشوب للحرب ولم يكن لدينا سبب لاعطاء اي نصيحة لاي من الاطراف لأننا لم نكن نعتقد واستطيع ان اقول ولا الحكومة الاسرائيلية ، ان هناك هجوما وشيكا** » ..

قالت صحافة العالم ان اتخاذ **قرار العبور** مسئولية لايقدر عليها الا قائد جبار وخاصة اذا كان هذا القرار قد اتخذ في خلفية من المعارك الفاشلة ضد اسرائيل وفي اطار من التهديد والوعيد من جانب زعماء اسرائيل لنحن ومازلنا نذكر الحملة النفسية المسعورة التي بدأتها اسرائيل في صورة بيانات واحاديث من المسئولين فيها عن « **يد اسرائيل الطويلة التي تصل الى العرب في عقر دارهم** » وعن « **تحطيم جيش مصر في ساعات لو حاول العبور** » وغيرها وغيرها . ولكن كل هذا لم يقف في سبيل متخذ القرار . وقالت الصحافة أن هذا القرار لم يكن مجرد مغامرة ، ولكن كان قرارا مدروسا وكانت كل خطوة محسوبة حسابا دقيقا بعكس صفة الرئيس «**السادات**» الاخرى وهي التوقيت .

واني اذكر ما قاله نويشتاد في كتابه « سلطة رئيس الجمهورية » من أن اتخاذ القرار لابد ان يصحبه توقيت مدروس فليس المهم مجرد اتخاذ قرار ـ مهما كانت اهميته أو عدم اهميته ـ وانما المهم ان يتخذ هذا القرار في الوقت المناسب ، وهذا هو ما ذكرته صحافة العالم حين كتبت عن الرئيس « السادات » .

وتتبعت صحافة العالم خطوات الرئيس « السادات » بعد حرب اكتوبر، موقفه من وقف اطلاق النيران ورايه في السياسة الأمريكية حين وقف امام مجلس الشعب يوم ١٦ اكتوبر وقال متحدثا عن موقف الولايات المتحدة .

« من المؤسف والمحزن ان يكون هذا موقف واحدة من القوى الأعظم في هذا العصر ، لقد كنا نتوقع او ربما نتمنى من هذه الشواهد والتجارب كلها ان تفيق الولايات المتحدة من المفاجأة الى الصواب . لكن ذلك لم يحدث ورأينا الولايات المتحدة تخرج من المفاجأة الى المناورة والعودة الى خطوط ما قبل اكتوبر . وفي هذا الخطاب وجه الرئيس « السادات » رسالة الى الولايات المتحدة ، تلك الرسالة التى تعد مفتاح ما حدث بعد ذلك ـ من تحرك «كيسنجر» الى ضغط امريكا على اسرائيل لعقد مؤتمر جنيف لقد قال «السادات» متحديا من مساعدات امريكا لاسرائيل في حرب اكتوبر : « ونحن نقول لهم ان هذا لن يخيفنا ولكن عليكم وعلينا قبل ان تصل الامور الى نقطة اللاعودة ان نفهم الى اين والى متى ؟ ، واين هي خريطة الشرق الأوسط .. الى اين ومصالحكم كلها عندنا وليست في اسرائيل ؟ الى اين والى متى .

الى اين والى متى ؟ كان هذا هو النداء وكان بمثابة تغير افاق الولايات المتحدة من سباتها واخرجها من اطار سياستها التقليدية في التأييد المطلق والأعمى لاسرائيل . وفي هذا الخطاب وجه الرئيس « السادات » رسالة مفتوحة الى الرئيس « نيكسون » اوضح فيها النقاط الخمس لمشروع السلام الذى يقترحه :

١ ـ التزام مصر بقرارات الامم المتحدة: الجمعية العامة ومجلس الامن.

٢ ـ استعداد مصر لقبول وقف اطلاق النار على اساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الأراضي المحتلة فورا ، وتحت اشراف دولي، الى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧ .

٣ ـ استعداد مصر فور اتمام الانسحاب أن يحضر ممثلوها مؤتمر سلام دولي في الأمم المتحدة لوضع قواعد وضوابط سلام في المنطقة تقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة .

٤ ـ استعداد الحكومة المصرية لبدء تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة العالمية على الفور .

٥ ـ عدم استعداد مصر لقبول دعوة مبهمة او عبارات مطاطة تقبل كل تفسير، ولعل في بند (٥) انعكاسا لاساس هام من اسس الرئيس « السادات » في علاقاته الخارجية « عدم الابهام وعدم قبول عبارات

مطاطة » . لقد اتسمت سياسة الرئيس « السادات » الخارجية – او سياسة مصر – بالوضوح والدقة واذكر فى هذا الاطار زيارته الى الولايات المتحدة والكلمات التى القاها فى المناسبات المختلفة . فى نادي الصحافة القومى بوشنطن حين قال :

« اسمحوا لى ان القى لكم بايجاز ما نحاول ان نفعله لكى نحقق هذا الهدف. ان مهمتنا الاولى هى ان نواجه حقائق الشرق الاوسط بتصميم وشجاعة ، فعلى حين تنطوى هذه الحقائق على مخاطر جسيمة بالنسبة لشعبنا ولشعوب العالم ، فانها تنطوى كذلك على فرصة عظيمة لبناء كيان جديد للسلام فى هذا العهد الذى نعيش فيه بحيث يفى بجميع احتياجات شعوب الشرق الاوسط .

وينبغى علينا من اجل تحقيق ذلك كله ان نضع المشكلة الاساسية فى النزاع فى موضعها الصحيح ونامل بعد ذلك ان تكون هذه المشكلة مفهومة.

وهذه المشكلة هى حقيقة الشعب الفلسطيني وهو الشعب الذى لم ينل الاعتراف الكامل من قبل جميع الاطراف ، ذلك ان هناك حقيقة هى ان الشعب الفلسطينى قد عانى بدون ذنب اقترفه اكثر من ربع قرن ، ولقد حرم هذا الشعب من حقه فى تقرير المصير على ان قرار الامم المتحدة للتقسيم والقرارات الاخرى الصادرة عن المنظمة الدولية لم تنفذ تنفيذا كاملا.

ومما زاد من معاناة هذا الشعب انه يعانى على ايدى هؤلاء الذين مروا من قبل بالمعاناة ، وانه لامر ماساوى ان تحاول ان تحل ظلما عن طريق ظلم آخر ، واننى أومن عن يقين انه لو اجيب الشعب الفلسطينى الى حقوقه الانسانية ، فان هذا الشعب سوف يصبح قوة من قوى السلام والاستقرار والتقدم الحضارى .

ولقد كرست جهودى من اجل تحقيق تسوية شاملة للمشكلة على اساس قرارات الامم المتحدة وهى القرارات التى ستضع حدا لاحتلال الاراضى العربية وسوف تضع حدا لانكار حقوق الشعب الفلسطيني وسوف تؤدى الى عهد جديد تكون الامانى المشروعة لجميع الشعوب قابلة للتنفيذ سلميا .

ان كل من يظن ان النزاع يمكن ان يحل بالحرب فقط وبتصعيد التسلح فانه يرتكب تهديدا خطيرا وجسيما بالنسبة للسلام ، ان الحد الادنى من احتياجات العمل من اجل السلام هو العمل ضد اخطار التصعيد .

لقد كان الرئيس « السادات » فى وسط جو لا يمكن ان يوصف بالود » كان

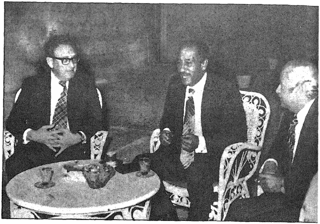

الى أعلى الرئيس الله مـــع هنرى كيسنجر والصورة الاخرى
مع كورت فالدهايم الســكرتير العام للامم المتحـــدة .

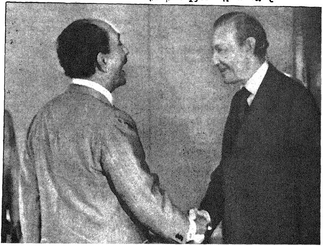

السادات والعالم

جو تحفز انعكس في الاسئلة التي وجهها اليه الصحفيون والتي اجاب عنها بكل وضوح وبكل صراحة مؤكدا في كلمته دوما أنه :

«لابد ان يشترك الفلسطينيون كاعضاء اصليين في مؤتمر جنيف ليتكلموا عن انفسهم وعن القدس».

وفي اجاباته كان يتحرى سياسة مصر الخارجية الجديدة التي نبعت من حرب اكتوبر، وكما قال الرئيس في نفس الاجتماع :

« انني لست من هواة الحرب ولست من تجار الحرب وقد بدأنا حرب اكتوبر لنقنع الاسرائيليين ونفهمهم بانه لا يمكن حل الصراع العربي الاسرائيلي بالحرب».

وانتقل الرئيس من سؤال الى سؤال ولم تفارق الابتسامة وجهه حتى لاعقد الاسئلة. وفي نهاية الاجتماع اختفى التحفز والعداء من جانب رجال الاعلام الذين فكرت اسرائيل في الماضي ان تضعهم في جيبها .

ويستمر « الرئيس » في احاديثه في الولايات المتحدة في تجمعات مختلفة من رجال الاعمال الى رجال الصحافة الى اعضاء مجلس الشيوخ والنواب الى الأمم المتحدة ، يخاطب كلا باللغة التي يفهمها ولكن دون أن يتزحزح عن الاسس العامة التي تضعها مصر للتعامل مع العالم الخارجي . واني لاذكر كلمة الرئيس في الأمم المتحدة التي حلل فيها سياسة مصر الخارجية في اطار العالم العربي وافريقيا وعدم الانحياز والعالم.

« ان مصر كما تعلمون بلد افريقي ينتمي الى واحدة من اقدم قارات العالم ، وان كانت ـ لسوء الحظ ـ من اكثرها معاناة لويلات الاستعمار والاستغلال والتخلف ، والآن تقف افريقيا شامخة ، باذلة اقصى الجهود من اجل الحرية والتقدم ، سواء عن طريق التفاعل الافريقي الصميم بواسطة منظمة الوحدة الافريقية، او بالتضامن والتكامل مع الامة العربية ، عن طريق الحوار العربي الافريقي ، الذي سيتبلور في العام القادم بمشيئة الله في شكل ميثاق ينظم هذا التعاون على اعلى مستوى من المسئولية والفعالية.

« وهناك الدائرة التي تربط الكثير من دول العالم ، بغض النظر عن موقعها الجغرافي ، او اجناس شعوبها ، وهي دائرة مجموعة دول عدم الانحياز تلك الحركة النابعة من الاحساس العميق بوحدة التجربة التي مرت بها تلك الدول في الماضي القريب ضد الاستعمار والتخلف ، وقد كان مولد هذه الحركة منارة وشعاعا للدول التي كانت تعاني آثار الاستعمار والاستغلال ، ومما اذكى اشعاع هذه المنارة ، ان الوقت الذي صاحب ظهور هذه الظاهرة السياسية الايجابية كان وقتا حرجا ، سادت العالم فيه حرب باردة بين دول تملك اسلحة التدمير الشامل ، مما اتاح لدول العالم الثالث أن تلعب دورا

اساسيا وأن تحمل رسالة سامية .

« والآن وبعد ان حل ما يسمى بالوفاق محل التنافر والتهديدوالالتجاء لوسائل العنف والاستغلال والضغط. وبالرغم من الفرق الكبير بين الحقبتين، الا ان حركة عدم الانحياز قداستطاعت بعد ان ادت رسالتها الاولى خلال الحرب الباردة وبشرف وامانة انتطور نفسها بحيث امكنها ان تتاقلم مع المتغيرات الدولية وان تلعب دورا اساسيا مبنيا على اسس الحركة ومبادئها، والتى مازالت ـ فى نظرى ـ الضمان الاكيد لحماية استقلال الشعوب والدول الصغيرة التى تريد ان تتنفس الحرية وان تسيطر على مواردها الطبيعية ، وان تسير فى طريق التقدم ، بعيدة عن مناطق النفوذ وان تساهم بعد كل هذا فى المعترك الدولى. مساهمة لها دلالتها وقيمتها الفعالة والمؤثرة .

« ويكفى هنا ـ دون الدخول فى التفاصيل ـ مقارنة عدد الدول التى بدأت تلك الحركة فى الخمسينات مع عدد الدول المنتمية لمجموعة عدم الانحياز حاليا بل يكفى للدلالةعلى وزن تلك الحركة ودورها الايجابى ما هو ملاحظ من ان اول الامور التى تعلنها دولة تنال استقلالها هو انتماؤها الى مجموعة عدمالانحياز وايمانها بمبادئها. «امن هذا المنطلق ، واذا سمحتملى فاننى لا اجد اسلوبا افضل اخصلكم به وعن طريقكم الى العالم اجمع سياسة مصر والخط الذى ارتضيناه لانفسنا مما ذكرته فى مجلس الشعب المصرى يوم ١٨ اكتوبر الماضى حين قلت : « اننا مع كل قضية عادلةومع كل حركة تحرير وطنى لاننا نحن انفسنا اصحاب قضية ، وطلاب عدالة .. ونحن نؤمن بميثاق الامم المتحدة ونطالب الغير باحترام الامم المتحدة وتنفيذ مواثيقها وقراراتها .. ونحن ما زلنا وسنظل ان شاء الله نقوم بمسئولياتنا ومسئولية دورنا القيادى المرموق فى تجمعات دول عدم الانحياز ودول منظمةالوحدةالافريقية، موحدين صفوفنامعها فى شتىالقضايا السياسية والاقتصادية والمطروحةعلى عالم اليوم، وبالنسبة للدولتين الكبريين وبالنسبة لغيرهما من الدول ذات النفوذ والمسئولية وبالنسبة للتكتلات الدولية التى لسنا اعضاء فيهاكالسوقالاوروبية المشتركة فان ايدينا ممدودة للجميع لاشرط لنا فى التعامل الا فهم واقعنا واحترام ارادتنا الوطنية .. ثمهناك ـ بغير شك ـ مدى تعاون اى طرف فى حل مشاكلنا وفى مقدمتها قضية الصراع العربى الاسرائيلى بوجه عام وحقوق الشعب الفلسطينى بوجه خاص . اننا نرى فى هذا ايضا مقياسا من مقاييس الصداقة والتفاهم واقامة المصالح المشتركةوذلك لقضيتناعادلة واننا لا نطالب الا بحقوقنا .

الســادات والعــالــم

« لذلك اجد لزاما على ان افاتحكم بصراحة وبنفس الروح التى عهدتموها منى عندما اتخذت القرار نحو السلام، وكما تعلمون فقد اتخذت قرارا تاريخيا بالمعركة فى السادس من اكتوبر ١٩٧٢، الذى لم يكن قرار حرب لمجرد الحرب وانما كان الهدف منه هو فتح الطريق نحو السلام من جديد ، حتى ينتبه العالم وتتنبهوا معه ، الى انه لا يمكن للامة العربية ان ترضخ لاحتلال ، او ان ترضى بانتقاص او حرمان لحقوق الشعب الفلسطينى . ولهذا السبب فقد كان حتميا اتخاذ هذا القرار التاريخى حتى تعود الامور إلى نصابها وتبدا العجلة فى التحرك نحو السلام وتدركون جيدا انه لمدة سبع سنوات متصلة قامت مصر بالالتجاء الى الجمعية العامة ومجلس الامن وقامت باتصالات مباشرة مكثفة وحصلت على قرارات بالتاييد الكامل للحق العربى الا ان كل هذا كان ينقصه الشرارة التى كانت تحتاجها قراراتكم لكى تدخل فى دور النفاذ، ومع ذلك فاننى اعود لاكرر اننا ملتزمون التزاما كاملا بالتحرك وفقا لاحكام الميثاق وبالتشاور معكم وبتاييدكم نحو الحل السلمى الدائم والعادل .

« وعندما ادعو الى هذا وادعوكم لتفهم هذا الواقع لا اجد داعيا لان اكرر ان التحركات الاخيرة فى الشرق الاوسط هى تحركات محدودة الاثر . والنتيجة انها ليست حلا فى حد ذاته بل ولم يقصد بها ذلك ابدا ، وانما هى مجرد تحرك يهدف الى تمهيد المناخ الملائم لتحريك القضية وبحثها بحثا شاملا جذريا سواء بالنسبة للاراضى المحتلة واستردادها ، او الحق الفلسطينى واسترجاعه .

« ومن المنطق ، ارجو ان تتذكروا هذا الحديث الصريح معكم اليوم وان المطلوب منكم وانتم تمثلون الاسرة الدولية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان الا تتركوا هذه الفرصة تمر بل ان تعملوا فى جدية ودأب ومثابرة للوصول الى الحل الشامل العادل لهذه المشكلات جميعا وبذلك يمكنكم ان تسجلوا انه بعد ثمانية وعشرين عاما من انشغال الامم المتحدة المتصل بقضية شعب فلسطين وقد امكن تطبيق مبادىء الميثاق واحكامه بالنسبة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها وبالنسبة لاحترام استقلال الدول الاعضاء وسلامتها الاقليمية وحرمة اراضيها كما امكن دحض المعتدى وردع العدوان ، وتاكيد دور الامم المتحدة الخلاق وتطبيق القانون الذى ارتضيتموه نبراسا للعلاقات الدولية .

« وتاسيسا على ذلك ، فاننى ادعو

وسميا كلا من السكرتير العام والدولتين العظميين « الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بصفتها رئيسة المؤتمر » لان يبدأوا فورا مشاوراتهم مع جميع الأطراف - المعنية - بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، لكي ينعقد مؤتمر جنيف في القريب العاجل وبحيث تستمر اجتماعاته دون انقطاع لمعالجة المشكلة باكملها ومن كافة جوانبها للتوصل الى السلام العادل والدائم » .

* وقد توج الرئيس زيارته للولايات المتحدة بخطاب الى المؤتمر المشترك لمجلس الشيوخ والنواب في واشنطن ونحن نعرف انهما معقل النافر الصهيوني Zionist Lobby ولكن استطاع الرئيس ان يضرب على الوتر الحساس وان يشرح لهم تحرك مصر للوصول الى السلام وان يحدد الفاصل الادنى - لقبول مصر للسلام لا تنازلات عن شبر من الأرض ومن حق واحد من حقوق الفلسطينيين ..

« انني لم أحضر الى بلدكم سعيا وراء مساعدة او طلبا للوعود والتعهدات بل جئت لكي امد لكم ابناء الولايات المتحدة يد الصداقة والتفهم المتبادل ولست اخاطبكم كحليف وانما كصديق مخلص على استعداد لتاييدكم عندما تكونون على حق ويكون مستعدا بنفس القدر للفت نظركم عندما تكونون على خطا ولن احاول ان اخدعكم بايهامكم ان مصالحنا ومصالحكم واحدة ، فالواقع انها قد تتفق حينا وتختلف احيانا وهذا امر طبيعي ولكننا في كل تعاملنا معكم نبدا من منطلق الرغبة في تقوية روابط الصداقة والتعاون بين بلدينا ، يهدينا في هذا التزامنا الكامل بمبادىء عدم الانحياز وحرصنا على تحسين علاقاتنا مع جميع الدول على اختلافها .

« وليس هناك حد نقف عنده في سعينا الى تحسين علاقاتنا وتوثيق روابطنا فكثيرا ما شعرنا بالاعجاب ازاء عديد من الامور في امريكا وتطلعنا الى اليوم الذى يتحقق فيه تفهم افضل بيننا وبينكم ، ونحن لا نالو جهدا في هذا الصدد وقد تجاوبتم معنا وتعاونتم ، وفي الاونة الاخيرة ظهرت بشائر تبعث على الأمل . تبدت في قدر اكبر من فهم الموقف وتقدير احسن لمصالحكم القومية .

وتتكون علاقاتنا الثنائية على اساس خطوط عامة نقبلها ونقرها . الا وهي المساواة واحترام الارادة المستقلة لكل منا . وعدم التدخل في الشئون الداخلية والتعاون المتبادل ونحن نقترح ان نعمل معا من اجل زيادة رقعة التعاون على اساس متين حتى تضم مزيدا من أوجه النشاط سواء على المستوى الرسمي او على الصعيد

السادات والعالم

الشعبي ونحن نود ان نرى مزيدا من الاتصال بين شعبينا .. بين البرلمانيين والمهنيين والصحفيين والكتاب والفنانين ورجال الاعمال والفنيين والاساتذة والطلبة .

« ولعله قد استقر الآن بما لا يدع مجالا للشك اننا لا يمكن ان نقبل اى مساس باستقلالنا او ان نرهن ارادتنا لاى دولة تحت اى ظروف كما ان علاقاتنا مع بلد معين لا يمكن ان تسير على حساب علاقاتنا بغيره من الدول ويجب ان يستقر فى اذهاننا دائما ان مصر هى اقدم دولة فى العالم حظيت بالوجود المستمر غير المنقطع داخل نفس الحدود لمدة تتجاوز سبعة الاف عام ، وتستطيعون طبعا تقدير اثر هذه الظاهرة وانعكاسها على مسلكنا السياسى مع سائر الدول اليوم .

« ونحن نبذل ما فى وسعنا لتنمية بلدنا اجتماعيا واقتصاديا فى كل المجالات فنضع خطة طموحة غير انها اساسية للتنمية الشاملة والتحول الاجتماعى والاقتصادى ونعمل على ان نوفر عملا لكل رجل وامرأة ومكانا فى المستشفى لكل مريض ومقعدا فى الفصل لكل طالب ، كما نحاول ان نجعل الحياة ايسر وافضل لفلاحينا وعمالنا الكادحين ونحن مصممون على تحقيق كل هذا فى نفس الوقت الذى نكافح فيه للحاق باحدث ما توصل اليه العلم والتكنولوجيا ونحن نرصد اعتمادات أكثر للاستثمار فى نفس الوقت الذى نوفى فيه بديوننا المتراكمة اننا ملتزمون بجعل الحياة فى مصر افضل واسعد ونحن فى كل هذا نعتمد اولا واساسا على شعبنا ... على مواردنا الذاتية وفوق كل هذا نعتمد على املنا فى المستقبل ونحن نرحب باية معونة نتلقاها من الدول الصديقة فى اى صورة كانت ونقدم الشكر لهؤلاء الذين يبدون استعدادا للمساعدة كما اننا نتفهم موقف هؤلاء الذين لا يبدون هذا الاستعداد لسبب او لآخر .

« انكم تعلمون ان الفلسطينيين عانوا بين الحين والآخر من التجاوزات والتعسف وهم يشعرون - لمبررات واضحة - انهم لاقوا تجاهلا من المجتمع الدولى طويلا ، ولم يجذب نضالهم اهتمام وتعاطف العالم الا فى السنوات الاخيرة ، فقد بدات الامم المتحدة - بعد ان لمست ماساة الفلسطينيين - تعترف

السادات وتشرشل .. كلاهما قاد بلده الى النصر فى مواجهة تحديات وصعوبات لا حصر لها .

بحقهم فى تقرير مصيرهم واقامة دولتهم وحتى عندما كان لبعض الدول تحفظات على بعض جوانب المقاومة الفلسطينية فان هذا لم يمنعها من احاطتها بالتأييد والتعاطف والتفهم. ومع ذلك تبقى الولايات المتحدة هى الخارج الوحيد على هذا الاجماع العالمى وعلى وجوب اقامة اتصالات مع الفلسطينيين ومع ان الاتصال هو المدخل للفهم المتبادل ذلك الفهم الذى يساعد على التوصل الى حلول غير اننى يجب ان اذكر وبامانة اننى لست دلائل خير فى الاسابيع الأخيرة عندما اخذ كثيرون منكم من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب يهتمون بقضية الفلسطينيين ويحاولون البحث فرديا وداخل اللجان الرئيسية والفرعية عن حلول لها ، والقضاء على الوضع السيىء الذى يعيشون فيه .

السادات والعالم

« ومع هذا فمازال هناك الكثير مما يجب عمله اذ ان المظلوم لا يمكن ان ينتظر طويلا وعلى ذلك اهيب بكم وبكل ما املك من قوة فى التعبير ان تمدوا الشعب الفلسطينى بتاييدكم وتفهمكم ، فيجب ان تساعدوهم على التغلب على اليأس والشعور بالاحباط لان استمرار الاهمال وعدم الاكتراث هو فى الواقع دعوة صريحة للعنف والسلبية والتطرف ، وبتاييدكم وتفهمكم سوف يسود الاعتدال والتعقل ، وفوق كل هذا فان موقفا امريكيا متعاطفا مع آمال الشعب الفلسطينى وحقه فى اقامة دولته المستقلة سوف يسهم كثيرا فى الاسراع بحل المشكلة ، وانا واثق من ان ما صرحت به مرارا من ان المسألة الفلسطينية هو جوهر النزاع كله قد اصبح واضحا كل الوضوح وما ان تحل حتى يكون ممكنا تسوية جميع الموضوعات الاخرى المعلقوبذا تتحقق آمال الكثيرين منا فى ان يصبح السلام حقيقة واقعة » .

« وتعلمون اننا نحن العرب لا توجد لدينا اى مشكلة فى التعايش مع الاخرين ممن يختلفون عنا فى الديانة او العرف وتاريخنا شاهد صدق على اننا ما حملنا يوما شعورا بالعداء نحو اى قوم . ماعرفنا يوما نظريات للتفرقة العنصرية او الدينية كما فعلت شعوب اخرى، كما ان تعاليم الاسلام السمحة وتقاليدنا الحضارية تحتم علينا ان نحترم الشعوب الاخرى وان نتعامل مع الدول على قدم المساواة، لاننا نؤمن بان الاسلام هو استمرار لعملية خضوع الانسان للارادة الالهية منذ بدء الخليقة وقد امرنا القرآن الكريم ان نقول « قل آمنا بالله وما انزل علينا وماانزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وماأوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » .

فالسلام بالنسبة لنا ليس مجرد امل ومثل اعلى، بل انه احدى الوصايا الآمرة التى انزلت الينا ونلتزم بها وسبيلنا الى التعبير عن اجلالنا وتوقيرنا للانبياء هو ان نصلى الى الله ونبتهل اليه ان ينزل السلام على ارواحهم . فهل غريب الان ان تكرس الامة العربية جهدها لخدمة قضية السلام .

« تلك الدعوة التي هي من صلب عقيدتها ومن صميم نسيجها الحضاري لقد اثبتت الاحداث الاخيرة بما لا يدع مجالا للشك ان رغبتنا في اقامة السلام هي الاعتبار الاول في تفكيرنا واعتبارنا ولقد اتخذنا الخطوات التي اتخذناها بين المخاطر واود ان اذكركم بان العوامل المهمة وراء مسلكنا هذا الدور البناء الاكثر حيوية الذي نتوقع ان تلعبه الولايات المتحدة .

« وقد قيل الكثير عن التعهدات الامريكية لهذا الطرف او ذلك غير ان التعهد الحقيقي المطلوب من الولايات المتحدة هو الالتزام بالعمل من اجل السلام والعدل ولسنا نطلب من بلدكم ان يتخلى عن احد او يحول اصدقاءه الى اعداء واننا نتوقع من الولايات المتحدة الا تسكت عن التوسع او تتهاون مع العدوان . وكثيرا ما سمعنا عن القوة الملزمة للتعهدات التي يناقض بعضها البعض احيانا غير ان الضمان الوحيد لبقاء اى تعهد هو ان يكون مبنيا على المبادىء والمعايير الموضوعية لا المناورة ونحن نتوقع ان تتعاون الولايات المتحدة معنا في سعينا لتحريك عملية التوصل الى تسوية شاملة تعالج جميع جوانب الصراع في الشرق الاوسط ونتوقع منها كذلك ان تكف عن اذكاء سباق التسلح في المنطقة اذ ان هذا سيؤدي حتما الى تجديد الصراع المسلح » .

وانهى الرئيس رحلته في الولايات المتحدة وانجلترا ثم عاد ليبدأ رحلة اخرى الى المانيا وايطاليا وهناك لم تكن مكاسبنا السياسية والاعلامية باقل منها في الولايات المتحدة ، ولعل أهم ما تحقق هو اعتراف المانيا بمنظمة التحرير الفلسطينية ونحن نعرف موقفها المتشدد من قبل — وخاصة بعد عملية ميونيخ . ثم زار الرئيس ايران وهناك حقق نجاحا كبيرا في حل عدد من المشاكل العربية .

ان الرئيس «السادات» بتحركه العالمي يربط نفسه ربطا مباشرا بسياسة مصر الخارجية وبينت ان هذه السياسة نابعة منه ومن تصوراته للدور الاساسي الذي تقوم به مصر في الدوائر المختلفة الدائرة العربية والدائرة الافريقية ودائرة عدم الانحياز ومع العالم اجمع. انه يثبت ان السياسة الخارجية ليست وقفا على موظفين وسفراء ووزراء وانما هي المسئولية المباشرة لرئيس الدولة. لقد كان «السادات» سفيرا متنقلا لبلاده، ينقل معه ، وبطريقة فعالة صورة مصر وما زلت اذكر ما قاله احد المسئولين الامريكان :

«ان الرئيس « السادات » احسن رجل علاقات عامة لمصر » .

بقلم: أحمد حسن الباقوري

لله ثم للتاريخ

فلما تهيأت لانسان اسباب الظفر بمنصب رفيع فى قومه الا وهو مزود من قبل العناية الالهية بخصائص ومميزات اهلته لذلك المنصب ومهدت له السبيل اليه بينة المعالم خفاقة الأعلام لا امت فيها ولا عوج .

فى ضوء هذه الحقيقة المسلمة عند اهل البصر بشئون الاجتماع لا يجد احدنا بدا من التسليم بان الرئيس « محمد انور السادات » قد توافرت له خصائص ومزايا امتهدت بها السبل بين يديه الى تسنم ذرى شرف رفيع ، رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ، ثم رئيسا لجمهورية مصر العربية ، ثم رئيسا لاتحاد الجمهوريات العربية ، ثم عابرا بقومه وبامته من آفاق عابسة يائسة الى آفاق مستبشرة آملة يتراءى فيها الرجاء فى مستقبل آمن ترائى الكوكب المضيء للسارى الحائر يهديه فى ظلمات الليل البهيم سواء السبيل .

لقد كانت مصر على مدى التاريخ ذات منزلة رفيعة بين العالمين حتى لقد ذكرها القرآن الكريم – على ما يروى صاحب النجوم الزاهرة – اربعا وعشرين مرة تصريحا حينا وتلميحا حينا وحتى رووا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث نبوى

شريف « اذا فتح الله عليكم مصر من بعدى فاتخذوا فيها جندا كثيفا فانهم خير اجناد الأرض لأنهم وازواجهم واولادهم فى رباط الى يوم القيامة ».

لقد خلع الحديث على جيش مصر ارفع القاب الجهاد فى سبيل الله حين وصفهم بالمرابطين ، على ان هاهنا حديثا آخر يرويه صاحب النجوم أيضا ويخلع فيه رسول الله شرفا على شعب مصر بانتسابه اليهم من طريق امه العليا هاجر وانتساب ابنه ابراهيم اليهم ايضا من طريق السيدة مارية القبطية فذلك قوله صلى الله عليه وسلم : **« اذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لكم فيهم نسبا وصهرا »** ،

فالمراد بالنسب هاجر زوجة ابراهيم وام اسماعيل التى ولد عنها محمد رسول الله . والمراد بالصهر السيدة مارية القبطية التى ولدت لرسول الله ابراهيم والتى كان المقوقس اهداها الى رسول الله مع طيب وعسل من عسل بنها .

على أن من الميسور لغة أن يتجاوز العربى بكلمة نسب القرابة من البطون الى القرابة من الدين ، اذ لا مانع عند كثير من أهل العلم ان تطلق الكلمة لتدل على معنيين : **المعنى المشهود على سبيل**

لله .. ثم للتاريخ

الحقيقة ، والمعنى غير المشهور على سبيل المجاز .

وبهذا التوسع فى مدلول كلمة «نسب» يبدو على غاية الوضوح صدق النظرية القائلة بان قدماء المصريين منذ اقدم عصورهم حتى يوم الناس هذا انما هم من اهل الكتاب ، سواء فى ذلك الذين عاشوا فى العهد الفرعونى الوثنى والذين عاشوا فى العهد القبطى المسيحى ، والذين عاشوا — ولا يزالون يعيشون — فى العهد العربى الاسلامى .

فاما العهد الفرعونى الوثنى فانه عند كثير من المؤرخين الموثوقين قد اشرقت فيه رسالة سماوية تحولت مع مرور الزمن الى صورة وثنية كما اشرقت من قبل فى جزيرة العرب على لسان ابى الأنبياء ابراهيم رسالة سماوية تحولت على مر الزمن الى صورة وثنية هى التى كانت عليها قريش قبيل الدعوة المحمدية .

وخلاصة الرسالة السماوية التى اشرقت فى صدر الطور الفرعونى يمكن ان ترد الى «الخنوخ» وهو «ادريس» عليه السلام ، فلا ريب أن «ادريس» من انبياء الله ، ولاريب فى ان انبياء الله ورسله اخوة ، دينهم واحد وشرائعهم مختلفة كما قرر ذلك رسول الله فى قوله الشريف : « انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والاخرة ليس بينى وبينه نبى ، والانبياء اخوة ابناء علات : دينهم واحد وشرائعهم مختلفة » .

والوثنية التى طرات على الفترة التى اشرقت فيها رسالة « اخنوخ » او « ادريس » يذكرها العلماء بتاريخ الأديان فيقولون ماترويه لك بنصه : تدل بعض أوراق البردى المحفوظة الآن فى برلين وفى ليدن على ان المصريين منذ القدم كانوا يعرفون الاله الاحد الغيبى ، الأزلى ، الذى لاتصوره الرسوم ولا تحصره الحدود ، غير ان تلك العقيدة الروحية ، كانت مشوبة عند العامة بفكرة ان هذا الاله يتمثل او يتجسد أو يحل سره فى بعض الكائنات الممتازة من انسان او حيوان او جماد . فكانوا يعتقدون ان قوة التدبير فى الملوك ، وقوة الاخصاب النباتى فى النيل ، وقوة الاخصاب الحيوانى فى ابيس مستمدة من السماء ، وان هذه الكائنات الخاصة اهل للتقديس والعبادة بفضل تلك الصلة السرية بالاله الأعلى .

واما العهد القبطى المسيحى فان التاريخ لم يعرف شعبا فى الدنيا استمسك بدينه امام طغيان الرومان واستبداد الروم كما يعرف ذلك لهذا الشعب المصرى الذى احتقر الوثنية الرومانية واعرض عن المذهبية الرومية متعرضا بذلك كله الى الوان من العذاب لا يحتملها الا الصابرون المجاهدون .

واما العهد العربى الاسلامى فان شعبنا هذا قد ثبت صابرا مجاهدا مجتمع الشمل متحد الكلمة للغزاة المستعمرين من الغرب على يد « صلاح الدين الايوبى » وللتتار المخربين من الشرق على

يد « سيف الدين قطز » قاهر التتار.

واذ قد كانت العهود الثلاثة في تاريخ هذا الشعب العريق تشرق فيها رسالات السماء بنور الله وجميل عنايته فان هذه الرسالات تلتقي جميعا عند أصول ثلاثة هي : **الايمان بالخالق الذي لانهاية لكماله وتقديس العدل الذي لا مفر في اطراحه والتأهب ليوم الحساب الذي لا مفر منه : « يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا »** .

ومن هنا كانت هذه البلاد مهفى الشدة ومطمح ابصار ومعقد آمال وكان اهلوها ـ فيما رأينا وسمعنا ـ ظماء ابدا الى البذل والعطاء والى ايثار ذوي البعدى على ذوي القربى ، والى التكافل الاسلامي ، والتعاطف العربي ، والتعارف الانساني . وقد تحكمت هذه المعاني الكبار في وجدان كل مصري يعيش على تراب هذه الأرض ويشرب من ماء هذا النيل ويرمي بافكاره واخيلته الى حضارة مصرية دينية عريقة ضاربة في القدم ألوف السنين ، وحضارة عربية اسلامية شريفة ذات اربعة عشر قرنا من الزمان .

ومبلغ علمي في الرئيس « السادات » ان هذه المعاني الكبار قد تحكمت في وجدانه فاذا هو بها مسلم يمقت العصبية وينفر من التزمت ، واذا هو بها عربي يطرب للكلمة العربية المبينة مصوغة صوغا جميلا يجعلها تعمل في سمع العربي أو المستعرب روائع النغم من موسيقار عبقري متعه الله بحس مرهف وذوق رفيع .. ثم اذا هو بها ايضا انسان بذال للمال فهو حيث كان معطاء لايبخل على ذي حاجة بحاجته مما وضعه الله تحت يده .

واذا كانت الانسانية في ارفع درجاتها لاتزيد عما صوره القرآن في قول الله تعالى : « **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ..** » ، فان مبلغ علمي بالرئيس « **السادات** » انه رجل يمقت اشد المقت ان يتعالى المرء على اخوانه في الانسانية بما لا اختيار له فيه من الانساب والعروق ذلك ان الانسان لو خير في الصورة التي يخلق عليها لما اختار الا ارفع الصور واجملها ولكن الانسان لم يخير ولن يخير مابقيت على وجه الارض حياة ومن هنا كان التمييز العنصري آفة الآفات في دنيا الناس اليوم ، ومن هنا ايضا رأينا أعرق البلاد في الحضارة تحاول في دأب لايفتر ولايكل ان تقضي على التمييز العنصري ورأينا بريطانيا العظمى وكثيرا غيرها من الدول في ارض الله تقف الى جانب السكان الاصليين لروديسيا ضد حاكمها الطاغية « **ايان سميث** » .

وليس في وسع هذا المقال ان يستوعب ما أعرفه عن الرئيس « **السادات** » فله ولامثاله موضع وسيع في صحائف التاريخ وحسبي وحسب دار الهلال مني في هذا الصدد امران : **اولهما يتعلق بماضيه قبل الثورة ، وثانيهما يتعلق بحاضره بعد الثورة واذا كان مستقبل الانسان موصول الأسباب بماض ماجد وحاضر مجاهد فلا جرم ان يكون قابله مستودع خير كثير .**

فاما ماضيه قبل الثورة فقد كنت

للـــه .. ثم للتاريـخ

السادات فى بداية الثورة يلقى محاضرة عن « تمالنا الروحية بعد المعركة » فى جمعية الشبان المسلمين عام ٥٧

اشرت اليه بكلمة فى خطاب القيته فى اللجنة المركزية فى مناسبة الاحتفال باول عيد لثورة التصحيح وقد قلت فى تلك الكلمة : « **انه اذا كان بعض زملائى من الثوار الاحرار قد عرفوا بثورة يوليو فان الرئيس « انور السادات » قد عرفت به ثورة يوليو** » ، ولا ازال اقول بهذا القول ولايزال كثير من المنصفين يشاركوننى فى هذا الراى كائنة ما كانت الثورة راجحة او مرجوحة فى موازين التاريخ ونظر المؤرخين ، وليس يجهل شعبنا المصرى ولا امتنا العربية انه كان ملء الاسماع فى اوائل الاربعينات ولا انه كان ضيفا على السجون تضيق به فهو حينا نزيل سجن الاجانب ، وحينا معتقل فى قرية ماقوسه من اعمال محافظة المنيا ، وحينا معتقل فى الزيتون واحيانا مضطهد مشرد تخفضه ارض وترفعه اخرى ، اشبه مايكون بخطيب الثورة العرابية السيد « **عبد الله نديم** » رحمه الله .

والذين يريدون ان يكتبوا تاريخ الرئيس « **السادات** » يستطيعون ان يكتبوه من افواه المعمرين فى قرى مصر من الاسكندرية الى اسوان وفى مقدمة اولئك الذين يعرفونه كثير من اعضاء الشبان المسلمين الكبار فى مقدمتهم السيد المفضال « **احمد حسين جبره** » رئيس الشبان المسلمين فى قنا ، فما اكثر مايتحدث عنه وما اكثر ما نستمع اليه متحدثا حديث من يعرفه معرفة مستوعبة لطول ما جلس اليه واستمع الى حديثه عن الوطنية والمواطنين والزعامة والزعماء .

واما حاضره بعد الثورة ، فمبلغ علمى انه كان خير مبعوث للتبشير بان الثورة ليست معاندة للاسلام كما كان يذيع ذلك عنها كثير من المسلمين وغير المسلمين . وقد اعانه على قوة الانتاج فى مجال التبشير بالاسلام توقد ذكائه وقوة عزيمته على ان يحلق اللغة الانجليزية وان يلم باللغة الالمانية وان يتفاهم باللغة الفارسية .

واذكر فى هذا الصدد اننى كنت عضوا فى الوفد المصرى برياسة المرحوم الرئيس « **عبد الناصر** » الى المؤتمر الاسيوى الافريقى فى « **باندونج** » وقد زارنى ذات يوم كبير فى وزارة الشئون الدينية الاندونيسية طالبا الى ان اخطب

الجمعة في المسجد الكبير في مدينة «باندونج» ولما رأى انني اكاد اهم بالاعتذار عن عدم الاستجابة للدعوة في ذلك البلد الشقيق انبأني الوزير المفضال بانه لايجمل بوزير ازهري ان يعتذر عن خطبة جمعة في بلد مسلم شقيق ، **في الوقت الذي القى فيه خطبة الجمعة من قبل الضابط الثائر الحر « انور السادات »** ولم يسعني ازاء ذلك الا الاستجابة للدعوة فالقيت خطبة الجمعة وأم المصلين السيد الحاج **« امين الحسيني »** رحمه الله ونضر وجهه في جنات النعيم ، ولقد افاض السيد وزير الشئون الدينية الاندونيسية بعد ذلك في الحديث عن الرئيس **« السادات »** حديث المعجب به في قدرته الفائقة على الاقناع بكل ما يريد الاقناع به في شئون السياسة اوشئون الدين ثم حملني اليه رسالة تتلخص في انه مع سائر المسلمين في اندونيسيا يتمنون أن لو يسر الله لهم سبيل ترجمة القرآن الى اللغة الاندونيسية ذاكرا انه قد افضى اليه برغبته هذه ومؤكدا ان ترجمة القرآن الى اللغة الاندونيسية اولى بالرعاية واحق بالاهتمام من ترجمته الى اللغات الغربية ، ولست ادري ماالذي حال بيني وبين امضاء هذه الرغبة الى غايتها ، ولكنني ادري ان قضية ترجمة القرآن او معاني القرآن من القضايا الشائكة التي لايمكن تناولها في سهولة ويسر دون ان يتعرض القائمون بها والداعون اليها لنقد جارح تكل معه الهمم وتقصر دونه الجهود .

وانت اذا تمثلت من خلال هذا الحديث اهتمام الرئيس « السادات » بشئون الدين وحسن صلاته بالمتدينين فانك لاتجد مناصا من الاذعان للدعوى التي اسلفناها لك وهي انه وليد حضارة مصرية دينية وحضارة عربية اسلامية ، كما انك لاتجد مناصا من الاعتقاد بان اقامته دولة العلم والايمان عقيب ثورة التصحيح لم تكن امرا غريبا على طبيعته بل كانت تستند في نفسه الى اساس متين ، وهذا الاساس يقوم في نفسه على دعامتين : ما القي في وجدانه من اسلافه الأولين ، وماورثه من اقرب آبائه اليه ، واذا كان قد القي في وجدانه الدين بجميع معانيه على مدى التاريخ فانه قد ورث من ابيه حب الاسلام نفسه فقد كان والده من الذين يعتزون ابلغ الاعتزاز بدولة الخلافة الاسلامية في تركيا ، ومازالت الخلافة الاسلامية ميراث النبوة ، ومازال الاعتزاز بها آية شعور بالتدين عميق والدليل على ان والده كان كذلك انه سمى اولاده باسماء اشهر رجالات الخلافة الاسلامية في الشقيقة تركيا **فسمى انور وطلعت وعصمت ومدحت** ولكل واحد من هذه الاسماء دور في الخلافة الاسلامية اصيل .

في ظل هذه المعاني التي ذكرنا نؤكد للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان رجال جيشنا الباسل كرجال شعبنا العريق لن يقبلوا حكما متجهما للدين او متهجما عليه ، لان التدين كالفطرة في هذا الشعب ، فالذين يظنون غير هذا الظن يحلمون اسوأ الأحلام ويسعون الى مالا يكون ابدا لانه لم يكن قط . « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » .

أنور السادات

الضابط الثائر في وحدات الجيش

كان جيلا مختلفا عن الاجيال التى لحقت به ، ذلك هو جيل العشرينات .. لقد رضع ابناء هذا الجيل حتى شبوا واصبحوا اطفالا احداث ثورة ١٩، ومن قبلها ثورة الرديف عام ١٩١٦ ، بل عاشوا فوق كل هذا واقعا مستنزفا فى وطنهم ذلك المجتمع المصرى الذى اخذ يترنح ويتمايل للسقوط . بعد ان قدم اكثر مقوماته لقوات الاحتلال البريطانى خلال الحرب العالمية الاولى ، الى ما بعد نهايتها عام ١٩١٨ .

فى هذا المناخ ولد القائد الرئيس «محمد انور السادات» فى ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ ، وعاش السنوات الاولى من عمره يملأ خياله ووجدانه بل ويتزود كل يوم مثل أطفال جيله بقصص الآباء والأبناء مع قوات الاحتلال فى الحرب الأولى وما قدمه الوطن من شهداء ، ثم احداث « ثورة ١٩ » الخالدة ، ومحاكماتها البربرية التى اقامها الاستعمار وغطت أنحاء البلاد فى الدلتا والصعيد والاسكندرية ، بعد القضاء على الثورة .

ولكن « ثورة الرديف عام ١٦ » ، كانت تستحوذ فى كثير من الايام على فكر وحديث الصبى ، التلميذ بالسنة الاولى الثانوية ، « محمد انور السادات » .

لم تبدأ انطلاقته الثورية فى الكلية الحربية بعد ان التحق بها عام ١٩٣٦ ، بل بدأت من قبل – فى تلا – حين دعا هو وبعض رفاق المرحلة الثـانوية المرحوم « عبد العزيز فهمى باشا » قطب الاحرار الدستوريين ليخطب فى ابناء المدينة الريفية الصغيرة « تلا » عام ١٩٣٥ ، وتكلم الطالب « انور السادات » بعد « عبد العزيز فهمى باشا » وقال خطابا كان نغما جديدا على آذان ابناء تلا والقرى القريبـة الذين تجمعوا ليستمعوا الى رجال السياسة القادمين من القاهرة .

لقد تكلم الطالب «انور السادات» عن المقاتل المصرى الفلاح ابن الارض الطيبة واستشهد باقوال جنرالات الانجليز وفرنسا القدامى ، مؤكدا ان المقـاتل المصرى العملاق دائما قادر عـلى تحرير الوطن من الاحتلال الاجنبى .

وفى العام التالى مباشرة قدم الطـالب « انور السادات» أوراقه الى الكلية الحربية، ليبدأ مشواره الوطنى الثورى مرتديا اشرف الزى .

بقلم: حمدى لطفى

● كيف .. ولماذا ؟ ●

– فى لقاء مع بعض اصدقاء طفولته وصباه ، احدهم يعمل منـذ سنوات طويلة فى احدى الشركات العـالمية ، والآخر تفرغ لأرضه . والبعض الآخر مازال يؤدى واجبه فى صفوف قواتنا المسـلحة .. رووا من تلك الفترة ، السنوات العشر الاولى من اعمـارنا ، التى تنسج شخصية الانسان وتشكلها وترسم ملامحها سلوكا وبنية وادراكا .

– « فى صبانا ونحن تلاميذ المدرسة الابتدائية بقرية « طوخ دلكة » المجاورة لقريتنا ميت ابو الكوم ، ظل مشـدودا بعواطفه الى جنود الجيش ، كلمـا

أنور السادات

الضابط الثائر

جاء بعضهم فى اجازة الى القــرية ، يقترب منهم ويجلس اليهم طــويلا مستمعا الى احاديثهم ، نفس الاهتمام كان يبديه حين انتقلنا الى مدرسة فؤاد الأول الثـــانوية بالعباسية فى العاصمة .. » .

● **ولكن لماذا هذا التعلق بجنــود الجيش ، وهو فى العاشرة وما بعدها من العمر ؟ ..**

ـ يقول احد افراد الاسرة مفسرا ذلك الاحساس ، بان مبعثه هو « **جدة الرئيس لابيه** » ..

لقد ولدت هذه « الجـدة » يتيمة الاب فقام عمها بتربيتها وقد تعلقت به كما تعلق « **محمد** » بجدته ، فكانت تروى له كل يوم عــن عمهــا ووطنيته ، وتذكر له ادق التفاصيل ، ولم يكن هذا العم غير ضابط من اعوان الثائر البطل « **احمد عرابى** » الذين ضحوا بحياتهم من أجل مصر ..

ولقد كان لهذه «**الجدة**» تأثير بالغ فى تربية حفيدها حين تركه ابوه اليها ورحل هو الى عمله بالسودان . كما كان لاحاديثها تأثير دينى واخلاقى فى تكوينه البشرى .. **ولقد ربته عــلى كراهية الاحتلال والسلطة العميلة له، وارضعته حب مصر والاخلاص لهـا ، كما حرصت على تلقينه يوميا دروسافى القرآن الكريم وتفسيره ، فكان مثــال الطفل المتدين المهـــذب المتفوق فى دروســـــه ، ولفترة طويلة حتى سن الشباب كان اصدقاء الطفولة ينادونه « بالشيخ محمد الضابط » حين يتوجه الى زيارة مصدر قوته واصالته وايمانه. قريته « ميت ابو الكوم » .**

وفى المرحلة الثانوية ، كان الطالب « **محمد انور الســادات** » يبحث من حقيقة « **ثورة عرابى** » بينما الســلطة تلقن تلاميذها ان عرابى كان جاهــلا ، وقد قام باحداث فتنة فى البلاد نتيجة جهله وهمجيته ، وبتنا نرفض هــذه السموم من خلال رفض « **انور** » لهـا وكان يقول لنا هذه اكاذيب لقد روت لى جدتى عنها الكثير ولم نعــدم بعض المدرسين الوطنيين الذين لمسوا فينـا هذا الميل الوطنى فاخذوا يشرحون لنا حقيقة الأوضاع ، وبطولة « **عرابى** » ورجاله ومعاركه ضد الانجليز وتعمــة السلطة العميلة لهم .. الخديو «**توفيق**» واسرته المالكة واقطاعييه . . ثم عرج المدرسون الأوفياء لمصر ولابنائهم الطلبة على احداث « **ثورة ١٩** » . ومن قبلها « **ثورة الرديف** » عام ١٩١٦ وقــد تركت هذه القصص والاحاديث خطوطا بارزة اشبه بالاخاديد فى وجـــدان ومشاعر ورؤى الطالب « **محمد انور السادات** » ، وربما هى التى دفعته الى الالتحاق بالمدرسة الحربية ، الــكلية الحربية فيما بعــد ، ليلتقى برفيق الطريق وقائد ثورة يوليو ١٩٥٢ .

● ١٢ الف مجند ثائر ●

ان «**ثورة الرديف**» لم تلقَ حتى اليوم العناية الــكافية من رجال الاعلام او التاريخ لتقديمها الى الأجيـــال التى جاءت بعد العشرينات وخاصة بعــد قيام الثـــورة ، وامكانية تصحيح المعلومات التاريخية المزيفــة فى كتب التاريخ القديمة ، والتى لقنت للاجيال السابقة .

كانت مصر عام ١٩١٦ وكل مواردها وثرواتها من الرجال والمحاصــيل

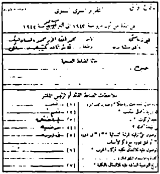

التقرير السري السنوي

الاسم محمد أنور محمد السادات

حالة الضابط الصحية

تقرير عسكري سري عن الضابط السادات عام ١٩٤٢ ..

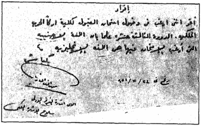

إقرار

أقر انني ارغب في دخول امتحان القبول لكلية اركان الحرب الملكية. الدورة الثالثة عشرة علما بأن اللغة الفرنسية التي أرغب الامتحان فيها هي اللغة الإنجليزية

تحريرا في ٢٤/١١/٩٥٠

اقرار كتبه السادات عند دخوله امتحان أركان حرب عام ١٩٥٠ ..

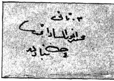

توقيع السادات حين كان ضابطا بالمشاة ..

ضباط الاشارة عام ٤٠ ـ ١٩٤١ بإدارة الاشارة بين قادتهم
القدامى الذين أسسوا سلاح الاشارة بالجيش المصرى

أنور السادات

الضابط الثائر

الزراعية تقدم فى سهولة ويسر الى قوات الاحتلال البريطانى لخدمة جنودها فى سيناء والعراق وفلسطين والدردنيل وفرنسا ، خلال الحرب العالمية الاولى .

وفى ١٦ يناير عام ١٩١٦ اصدر « اسماعيل سرى باشا » وزير الحربية بناء على ترخيص من مجلس الوزراء قرارا بطلب جميع الرجال الموجودين «بالرديف» - اى الاحتياطى - للخدمة العسكرية ماعدا المستخدمين منهم بمصالح الحكومة استجابة لطلب قائد الجيش البريطانى .

وقد جمعت الحكومة المصرية اثنى عشر الفا من الرجال ، جندتهم من انحاء البلاد وعوملوا أسوا معاملة وكان الغذاء يقدم لهم مرة كل اسبوع فاسدا او قليلا فتجمعوا فى أول مظاهرة احتجاج لهم امام قصر عابدين قادمين من معسكراتهم فى عين شمس وجاء اليهم رئيس الوزراء ووعدهم بالاستجابة الى مطالبهم . ولكنه كان وعدا كبقية وعود تلك الفترة من حكم مصر . ولذلك عاد الجنود مرة أخرى اكثر ثورة واكثر التحاما ، الى ميدان عابدين فصدرت الاوامر باطلاق الرصاص عليهم ، وسقط عشرات منهم شهداء فى ساحة الميدان وتفرقوا بعد ذلك بالارهاب وظلت هذه الثورة حديث الجماهير والفلاحين وكانت « ثورة الرديف » **كما قال الرئيس « السادات » ، هى الأرضية الجماهيرية التى اطلقت بعد ثلاث سنوات ثورة مصر الوطنية الكبرى فى ٩ مارس عام ١٩١٩ وقد عادت الى خياله فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وهو**

يخترق متقدما العربات المدرعة فى ميدان عابدين للسيطرة على وزارة الداخلية ، فقرا الفاتحة مترحما على ارواح شهداء ثورة ١٦ . ولم يدر احد من الضباط الأحرار حوله سر قراءته الفاتحة امام قصر عابدين .. حتى حدثهم بها - اثناء عودتهم الى القيادة العامة بكوبرى القبة بعد انتهاء مهمتهم .

● لقاء فى تلا ●

قبل تخرج « أنور السادات » فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وفى لقاء مع زملاء الدفعة ممن زاملوه المرحلة الثانوية . ومرحلة الدراسة العسكرية عرفت انهم كانوا يبحثون مع منتصف الثلاثينات عن وعاء يحتوى اهتماماتهم بالقضية الوطنية ، كانوا فى السابعة عشرة او فوق ذلك بقليل ولكنهم كشباب جيلهم اعطوا مصر وقضية خلاصها من الاحتلال كل طاقاتهم ولم يكن لاكثرهم حياة خاصة ، فتوجهوا بكل النقاء الى الأحزاب والهيئات السياسية يحاولون الانضمام اليها وممارسة النشاط الوطنى او الفدائى معها اذا تطلب الأمر ذلك . ولكنهم صدموا جميعا حين ادركوا ان الكثير من المشتغلين بالعمل السياسى لا يفعلون شيئا غير رفع الشعارات وترديدها فقط واستغلال هذه المظهرية فى الحصول على المال والمنصب والنفوذ .

ذات يوم جمع « **انور السادات** » عددا من زملائه عام ١٩٣٥ وتوجهوا الى « تلا » على نفقتهم الخاصة لمناقشة المرحوم « **عبد العزيز باشا فهمى** » وكان قد جاء المدينة ليخطب فى ابنائها. ثم وضح بعد ذلك ان الطالب « **انور السادات** » وبعض زملائه كانوا خلف زيارة قطب الدستوريين الاحرار ، وغيره من رجال الاحزاب الاخرى . للالتقاء بجماهير بلدتهم بوحى من اهتمام

هذه المجموعة الصغيرة من الشباب الوطني المتحمس « **لقضية الأرض المصرية واسترداد سيادتها ، قبل البحث عن الخبز** » كما كانوا يطرحون افكارا ثورية تضيع بين الزحام المفتعل لمحترفي الاشتغال بالقضية الوطنية .

وتكلم « **الطالب انور السادات** » خطيبا أكثر من مرة وكان حديثه ذا نغمة جديدة على الآذان . اذ داب على الحديث في المعارك التي خاضها الجيش المصري لم يستشهد بما قاله قادة الانجليز من المقاتل المصري الفلاح ابن هذه الأرض الطيبة . في حملة « فريزر » على رشيد ومعركة الأسطول المصري في نفارين .

« **جنرال ستيوارت** » حين قال **ان الجنود المصريين لا يكترثون بالمصائب عندما تسقط فوقهم أثناء القتال** . وجنرال « **كودر نجشون** » البحري ـ **لقد اصابنا من الجنود المصريين والسفن المصرية اكثر مما كنا نتوقع واكثر مما نحتمل** .

وكان واضحا في صيف ١٩٣٥ الطالب « **محمد انور السادات** » سيحاول الالتحاق بالمدرسة الحربية حين فتحت القيادة الانجليزية في مصر باب الالتحاق بالمدرسة امام ابناء الشعب البسطاء لامتصاص غضب الجماهير المصرية ولتنفيذ خطة استعمارية اعدوها سرا ، وكان « **انور السادات** » احد الذين طبقت الخطة الاستعمارية ضدهم في الصحراء الغربية بعد تخرجه ضابطا برتبة ملازم ثان في ٦ فبراير عام ١٩٣٨ . ثم لحق به الرئيس الراحل « **جمال عبد الناصر** » بعد اربعة اشهر من تخرجه .

كانت بريطانيا تخطط استراتيجيا للحصول على جيش مصري شاب قوي يتخرج في المدرسة الحربية بعد فتح ابواب القبول امام الطبقات الشعبية الفقيرة عام ١٩٣٦ لكي تدفع به الى شمال افريقيا للدفاع عن مصالحها الاستعمارية في المنطقة .. وكان هذا سرا وقتها .

لقد اقترن عام ٣٦/٣٥ بازمة الحبشة وايطاليا كما اقترن بالحرب الأهلية في اسبانيا ، وقام « **هتلر** » يهدد في المانيا وكان طبيعيا أن تتوقع لندن مواجهة ازمة دولية نتاجا لهذا المناخ ، قد تدفعها للدخول في معارك حربية ، فتصورت دورا للجيش المصري وقد تزود بشباب جدد تدفع به وهي المسيطرة على مصر الى اية معركة قادمة للدفاع عن استعمارها في افريقيا شمالا والشرق العربي جنوبا ، ولذلك ارسلت بالمتفوقين ممن تخرجوا عام ٣٦و٣٧ الى بعثات عسكرية في انجلترا كما ارسلت بالمجاميع الجديدة من الضباط المصريين الذين تخرجوا في عامي ٣٨و٣٩ الى الصحراء الغربية ومنطقة القناة والحرب العالمية الثانية تدق الأبواب .

● مصري في رئاسة الأركان ●

تخرج « **انور السادات** » في ٦ فبراير عام ٣٨ وفي راسه احلام وطنية كثيرة ونفس عامرة ايمانا بالعسكرية المصرية وقدرتها على اداء دور وطني في سبيل خلاص مصر ... « **غير أن رؤى ضابط حديث السن تبلورت في بداية الخدمة حول تمصير كل ما هو عسكري مصري واسترداد السيادة المصرية على كل قطعة ارض عسكرية او معدة قتال يملكها الجيش المصري** » .

وكان على راس الجيش تلك الأيام « رجلان » برزا في تاريخ العسكرية المصرية اللواء المرحوم « **محمود شكري باشا** » وقد تولى رئاسة اركان حرب الجيش المصري في بداية عام ١٩٣٧

وبدأ عمله بمباحثات عسكرية مع مجر جنرال «جيمس مارشال كورنوال» رئيس الجانب الانجليزى لتجهيز القوات المصرية بمعدات الحرب الميكانيكية واستقلال قياداتها ولم يكن الانجليز فى مباحثاتهم جادين خاصة وان رئيس الجانب الآخر «اللواء محمود شكرى» هو اول قائد مصرى ينتزع رئاسة اركان حرب القوات المصرية من جنرالهم الانجليزى «سبنكس باشا» بعد ان ظل مسيطرا عليها ١٢ عاما كاملة .. ولذلك دخلوا معه فى صراع طويل احرز القائد المصرى خلاله عدة انتصارات فانشا مدرسة الضباط العظام ومدرسة اركان حرب وسلاح الصيانة الملكى وكان «حدثا» بالنسبة لمعدات الجيش وحاجتها الملحة الى الصيانة الدائمة

وآلاى مدفعية سواحل جديدة . وعدة مدارس عسكرية لصف ضباط ، كما انتزع عددا من الطائرات الانجليزية ، زود بها سلاح الطيران المصرى وكانت هذه الاعمال الوطنية محل تقدير واكبار واهتمام ومتابعة الضباط الوطنيين صغار السن غير ان القيادة الانجليزية خشيت من استفحال هذا التيار الوطنى بين قيادات جيش مصر وضباطه ، فعملت على استصدار قرار ملكى باحالته الى المعاش فى نهاية اغسطس ١٩٣٩ وقد ترك خلفه مناخا وطنيا عريضا .

هذا من الرجل الاول .. اما الرجل الثانى فهو المرحوم الفريق «عزيز المصرى باشا» ، وقد تولى منصب المفتش العام للجيش المصرى فى نهاية الشهر السابق على تخرج الرئيس «السادات» بالكلية الحربية اى فى ١٩ يناير عام ١٩٣٨ وذلك كما هو وارد فى ملفه العسكرى رقم «٢٢٣٥» ولقد ظل هذا الملف ينتقل بين قيادة الجيش ورئاسة اجهزة البوليس السياسى

وممثل القيادة البريطانية حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فعاد الى مكانه الطبيعى بادارة شئون الضباط بعد

أن اختفت منه أهم الأوراق والتقارير والمعلومات العسكرية التى كانت تحمل اسم المرحوم «الفريق عزيز المصرى» وخاصة فى فترة الثلاثينات حتى بداية الخمسينات ، وكما هو معروف لدى قطاعات الشعب من وطنية الرجل وتحمسه لاى عمل وطنى جماعى يخلص البلاد من الملك والاستعمار البريطانى ، اصبح معروفا منذ بداية

جمال منصور .. قائد الفرسان القديم ورجل الدبلوماسية حاليا

سعد منصور – التاجر – شقيق جمال منصور

الثورة ان أجهزة البوليس السياسى وخاصة جماعات الملك السابق هى التى انتزعت اوراق وتقارير «عزيز المصرى» من ملفه العسكرى رقم ٢٢٣٥ وبات من المستحيل استردادها بعد ١٩٥٢ او الوصول الى مكان اخفائها .

ولقد اسند منصب رئيس اركان حرب القوات المصرية الى الفريق «**عزيز المصرى**» بعد ترقيته الى رتبة فريق فى ٢٠ اغسطس ١٩٣٩ وتولى المنصب الجديد فى ٢٧ اغسطس من نفس العام خلفا **للواء محمود شكرى** وكان توليه هذه القيادة بداية جديدة لسلسلة طويلة من الوقوف فى وجه القيادة البريطانية ومحاولات سيطرتها، وقد برز اسم «**الضابط ملازم اول محمد انور السادات**» بين الشباب من العسكريين كزعيم لهذه الموجة الوطنية المتدفقة على وحدات الجيش ، وبات اسم «**السادات**» حديث الضباط دون ان يروه او يلتقوا به .. وفى احدى زيارات المرحوم الفريق «**عزيز المصرى**» للقوات المصرية فى الصحراء الغربية ، سأل احد مساعديه اللواء متقاعد «محسن متولى» :

– هل سمعت عن اسم محمد انور السادات ؟

– نعم انا دفعة واحدة .

وتساءل رحمه الله فى مكر مكشوف:

– وهل صحيح ما يشاع عنه ؟

– نعم .

– الن ابحث عنه ، وعد به ، اننى فى شوق لمعرفة هذا الوطنى الصغير ..

وكانت بداية طريق ثورى طويل .. ولقاء زاخر متجدد بالقوة والارادة والايمان بان شباب مصر قادر على خلاصها .

● رفض السيطرة الاجنبية ●

كان رفضه حاسما حادا لسيطرة الضباط الانجليز على وحدات الجيش المصرى .. وقد روى لى كثير من رفاق السلاح من هذا الرفض الوطنى المشفوع بالانضباط العسكرى فى الوحدات التى خدم بها حتى أن الفريق «**عزيز المصرى**» قال ذات يوم بعد ان احيل الى المعاش «**ان الانجليز سيحتارون فيه ، واعتقد انهم لن يتمكنوا منه ،ولن يدعهم هو يفعلون به ما يريدون**» .

هذه القصة رواها لى «**اللواء محسن متولى**» أحد مساعدى الفريق «**عزيز المصرى**» قبل الاربعينات ، كما ذكر لى اكثر من رفيق سلاح ان «**عزيز المصرى**» كان يصف «**السادات**» بانه «**مؤسس الوطنية المصرية بين جيله من ضباط وجنود الجيش المصرى ، ويدعوهم الى التعرف به والالتقاء معه كثيرا**» .

أنور السادات
الضابط الثائر

ولقد خدم « **السادات** » كضابط مشاة فى اول عهده بالعسكرية بالاورطة الرابعة مشاة بالمكس فى الاسكندرية وهذه معلومة لا يعرفها الكثير من الضباط ، ثم انتقل الى الاشارة في القاهرة ومنقباد . فالصحراء الغربية مرتين واخيرا بمدرسة الاشارة بسلاح الحدود وبعد عودته للجيش خدم فى رفح وسيناء حتى عاد ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

قالوا عنه :

ــ حين احال الملك ، الفريق « **عزيز المصرى** » الى المعاش فى نهاية عام ١٩٤٠ جاء باللواء « **ابراهيم عطا الله باشا** » باوره الخاص الى رئاسة الأركان حرب وكان لهذا القرار اكبر الاثر لدى « **السادات** » ولدى كل ضابط وطنى ، فعمل هو ورفاق السلاح على تكوين « راى عام » ضد هذا التصرف الملكى بين الوحدات العسكرية وبين دوائر معارفهم من المدنيين كالاقارب والاصدقاء وظل هذا « **الرأى العام** » ينمو ويشمل اخطاء الملك كلها حتى صدرت المنشورات السرية تهاجم الملك والانجليز « **وابراهيم عطا الله** » واعوانه عام ١٩٤٧ وكان الضباط الاحرار هم الذين طبعوا هذه المنشورات وفى مقدمتهم الضابط بالمعاش « **محمد انور السادات** » .

« ولهذه الفترة قصة وطنية مثيرة سأسردها فى النهاية بعد ان عثرت على تفاصيلها » .

كان « **انور السادات** » قبل اخراجه من الجيش كرغبة الانجليز والملك فى ٨ اكتوبر عام ١٩٤٢ يرفض ان يقوم الضابط الانجليزى بالتفتيش على وحدته العسكرية ويصمم فى ارادة حديدية على ان يكون الضابط الانجليزى فى صحبة ضابط مصرى وللحق كان هناك بعض كبار الرتب من الضباط المصريين يشجع هذا العمل سرا ، ولقد اهتزت القيادة العليا المصرية بادىء الأمر ثم أذعنت بالرغم منها وانتشر هذا السلوك الوطنى بين الوحدات العسكرية الأخرى الكثيرة ، فطلبت اجهزة البوليس السياسى معلومات عن هذا الضابط **الأسمر « أنور السادات »** ومن يتبعه من زملائه فى مختلف الأسلحة .. ولكنه لم يلن قط لقوة عقيدته ... وكانت كلها مؤشرات ثورية ..

واستمرت لقاءاته بالجنود كثيرة وعديدة وكلها دروس فى الوطنية والتوعية السياسية . وقد ذكر لى الفريق « **جمال عسكر** » ان عددا كبيرا من صغار الضباط كانوا يحضرون هذه الاجتماعات بحب ورغبة ونزعة وطنية وقد جند منهم القادرين على الحركة والانتشار لنشر هذه الأفكار وعقد لقاءات مماثلة فى الوحدات العسكرية المجاورة لنا ..

وعلى المستوى العسكرى ظل « **السادات** » حريصا على الارتفاع بمستواه الفنى الى مستوى ضباط البعثة الانجليزية التى تقوم بتدريب سلاح الاشارة وقد اعتاد ان يدخل معهم فى مناقشات فنية دائمة حول تطبيقات معدلات اللاسلكى واحب الانجليز هذه المزايا الفنية فيه رغم

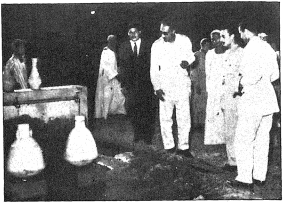

الرئيس السادات يزور احدى القرى التى اختفى فيها فى مرحلة ما بعد ١٩٤٢

كراهيتهم له سياسيا وعاش ضابطا بالاشارة ميالا للابتكار ولتطوير اجهزة وحداته الدقيقة . وما مل الاستقصاء والمعرفة ابدا ، وما بخل بوقت أو جهد يعطيه لزملائه من الضباط الجدد حتى اسندت اليه القيادة اول قسم ثابت لاشارة لواء مشاة وكان انشاء هذا القسم حدثا مثيرا فى جيشنا فى تلك الايام .

وفى الصحراء الغربية والقوات المصرية تعمل هناك ايام الحرب العالمية الثانية كان النقيب « انور السادات » يقود حركة تمرد ضد القيادة البريطانية التى عملت على استغلال كل مقاتل مصرى وتعريضهم لغارات الطائرات والمدفعية الالمانية من اجل تلقى الصدمات والخسائر فى الارواح بدلا من القوات الانجليزية فاصدرت القيادة الانجليزية قرارا بتسليم القوات المصرية اسلحتها الى الوحدات البريطانية وعلى الفور استطاع « السادات » ان يطوف بزملائه وان يقنعوا قادتهم برفض هذا القرار وان يضعوا خطة سرية لتنفيذها اذا حاول الانجليز نزع سلاح القوات المصرية بعد ذلك .

كانت الخطة هى توجيه المدفعية الثقيلة الموجودة بين ايدى الجنود المصريين نحو مخازن الذخيرة الانجليزية

أنور السادات
الضابط الثائر

ومواقع الشئون الادارية لهم وتدميرها باكملها اذا لم تستجب القيادة البريطانية لرفضهم وتسمح لهم بالعودة الى القاهرة ما دام التعاون بينهم في ميدان العمليات قد تعذر الى هذا الحد .

وكان الى جانب « **السادات** » السادة ((**احمد حسن الفقي**)) سفيرنا السابق في لندن والسيد « **حافظ اسماعيل** » مستشار الرئيس للامن القومي سابقا والفريق « **ماهر الرمالي**)) محافظ سوهاج سابقا وعدد كبير من الضباط الأحرار والوطنيين الذين استجابوا الى حركة ((**السادات**)) وقد نجحوا في وقفتهم الشامخة وعادوا بكامل اسلحتهم الى معسكراتهم بالقاهرة .

● قصة الماكينة الرونيو ●

اترك هنا الفترة التي قضاها القائد الرئيس « **السادات** » بعيدا من الجيش مطاردا من الملك والانجليز ، ذلك لان تفاصيلها معروفة ولكنى سأعرض لعملين بارزين لهما اكثر من دلالة ، قام بهما خلال سنوات الاختفاء والمطاردة.

العمل الاول ، وهو ما اشرت اليه ، قبل سطور حول صدور اول منشورات الضباط الاحرار عام ١٩٤٩ ومساهمة ((انور السادات)) في هذا النشاط .

في لقاءات عديدة مع كثير من الضباط الاحرار واكثرهم لم يبرز اسمه فوق المسرح السياسي ولا تعرفه الجماهير ذكروا لى ان تاجرا اسمه ((سعد)) وهو شقيق اكبر للضابط الحر « **جمال منصور**)) السفير بالخارجية من مواليد ١٩٢٢ وكان قد تطوع عام ١٩٤٩ بتقديم مبلغ ٣٢ جنيها ثمنا لماكينة طباعة رونيو قام بشرائها ، وقد طبعوا عليها منشورهم الثاني في شقة بالزيتون ٩ شارع عبدالرحمن نصر استأجرها هذا التاجر بتوجيه من الرئيس الراحل « **جمال عبد الناصر** » وظلت الرونيو بهذا المسكن حتى اخذها السيد « **حسن ابراهيم** » الى منزل ((**السيد حمدى عبيد**)) بالجيزة عام ١٩٥١ .

وقد عرفت خلال جولة البحث ان الضابط الثائر « **جمال منصور** » كان قد تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٤٢ والتحق بسلاح الفرسان ثم انضم الى التشكيل السري وقدمه مسئولو التشكيل بالفرسان الي الرئيس الراحل والي الرئيس « **انور السادات** » وكانت المصادفة ان « **السادات** » يسكن فوق المحل التجارى الذى يملكه ((**سعد**)) شقيق ((**جمال**)) بشارع مصر والسودان .

ولقد قدم « **سعد** » صديقا له يعمل موظفا على الآلة الكاتبة بالسكك الحديدية وهو م . ش . ع شابا وطنيا صادقا الى « **السادات** » وزملائه وكانوا يمثلون مختلف اسلحة الجيش « مدفعية ومدرعات واشارة وخدمة جيش وطيران ومشاة » ولم يكن الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر »قد انضم بعد الى هذه الهيئة التأسيسية الاولى للضباط الاحرار .

القائد الاعلى للقوات المسلحة بين نائبه والقائد العام للقوات المسلحة – اكتوبر ١٩٧٦

حدث هذا قبل عام ١٩٤٦ وكانت صلة القائد « عبد الناصر » بهذه الجمعات تقوم من خلال الرئيس ((السادات)) وبعض ضباط الطيران الاحرار الذين جندهم ((السادات)) للتشكيل السرى ، أثناء الحرب العالمية الثانية وقدمهم « لجمال عبد الناصر ».

وكانت هذه الهيئة التاسيسية تسمى بالجمعية التاسيسية .. وتفرعت منها لجان او مجموعات أولها المجموعة السياسية واسندت ((للسادات)) ثم مجموعة ثانية للعمل التنفيذى الانتحارى ومجموعة ثالثة للعمل الادارى والمالى وجاء هذا الشاب موظف السكك الحديدية وخضع لعدة اختبارات ثم اسندوا اليه طباعة اول منشور سرى بعنوان « نداء وتحذير » صدر عام ١٩٤٦ وقد قام هذا الوظف بشراء الماكينة الرونيو باسمه بعد ذلك حتى اذاعرفه البوليس السياسى –وكان كل من يشترى آلة طباعة معروفا لدى هذه الاجهزة قبل ان يحمل آلته الى بيته او مكتبه – ظل الضباط الاحرار

أنور السادات
الضابط الثائر

الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل للخطة في بداية عام ١٩٧٣ بالشأن ليحافظة الحرب والخطة الحرى مع الفريق أول الجمسى ..

ونشـــاطهم بعيـــدا عن الشـبهات البوليسية .

وبهذه المناسبة ذكر لى كثيرون ان « السادات » وضــع بمعاونة بعض اصدقائه الشرفاء داخل السراى الملكية هذا المنشــور الاول تحت فوطة الملك فوق مائدة الغداء وكان حدثا مثيراهز القصر الملكى مدة اسابيع .

وظل الرئيس « الســادات » رغم المطـاردة الملكية له مختفيا لكنه قائم بواجباته الثـورية السرية بين زملائه الأحرار لا يعرفون مكانه ولكنهم يجدونه بينهم دائمـــا حين يريدونه ثم عاد « الرئيس جمال عبد الناصر » من جولة فلسطين الأولى عام ١٩٤٩ وعاد الاتصال بينهما من جديد واخذ الضباط الأحرار بقيادة ((عبد النـــاصر)) يبذلون كل امكانياتهم حتى عاد « السادات » الى الجيش فى ١٥ يناير عام ١٩٥٠ .

وهنا نعرض للعمــــل الثانى ذى الدلالة البـــــارزة الذى اشرت اليه ايضا ، وأنا اتجاوز الحديث عن سنوات المطاردة الملكية الاستعمارية ((للسادات)) منذ نهاية عام ١٩٤٢ ، قبل سطـور مضت .

كان الرئيس « السادات » خـــلال فترة ابعاده عن الجيش قــد عمل مع بعض زملائه فى توريد مواد غـذائية للقوات البريطانية بمنطقة القنال، وكان يتردد يوميا على معســكرات الانجليز هناك ، ويقترب من ضباطها ويعقد معهم صداقات ثم يدون كل ما تقع عيناه عليه فى اوراقه الخــــاصة حتى ان معلوماته كانت تغطى جميع المعسكرات ومخازن ذخيرتهـــا ومواقع اسلحتها وعنابر نوم الجنود ومراكز تشكيلاتهم .

وكانت هذه المعلومات مصدر نجـاح كل العمليات الفدائية التى قام بهـــا المصريون فى منطقة القنال عام ١٩٥١ ثم عام ١٩٥٢ بعد قيام الثورة .

لقد قام الضباط الأحرار بدور فى امداد الفدائيين بالذخائر والاسلحة وكان ذلك يتم سرا ولا يذاع عنه شىء وهى ذخيرة واسلحة حصلوا عليها بالتـــالى سرا من مخازن الجيش ، كما قـــام الضباط الأحرار بتدريب كتـــائب الفدائيين فى الشرقية والمنـــــاطق الصحراوية القريبة من منطقة القنال.. **وكانت معلومات الاستطلاع التى حصل عليها ((انور السادات)) بوحى من فطنته وقدرته الشخصية خلال تجوله كمورد داخل هذه المعسكرات هى التى جعلت الضباط الأحرار يقومون بعمليـــــات فدائية كبيرة كعملية او معركة ((وابور المياه)) ٣ –٤– ١٩٥٢، بقيادة السيد ((حسن التهامى)) مستشار الرئيس الآن وتجلت فى هذه المعركة ثم فى معركة ابى صوير ٤ و ٥ يناير ١٩٥٢ كفاءة التخطيط المصرى لقتال الفــــدائيين ومقدرتهم الهجومية .. ولقد استعانت القيادة البريطانية فى مواجهة الهجـوم الفدائي المصرى على ابى صوير بنصف لواء مظـــلات انجليزى اسقطته بين المصريين .. ثم معركة التل الكبير التى انتهت بقتال ملتحم بالســـلاح الأبيض**

وقالت الصحف الانجليزية فى وصفها لهذه العمليات أنها معارك منظمة تنظيما جيدا يشير الى وجود بعض العناصر العسكرية المصرية ، يضعون الخطط ويرسمون وسائل التنفيذ للفدائيين ثم يدربونهم عليها قبل القيام بها ضد قواتنا فى القنال .

وقد اكد لى اكثر من فدائى قام بالعمل فى القنال قبل الثورة من الضباط الأحرار الذين حصلوا على اجازات من وحداتهم ليكون لهم شرف القتال ضد المحتل ، ان « **عبد الناصر** » و « **السادات** » ، ومعهما مجموعة من المدنيين الأحرار كانوا خلف كل الهجمات الناجحة يعاونهم عدد آخر من الضباط الاحرار بالمخابرات الملكية ولم يكن احد حتى الملك شخصيا بتخيل وجود خلية ثورية فى جهاز مخابراته الحربية .

وبعد قيام الثورة وقرارها باستئناف العمل الفدائى ضد القوات البريطانية المحتلة كان « السادات » احد المخططين والمسئولين امام مجلس قيادة الثورة عن العمليات الفدائية ضد المستعمر عام ٥٣ و ١٩٥٤ ، تعاونه مجموعة كبيرة من الضباط الأحرار

وهى العمليات التى انتهت بجلاء قوات الاحتلال عن ارضنا المروية بدماء ابنائها . ولذلك ستظل مصر دائما تعطى وتجود باشجع الرجال ما توقفت معاركهم ابدا ، وما ضعفت صلابتهم ، وما ضاع الطريق امامهم ، وما عاشوا ابدا شاكي السلاح .

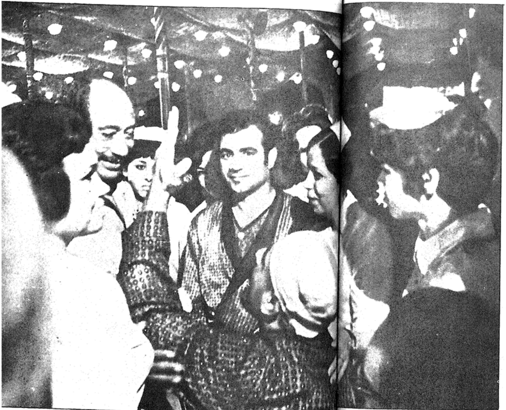

القائد الاب بين ابنائه المقاتلين الجرحى ـ أبطال حرب رمضان

السادات

حامل راية العلم والإيمان

تترسم الشعوب خطى قادتها ، والقائد الحكيم هو من يعرف شعبه جيدا ويلم بصفاته الأصيلة ، ومقوماته ، وتراثه ، وتطلعاته . ثم يرى بعين فاحصة كافة التحديات التي تحيط به ، والظروف الدولية والتطورات الاجتماعية التي تشكل المناخ العالمي الذي يؤثر على حاضر شعبه ومستقبله .

ومن حصيلة كل هذا يستطيع القائد ذو البصيرة الثاقبة ان يرسم استراتيجية معركة النضال ازاء تحديات العصر ، ليعبر بشعبه الى شاطيء النصر والاستقرار والرفاهية ، متخطيا بهم العقبات والاشواك التي نبتت من رواسب الماضي .

لقد وعى القائد « انور السادات » ان حضارة مصر التي ازدهرت منذ سبعة آلاف سنة قد سجلت نبوغا علميا فريدا في مجالات الهندسة والفلك والرياضة والمهارات الفنية والعملية التي حفرت في التاريخ أعمق الآثار .

وكشفت هذه الحضارة عن تأصل القيم الروحية في نفوس المصريين القدامى ، واستمرت سمات التدين والتقوى من مميزات هذا الشعب عبر حقبه التاريخية المتعاقبة في العصور الفرعونية ، والمسيحية ، والاسلامية ، هكذا رأى القائد تأصل سمات العلم والايمان في جذور هذا الشعب ، ورأى أن تيارات رياح غريبة تهب عليه تارة من الشرق ، وتارة من الغرب ، تريد ان تشكله بما ليس فيه ، أو تلونه بالوان تختلف عن لونه الطبيعي .

والصفات الغريبة خطيرة لأنها تستهوي الجهلاء وغير العارفين بتاريخهم او غير المبالين بتراثهم .

فالى « أنور السادات » والشعب المصري يجتاز في مسيرته منحنى حادا ، تكتنفه المخاطر من كل جانب ، ويحيط به الأعداء من داخل ومن خارج ، ليسلبوه تراثه ، ومكانته ، واستقراره ويطيحوا به الى الاغتراب عن أصالته

بقلم الأنبا صموئيل
أسقف الخدمات العامة والاجتماعية

وعن كيانه المتميز المستقل ، ليخطر للارتماء في أحضان غريبة .

وهنا تتجلى حنكة القائد الذى بنى استراتيجيته على علم وفير بتاريخ شعبه ، والمام شامل بصفاته وشمائله، وعلى ايمان عميق بطبيعة هذا الشعب المتدينة ، واصالة تقاليده ، « وعادات واخلاقيات » القرية .

فكانت استراتيجيته محبوكة ومناسبة لطبيعة الشعب ، ليست غريبة عنه أو مستوردة والقائد الماهر هو من يكتشف هذه الأصالة ويزيل ما عليها من الأتربة الغريبة عنها ، فيحييها ويعيد اليهـا فاعليتهـا مرة ثانية ، حتى تصبح مشوقة للشعب ، تشد انتباهه اليها ، وايمانه بها . فيستجيب لها ، ويتفاعل معها ، ويسير خلف قائده رافعا رايتها، مؤمنا بانها طريقه الأفضـل والأنجح الى التغلب على صعابه وتحقيق النصر والرفاهية واستعادة مكانته العالمية .

وهكذا حمل « السادات » هذه الراية وسار ووراءه الشعب ، وبدأ ينـادى بسياسة الانفتاح ليبنى خطط الاصلاح الاقتصادى على اساس توفير التكنولوجيا الحديثة ، لنستعين بها على حل مشاكل الجماهير .

وهـو يعلم ان الشـعب الذى بنى الاهرام ورصـد الكـواكب ، واحكم وضع التقويم « القبطى » حتى انضبطت عليه قواعد الزراعة ومواسمها الى الآن، والشعب الذى برز فيه علمـاء ذوو شهرة عالمية ، هـذا الشعب قادر على ان يطوع التكنولوجيا والعلم الحديث لرفاهيته ، وان يستثمره أفضـل استثمار ، بل ويضيف اليه الجديد من الابتكارات أيضا .

وهـو يعلم أن الشـعب الذى ظل متمسكا بالايمان بالله طـوال هـذه القرون الطويلة محتفظا بروح السماحة وسمات التقوى ، هذا الشعب قادر أن يستثمر الايمان استثمارا فعالا ليقويه فى نضـاله وكفاحه ، للتغلب على الصعوبات ، لأن الايمان طاقة عظيمة خلاقة . وهو قـوة دافعة ايجابية ، تستطيع أن تزحزح من امامنا جبـال العقبات التى تواجهنا فى الحيـاة .. فقد قال السيد المسيح « **لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل تقولون لهذا الجبل انتقل ، فينتقل** » . (متى ١٧) « **وكل شىء مسـتطاع للمؤمن** » (مرقس ٩) .

فالايمان ينشىء الرجاء ويحيى الأمل فى مستقبل افضل . ويجعل الانسان متفائلا ، مستعدا لأن يبدأ المحاولة من جديد . وهكذا لايسقط المجتمع المؤمن فى بؤرة اليأس او يستسلم للقنوط .

ولايمان الرئيس بالراية التى رفعها ــ راية العلم والايمان ــ وبانه لايوجد تعارض بين العلم والايمان ، دعا قادة الدين الاسلامى والمسيحى للاجتماع به فى قصر عابدين يوم ٨ فبراير ١٩٧٧، وطالبهم بالاهتمـام بالتربية الدينيـة

السادات

حامل راية العلم والإيمان

واعداد المعلم اللازم لها والمناهج والكتب التى تتمشى مع مقتضيات العصر وتحدياته ، وبالوسائل العلمية وباسلوب عصرى .. فقال :

« .. ولكن ما دعوتكم اليه اليوم هو ماذا سنفعل لتحصين اجيالنا المقبلة من هذه السموم وضد هذا الحقد ، وكيف نبنى ابناءنا والاجيال المقبلة بناء سليما وكيف نعالجه .. »

« اما فى اجتماعى مع القيادات السياسية فقد طلبت بادىء ذى بدء أن يكون التعليم الدينى فى المدارس مادة اجبارية للسقوط والنجاح بدءا من العلم المقبل ان شاء الله » .

« وعلى اخواننا عنصرى الامة ان يستعدوا لذلك بالمدرسين والكتب المكتوبة باسلوب عصرى .. دعونا نواجه العصر .. لا تصلح الطريقة القديمة . نريد الاسلوب العصرى لادخال القيم والدين والايمان فى نفس اطفالنا من بدء حياتهم لغاية الجامعة » .

ولايمان « السادات » بضرورة بناء الوطن على اسس من العلم والايمان كان يشجع دائما قادة الدين على ضرورة الاهتمام بالقيم الروحية ، فطالب اصحاب الفضيلة علماء الأزهر بأن يؤدى الأزهر رسالته التاريخية كأول واكبر جامعة اسلامية لها دورها التاريخى فى العالم .

وفى لقائه بالبابا «كيرلس السادس» ومن بعده البابا « شنودة الثالث »

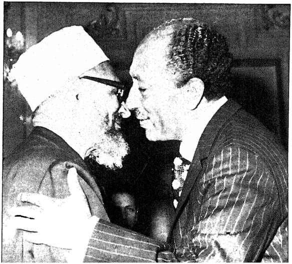

كرر مطالبته بان يعمل قادة الكنيسة على اعادة كنيسة الاسكندرية الى امجادها التاريخية والى دورها القيادى فى العالم المسيحى نتال « لقد قرات تاريخ بلدى .. واليوم وفى حضور قداسة البابا اقول لقد آن الاوان لكى تاخذ كنيسة الاسكندرية مكانتها كما كانت عبر التاريخ فى العالم المسيحى . لقد كانت منارة فى عالم المسيحية قبل كنائس كثيرة . انى اثق أن قداسة البابا يحمل فى عنقه هذه الرسالة وهو خير من يحملها » ..

« الأهرام ٣١ أكتوبر ١٩٧٠ » .

وهكذا يفخر ((السادات)) بتاريخ بلده ، ذلك لأن التاريخ سجل لكنيسة مصر أنها كانت منكرة ، وكانت الأولى فى مجالات كثيرة :

١ – ففى العلوم الدينية قامت اول كلية للاهوت فى العالم المسيحى فى الاسكندرية .

٢ – وفى الايمان والعقيدة وضع الناسيوس الرسول « البابا العشرون من بابوات مصر » قانون الايمان الذى يستعمله العالم المسيحى باكمله بكافة طوائفه ، ومطلعه « بالحقيقة نؤمن باله واحد » .

٣ – وفى الروحانية والنسك – نشات الرهبنة وازدهرت فى صحارى مصر ومنها انتقلت الى انحاء العالم .

٤ – وفى الدعوة كانت أولمن أدخل الايمان المسيحى الى افريقيا وسويسرا وايرلندا .

ولان الرئيس على يقين من فاعلية الدور الذى تستطيع أن تقوم به الأديان فى الاسهام فى بناء الوطن . فقد ذكر الرئيس فى لقائه الاخير مع القيادات الدينية :

« فى ورقة من اوراقى باقول ان

السادات

حامل راية العلم والإيمان

هذا الايمان الديني اصيل في شعبنا المصري بينما الصراع الديني والتوتر ليس اصيلا ابدا .. ذلك لأن وطننا من قديم هو وطن السماحة والاخاء ، وفي ابنائه هذا الحس العميق الذي يستطيعون به ان يميزوا بدقة بين جوهر الدين في صفائه وبين التعصب في جموحه وخطره مهما تستر برداء الدين اسلاميا كان او مسيحيا . »

ويذكر الرئيس « انور السادات » في نفس اللقاء بعض ما كتبه بنفسه في مذكراته عن دور الدين في وقت الأزمات والمحن قائلا :

« في هذه الحملات وقف المسلم والمسيحي صفا واحدا على ارض المعركة سالت دماؤهم واختلط رفاتهم وتجاورت قبورهم كما تعانقت في الفضاء مآذنهم وابراج كنائسهم كأنها نسيج هذا الوادي الطيب الاخضر دائما له ظله وله ثمره .

« في هذا المناخ الوطني الصحي كانت جذور الوحدة الوطنية تتأكد بالثقة المتبادلة بين المواطنين . وما كان من المستطاع ان تنضج معالم الوجود القومي الا اذا استطاعت هذه الجذور الاصيلة ان تمتد في اعماق الأرض الطيبة ارض الشعب العريق الذي عرف الايمان حين عرف الحياة . وعرف السماحة والمحبة تروي النفوس كما يرويها ماء النيل دون تفرقة بين مسلم ومسيحي »

ان هذه الكلمات الرائعة التي سجلها « السادات » في مذكراته تنم عن ايمان عميق بما يقول وما يكتب . فهو يكتب عن خبرة ويقين . ففي معارك اكتوبر ١٩٧٣ المجيدة ، ضرب المقاتل المصري اروع الأمثلة من البطولة والبذل في سبيل الوطن الذي يحبه ويفتديه . « وقف المسلم والمسيحي صفا واحدا على ارض المعركة وسالت دماؤهم واختلط رفاتهم » .

وقرأ العالم عن « جورج حبيب » الذي رفع العلم المصري على خط بارليف ، وعن « عادل فوزي جرجس » في معركة الاستيلاء على تحصينات عيون موسى ، وعن معركة « غريب » و « شنودة » وعن استشهاد اللواء « شفيق سدراك » يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩٧٣ . ومئات الشهداء الآخرين (صباح الخير ١٩٧٣/١١/٨ — المصور ٣/٢٢ ، ٣١ — ٥ — ١٩٧٤) وبنفس الروح اصدر الرئيس « السادات » قراره بتعيين اللواء « فؤاد عزيز غالي » قائدا للجيش الثاني الميداني .

● في الخارج ●

يعلن « السادات » مبادئه هذه في الداخل والخارج . فيرى ان الاديان تنادي بالحب والسماحة ، ولذلك فهي لا يمكن ان تكون عامل تفريق ، بل هي عامل

لجميع وتعاون واخاء .. وفى رسالته الى المؤتمرات الدولية المختلفة ، يعبر بنفس الروح عن ايمانه العميق بهذه القيم واهميتها .

لذلك حينما كتب الى مؤتمر قرطبة للحوار الاسلامى المسيحى الذى عقد فى اسبانيا من ١٠ ــ ١٥ سبتمبر ١٩٧٤ وحضرته وفود ٢٣ دولة ، ابرز مهمة الدين فى الوصول الى تعاون ايجابى :

« فى عالمنا هذا الذى يزداد فيه الاتصال بين الشعوب والاديان والحضارات ، واستطاع العلم فيه ان يزيل حواجز العزلة الاقليمية ،ووصلت رحلات الانسان الى الفضاء الخارجى ، نجد انفسنا فى حاجة الى رحلات اخرى داخل عقولنا وقلوبنا ، نكشف فيهاعن آفاق جديدة رحيبة من السماحة والاخوة : ويفهم من خلالها ــ كل منا ــ ما عند اخيه . .والفهم اول طريق السلام » .

ونحن فى مصر وفى عالمنا العربى والاسلامى تفتحت اعيننا على السماحة والاخوة . وهما عندنا من أمر الدين واسلوب الحياة . فى بلادنا ترتفع المآذن وابراج الكنائس ، ويلتقى الشيخ بالقس ويتلقى ابناؤنا العلم فىالمدارس والجامعات من اساتذتهم مسلمين ومسيحيين فى ظل وحدة وطنية ومحبة ويخوضون المعارك معا من اجل استرداد ارضهم المغتصبة وعروبة القدس الشريف . ويقدمون ارواحهم فى ساحة الشرف ، وتمتزج على ارضها دماؤهم تعرف عيونهم دمعة الحزن النبيلة على شهيد ، وفرحة النصر بما حققوا من انجازات فى معارك التحرير والتعمير » .

● دور رجال الدين فى المؤتمرات الدولية ●

وفى نفس الرسالة أشاد الرئيس « السادات » بالدور الذىيقوم بهرجال الدين الاسلامى والمسيحى فى الدفاع عن قضايا الوطن :

« ولهم ــ المسلمون والمسيحيون ــ فى المؤتمرات الدولية اسلاميةومسيحية وعالمية صوت واحد هو ادانة الظلم حيث كان ، والوقوف الى جوار الحق . والعمل الدائب من أجل السلام القائم على العدل . » .

وقد عقد رجال الدين الاسلامى عدة مؤتمرات دولية للدفاع عنهذه القضايا وكذلك تهتم الكنيسة ، من منطلق رسالتها لغرس وتنمية القيم الروحية فى نفوس الناس ، بأن تتحول هذه القيم من مبادىء الى ممارسات عملية تطبق فى حياة الناس . فعندما تعلم الناس عن الحق أو العدل والقضاء على الظلم فهى تطالبهم بتطبيقه على الأفراد والجماعات والشعوب .. وهذا ما دفع الكنيسة الى العمل على مساندة حركات التحرير فى افريقيا وآسيا ، كما خصصت برنامجا كبيرا لمساندة الحق الفلسطينى . ودافعت كنيسة

السادات

حامل راية العلم والإيمان

مصر عن قضية الشرق الأوسط فى المؤتمرات الدولية المتوالية،حتى أصدرت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى قرارها المشهور فى كانتربرى سنة 1969 تقول فيه : —

« ان ظلما قد وقع على الفلسطينيين العرب بانشاء دولةاسرائيل بدون حماية حقوق الفلسطينيين .. لذلك يجب رد هذا الظلم » .

وبناء على هذا القرار ، تكونت لجنة من كنائس الشرق الأوسط للاعلام عن قضية الشرق الأوسط وفلسطين لشرح القضية للرأى العام العالمى ولكنائس أوربا وامريكا وافريقيا ، وللرد على الادعاءات الصهيونية التى تحاول ان تستغل الدين استغلالا خاطئا . ولقد عقدت الكنائس العديد من المؤتمرات الدولية لذلك،وكان من اهمها مؤتمرات **الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين فى لبنان سنة ١٩٧٠ وفى** كانتربرى بانجلترا سنة ١٩٧٢ .

● مؤتمرات دولية فى مصر ●

وعندما دعت الكنيسة القبطية كنائس العالم لتعقد مؤتمراتها فى مصر . لمست هذه الكنائس وقادتها مكانة كنيسة مصر القومية ، وروح الاخاء بين المسلمين والمسيحيين . وكان للرسائل التى وجهها الرئيس « السادات » الى وفود هذه المؤتمرات اكبر الأثر فى نفوسهم .

١ — ففى مؤتمر كنائس افريقيا والشرق الأوسط الذى عقد فى بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة فى المدة من ١٨ — ٢٣ يونيو ١٩٧٤ جاء فى رسالة الرئيس **« السادات »** :

« ان اجتماعكم اليوم على ارض مصر ليؤكد من جديد معانى سامية نحرص على ان تبقى دواما نبراسا يهدينا فى كفاحنا ، حتى تسود القيم العظيمة التى نبعت من هذه البقعة الطيبة على مر القرون .

واول هذه المعانى واعظمها ان مصر التى شهدت مسيرة « المسيح » ، قد احترمت دائما المبادىء التى كافح من اجلها ، وانها ستظل تستقبل بالترحاب هؤلاء الذين يتبعون تعاليمه ، ويقيمون ما دعا اليه » .

« ان علينا ، نحن المؤمنين بالله وكتبه ورسله ،مسئولية تاريخية فى الواقع امام اخوتنا ابناء القارةالافريقية اذا كنا نريد للشعوب الافريقية ان تبقى فى طليعة هؤلاء المناضلين من اجل العدل والسلام والتحرير ،فالمؤمن الحق

لا يستطيع ولا يسوغ له ان يقبل البطش والعدوان والاستغلال .. » .

ب ـ وفى مؤتمر كنائس كل افريقيا الذى عقد فى بطريركية الاقباط الارثوذكس بالقاهرة والاسكندرية . فى المدة من ١٨ ـ ٢٦ فبراير ١٩٧٦ . خاطب الرئيس « السادات » فى رسالته عقول وقلوب ٩٠ من قادة الكنائس الافريقية ورجال الفكر فيها قائلا :

« ارحب بكم ـ على ارض مصر ـ التى باركتها دعوات الرسل والأنبياء، ولفتحت القلب والعقل لنور الرسالات السماوية تضىء لها حياتها وتمهد لها طريقها ، تمضى عليه بغطا مؤمنة بالله والثقة بالنفس ، هادفة بالأمل والعمل الى تاكيد كرامة الانسان » .

« وحين يفتح وادى النيل ذراعيه ـ بالحفاوة بكم ـ فهو انما يرحب بصلوة ممتازة ، تحمل على عاتقها ، رسالة الكنيسة الاصلية ، الحافلة بالمحبة والأخوة الانسانية ، القادرة على تأكيد الحق والعدل ، الهادفة ، الى نشر السلام فى عالم هو احوج ما يكون الى المحبة والسلام » .

« ... لقد هيات هذه القيم لشعبنا ان يعيش دائما تحت ظلال الوحدة الوطنية بين ابنائه ، هذه الوحدة التى كانت خير سند للشعب المصرى عبر تاريخ نضاله من اجل التحرير والاستقرار » .

« وهى نفس القيم التى استلهمها ابناء شعبنا ـ من المسلمين والمسيحيين ـ الذين خاضوا جنبا الى جنب ، معارك التحرير فى حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ وضربوا المثل الرائع فى البسالة والصمود ، ومنهم من قضى نحبه شهيدا ليبعث مع الصديقين والقديسين .. »

« .. مرحبا بكم فى مصر ملتقى الحضارات والديانات ارض المحبة والوحدة ، وشريكة النضال مع امتها العربية وقارتها الافريقية من اجل الحرية والتقدم .. » .

هكذا حمل الرئيس « السادات » راية العلم والايمان كمنهج قومى فعال يعمل على بناء الانسان المصرى الجديد ، مجددا له القيم الروحية والحضارية التى بنى بها أول واعظم حضارة بشرية منذ سبعة آلاف سنة ، حتى يعيد لمصر امجاد الماضى لتلحق بموكب التقدم العالمى ، وتشارك فى صنع السلام والعدالة فى الشرق الاوسط والعالم كله .

اننا ندعو الله أن يهب هذا القائد العظيم الصحة ، والقوة ، والحكمة ، حتى يرى برنامجه قد تحقق بازدهار مصر ، وتوفير الرخاء والطمأنينة لشعبها ، بفضل فاعلية العلم والايمان فى هذا الوطن العزيز . آمين ..

السادات رجل القرارات

بقلم : حمدى الكنيسى

تقول حكمة صينية : « ان من صفات الزعيم انه يستطيع ان يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن الزعيم العظيم هو ذلك الذى يستطيع ان يعيد للناس ثقتهم فى انفسهم » .

وبديهى انه للوصول الى مرتبة الزعامة – العادية اوالعظيمة – يتحتم المرور من خلال قنوات اختبار حاسمة ودقيقة ، تكشف عن القدرة على اتخاذ « القرار » المناسب فى الوقت المناسب . وتقاس اهمية وخطورة هذا القرار باهمية وخطورة الظروف المحيطة به .

ولقد مر بالتاريخ رؤساء وقادة لم يحفروا اسماءهم على صفحاته الذهبية كزعماء – عاديين او عظماء – لانهم ترددوا او خارت قواهم فى لحظة اتخاذ قرار ما فافلت من بين ايديهم « نصر » كان متاحا او احاقت بهم « هزيمة » كان من الممكن تفاديها .

ترى كيف يكون تقييم التاريخ – من خلال هذا المقياس – للرئيس « انور السادات »؟!

هل هو من هؤلاء الزعماء القادرين على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب ؟

وما حجم واهمية القرارات التى اتخذها ويتخذها ؟

ثم هل تكفى القرارات التى اتخذها حتى الآن لكي نستطيع ان نقول انه قد دفع الشعب المصري والعربي الى الثقة فيه كما انه اعاد لهذا الشعب العظيم ثقته فى نفسه ؟ !

• • • • • • • •

ان الاجابة الشاملة والتفصيلية

من هذه التساؤلات ، تحتاج ـ بالتأكيد ـ الى مساحة أكبر بكثير من الصفحات المتاحة لهذه الدراسة ، لكننا ـ على أية حال ، واعتمادا على ان الأحداث مازالت طازجة ومائلة بمعظم تفاصيلها امام الأذهان ـ نستطيع أن نضع تصورنا للاجابة المطلوبة بغير ما حاجة الى ان نجهد انفسنا فى تجميع وتسجيل التفصيلات والجزئيات ، مالم تكن ضرورية وجوهرية .

ولعلّ مدخلنا الطبيعى والمنطقى الى هذا البحث، يتمثل فى تحليل ذلك الكم الهائل من سوء الفهم وقصور التحليل الذى تعرض له الرئيس « أنور السادات » بصورة لم يتعرض لمثلها قائد من قبل ولعله قد شعر بالأسى والضيق فى مراحل مختلفة ضاعت وتلاشت فيها الرؤية الصحيحة من المراقبين والمحللين والدارسين لشخصيته وأفكاره ، لكنه ـ وهذا مؤكد ـ كان فى الوقت نفسه يستشعر سعادة هائلة كلما زاد الخلط واللبس فى فهمه وكلما تضاعف الخطأ فى تقييمه وتحليل قدراته ونواياه ، ذلك لأنه كان يرى فى هذه الصورة غير الحقيقية التى رسمها له الكثيرون ، عاملا بالغ الاهمية فى انجاح خططه وتهيئة الظروف للقرارات التى يعدها

وقد يرى البعض ـ وأنا منهم ـ ان ماحدا بهؤلاء الملقين والمراقبين والأفراد العاديين الى عدم فهم « السادات » ، هو ذلك المزيج المثير الذى تتكون منه شخصيته ، فلقد امتص فى أعماقه تلك الصفات والطباع التى تخلقها النشأة الريفية الاصيلة بما فيها من قدرة فذة على الصبر والتحمل والكتمان ، فالريفى الأصيل يصبر ويصبر ، ويبدو عليه أنه يتقبل الاهانات من غريمه ، لكنه فى الوقت

السادات
رجل القرارات

المناسب ، « يتربص لغريمه هذا .. و « يطلع عليه » من بين أعواد الذرة « في حقله » .. ليواجهه ويصفي حسابه معه ! »

.. ولست أدري لماذا أتذكر دائما ما قاله لي فلاح بسيط أثناء احدى المعارك الانتخابية من ((ان عقل الفلاح كالصندوق المغلق لا يعرف ما بداخله الا الله وهو نفسه !)) وكان ذلك تعقيبا على محاولة أحد المرشحين اقناع هذا الرجل الريفي بانتخابه ..وتظاهر صاحبنا بانه قد اقتنع بما سمع بالرغم من انني كنت اعلم شخصيا انه سينتخب مرشحا آخر !! .

امتص ((أنور السادات)) بحكم نشأته تجربة الفلاح المصري العميقة هذه التي تضرب جذورها في التاريخ عبر سبعة آلاف عام ، وبالتالي فانه امتلك بوعي كامل تلك الصفات والطباع والقدرات ، التي امتزجت في أعماقه بتجارب المدينة القاسية ، ثم تلك التجارب الضخمة والعميقة التي خاضها في الفترة السابقة لقيام ثورة يولية ١٩٥٢ مناضلا من اجل الاستقلال وضد الحكم الفاسد ، ومتعرضا ـ نتيجة لذلك ـ للفصل من القوات المسلحة ، والاضطرار الى الالتحاق باعمال متعددة مختلطا بفئات العمال البسطاء جدا ، متخفيا في ثياب مختلفة وتحت أسماء مستعارة حتى لا يقع في قبضة رجال السراي أو جنود الاحتلال الانجليزي .

ولم تتوقف تجربة ((السادات)) عند هذا الحد ، فقد خاض التجربة الكبرى كواحد من الضباط الاحرار الذين قادوا الثورة ، واستمروا ـ بشكل أو بآخر ـ في قيادة سفينتها وسط محيط متلاطم الأمواج ، الى ان تولى هو دفة القيادة في نهاية عام ١٩٧٠.. وقد أضافت له هذه التجربة الضخمة عناصر اخرى امتزجت مع العناصر والعوامل السابقة .

وكانت المحصلة النهائية لهذا المزيج المثير المتعدد الجوانب والأبعاد «شخصية» لا يتيسر لأحد أن يسبر غورها أو يدلف الى أعماقها ليكتشف النوايا والأفكار الكامنة فيها .

وقد زادت الصعوبة في فهم ((السادات)) بالنسبة للمحللين والمراقبين ، لانه كان يسعى متعمدا الى اضفاء المزيد من عوامل تعتيم الرؤية حوله ، وتشتيت عناصر التحليل لأفكاره ونواياه ، حتى يتوفر المناخ المناسب لأخطر قرار كان عليه ان يتخذه !

***

وقد يبدو ما قلناه ـ حتى الآن ـ نوعا من الأحكام العامة والأفكار المجردة؛ ولكي تكتسي هذه الأحكام والأفكار بلحم الواقع ، فاننا نستعيد بعض الأحداث والوقائع ، ولكن منهجنا في ذلك هو تتبع ما قام به الرئيس « السادات » في هذه الفترة ، ووسط بحار الشك والتشكيك ، متخذا عدة قرارات بالغة الاهمية وصولا الى اخطر قرار هز العالم كله ، وما زالت آثاره ونتائجه تفرض بصماتها على منطقة الشرق الاوسط وعلى شكل العلاقات

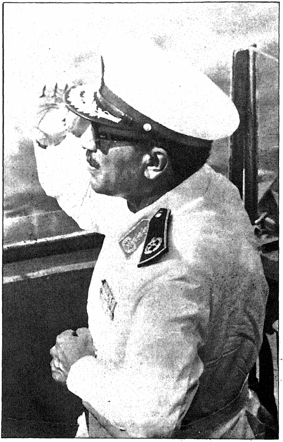

والمواقف بين دول العالم .

● السادات والقرار الأول ●

بمجرد أن تولى الرئيس «السادات» الحكم بعد رحيل الزعيم « جمال عبد الناصر » ، كان عليه أن يواجه قدره الصعب .. لمصر والأمة العربية كلها ما زالت تجتر مرارة النكسة ، والأوضاع الداخلية ممزقة ومربكة والعلاقات بين الدول العربية لا تطمئن على امكانية العمل الجدي من أجل « تحرير الأرض المحتلة » ، ومن ثم كان عليه أن يخوض صعابا بالغة من أجل **تحقيق هذا الأمل الذي التزم به منذ اللحظة الأولى لتوليه رئاسة الجمهورية . ومثل هذه الصعاب تحتاج بطبيعة الحال الى «القرارات» الحاسمة التي تصدر في الوقت المناسب تماما ..**

وكان **القرار الأول** مفاجأة مذهلة للكثيرين !! لقد أدرك الرئيس «السادات» أن عليه ـ لكي يمهد الطريق للهدف الأكبر ، ولكي يعيد للحرية قداستها ووجودها ـ أن يواجه مراكز القوى التي كانت تحيط به وتسعى لجعله مجرد «صورة» لرئيس دولة !! ولم يكن أكثر المتفائلين جنوحا في الخيال يتصور أنه قادر على هذه المواجهة فقد كان خصومه يتملكون كل أسلحة وامكانيات الفوز .

«كان من بينهم وزير الحربية وقائد القوات المسلحة ، ووزير الداخلية ، ووزير الاعلام ، ومدير المخابرات ، وقادة الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي » لكنه بروح وصلابة المقاتل وذكاء وقدرة المناور .. اتخذ «قراره» بتصفيتهم جميعا ، وتم له ما أراد فسقطت مراكز القوى ، والتفت الجماهير حوله على الفور لأنها رأت فيما حدث مؤشرا ـ لا يخطيء ـ الى مستقبل أفضل .

والواقع ان هذه الثورة التصحيحية التي قادها «السادات» في ١٥ مايو ١٩٧١ كانت دليلا واضحا على انه « رجل قرار » ، وكانت بالتأكيد موقفا يجب الا يغفله الخبراء والمعلقون في تقييمهم له رئيسا وقائدا .

● القرار الثاني ●

بعد اعادة ترتيب « البيت » انطلق « السادات » الى تهيئة بقية الظروف الملائمة للقرار الخطير .. قرار الحرب .. فكانت تحركاته الواعية المكثفة بين الدول العربية ، لا تعوقه حساسيات ولا يعبأ بحملات الهجوم التي يتعرض لها من هنا وهناك . وكانت بداية نجاحه في هذا المجال تتمثل في اعلانه أكثر من مرة انه لا يسعى لزعامة أو يشغله شيء سوى أن تضع الأمة العربية امكانياتها الهائلة لخدمة المعركة ، فلا تتعطل هذه الامكانيات نتيجة التفتت والتفسخ والاغراق في الصراعات ما بين نظام رجعي ونظام تقدمي .. الى آخر تلك الشعارات التي سادت المنطقة .

وقد استطاع «السادات» بتؤدة وصبر هائلين أن يمد الجسور بين مختلف الأنظمة العربية . لكنه على المستوى الداخلي ، وبالتحديد في

نطاق القوات المسلحة المصرية .. كان يعاني في صبر هائل !!

فالأسلحة والمعدات التي الح في طلبها من الاتحاد السوفيتي لا تصل . . والوعود تتوالى .. دون تنفيذ . . ويعلن هو أن عام ١٩٧١ سيكون عام الحسم بناء على اطمئنانه الكامل الى وصول تلك الأسلحة لكنها لا تصل .. ويمر العام دون حسم ..ويتحول الوعد الذي قطعه على نفسه الى نكتة يتشدق بها المتشككون !! ..ويطوى هو صدره على الألم دون أن يعلن السبب الحقيقي لعدم الحسم ؛ وذلك في محاولة أخرى للحفاظ على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . لكن عام ١٩٧٢ بدأت شهوره تتوالى هو الآخر، دون أن يظهر في الأفق مايوحي بوصول الأسلحة المطلوبة ، ويتشبث الرئيس «السادات» باهداب الأمل الواهية .. ويحتفظ بالصبر العظيم متحملا النقد والتجريح داخليا وخارجيا .. ثم يسافر في فبراير الى موسكو .. ويسافر مرة أخرى في ابريل دون أن يحدث أى تطور في الموقف السوفيتي ، وتزداد الصورة قتامة ويأسا ، فقد التقى الرئيس الامريكي « نيكسون » بالقادة السوفييت وصدر البيان الشهير عن ضرورة الاسترخاء العسكري في منطقة الشرق الأوسط.

وبعث الرئيس «السادات» برسالة جديدة الى الزعيم السوفيتي «بريجنيف» حدد فيها خطة عمل واضحة وطلب أن يصله الرد سريعا لأن الوقت لا يرحم ! .

وجاء الرد بعد شهر ونصف . . ليقول : ان مطالب مصر من الأسلحة موضع دراسة !!

اذن لاجديد .. ولا امل !!

ان الموقف وقد وصل الى هذا المنعطف .. يحتاج الى قرار ..وقرار جرىء .. وخطير ..

ولم يتردد الرئيس «السادات» ..

وفي مساء ٨ يولية ١٩٧٢ استدعى مستشاره حافظ اسماعيل واملى عليه هذا القرار :

« تنهى خدمات الخبراء السوفييت في مصر » .

وهكذا استمع العالم في ١٧ يوليو ١٩٧٢ الى قرار انهاء وجود الخبراء السوفييت في مصر .. وكانت ضربة مفاجئة للتفكير العادي ، وطاشت كل التفسيرات والتحليلات .. حتى ان « موشيه ديان » وزير الدفاع الاسرائيلي قال انه لا يوجد في العالم من هو أسعد منه بعد سماعه لهذا الخبر .. «لأن معناه أن «السادات» قد جرد جيشه من مساعدة الخبراء السوفييت .. وبالتالي فقد أصبح أضعف من ان يفكر في مجرد مناوشة جيش الدفاع الاسرائيلي !!»

لم يفهم الكثيرون مغزى القرار.. بل انهم لم يتوقفوا ــ كما يجب ــ أمام شخصية الرئيس «السادات» كقائد وزعيم قادر على اتخاذ اخطر القرارات ..لم يفهموا ذلك ، ولم يتنبهوا الى أن هذا «القرار » بالاضافة الى انه دلالة واضحة على « نوعية » الرجل الذى يدير دفة الحكم في مصر ، فانه كان تعمية استراتيجية بعيدة المدى. فاذا كان الانطباع الأول يقول أن مصر بالاستغناء عن الخبراء السوفييت قد فقدت السند الرئيسي لقواتها المسلحة ، فان المحلل الذكي ما كان يجب ان يقع في خطأ التصور بأن رئيس دولة في موقف خطير يقبل أن يجرد جيشه من سلاح ما ، قبل ان يكون واثقا من قوته واستعداده !!

● القرار الثالث ●

ــ يحمل « السادات » قدره على كتفيه ، ويتحرك في مختلف الاتجاهات التي تقود الى الطريق الملائم للقرار

السادات

رجل القرارات

الاكبر ((قرار الحرب)) ، فجنبا الى جنب مع جهوده لتجميع الراى والفعل العربى ، ومع تحرير الارادة المصرية بما فى ذلك من لفت نظر القيـــادة السوفييتية الى ضرورة تعديل أسلوب تعاملها مع مصر ، .. ومع المحاولات المضنية لتوفير العتاد والسلاح من مصادر شرقية وغربية .. جنبا الى جنب مع ذلك كله كان على ((السادات)) أن يواجه موقفا جديدا له جــذوره القديمة .

فبعد ان تمت عمليـة انهاء مهمة الخبراء السوفييت فى يوليو ١٩٧٢ ، استدعى الرئيس ((السادات)) الفريق اول ((محمد صادق)) ، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، الى الاجتماع به فى استراحته بالمعمورة فى منتصف اغسطس ، وبعد تحليله للموقف فى ضوء الظروف القائمة ، انتهى الرئيس ((السادات)) الى تحديد استراتيجية جديدة تقوم على اساس استثمار الوقت الباقى من اغسطس الى منتصف نوفمبر لاعداد القوات المسلحة لكسر وقف اطلاق النار ، وبالتالى كسر الجمــود الذى احاط بالقضية ، وحتى يتحقق ذلك امـــر الرئيس ((السادات)) الفريق ((صادق)) بأن يستدعى فورا المجلس الاعلــى للقوات المسلحة ، وان يبلغهم ر.. انه ، وان يبدأ معهم على الفور فى اعداد خطة وضع جميع القوات فى اعــلى مراحل الاستعداد لشن هجوم شامل على ان يكون هذا الاستعداد مكتمـلا اعتبارا من ١٥ نوفمبر ١٩٧٢ .

ومرت الايام .. وفى ٢٤ اكتوبر من نفس العـــام دعا الرئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة ليطمئن علـى التجهيزات التى تمت من اجل المعركة ووفقا لما جاء فى ((وثائق حــرب اكتوبر)) ، اتضح للرئيس ان وزير الحربية لم يبلغ أعضـــاء المجلس برسالته وتوجيهاته ، كما انه لم تتخذ خطوات حقيقية فى ســـبيل الاعداد الشـــامل للقوات المسلحة .. ، وكان عليه ان يتخذ قرارا حاسما .. ولم يتردد لحظة واحدة .. فاصدر قراره باعفاء الفريق ((محمد صادق)) مــن مناصبه ، وعين مكانه الفريق ((احمد اسماعيل على)) الذى شرع على الفور وبحماس بالغ ، فى الاعـداد للمعركة القريبة .

وقد يبدو للبعض ان اقالة وزيـر الحربية والقائد العام للقوات المسلحة وبعض كبار الضباط .. امر اقل من ان يصل الى مستوى القرار الكبير ، ولكن الواقع يقول ان قــرار الاقالة هذا لم يكن ليتخذه رئيس عادى .. وذلك للاسباب التالية :

١ ــ كان الموقف الداخلى يعانى من التمزق والتفسخ نتيجة لامتداد سنوات النكسة وعدم الحسم .. وبالتالى كانت الاستجابة لمثل هــذا القرار امرا لا يطمئن الى ايجابيته ..

٢ ــ كان الفريق ((صــادق)) قد حقق لنفسه شعبية واسعة بين افراد القوات المسلحة نتيجة للاضواء التى تركزت عليه فى ثــورة ١٥ مايو التصحيحية .. ونتيجة لاعطاء ميزات مادية ((للضــباط)) وكثرة لقــاءاته

القائد انور السادات الذى خطط ودبر وانجز اعظم انتصار للعرب فى العصر الحديث بين نائبه السيد حسنى مبارك .. والفريق أول الجمسى القائد العام للقوات المسلحة

وخطبه معهم وبينهم ليؤكد لهم انه حريص على تجنيبهم الدخول فى اية حرب ما لم يكن النصر مضمونا مائة فى المائة ، يضاف الى ذلك تكوينه الشخصى .

٣ — كان الفريق « صادق » — من جهة اخرى — قد وضع أصدقاءه فى مواقع حساسة فى الجيش ، فكان منهم الفريق ((عبد القادر حسن)) نائب وزير الحربية ، واللواء ((على عبد الخبير)) قائد المنطقة المركزية ، وآخرون .

٤ — كان هناك — بالتأكيد — نوع من الحرج الشخصى بالنسبة للرئيس « السادات » حين يجد نفسه مضطرا الى اتخاذ قرار ضد الفريق ((صادق)) الذى كان له دور مشكور فى مواجهة مراكز القوى وتصفيتها .

● القرار الخطير ●

لم تكن تلك السلسلة من القرارات التى اتخذها الرئيس ((السادات)) فى توقيتات مناسبة للغاية ، وبحسم حقق لكل منها المفاجأة التى تشل الطرف المقابل ، الا حلقة فى دائرة الاعداد الشاق للقرار الأكبر والاخطر، قرار الحرب ، ومن تحصيل الحاصل أن نقول ان مثل هذا القرار ، فى اطار الظروف المعقدة والمتشابكة ، وفى

كان الرئيس السادات هو البطل الحقيقي لمعارك رمضان المجيدة . وهذه تحية عرفان وتقدير من رجالات القوات المسلحة خلال زيارة السادات لاحدى جبهات القتال .

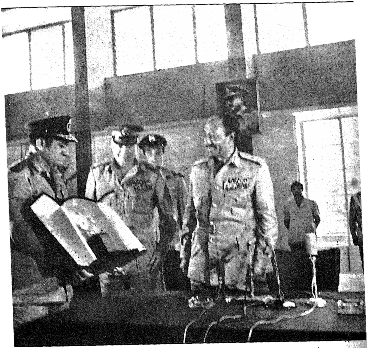

واجهة عدو استمد ثقة هائلة من انتصاره في يونية ١٩٦٧ ، ومن تدفق أحدث الأسلحة على جيشه ، مثل هذا القرار يحتاج من صاحبه الى إرادة من الصلب ، وتفكير بالغ الهدوء والصفاء وجرأة لاتحدها حدود .

ولقد عبر الرئيس ((السادات)) نفسه من خطورة وصعوبة اتخاذ مثل هذا القرار المصيرى .. حين قال في مذكراته :

((ان احدا لا يستطيع ان يقدر المعاناة التى يتعرض لها المسئون عن اتخاذ قرار الحرب ، ولقد عشت حياتى كضابط يعيش الحرب او يعد نفسه للحرب ، واتخذت ـ بعيدا عن الجيش ـ عدة قرارات وطنية ،ولكن هذا كله لا يقاس بمسئولية اتخاذ قرار حرب تشمل الامة كلها والجيش كله . ان كل فرد سادفعه بيدى الى خط النار ، وكل فرد قد يصبح شهيدا ((كما أصبح اخى عاطف)) . ثم من يضمن نتيجة الحرب .. اى حرب .. انه الله وحده ! ..))

ومع ذلك كله .. كان ((السادات)) عند مستوى هذا القرار المصيرى الخطير .. الذى كانت ـ على حد قوله ـ ((**كل الحسابات والموازين فى غير صالحه**)) بالنسبة لمن لا يتمتع بثاقب الرؤية والقدرة على استلهام شعبه ومعرفة امكانياته الرائعة ساعة الخطر والمواجهة .

وهذا ماشهد به العالم حين فتح عينيه ظهر السادس من اكتوبر ١٩٧٣ وظل يلهث مع أحداث الحرب الى ان توقف اطلاق النار فاذا بالقرار ((**الذى تحدى كل الحسابات والموازين**))يكشف عن جوهر البطولة الكامنة فيه ، واذا بالرجال الذين حملوا ((**القرار**)) بين جوانحهم وانطلقوا الى تنفيذه يثبتون أن العنصر غير المحسوب « وهو الحضارة والأصالة والتاريخ» اقوى من كل العناصر التى يحددها ((**الكمبيوتر**)) قمة التقدم في الفكر والاختراع البشرى .. وكان العبور المجيد وكانت ((**الثقة**)) التى اعادها الزعيم الى الشعب العربى كله .

***

وهكذا كان الرئيس ((**السادات**))ـ وما زال ـ رجل القرارات .. مهما كان مجرد التفكير فيها ـ نظرا للظروف المحيطة بها ـ امرا مخيفا ومتحديا لقدرة الانسان !

وهكذا اضفت شخصيته .. عناصر بالغة الاهمية لقيمة ونتائج ما اتخذ من قرارات .. وهذا ما اعترف به مفكرو وقادة اسرائيل ، وفى مقدمتهم الجنرال ((**حاييم هيرتسوج**))الذى قال: فى كتابه ((**حرب التكفير**)) :

كانت اسرائيل قد كونت صورة معينة للرئيس ((السادات)) تقوم على اساس انه يلعب فى استعداداته للحرب الى آخر الحدود .. الى حافة الهاوية .. ثم يعود ادراجه مرة اخرى ، وبناء على هذه الفكرة الخاطئة عن شخصية ((السادات)) اعتقد القادة الاسرائيليون ان الامر سيمر مثل المحاولات السابقة .. واعتقدوا انها مناورات اخرى سرعان ما تنتهى ، ثم مالوا الى ابتلاع وسائل الخداع الاخرى التى القتها اليهم القيادة المصرية ، واصبحوا بذلك يرون ولا يبصرون ، يرون باعينهم ولا يصدقون ما يرونه !! ..

الســادات

القرية هى البيئة الوحيدة التى تحتفظ فى كل بلدان العالم بالشخصية الشعبية لانها تمثل فى كل مجتمع طبيعة الشعب وحقيقته ، فتحمل تقاليد النـاس وتراثهم واخلاقهم وتفاصيل تاريخهم الحضـارى .. والقرية لديها مناعة غير عادية وحساسية ضد اى مستورد مهما كان زخرفه وبريقـه .. والرئيس « السادات » .. ابن من اخلص ابناء القرية المصرية. لقد فتح عينيه واذنيـه وحواسه على كل صغيرة وكبيرة فى القرية .. وظل طوال حياته محبا لكل شىء فى الريف ومتعاطفا معه . وكل من عرف « السادات » اكد بوضوح ان القرية التى ولد بها «السادات» هى المفتاح الحقيقى الى معرفة شخصيته .

وقد اتيحت لى فرصة الرحلة الى القرية التى تركت بصماتها على حياة القائد والزعيم « محمد انـور الســادات » .

بقلم : غنيم عبده

ابن القرية

من احب الاماكن الى قلب السادات قريته ميت ابو الكوم .. انه يشعر بالراحة فى قريته التى ولد ونشأ فيها ..

● اول صرخة ضد الاستعمار البريطاني ●

ومحافظة المنوفية التى ولد « السادات » باحدى القرى التى تتبعها تقع على بعد ٧٥ كيلومترا من محافظة القاهرة ويرجع أصل اسمها الى اللغة المصرية القديمة فقد أطلق عليها الفراعنة « من نفر » ومعناها الأرض الطيبة ، وتحول الاسم بعد ذلك الى « من نوف » ثم الى « منوف » ثم « المنوفية » .

والمنوفية تقع بين فرعى النيل رشيد ودمياط .. وقد تسبب هذا الموقع فى خصوبة ارض المنوفية وجودة محاصيلها . ومساحة المنوفية تبلغ ٢ر١٥١٤ كيلو

بكل الحب والتقدير ، والعرفان بالجميل كان السادات دائما يستقبل استاذه المرحوم الشيخ عبد الحميد عيسى شيخ الكتاب.

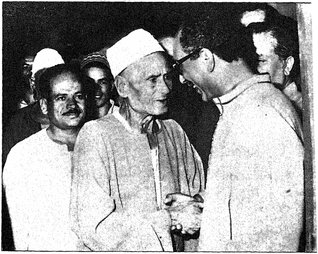

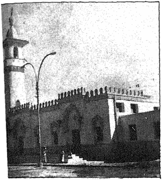

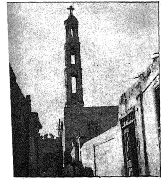

صوت المؤذن وحلاوة الايمان تنطلق من مسجد ميت أبو الكوم ، ثم صورة لمدرسة الاقباط التى نال منها السادات شهادة الابتدائية والى اليسار منظر عام للقرية ميت أبو الكوم ..

متر مربع والمساحة المنزرعة منها ٣٦٦ الف فدان وتضم المحافظة ٣٠٨ جمعيات زراعية ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٫٥٦٣٫٠٠٠ نسمة . ومن اشهر قرى محافظة المنوفية « دنشواى » مركز الشهداء التى انطلقت منها أول صيحة ضد الاستعمار البريطانى فى ١٣ يونيو عام ١٩٠٦ ، تلك الحادثة التى تثبت وحشية المستعمر ، وتؤكد اصالة هذا الشعب المصرى .. فلقد قام عدد من جنود الاحتلال البريطانى المسلحين باصطياد الحمام خلال أجران القمح بالقرية ووقف أهالى « دنشواى » يطالبونهم بالكف من اطلاق النيران، لكن غطرسة جنود الاحتلال جعلتهم يستمرون واصيبت أحدى السيدات واشتعلت النار فى احد الاجران .. وهنا برزت الكرامة المصرية وتصدى أهالى دنشواى العزل من السلاح لجنود الاحتلال ونشبت معركة ضارية اصيب اثناءها شيخ الخفراء واحد الخفراء ، كما اصيب ثلاثة من الانجليز ومات انجليزى آخر نتيجة هروبه واصابته بضربة شمس .. وقامت قائمة الاحتلال ، وشكلت محكمة خاصة اجرت محاكمتها بصورة هزلية وحكمت بالاعدام على اربعة وبالسجن ٢٥ عاما على اثنين ، و١٥ عاما

السادات ابن القرية

على احد الأهالى ، وسبع سنوات لستة من الفلاحين ، وجلد خمسة آخرين .. ونفذت الأحكام بصورة وحشية اهتزت لها كل دول العالم الحر .. وتوقدت شعلة النضال المصرى ضد الاحتلال منذ ذلك التاريخ .. ومن اشهر القرى ايضا « ميت ابو الكوم » القرية التى شهدت مولد الرئيس « السادات » .. والتى كانت هدف رحلتنا .

● القرية التى شهدت مولد القائد ●

وتنقسم المنوفية اداريا الى ثمان مدن هى شبين الكوم ومنوف واشمون والباجور وبركة السبع وتلا وقويسنا .

و « ميت ابو الكوم » قرية صغيرة عادية من ضمن ٤٢ قرية يضمها مركز «تلا» .. وهى تبعد ٢٤ كيلومترا من شبين الكوم عاصمة المحافظة .. والطريق من عاصمة المحافظة الى القرية طريق عادى .. تمتد المزارع على جانبيه ، وترتفع الأشجار على جانبى الطريق المرصوف .. وترى اثناء الرحلة الى القرية بيوت الفلاحين وهى بيوت عادية نراها فى كل قرى وكفور مصر .

الطريق من شبين الى «ميت ابو الكوم» يمر بقرية « الكوم الاخضر » ، ثم يتجه بنا الى كوبرى « سرسنا » مركز الشهداء .. وبعد الكوبرى نتجه يمينا لنجد امامنا لافتة كتب عليها قرية « ميت ابو الكوم » .

مساحة القرية حوالى ١٠٠٠ فدان ، وهى تزرع المحاصيل التقليدية . القطن والأذرة والقمح .. يسكنها حوالى ٢٠٠٠ نسمة وتضم مدرسة ابتدائية ، واخرى اعدادية ثانوية مشتركة ، ووحدة صحية ريفية ومركزا للشباب ، ومسجدا يرتفع منه صوت المؤذن فى مواقيت الصلاة الخمس .. وبالقرية ايضا جمعية زراعية وجمعية تعاونية . والقرية دخلتها الكهرباء وتصلها المياه النقية .. ومنازل القرية تحمل طابع منازل ريف مصر .. منازل اغلبها مبنى من الطوب اللبن ، وتشم حول جدران تلك المنازل رائحة خاصة .. رائحة هى مزيج من العرق والتراب ورائحة الخبز والقش المتراكم فوق اسطح البيوت .

وسط هذه البيئة الطيبة ولد « السادات » ، وشهدت « ميت ابو الكوم » احلامه وصباه ، وصاغت اسلوبه ونظرته للأمور والأشياء .

ويقول « السادات » :

« نشأتى هنا فى القرية الحقيقية نشأة بسيطة .. نشأة كل فلاح على ارض هذا البلد سواء فى الصعيد او فى وجه بحرى .. نشأت فى القرية من اسرة متواضعة جدا فى دخلها ، وكان والدى الله يرحمه بيخدم فى السودان فى ذلك الوقت مع الجيش المصرى واتولدت هنا يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٨ » .

والبيت الذى ولد فيه الرئيس

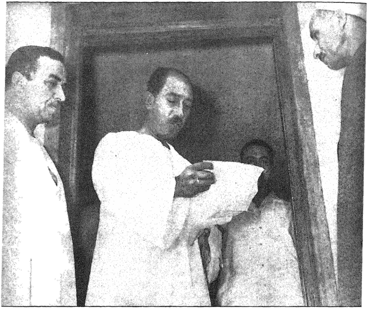

اخلاق القرية • يلطر بها السادات ويطالب بلمسا بالرجوع اليها

« السادات » لايزال يحتفظ بطـــابعه كما هو ، وهو يقع على الطريق المرصوف المؤدى الى القرية والخارج منهـــا ، ويطلق على بيت « السادات » فى قريته اسم « دار السلام » وهو مبنى بسيط يحوطه سور مبنى من الحجر الأبيض .

واذا كان تاريخ الفلاح المصرى منذ اقدم العهود يؤكد أن البيت هو الثمرة النهائية للمعترك الطويل الذى يخوضه الفلاح المصرى فى حياته ، فاليه يصير النجاح او الفشل واليه يذهب حمـــل الجمل او حمل النملة ، واليه يعـــود الفقير او الغنى ..

اليه يعود كل ذلك وفيه يختمر ويشتد

السادات ابن القرية

ليصير فى النهاية شكل الحياة والمعبر الحقيقى منها و«انور السادات» فلاح حقيقى يعتز بالقرية والدار ويقول:

«فى القرية لنا هنا دارنا ، بيتنا، واعتزازنا بالأرض والعلاقات اللى بتخلى القرية كلها اسرة واحدة وتحط كل واحد فى مكانه وتدى كل واحد حقه والحدود والعيب والمعانى والايمان» .

ولان «انور السادات» فلاح مصرى، يشعر فى اعماقه بكرامة الفلاح ، وبما هو أهل له من الاحترام ، فهو لا يأنف ان يجعل كلمة «فلاح» شعاره الذى يتقدم به للجمهور ،ويتيه به، ويطالب غيره باجلاله ، واحترامه .. ولهذا نرى فلاحى «ميت ابو الكوم» يتحركون حول «دار السلام» فى حرية تامة يؤدون اعمالهم او يسحبون مواشيهم ودوابهم ويمرون بها من امام او من حول الدار .. كما كانوا يفعلون طوال حياتهم ..لا يحاول احد ان يمنعهم او يبعدهم حتى عن المكان .. «فالسادات» واحد منهم ، لم يتغير ولم يتبدل .. انه ابن القرية الأصيل الذى لم ينفصل عن قريته ابدا .. يتعلم ويعود الى القرية. يدخل السجن ولايجد راحته الا اذا عاد الى داره وقريته .. يثور مع الثوار ويتقلد المناصب لكنه يشعر بالراحة والسعادة عندما يعود الى «دار السلام» والى اهل قريته الذى يعرف اغلبهم بالاسم ويناديهم باسمائهم وينادونه هم «يابو جمال» .. ويصبح «ابو جمال» رئيسا للجمهورية .. ويظل كما هو .. لم يتغير فيه شيء .. انه يذهب الى «دار السلام» ليركن الى السلام والهدوء .. ويستمد من الحب الذى يتميز به سكان ريف مصر طاقة تدفعه الى مزيد من العمل .. فالحب فى الريف هو الكفاح ، والبناء فى اصرار .. هو «البذرة» التى تستحيل مع العمل والكفاح الى اشهى الثمرات .. والحب والود ايضا هو أهم مايميز علاقات أهل القرية .

ويقول «السادات» :

اول ماتفتحت عيناى تفتحت على

فى قاعة من قاعات هذه القرية ولد السادات .. وفى احضانها تعلم الكثير من دروس الوطنية ، ولهذا لم يضعف ولم يلن طوال مسيرته الوطنية

القرية هنا بكل مافيها ـ بكل المتاعب اللى فيها وبكل الافراح اللى فيها ـ وصحيت اول ماتفتحت مداركى على عيلة واحدة كلها .. بتحصل خلافات داخل القرية لكن الكل ملتزم بتقاليد العيلة ..

ويضيف ((السادات)) :

تقاليد مش مكتوبة ، لا فى قانون ولا فى دستور ولا فى اى حاجة وانما اصالة هذا الشعب وتاريخه الطويل والعلاقات الانسانية اللى نشات نتيجة لحضارة ٧ الاف سنة والاصالة اللى فى هذا الشعب خلت مجتمع القرية بيبقى على هذه الصورة .. هو ده اللى ملازمنى طول حياتى لان الست سنوات الاولى التى تفتحت فيها مداركى عشت هذه الحياة بكل مافيها ، بكل صيفها ، بكل المعانى اللى فيها .

● المنوفية والتعليم ●

وتفخر محافظة المنوفية بانها كانت أول محافظة بدات فى نشر التعليم عن طريق جمعية ((المساعى المشكورة)) التى كونت عام ١٨٩٨ ، واول محافظة ادخلت تعليم الفتيات فى مدرسة شبين الكوم الابتدائية عام ١٨٩٩ .. وثالث محافظة بعد القاهرة والاسكندرية بدا فيها التعليم الثانوى عام ١٩٠٥ .

وقد التقى ((السادات)) بالثقافة والتعليم .. فى كتاب قريته « ميت أبو الكوم » .. تعلم ((السادات)) على يد الشيخ ((عبد الحميد عيسى)) القراءة

السادات ابن القرية

والكتابة • وآيات القرآن الكريم •• واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام•

وكانت حياة ((السادات)) فى القرية والكتاب مخزنا صغيرا كبر على مر الايام .. عرف من خلال حياة القرية معنى ذوبان الفلاح مع ارضه .. ورأى كيف ان هذا الفلاح لم يفقد ابدا حبه لأرضه وايمانه بعطائها رغم انه ظل عصورا طويلة يدرك انه يعمل لغيره .. وادرك ((انور السادات)) ان هذا الفلاح الذى بنى الاهرام ، وشيد الآثار الخالدة، وحول مجرى النيل وحفر قناة السويس لو تحرر من الاحتلال والاستغلال فسوف يضيف الى قوة مصر اضافات خلاقة على مر العصور ■

ومن خلال تلك المعايشة نبتت فى نفس ((السادات))فكرة الثورة والتحرير •• وكبرت معه على مر الايام معنى السيادة والكرامة واستقلال الارادة ..

ومن حفظ القرآن فى كتاب القرية عرف ((السادات)) حلاوة الايمان واكتسب من ذلك وتلك صلابة لا تعرف التراجع ولا التخاذل •

وبعد الكتاب انتقل ((السادات))الى مدرسة ((الاقباط)) فى ((طوخ دلكة))وهى مدرسة ابتدائية كانت ملحقة بدير للاقباط وتبعد عن ((ميت ابوالكوم)) مسافة كيلو متر واحد •• كان يذهب اليها ((السادات)) ماشيا على قدميه وتلقى ((السادات)) فى تلك المدرسة تعليمه الابتدائى •

و ((السادات)) الذى عرف الوفاء منذ اول يوم له نراه فى عام ١٩٥٢عندما خرج فى ركب التحرير •• وهو الركب الذى خرجت الثورة من خلاله لتعرض نفسها على شعب مصر فى كفوره ونجوعه

((السادات)) الوفى نراه عندما توقف فى « طوخ دلكة » يخاطب اهلها بقوله :

ـ انني يا اهلى استعيد معكم ذكريات تاريخ بعيد ، يوم ان تفتحت عيناى للنور فى هذا البلد .. يوم ان دخلت مدرستكم هنا يااهلى .. وتعلمت ان الله حق .. وان الوطن حق .. وان الحرية حق .. وعندما زار ((السادات)) مدرسة الاقباط الابتدائية سجل هذه الكلمة فى سجل المدرسة :

((بسم الله والله اكبر والمجد لله ..

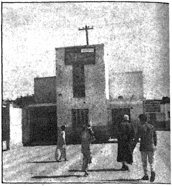

القـــرية المصرية عائلة واحدة ، يلتزم فيهـا الجميع بتقاليد العائلة .

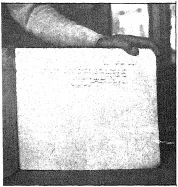

بكل الوفاء والعـرفان سجل السادات بخط يده هذه الكلمة في سـجل مدرسة الاقباط الابتدائية

اللهم اني احمدك واشكرك ، فقد اراد جل وعلا ان ازور مهبط الوحى واصل ثقافتى والمدرسـة التى وهبت لروحى الكفاح فى الحياة .. فهى لى نظرى قبلة احج اليها لاتزود من جديد بالقوة والايمان .

انني اتمنى للجمعية والمدرسة اخلص ما اتمنى واعد أن آكون خادما لهـذه المدرسة حتى ارد ولو بعض الجميل . وفق الله الجميع وهدانا جميعا سواء السبيل ..

وقد جرت عادة الرئيس المؤمـــن المتصوف ((محمد انور السادات))على ان يقضى الجزء الأخير من شهر رمضـان من كل عام فى قريته ((ميت ابوالكوم)) حيث يتفرغ للعبادة والتصوف .

ان ((ميت ابو الكوم)) واحدة بـــن قرى مصر .. من القـــرى التى يتمنى ((انور السادات)) ويعمل جاهدا مـــن اجل نهضتها وفى برنامج العمل الوطنى الذى قدمه ((السادات)) للمؤتمر القومى فى عام ۱۹۷۱ بشر ((السادات)) بدولة القرية الحديثة ، من خـــلال معايشته الدائمة والوثيقة للقرية وقال ((انهـا القرية التى يشعر فيها الفلاح انـه مواطن لايقل شانه عن مواطنى المدينة ، وهو امر لايتم إلا بارساء عـــــلاقات اجتماعية جديدة فى الريف ، وارسـاء هذه القواعد مرتبط بتصنيع الـــريف وميكنة الزراعة .. وبناء قرى مخططة. تتوفر فيها المساكن الصحية ودورالعلاج .. وساحات الرياضة .. ووســائل الثقافة والترفيه والمتعة)) ..

الســـادات

كانت . . رحلة مصر الى عروبتها شاقة .. طويلة .. من أجلها دخلت مصر فى صراعات سياسية واقتصادية وعسكرية . . كانت قصة نضالية من الألف الى الياء، مشرفة للانسان المصرى والعربى ومؤثرة فى مجرى احداث تاريخ المنطقة على كل المستويات ، على أن ما صادفته ولاتزال الرحلة من عقبات فى كل مراحلها وتطورها وضعتها القوى الأجنبية على الطريق بقصد تعويق مسيرتها ، لا تقل عما ساهمت به عن وعى وبدون وعى قوة محلية محدودة الرؤية واقليمية التفكير . . ومن المؤسف أن كلا منهما اتخذ من التزامات مصر القومية تجاه الاشقاء مدخلا ومتكا لضرب عروبة مصر . . فالقوة الأجنبية اتخذت من مساندة مصر لأشقائها سياسيا ونضاليا ما يمكن ان يفسد عليها كل مخططاتها فى المنطقة ، والقوة المحلية الاقليمية فى تفكيرها اتخذت من هذا الاتجاه نفسه نقطة هجوم باعتبار أنه لم يجلب لمصر سوى الخراب الاقتصادى والاحتلال الصهيونى لجزء من البلاد .

على أن هذه المحاولات لسلخ مصر من عروبتها هى محاولات قديمة كما هى قديمة وجديدة .. وكثيرا ما تظهر على الأغلب عقب الأزمات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية.. حدث ذلك فى الماضى كما حدث ويحدث فى الحاضر .. وهى عادة ماتكون ردود فعل انفعالية لهذه الهزائم أو الأزمات أو النكسات التى تصاب بها مصر فى مراحل معينة من التاريخ وربما كان من أبرز هذه النكسات - النكسة التى

بقلم: سيد نصار

وعروبة مصر

الرئيس مع الملك خالد في السويس

اصيبت بها مصر بعد انسحاب الجيش المصرى من الشام عام ١٨٤٠ ــ ١٨٤١ تنفيذا لمعاهدة لندن عام ١٨٤٠ فى عهد «محمد على باشا» واضطراره تحت ضغط القوى الاجنبية الاستعمارية الى الانكماش خلف حدود مصر بعد ان تحقق ما يشبه وحدة العالم العربى لاول مرة فى العصر الحديث .. نفس الشيء حدث عقب الانفصال فى سبتمبر من عام ١٩٦١ عندما اصيبت الوحدة المصرية السورية الوليدة والتى كانت قد اقيمت قبل ثلاث سنوات من هذا التاريخ .. وليس اقل من ذلك ولا اكثر منه ما حدث ووقع بعد ٥ يونيو من عام ١٩٦٧ عندما وقعت النكسة واحتلت سيناء لاول مرة فى حرب بين العرب والاسرائيليين من نشوء ما

السادات فى الكويت .. ان الامة العربية تقدر السادات وتعرف اخلاصه للعرب والعروبة ، ولهذا تلقاه دائما بعقل مفتوح وقلب مفتوح . . .

يعرف بالصراع العربي الاسرائيلي عام ١٩٤٨

وكلها أسباب يمكن ان يضاف اليها اسباب اخرى فى نفوس بعض من المصريين المصابين بمرض التقوقع الاقليمى والانطواء على الذات ومن اصحاب المصالح الخاصة السياسية وايضا الطائفية وهى وان كانت تصلح كمبرر فى بعض الأحيان وتحت ضغوط معينة الا انه كان لا يجب أن تستمر او ان تجد مبررا لاقامة دعواها بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وهى الحرب المنتصرة التى خضناها تحت راية عربية شاركنا فيها الجيش السورى والعراقى من الشمال وبعض وحدات رمزية من الجيوش الجزائرية والمغربية والفلسطينية والكويتية والسودانية والسعودية اتخذت لها مواقع هنا وهناك على خط المواجهة مع اسرائيل .

وهذه الجيوش وان كانت مشاركتها محدودة وبأقل من طاقات بعضها وامكانياته الحقيقية الا ان مجرد

السادات وبورقيبه .. ايمان دائم بالعروبة وعمل دائم من اجلها .

السادات وعروبة مصر

وجودها فى ساحة القتال والمعركة كان كافيا لتاكيد ما سبق وما زال يردده كل المؤمنين بالقومية العربية من وحدة المصير والهدف لشعوب المنطقة من المحيط الى الخليج .

كان هذا الانتصار الذى استعمل فيه البترول العربى لأول مرة كسلاح فى المعركة ، كافيا لتعميق هذا الايمان فى نفوس المؤمنين فعلا بقوميتهم وتثبيته فى اذهان من لازال بهم بعض الشك واخراس الذين ينكرونه .

ولكن ما حدث أن الانتصار المصرى العربى فى حرب اكتوبر من عام ١٩٧٣ استغله هؤلاء الناكرون لعروبة مصر سواء من هم فى أقصى اليمين او من هم فى أقصى اليسار فى الاتجاه العكسى . فبدلا من استغلاله لصالح قوى الدفع العربى فى مصر ، حاول الانتهازيون الاقليميون استغلاله لغير ذلك ولعكسه متخذين من ظروفنا الاقتصادية السيئة تكئة يستندون اليها كلما اعوزتهم حججهم الضعيفة فى التشكيك بعروبة مصر .

وهؤلاء نجدهم فى كل عصر كجنود مرتزقة يحاربون كل ما هو قومى فى معارك مصر العربية . والفرق بين القدامى منهم والجدد ان الجدد من مدعى اليوم اخطر بكثير من مدعى الامس : فمدعو اليوم وهم « يتقياون » عليا افكارهم الانعزالية ، واللا قومية يحاولون ايهامنا وغيرنا من الراى العام العربى والمحلى ان ما يقولونه ليس فقط مجرد كلام من شندياتهم او من بنات افكارهم وانما هى افكار تتبناها قيادتنا السياسية فى مصر وهم يفعلون ذلك ويقدمونه بخبث شديد وهنا تكمن خطورة القضية فليس كل ما يعيش فوق ارضنا الممتدة على مساحة ١٢ مليون كم٢ هى مساحة العالم العربى بدوله الاحدى والعشرين الأعضاء فى الجامعة العربية والبالغ عدد سكانها ١٥٠ مليون نسمة ، يعرفون كل شىء عن قيادتنا السياسية فى مصر ..

ولهذا نحن فى حاجة دائما الى ترديد الحقيقة اكثر من مرة لعل فى هذا الترديد شيئا من تاكيد ما هو مؤكد اصلا فى النفوس والقلوب معا والمؤمنة بعروبة مصر وبقيادتها السياسية العربية .

وربما من كان له معرفة بنشأة وطفولة وشباب ورجولة الرئيس « محمد انور السادات » وكان على

معرفة شيء وليس بكل شيء من نضاله وكفاحه لاستطاع ان يعرف ان ما تقوله هذه الفئة الملمية لا علاقة له من قريب أو بعيد بما يؤمن به الرئيس «محمد انور السادات» ولكن خطورة هذه الفئة المتبنية لترويج هذه الافكار الانعزالية تنبع من كونها تسيطر على اهم أجهزة الاعلام وهى الصحافة فى هذه البلاد والتى عن طريقها تقوم بما يشبه عملية « غسيل المخ » لجيلنا .. ومما يزيد من غموض الأمر ان اغلب هذه الفئة للاسف من الجيل الذى كانت مرحلة نضجه الثقافى والفكرى مواكبة لمرحلة نمو ثورتنا العربية فى مصر التى انطلقت فى ٢٣ يوليو من عام ١٩٥٢ ، وهؤلاء الذين تقلبوا مرءوسين او رؤساء الصحف كانوا غير منسجمين بين واقعهم الثقافى وواقعهم السياسى مما ادى الى اصابة بعضهم « بازدواج الشخصية » فما يقوله اليوم قال بعكسه امس وقد يقول بعكس كليهما فى الغد .. فهم يفتقدون وحدة التفكير والرؤية المستقبلية للأحداث ، وهم تائهون وهائمون فى معظم الأحيان وقد يكون ذلك مدعاة فى الدعوة لهم بالرثاء ، اما وتاثير خطئهم قد تعداهم ليشمل الآخرين من الابرياء ،فقد اصبح من الضرورى استعمال نوع من « العقار السياسى » لاعادتهم الى عروبتهم التى انحرفوا عنها وتنكروا لها ، فكانوا سببا فى تعويق مسيرتنا بما لا يقل عما فعله بنا الأعداء .

واسماء هؤلاء المصابين بالاقليمية معروفة ، القديم منها والجديد ، وهى لا تهمنا بقدر ما تهمنا افعالهم وتاثيرها على جيلنا خاصة وان ما يملكونه من وسائل له تاثير على عقول جيلنا برغم مالنا من ضمان فى قيادتنا السياسية.

لسنا هنا فى مجال اثبات عروبة قيادتنا السياسية ، كما ان قيادتنا السياسية ليست فى حاجة لمن يوضح للاشقاء هويتها والى من تنتمى بالفكر وبالاصل وبالتاريخ وبالهدف ، ولو كان ما فعله الرئيس « محمد انور السادات » هو حرب اكتوبر ١٩٧٣ فقط التى استرد بها العرب كل كرامتهم المهدورة ، لكان ذلك كافيا لاثبات عروبته ، فالذى فعله الرئيس «السادات» وهو عربى الأصل لا شك لا يقل بكل مقاييس العصر الذى نعيشه عما فعله القائد «صلاح الدين الأيوبى» من قبل فاستحق عليه ان يعتبره العرب قائدا وزعيما للقومية العربية مع انه كردى الاصل ، لمجرد انه قاتل اعداءهم من الصليبيين ، وحياة الرئيس « السادات » منذ شبابه وحتى الآن هى عبارة عن ملحمة قتال ضد اعداء العرب والقومية العربية.

السادات
وعروبة مصر

وما اضافه الرئيس « السادات » الى سجلات الانتصارات العربية فى المجالين السياسى والاقتصادى لا يقل عما اضافه فى المجال العسكرى فما تعيشه الأمة العربية من حالة انسجام سياسى وهدوء نفسى ووحدة للصف العربى لم يسبق لها أن عاشته من قبل منذ عرفت القبائل العربية أنها أمة واحدة ذات رسالة خالدة .

ورحلات الرئيس « السادات » المتعددة من المحيط الى الخليج دون ما تفرقة بين اكبر دوله واصغر اماراته لدليل على مدى الحرص على وحدة الصف وحل بعض العقد التى ترسبت فى نفوس بعض الاشقاء نحونا خلال فترات معينة من علاقاتنا بهم ، وموقف الرئيس « السادات » من أزمة لبنان والحرب الأهلية فيها وقضية شعب فلسطين فى المجالات الدولية والعربية لدليل يضاف لاثبات صدق وعروبة سياسته .

حتى ثورة التصحيح فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ التى قام بها الرئيس « السادات » والتى بدت للبعض وكأنها عمل محدود الردود ، كانت تصحيحا لمسار الخط العربى لمصر الذى كاد ينحرف عن مسيرته العربية ، بعد أن حاولت مراكز القوى وقتها بتطرفها اللاقومى تبنيه فقضى عليها الرئيس «السادات» .

ومن المفارقات أن كلا من اليمين المتطرف والمتخلف واليسار اللاقومى قد التقيا معا أو كانا ملتقيين بالفعل على فكرة عزل مصر عن قوميتها .. ليسهل لكل منهما تنفيذ اغراضه ، ونسى كل منهما أن القيادة السياسية التى يقودها « السادات » كانت واعية لأبعاد كل هذه المخططات .

وما يقال فى مجال السياسة يمكن أن يقال فى مجال الاقتصاد فما تعيشه الأمة العربية من رخاء اقتصادى يفوق ما تتمتع به أى أمة أخرى فى العالم بحيث أصبحت الأمة العربية بما لها من فوائض مالية القوة السادسة فى العالم .

وقضية الانفتاح الاقتصادى ..

هذه القضية التى وجدت من يعارضها دون انتظار لفهم مدلولها السياسى قبل مداولها الاقتصادى ، كانت تهدف تعريب مصر أكثر وأكثر وربطها بكل شرايين عروبتها فلا يمكن تصور هذا الانفتاح الا فى ضوء ذلك خاصة وأن العرب بما أصبح لديهم من

السادات بين قيادات القوات المسلحة الذين استطاعوا بالعبور العظيم ان يغيروا مجرى التاريخ بالنسبة لمصر والعرب .. بل والعالم أجمع . . .

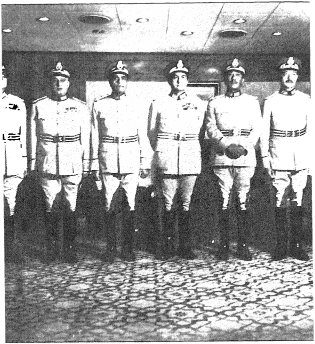

السادات وعروبة مصر

رءوس اموال فائضة تراكمت نتيجة لدخولهم من ((البترودولار)) اصبحوا ملوك المال وسادة العالم فى السيطرة على الاقتصاد الدولى فهم الذين المقصودون هنا بالانفتاح الاقتصادى الجديد فى مصر لاستغلال بعض من اموالهم وهذا التعامل والاحتكاك المادى اذا لم يكن من افضل الوسائل فى ربط مصر بباقى الاشقاء العرب فانه على الاقل من اهم العوامل فى ربط مصر بعروبتها ، فالعلاقات بين الدول كالعلاقات بين الافراد فبجانب العواطف لا بد من المصالح المشتركة وهذا ما فعله الرئيس ((السادات)) .

ومن المفارقات التى يستغلها الاقليميون ، ان الذى كان سببا فى هذا الرخاء العربى المالى والاقتصادى لبعض الاشقاء ، كان وبنفس القدر سببا فى فقر اصحاب الفضل فى صنعه ، اى الذين قاموا بحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

واذاكان هناك من تقصير من الاشقاء العرب وكان هناك من فعل اكثر من التقصير بأن امتنع حتى عما كان مقررا ان يدفعه من دعم لدول المواجهة العربية مع اسرائيل ، فان هناك من استجاب لنداء الواجب لزاد من دعمه بحيث امكن فى النهاية الاقتراب من الذين نزفت دماؤهم فى الحروب المتعددة وبين الذين تحولت الدماء النازفةالى بلايين الدولارات لصالحهم، بحيث يمكن القول انه اذا لم يكن هناك حتى الان وفاء بكل الالتزامات الاخوية الواجبة الا انه مع ذلك ليس هناك جفاء وانكار لهذه التضحيات . والقضية ساخنة والحوار مستمر وسوف ينتهى دائما لصالح الايمان بوحدة ومصير الجميع بلا استثناء .

وقدرنا هنا فى مصر اننا الاخ الاكبر والشقيق الذى عليه ان يتحمل دلع وشقاوة ، وفى بعض الاحيان خبث وجحد ونكران بعض الاشقاء الصغار.! فتذكر هى .. يوسف بن يعقوب الذى غدر به بعض من اشقائه . حاولوا ان يغرقوه فى الجب فانقذهم هو من الموت .. حاولوا اجاعته فاطعمهم بعد جوع اصابهم حيث يعيشون فى الصحراء فجاء بهم الى مصر حيث النيل والرخاء .. انكروه فتذكرهم !..

لعل ذلك لانه كان قدره فتقبله بما فيه من ايجابيات وسلبيات ، فلم يتذمر ولم ينكر صلته بهم او اخوته لهم .. وهذا هو تصرف الاشقاء.

لقد قام السادات منذ تولى قيادة مصر بالعمل الدائب من اجل اعادة بناء القوات المسلحة ليسترد العرب كرامتهم وحريتهم وأراضيهم .. وكان الله ناصره فى حرب التحرير

على اى حال لسنا هنا فى مجال سرد اسماء الذين يتزعمون اتجاه عزل مصر عن عروبتها قديما او حديثا . فلا احد يجهلهم وهم لا يخفون ذقونهم ولا يداورون افكارهم .. فهم ليل نهار يعلنون عن افكارهم ، وبدلا من التركيز عليهم كظاهرة سلبية فى حياتنا فمن الافضل استقراء بعض من اوراق التاريخ التى تثبت ان مصر عربية حتى قبل الفتح الاسلامى بآلاف السنين.

.. مصر عربية لان النيل بسخاء اراد

السادات وعروبة مصر

لها ان تكون ذلك .. كانت نقطة جلب للهجرات المتعددة التى خرجت من الجزيرة العربية ومشت عبر باب المندب وعبر سيناء الى مصر حيث الرخاء .. وكلها وقائع يثبتها التاريخ والحفريات والذى يقول :

أكد عدد من مشاهير علماء الاثار ان الهجرات من جزيرة العرب لم تقتصر على سوريا وفلسطين ولبنان والعراق بل تعدتها الى مصر ايضا . حيث يعتقد بان جماعات نزحت من جزيرة العرب الى وادى النيل واستقرت فيه فى حدود الالف الرابعة قبل الميلاد فجاءت هذه الجماعات الى مصر من برزخ السويس او من طريق جنوب الجزيرة

قضية فلسطين .. قضية العرب . كانت ولا تزال القضية التى تحتل الاهتمام الاول فى تفكير وتخطيط وقرارات انور السادات وفى هذه الصورة لقاء من اللقاءات المتعددة مع ياسر عرفات . .

عبر مضيق باب المندب كما يؤكد هؤلاء العلماء ان الساميين عمموا فى مصر لغتهم وصاغوها بصيغتهم بالرغم مما طرا عليها مع مرور الزمن من تغيير وتبديل باختلاط السكان .
ويقول البروفسور ل . و . كينج عالم الآثار « ان الساميين نزحوا الى مصر من عهد قديم جدا وبآخذ من الاكتشافات الاثرية فى مصر كما يقول المؤرخ ماسبيرو » ان لعروق المصريين الاقدمين والعرب والفينيقيين والكنعانيين روابط تشد بعضها بعضا وليس المصريون سوى ساميين انفصلوا عن الساميين قبل غيرهم . وقد كان المصريون يسمون الهكسوس الذين غزوا مصر سنة ١٧٨٥ق.م ، وبقوا بها حتى عام ١٥٨٠ ق.م كان المصريون يسمونهم « شاسو » اى البدو، وكان العرب يسمونهم العمالقة او العرب البائدة .

وفى منطقة بنى حسن على نهر النيل نقش عثر عليه لصورة ملونة لاسرة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب الى وادى النيل .

ويتبين مما تقدم أن الفترة التى عاشتها مصر منذ النصف الثانى للألف الثانية قبل الميلاد وفى عهد الفراعنة منذ غزو الهكسوس وهم من الرعاة الساميين هى فترة عربية سامية فى قوميتها وثقافتها ولغتها وهى الهيروغليفية وهى فرع من فروع اللغة السامية .

ومن ثمة يمكن القول أن سكان مصر هم من الساميين واقلية منهم من الجنس الحامى الافريقى وربما كان ذلك ما ينفى الادعاء من ان اقباط مصر بالضرورة هم من أصل فرعونى، ذلك ان ماينطبق على المسلمين واليهود من اهل مصر ينطبق بدوره على الاقباط ، فالعروبة سابقة على ظهور هذه الاديان ولا أملك ولا الجيل الذى انتمى اليه الا ان ندخل فى معارك «عتابية» مع بعض الأشقاء فى محاولة لالتماس العذر فيما يصدر من بعض منا .. بعضهم يصدقنا وبعضهم يرثى لحالنا .. ومع ذلك ما زالت المعارك « العتابية » مستمرة مع الأشقاء حتى يقتنعوا تماما أن قيادتنا السياسية بريئة تماما مما يدعيه هؤلاء الاقليميون.

وسوف تاتى الفرصة يوما ما ، لنثبت لقيادتنا ان جيلنا أكثر قدرة على العطاء واننا اكثر ايمانا بقيادتنا ولا نريد اكثر من الثقة فينا فنحن وقيادتنا السياسية اصحاب مصلحة مشتركة.

أنور السادات والحركة

ليس من السهل ان يكتب الانسان عن الرئيس ((السادات)) ويكون مايكتبه جديدا فاقلام عديدة تناولت حياة هذا القائد واعماله وانجازاته وهناك عشرات من الكتب ومئات من المقالات تكاد تغطي كل صغيرة وكبيرة في حياة هذا الزعيم . ولكن ، ولا ادري لماذا ، لم اجد شيئا منها عن دوره في حركة التضامن الافريقي الاسيوي وبالتبعية في حركات التحرير في افريقيا .

وحين يتحدث البعض او يكتب عن ((السادات)) كشخصية عالمية ، فمنهم من يفكر في فترة رئاسته لمصر وفي صورته التي انعكست في العالم بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ . ولكن للرئيس ((السادات)) مكانة دولية قبل ذلك بكثير ، قبل ان يصبح رئيسا للجمهورية او نائبا لرئيس الجمهورية . وترجع هذه الصورة الى عام ١٩٥٧ وبالضبط الى مارس من هذا العام حين وصلت الى مصر بعثة تمثل عددا من الدول الاسيوية من اعضاء حركة التضامن الاسيوي ، جاءت تلك البعثة بعد ان اتخذ التضامن الاسيوي قرارا في ديسمبر ١٩٥٦ بمد نشاطه الى افريقيا ، وكانت البعثة تتكون من مندوبين من الصين والاتحاد السوفييتي والهند واندونيسيا واليابان لتطلب من الرئيس الراحل ((**جمال عبد الناصر**))

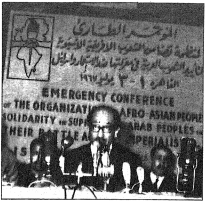

الأفريقية الآسيوية

ان تتحول حركة التضامن الآسيوى الى حركة للتضامن الافريقى الآسيوى . ووافق الرئيس « عبد الناصر » وكلف « انور السادات » وكان فى ذلك الوقت سكرتيرا للمؤتمر الاسلامى ، أن يرأس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول الذى تقرر عقده فى ديسمبر ١٩٥٧ ، كما كلف « يوسف السباعى » بان يكون سكرتيرا عاما لها .

وبدأ الاعداد لذلك المؤتمر وكان لى حظ المشاركة فى هذا الاعداد وفى وضع اللبنة الاولى لحركة شعبية كان لها أن تلعب دورا حيويا فى تحرير الشعوب . وكان « انور السادات » معنا خطوة خطوة وكملت الاستعدادات للمؤتمر وبدأت فى ديسمبر تصل وفود شعوب آسيا وافريقيا . وانى أقول هنا شعوب لا حكومات اذ انه فى ذلك الوقت لم يكن هناك الا عدد صغير من الدول الافريقية المستقلة وتكونت وفود افريقيا الى المؤتمر من حركات التحرير . واود هنا ان اقف لحظة لابين اهمية ذلك المؤتمر الاول اذ انه كان نقطة تحول وعلامة طريق فى نضال الشعوب من اجل التحرر . لقد جاء الى مصر عمالقة « السياسة الآسيوية » رجال ونساء شبوا فى النضال السياسى وحركوا السياسة واستطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار ، ثم بناءها بعد ذلك ، وجاء ايضا شباب أفريقى مناضل لم يعرف بعضه البعض الا بالسماع . جاءت حركات التحرير من أوغندة وجنوب افريقيا وروديسيا وسيراليون والصومال وجنوب غربى افريقيا والمستعمرات

السادات والحركة الأفريقية الآسيوية

البرتغالية .. الخ رجال ونساء لا يربطهم الا آلامهم تحت نير الاستعمار وآمالهم فى التخلص منه . جاء زعماء هذه الحركات واجتمعوا بعد ان كان الاستعمار قد استطاع أن ينفصل بينهم وصارت القاهرة فى ديسمبر ١٩٥٧ بوتقة النضال التي انصهرت فيها حركات التحرير المنفصلة لتكون حركة تحرير افريقية منسقة . وكان البدء وارسل الرئيس « جمال عبد الناصر » كلمة ترحيب والقى « انور السادات » كلمة الافتتاح . وكانت كلمة تعكس روح « السادات » المناضلة .

وفى هذا المؤتمر اصبحت ثورة مصر الرائدة فى افريقيا هى نموذج الثورات الأخرى واستطاعت عن طريق المؤتمر ان تفجر ثورات وثورات .

● كلمة «انور السادات» ●

وبعد ان رحب الرئيس « السادات » بابناء آسيا وافريقيا قال :

ان مصر المتحررة ترى فى اجتماعكم على ارضها صورة اخرى من صور حريتها . فنحن جميعا شركاء فى تاريخ واحد من الاستعمار والاستغلال شركاء فى كفاح واحد ، وفى مستقبل واحد . وليس ادل على عمق هذه الوحدة التى تربطنا من تجربة المحنة التى مرت بها مصر منذ سنة واحدة ، عندما تآمرت ثلاث دول على غزوها وتدمير حريتها .. لقد هبت شعوب آسيا وافريقيا فى تلك اللحظة الفاصلة لنجدة مصر ، وعبرت عن مؤازرتها لها بكل ما تملك من وسائل .. وهنا شعر الذين كانوا يضربون بورسعيد انهم لا يضربون مدينة واحدة ، بل يضربون قارتين هائلتين .. شعر المعتدون انهم لا يضربون بيوت الآمنين الوادعين فحسب ، ولكنهم يضربون معنى ساميا للعدل وللحرية ، صمم الف مليون من البشر على حمايته .. فارتجفت أيدى المعتدين ، وخارت قلوبهم ، بينما ارتفعت روح مصر التى كانت تقف فى خط النار الى قمتها .. فلما انحسر العدوان وجاء النصر ، لم يكن نصرا لمصر وحدها ، بل كان نصرا باسمكم اجمعين ..

ومما قاله الرئيس أيضا :

ان فكرة التضامن الآسيوى الافريقى لم تخرج من العدم لتولد مرة واحدة فى باندونج فهى قبل ان تتأكد تاريخيا فى باندونج ، كانت ثابتة فى الوضع الانسانى الواحد للرجل المستعمر ، مطبوعة فى شبح هذا الرجل الذى جعله الاستعمار متشابها فى جميع البلدان المستعمرة . وهى كانت ثابتة فى طموح الشعوب المستعمرة التى كانت تفتش خلال حركاتها الوطنية عن سبل الخلاص من الاستعمار ، واذا بهذه الحركات الوطنية تلتقى ، وتتآزر وتتوازى ، من حيث تشعر احيانا ومن حيث لا تشعر فى اغلب الاحيان .

فمؤتمر باندونج الذى لم يكن ظاهرة ولدت فجأة ، انما كان نتيجة طبيعية لنمو نفسى ، قاد الشعوب الافريقية والآسيوية الى التيقظ امام مشكلات بقائها واعباء تحررها . وما كان لهذه الصحوة أن تكون ذات مغزى تاريخى ،

لو لم تكن بدورها نقطة انطلاق نحو تقدم تاريخي جديد .. لقد رسم مؤتمر باندونج خطوطه وسيكون على مؤتمر القاهرة الشعبي ان يستخلص منه اقصى ما يمكن من النتائج الايجابية على الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على السواء .

وهنا لا بد ان تواجهنا بعض المشكلات الصعبة . ولكن التغلب على كل هذه المشكلات امر ممكن ،اذا بدانا بالتغلب على الصعوبة الاولى ، الصعوبة القائمة في انفسنا ، الا وهي الوصول الى ميزان دقيق سليم للامور ..فعلينا ولا شك ان نقيس المشكلات التي تواجهنا بمقياسها الصحيح .. بحيث نتجنب الافراط والغلو الذى يجعل حلولنا مستحيلة التحقيق ، كما نتجنب التفريط الذى يسلب هذه الحلول شجاعتها وقيمتها . وفى كلمة واحدة : علينا ان نتجنب التفسيرات الخاطئة التى قد تقودنا الى تقديرات خاطئة ..

ايها الاخوة الاعزاء :

لا شك ان كل بلد منا له مشكلاته الخاصة التى هو اكثر تفهما لها .ولكن لا شك فى الوقت نفسه ان كلا منا يستطيع ان يمد لاخيه يد المساعدة والخبرة والمشورة فى سبيل التغلب على هذه المشكلات . ومن هنا يتبين لنا ان كلا منا يجب ان تتسع نفسه للاهتمامين: الاهتمام بمشكلته والاهتمام بمشاكل الاخرين .. ولدينا بعد ذلك المشاكل المشتركة التى تهمنا وتنعكس علينا جميعا بصورة واحدة .فمشكلاتنا المشتركة يجب ان تسير جنبا الى جنب ومن اجل هذا ، فانه من الواجب علينا ان نفتش دائما عن نقط الالتقاء التى تجمعنا ، وان ننميها ونطورها بحيث ينعكس اثرها حتى على نقط الخلاف نفسها .

وليست هذه كل مسئوليتنا فى هذا المؤتمر .. فالى جانب مسئوليتنا نحو بلادنا ، ومسئوليتنا نحو قارتينا هناك ايضا مسئوليتنا ازاء العالم كله كوحدة واحدة .

اننا لا نستطيع ان نعيش سالمين فى عالم مهدد بالحرب . اننا لا نستطيع ان نستمتع بخيراتنا فى عالم يعيش فيه السلب .اننا لا نستطيع ان نبنى ونعمر فى عالم ينتج اسلحة التدمير والتخريب . اننا لا نستطيع ان نرفع مستوى معيشة شعوبنا ونعالج امراضها واوبئتها فى عالم يتبارى فى وسائل القتل . ولقد مضى الى الابد العهد الذى كان مستقبل الحرب والسلم يقرر فى عواصم اوروبية قليلة . اننا اليوم قادرون على تقرير هذا المستقبل . ان وزننا فى الميزان الدولى كبير. واذكروا القطر عندنا ، ومواردنا ، ورقعتنا الواسعة، ومواقعنا الاستراتيجية تجدون ان الحرب مستحيلة الوقوع اذا صممنا على السلام ، واذا جعلنا تصميمنا ليس مجرد موقف سلبى وحولناه الى عمل ايجابى من اجل السلام .

ان هذه النقلة من السلبية الى الايجابية اساس يجب ان نتبناه .

نحن فى مصر مثلا نؤمن بالحياد وعدم الانحياز . وكثير من الاصدقاء فى اسيا وافريقيا يشاركوننا هذا الايمان ونحن نؤمن باننا بهذا الموقف نبعد شبح الحرب ، ونضيق الرقعة امام الكتل المتنازعة ، ونوجد منطقة سلام واسعة تفرض وجودها ومناخها يوما بعد يوم على مناخ العالم كله .. ولكن

السادات والحركة الأفريقية الآسيوية

هذا الحياد الذى نؤمن به ، اذا كان يعنى البعد عن الدخول فى كتل دولية فانه يعنى ايضا بذل الجهد الايجابي للتقريب بين هذه الكتل.

وبدأ « أنور السادات » يقابل الزعماء الأفريقيين ساعة بعد ساعة ، وكانت ايامه طوال انعقاد المؤتمر سلسلة من المناقشات مع هؤلاء الزعماء وعرف عن طريقهم تفصيلات نضالهم، وتعرف على احتياجاتهم واستطاع ان يجعل من هذه المقابلات بدءا لسياسة أفريقية واسعة النطاق كانت لها فعاليتها ونتائجها . فالواقع أن دور « أنور السادات » لم يكن مجرد انجاح المؤتمر الافريقى الاسيوى ثم بعد ذلك الاشراف على حركة التضامن ، وانما كان فى وضع تحرك مصرى فى افريقيا ظهرت نتائجه بعد ذلك . فمن مؤتمر القاهرة بدأت عشرات من مكاتب التحرير الافريقية ، للمستعمرات البرتغالية

وروديسيا واوغنده وجنوب افريقيا وسيراليون والصومال وغيرها وصارت القاهرة مصدر اشعاع ثورى . وبدأت حركات التحرير عن طريق تعاون مكاتبها مع السكرتارية الدائمة للتضامن الافريقى الآسيوى تنسق العمل، وتمت الحركة تحت رعاية مصر الثورة وكان « انور السادات » ربان السفينة الذى يسيرها ويدير دفتها . ولم يكن « انور السادات» مجرد رئيس فخرى ، بل كان رئيسا عاملا يحضر المؤتمرات ويقابل الوفود الزائرة من آسيا وافريقيا ويحل مشاكل مكاتب التحرير فى القاهرة .

وبدأت حركة التضامن تتحد وتزداد قوة وخرج عنها حركات أخرى :الكتاب الافريقيون الآسيويون الذين عقدوا مؤتمرهم الاول فى طشقند عاصمة جمهورية ازبكستان السوفيتية وذلك فى اكتوبر ١٩٥٨ ، ثم مؤتمر المرأة الافريقى الآسيوى فى يناير ١٩٦١ ومؤتمر الشباب الافريقى الآسيوى فى فبراير ١٩٥٩ ومؤتمر الصحفيين الافريقى الآسيوى فى جاكارتا عام ١٩٦٣. وعقد مؤتمر المحامين الافريقى الآسيوى فى دمشق ، ثم الأطباء ، ثم الاسكان .

عقد المؤتمر الثانى للتضامن فى كوناكرى عاصمة غينيا فى ابريل ١٩٦٠ وكان « أنور السادات » هو رئيس وفد مصر الذى لعب دورا هاما فى ذلك المؤتمر ، واذكر كلمة « السادات » فى المؤتمر . وقد شاهد ذلك المؤتمر بدء خلاف بين الصين والاتحاد السوفيتى ولعب « أنور السادات » دورا هاما فى الا يؤدى ذلك الخلاف الى فشل المؤتمر واستطاع المؤتمر نتيجة لوساطة « أنور السادات » ان يحقق نتائج عظيمة وعلى الرغم من بعض المحاولات لنقل السكرتارية الدائمة من مصر الا ان القرار الأخير نص على بقائها فى

القاهرة ، وعلى استمرار عمل « يوسف السباعى » أمينا عاما لها . وكان « أنور السادات » يحضر لجان المؤتمر كلها ويتابع اعمالها ويناقشها مع وفد مصر الذين وزعوا على هذه اللجان والذين استطاعوا بحق ان يضمنوا نجاح المؤتمر . وكان لمؤتمر « كوناكرى » اهمية خاصة بحكم انه اول مؤتمر يعقد فى عاصمة افريقية مما أعطى الصوت الافريقى اهمية خاصة .

ونمت اهتمامات «أنور السادات» الدولية بنمو حركة التضامن الافريقى الاسيوى التى تعد فى رايى مدرسة للسياسة الدولية لاتقل عن الامم المتحدة وقد كان لوجود الصين والاتحاد السوفيتى فى الحركة أهمية خاصة جعلت من السكرتارية الدائمة حكما للعلاقات بين البلدين . وقد انجزت هذه الفترة من ١٩٥٧ الى ظهور العالم الثالث وتاكيده لوجوده، وولدت حركة عدم الانحياز وحركة القارات الثلاث فى « هافانا » . وكلما زاد حجم التحرك السياسى ، اتسع الأفق السياسى للعاملين فيه ولذلك فانى انظر الى هذه الحركة الشعبية الجماهيرية على انها دراسة ميدانية للنضال السياسى وفى احضان هذه الحركة ظهرت الديبلوماسية الشعبية وتاكد دور الشعوب فى تسيير دفة الامور فى بلادهم لقد استطاعت حركة التضامن الأفريقى الاسيوى وما يتبعها من حركات أن تنظم التحرك الشعبى وتنسق العمل الشعبى وتؤكد فعالية الشعوب فى تحقيق اهداف بلادها السياسية . وليس هنا مجال للخوض فى التقدم الذى احرزته حركات التحرير بعد أن نظمت صفوفها ونسقت أعمالها عن طريق مكاتبها فى القاهرة ولكن يكفى ان نعرف انه نتيجة لهذا ، وبسبب المساعدات التى قدمتها مصر الى حركات التحرير صار عام ١٩٦١ بحق عام التحرير اذ تحررت فيه غالبية شعوب افريقيا من نير الاستعمار .

من هذا نرى بطريقة واضحة أن الرئيس « أنور السادات » مارس السياسة الافريقية الاسيوية ممارسة مباشرة ، ومارسها فى فترة تعد من اهم مراحلها ، وهي مرحلة ظهور وتنامى مايمكن ان نطلق عليه اسم: الديبلوماسية الشعبية، تلك الديبلوماسية التى تساعد الديبلوماسية الرسمية وتكملها .. كانت حركة التضامن الافريقى الاسيوى تطبق سياسة الثورة المصرية . وهى سياسة لم تكن تخضع دائما للسياسة الرسمية بل انها كانت فى كثير من الاحيان مخرجا للدولة من التقيد الرسمى . وهذا الخضم السياسى فى رايى هو اختبار قاس للقدرة على التحرك ولتنمية الاحساس بالتوقيت السياسى الذى يميز « انور السادات ».

وكانت معرفة « أنور السادات » وتعرفه على حركات التحرير وخططها وتحركها من العوامل التى أعطته القدرة على التخطيط والتوقيت لكل خطوة يخطوها ، بل وانى اذهب أبعد من ذلك لأقول ان معرفة « السادات » بالزعماء الآسيويين والافريقيين فى مراحل نموهم المختلفة أعطته تلك القدرة الواعية على التعامل على المستوى الفردى مع رؤساء الدول ومهدت له الطريق للسياسة الرسمية للدولة التى سار عليها .

وحقيقة انه لفترة ما ، لم تعط مصر العالم الافريقى الاسيوى الاسبقية التى كانت له ولكن الان بدا الميزان يتغير وبدات مصر مرة اخرى تفتح ذراعيها لافريقيا وشاهدنا اخيرا زيارات رسمية من عدد كبير من رؤساء الدول الافريقية هذه هى بداية جديدة لاشك ستتبعها خطوات اخرى لتعود مصر كما كانت دائما رائدة فى هذا العالم .

بقلم: عبد العزيز خميس

صفحة من تاريخ

الحديث عن الرئيس « أنور السادات » بعد أن تكشفت جوانب من شخصيته المتميزة القيادية خلال تاريخه الحافل، قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو وبعدها، يعتبر في حقيقته حديثا عن تاريخ مصر المعاصرة .

وقد شاءت الاقدار أن تجمعنا صحبة في درب الكفاح من أجل البلد الأمين، بدأت منذ عام ١٩٤٥ . وكانت مصر آنذاك – بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية – تعج بحشود من جيوش الحلفاء من كل صنف ولون .

كان هناك الانجليز أبناء الجزر البريطانية . والهنود أبناء شبه القارة الهندية ودرة التاج البريطاني حينذاك والافارقة من جنوبي القارة واواسطها وشرقيها وغربيها . بل ان مصر لم تخل من كتيبة او كتيبتين من ابناء جزيرة موريش الذين عرفوا بالموريشان ، بالاضافة الى بضع مئات من ابناء العم سام ولدوا قرب نهاية الحرب

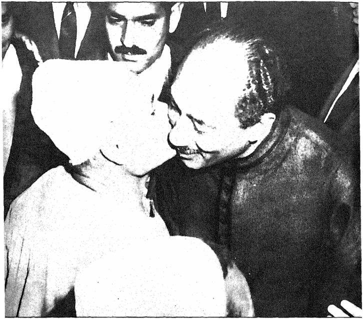

للعمل فى المطارات التى أنشأوها مثل مطار الهاكستب والباين فيلد .

وقبل هذه السنة ، كان الرئيس « أنور السادات » أو « اليوزباشى أنور » مشهورا معروفا لدى رجال البوليس السياسى ، وجهاز المخابرات البريطانية ، وبطبيعة الحال بين أقرانه من أبناء دفعته من ضباط الجيش ، وكل العناصر الوطنية التى أسهمت بطريقة أو أخرى فى الوقوف فى وجه الاحتلال البريطانى .

وكانت الحرب العالمية الثانية بالنسبة لها — للعناصر الوطنية — فرصة لا تعوض للدفع بقضيتى الجلاء

ووحدة وادى النيل الى طريق التحقيق .

ونذكر هنا نبذة من رفيق عزيز من رفاق جهاد « انور السادات » اختار معه الطريق الصعب منذ البداية . . منذ تخرجا فى الكلية الحربية .

هذا الصديق هو « احمد سعودى ابو على » الطيار بالقوات المسلحة. وكان يسكن بحى كوبرى القبة جارا « لانور السادات » . وبمنزله بشارع مصطفى كامل قام منتدى ضم مجموعة من الطيارين دفعة « سعودى » ، وضابط وحيد من خارج سلاح الطيران انضم الى هذا التجمع هو يوزباشى الاشارة « محمد انور السادات » . وللتاريخ ، كان هؤلاء الضباط بعيدين كل البعد عن الحزبية ، وكان احساسهم وهم ابناء الشعب الذين سمحت لهم ظروف الحرب بدخول الكلية الحربية ، هو الفرحة الشديدة .. ذلك ان سلالات الاتراك والاقطاعيين ابتعدت عن هذه الكلية خلال هذه الفترة الحرجة مؤثرة السلامة ، واتاحت الفرصة لمئات من ابناء الشعب الأصيل لدخول ميدان حرموا منه لزمن طويل .

وصدم الضباط الشبان ، ايضا ، بالسيطرة الكاملة للبعثة العسكرية البريطانية وتغلغلها فى كافة مرافق الجيش . وزادت صدمتهم يوم حاصرت قوات الاحتلال قصر عابدين يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وفرضت على الملك فاروق « النحاس باشا » زعيم حزب الاغلبية رئيسا للوزارة ، حرصا منها على حماية ظهرها وقت الحرب ، عن طريق حكومة مصرية تتمتع بثقة الشعب ، وتستطيع أن تحتوى سخطه ضد جيش الاحتلال البريطانى .

وهكذا خرجت الى الوجود النواة الاولى للضباط الاحرار . وكان تمويلها يتم من مرتباتهم الضعيفة . وتفرعت من النواة خمس اداوات هى : الادارة السياسية التى تولاها «انور السادات» ومهمتها ترتيب الاتصالات بين الجماعة وفروعها واعوانها ، والادارة التنفيذية التى تولاها الطيار « احمد سعودى » ومهمتها ترتيب الاعمال التى تثير الذعر فى تجمعات جيش الاحتلال ، والادارة المالية التى تولاها الطيار «حسن عزت» واسندت الاعمال التنظيمية وشئون الدعوة والاعلام الى زميلين آخرين من الجماعة .

وفى ذلك الوقت اندفع « سعودى » بحيويته الدافقة وشبابه الثائر يرتب لاغتيال السير « مايلز لامبسون » السفير البريطانى باعتباره مخطط ومنفذ حادث ٤ فبراير . ولكن الجماعة استطاعت ان تقنعه بأن اغتيال « لامبسون » ليس الطريق السليم الى

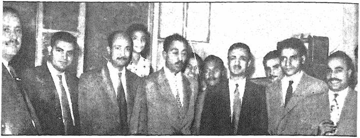

الرئيس السادات عام ١٩٥٥ بين اصدقاء الامس الذين زاملوه الكفاح الوطني خلال الاربعينات من اليمين الى اليسار محمد ابراهيم كامل ثم مهندس مصطفى كمال حبشة ، مهندس عمر خميس ابو على ، محجوب الجابرى ، مهندس كمال يعقوب ، مهندس محمود الجوهرى ، محمد كريم، السيد الرئيس ، الصحفى عبدالعزيز خميس، المهندس المرحوم احمد خيرى عباس ، السيد حسن جعفر.

لتحقيق اهدافها .

كما قاد « انور السادات » حركة التمرد على اوامر البعثة العسكرية البريطانية الى القيادة المصرية بتسليم اسلحة الوحدات المصرية المرابطة بمرسى مطروح الى الجيش البريطانى والانسحاب الى الاسكندرية . ونزلت القوات المصرية نتيجة لهذا التمرد الى الاسكندرية باسلحتها كاملة .

ومن بين الاعمال التى خططت لها نواة الضباط الاحرار فى مطلع نشاتها الاعداد لسفر احد اعضاء التشكيل الى الخطوط الالمانية فى الصحراء الغربية للاتفاق معهم على تنسيق المقاومة ضد الاستعمار البريطانى بشرطين اساسيين **هما : تعهد المانيا باحترام استقلال مصر حتى لا يستبدل احتلال بريطانى باحتلال المانى ، ثم تزويد المقاومة المصرية بالاسلحة والمعدات اللازمة لخوض معركة التحرير .**

وبما انه كان من اللازم لهذه المهمة الحصول على خرائط دقيقة للمواقع البريطانية الرئيسية ، فقد تكفل عدد من الطيارين بهذا العمل . فقام « **حمدى ابوزيد** » بتصوير منطقة القنال ، وقام « **عبد الرحمن عنان** » بتصوير منطقة العباسية ، وتولى المرحوم « **محمود شريح طلعت** » تصوير منطقة القاهرة .

واجتمعت قيادة تشكيل الضباط الاحرار لاختيار الطيار الذى سيتوجه برسالتها الى مقر قيادة «روميل»

بالصحراء الغربية . وقامت منافسة شديدة بين الطيار « سعودى » و « وجيه اباظة » ، كل منهما يرغب فى الاستئثار بالمهمة . واجريت القرعة بينهما ثلاث مرات متتابعة ، وكانت تقع فى كل مرة على « وجيه اباظة » . ولكن « سعودى » أصر على ضرورة قيامه بالمهمة . وتنازل «وجيه اباظة » عنها.

وفى ثورة الحماس التى انتابت « سعودى » طار خلسة فى محاولة لتعجيل القيام برحلته بطائرة من طراز هاريكين محتجا بانه سيطارد طائرة معادية . ولكن جناح الطائرة ارتطم بسور المطار فتعطلت الرحلة . واصيب « سعودى » ببعض الاصابات .

وفى احدى الليالى صدر قرار قيادة الضباط الاحرار الى الطيار « حسن ابراهيم » بان يسلم طائرته الى «سعودى» عند الفجر . وكان « حسن ابراهيم » هو الضابط المسئول عن الحراسة الجوية للقاهرة فى تلك الليلة. وقبيل الفجر تسلل « حسن عزت » مع « سعودى» الى طائرة «حسن ابراهيم» وصعد « سعودى » الى مقعد القيادة وناوله « حسن عزت » حقيبة الخرائط الثمينة ، وبعد دقائق كانت الطائرة فى الجو . وقامت ٥ طائرات امريكية من طراز توماهوك ١٩٤١ لتطارد « سعودى » ، واشتبك معها فى معركة عنيفة ، واسقط منها ٣ طائرات، واحدة عند البهيج ، والثانية عند القصابة ، وارغمت الثالثة على الهبوط فى منخفض القطارة .

وجن جنون الانجليز ، وطلبوا محاكمة حسن ابراهيم » .. وصدر قرار بتأخير اقدميته ٢٣ ضابطا. والقى القبض على «انور السادات» و«حسن عزت» و « سعودى » .. ولكى تكون الوقائع مترابطة ، نذكر ان نواة تشكيل الضباط الاحرار هى التى خططت لسفر المرحوم الفريق « عزيز المصرى » الى بغداد للمشاركة فى ثورة « رشيد عالى الكيلانى » ضد الحكم البريطانى وامداد جبهة عربية ضد بريطانيا من دول المشرق العربى . فقد قام التشكيل بامداد طائرة بقيادة « عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى» لهذه المهمة . غير انها لم تستطع اتمام مهمتها . وسقطت بالقرب من مدينة قليوب .

وازداد نشاط المخابرات البريطانية فى اعقاب ذلك ، وشاركها فى نشاطها البوليس السياسى المصرى الذى كان يأتمر بأوامرها . والقى القبض على « انور السادات » و « حسن عزت » بتهمة الاتصال بالضابط الالمانى « هانز ابلر » ، وهو شقيق « لحسن جعفر »

ابن المستشار « صالح بك جعفر » من زوجته الالمانية ، وكان يقيم بمصر قبل الحرب مع زوج أمه تحت اسم مصرى هو « حسين جعفر » .

وفى هذه المرة اقدم الانجليز على الخطوة التى دبروا لها منذ زمان طويل ، بعد ازدياد نشاط « انور السادات » والضباط الاحرار فى مقاومتهم ، فاصدروا اوامرهم الى «صاحب الجلالة» (!!) «الملك فاروق» بصفته القائد الاعلى للجيش بالاستغناء عن خدمات « انور السادات » . . . وتم فصل اليوزباشى « انور السادات » من الجيش ، واودع المعتقل السياسى ببلدة ماقوسة بالقرب من المنيا .

ولم يرضخ « انور السادات » او يستكن لأسريه ، بل قاوم ، وقاوم ، ونجح فى مقاومته ، حتى افلح فى الهرب من المعتقل . وباشر حياة قاسية شاقة زادت من صلابته ، واكدت انتماءه الى الشعب الاصيل الكادح . اذ مارس خلال فترة هربه الوانا من الاعمال لا يمكن ان يتحملها الا انسان صلب الارادة ، قوى الايمان .. عمل سائقا على سيارات النقل ، وعمل حمالا على هذه السيارات . وشارك فى الكثير من أعمال المقاولة . واكتسب خبرات لم تكن لتتاح له الا وهو هارب من تتبع رجال المخابرات البريطانية واعوانهم من رجال البوليس السياسى المصرى له .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية رسميا ، ومع الغاء الاحكام العرفية التى فرضت على البلاد لصالح جيوش الاحتلال البريطانية ظهر « انور السادات » من جديد . ولكن ظهوره على مسرح الحياة المدنية لم يطل هذه المرة ايضا .

لقد تم القبض على اليوزباشى « انور السادات » فى ١٥ يناير ١٩٤٦ نتيجة لاعترافات « حسين توفيق » فى قضية مصرع « امين عثمان » باشا والاغتيالات السياسية العديدة ضد رجال الجيش البريطانى التى كشفت منها هذه القضية .

ووقف « السادات » نتيجة لسيل الاعترافات التى انهمرت من « حسين توفيق » ، بعد ان انهار امام محقق القضية « كامل القاويش » ودهاقنة البوليس السياسى امام محكمة الجنايات ليحاكم هذه المرة بصفته مدنيا .

وكما كان يردد الرئيس «السادات» ونحن بسجن قرة ميدان ـ فان الله ابتلاه فى حياته باثنين يحملان اسم « حسين » . اولهما هو « حسين جعفر » او «هانز ابلر» الضابط الالمانى خلال الحرب العالمية الثانية ، وثانيهما هو « حسين توفيق » .

اذ تعرض « السادات » نتيجة لاعترافات « حسين توفيق » لحملة ضارية من الضغط والارهاب لتحطيم اعصابه والايقاع به فى حبائل الاتهامات

الموجهة اليه .

وفي الوقت الذي كان « **حسين توفيق** » ينعم فيه بالفراش الوثير والدفء والأطعمة التي تستحضر له من أرقى المطاعم ، والسجائر الانجليزية التي تجلب من مخازن « النافى » المخصصة للجيش البريطاني ، كان « **انور السادات** » لا يذوق طعم النوم ، ويتعرض لكل ضروب العنت والارهاق البدني والنفسي .

ووجه رجال البوليس السياسي للرئيس « **أنور السادات** » خمسة اتهامات تدور حول الاشتراك في قتل صاحب السعادة السير « **امين عثمان باشا** » والاشتراك في اتفاق جنائي خلال السنوات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ الغرض منه قتل رجال الجيش البريطاني وفريق من « رجالات » مصر .

واذكر هنا ليلة من ليالي التحقيق بسجن الاجانب استلمت فيها من زنزانتي لكي افاجأ بمجموعة من السكارى المترنحين الذين جمعهم رجال البوليس السياسي من ملاهي شارع عماد الدين ـ القريب من سجن الاجانب ـ وبعد ان أصطف السكارى في طابور جيء « **بأنور السادات** » لكي يقف بينهم . وكان الغرض هو اجراء عملية عرض « قانونية » (!!) يتم فيها التعرف على الرئيس « **السادات** » من بعض المتهمين . ولما تبين للمتهمين ان البوليس السياسي يلح في الايقاع بالرجل ، رفضوا التعرف عليه ، ولم يخرجوه من طابور العرض بالرغم من انه كان متميزا وظاهرا بين افراد الطابور المترنحين المتهالكين .

كما اذكر واقعة تكشف من تآمر البوليس السياسي الفاضح من اجل احكام حبل المشنقة حول عنق الرئيس « **أنور السادات** » ...

ادعى رجال البوليس السياسي انهم ضبطوا ورقة في جيب بيجامة « **أنور السادات** » التي حضر شقيقه « **طلعت** » لتسلمها من السجن لكي تغسل وتعاد اليه في الأسبوع التالي . وقالوا ان الورقة حوت عبارات باللغة الانجليزية ترجمتها الحرفية: « **التقرير أ في ٢/١٢ ـ التشكيل أ بلا عمل ـ التشكيل ب يتصل بي ـ ابتعدوا واناأتولى القيادة من هنا ـ التشكيل ب ينتظر الاوامر ـ اعتشم ان أصل الى الضربة الكبرى قريبا ـ يعتبرونني شخصا خطيرا ولكن الدليل ضعيف جدا ـ في انتظار الاوامر ـ الحمد لله وليحيا رجلنا** » .

وقال البوليس السياسي انه احتفظ بالورقة حتى يوم ١٤ فبراير لكي يلتقط صورة لها . وانه اعاد الورقة الاصلية الى جيب البيجامة حتى اذا

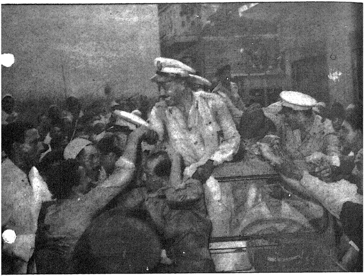

لقد ناضل انور السادات من اجل الجماهير .. ولهذا ظلت الجماهير دائما تبادله حبا بحب .. والصورة للسيد الرئيس اثناء زيارته لاحدى مدن الوجه البحرى عام ١٩٥٥ في موكب التحرير ..

لتسلمها شقيق الرئيس «السادات» وراقبه البوليس لمعرفة من الذى يتسلمها بعد ذلك .

ولكن المراقبة اسفرت عن فشل المؤامرة . وبقيت صورة الورقة . وضاع اصلها . واستند الدكتور « زهير جرانة » الى ذلك فى دفاعه عن الرئيس « انور السادات » . وابان ان البوليس فتش « السادات » قبل العثور على الورقة مرتين ، فلم يعثر على شىء ، ثم عثر عليها فى الجاكت جيب البيجامة . وان تلك الدلائل تشير الى أن الورقة ملفقة .

ومن الاحداث التى تحضرنى الآن ، اننى فى اعقاب مصرع « امين عثمان » كنت التقى بالرئيس « انور السادات » فى مواعيد محددة ، وفى اماكن يتم

تحديدها مع كل لقاء .

وكان مكان اللقاء يتغير فى كل مرة . وكان آخر لقاء « **بالرئيس السادات** » خاصا بتدارس الموقف بعد القاء القبض على « **حسين توفيق** » ، وبعد اعترافه على كثير من الزملاء بمقهى يسمى مقهى ((**الشتمر**)) بشارع الجيش قبالة سينما مصر . وحددنا اللقاء التالى فى مقهى ((**رضوان**)) باول شارع الجيش. ولما توجهت الى الموعد المحدد، وانتظرت لاكثر من ساعة دون ان يحضر الرئيس ((**السادات**)) ، رايت ان استوثق من اسباب تاخيره . فتوجهت مغامرا الى كوبرى القبة حيث منزل الرئيس – وتشغله الآن مدرسة – وهناك استقبلنى شقيقه « **طلعت** » . وحاولت ان اعرف منه اين استطيع ان التقى بشقيقه « **انور** » كما حاول من ناحيته ان يعرف منى اكبر قدر من المعلومات عن صلتى بشقيقه . وظللنا نحاور بعضنا البعض لاكثر من ربع ساعة دون ان يصل اى منا الى مايبغى. ثم اتضح بعد ذلك ان البوليس السياسى قد اغار على منزل الرئيس « **السادات** » والقى القبض عليه .

وفى تقص الاتهام تعرف على ((**طلعت السادات**)) ، وتذكر حوارنا الشيق .. واسر الى بانه لولا لطف الله لكان قد نفذ ما جال بخاطره فى ذلك الوقت ، وهو ضربى ، لاعتقاده اننى ربما كنت **من مخبرى البوليس السياسى ... ولكن الله سلم !!**

وخلال نظر قضية الاغتيالات السياسية امام محكمة الجنايات برئاسة المرحوم « **عبد اللطيف محمد بك** » ، وقبل صدور الحكم ، تمكن « **حسين توفيق** » المتهم الاول من الهرب. وتوتر الجو المحيط بالقضية . والقى البوليس السياسى تبعة هرب ((**حسين توفيق**)) على النيابة التى صرحت له بالعلاج لدى طبيبه الخاص ، واتاحت له فرصة الفرار من خلال زيارته له . وردت النيابة على ذلك بان البوليس السياسى يحاول التنصل من مسئوليته ، ومن اهماله فى حراسة « **حسين توفيق** » .

على ان ما يهمنا هنا هو ان رجال البوليس السياسى بحجتهم التقليدية العتيدة وهى الحرص على الامن العام اضاعوا بجرة قلم كل الجهد الذى بذلته داخل السجن استعدادا لاداء امتحانى بكلية الآداب ، بعد ان انهيت فعلا الامتحان فى ثلاث مواد ... ومنعونى من استكمال امتحانى .

وبكل حماس الشباب اضربت عن الطعام. وبعد ثلاثة ايام زارنى الاميرالاى « **عبد السلام بك رشدى** » مدير سجن

قرة ميدان محاولا أتناهى بالمدول عن الاضراب . ولما لم يفلح ، امر بتنفيذ لائحة السجون التى تقضى بنقلى من دور «٦» المخصص لاقامة المتهمين فى قضية « امين عثمان » الى مكان « التاديب » المخصص للمذنبين داخل السجن . وانصرف الرجل دون ان يعلم ان اوامره سوف تثير ازمة من اعنف ما واجهه خلال حياته الطويلة بمصلحة السجون .. تحركت قوة من حرس السجن على راسها جاويش دور ٦ « حامد جاد المولى » تحت اشراف اللواء «محمود خليل» مدير عام مصلحة السجون الآن ، وكان ملازما فى ذلك الوقت ، لنقلى الى «التاديب». ولم امتنع او اقاوم ، اذ كنت فى حالة لا تسمح بذلك ، ولكن المقاومة جاءت من زملائى . وبات الامر يهدد بصدام عنيف بينهم وبين حرس السجن . لقد ابوا تنفيذ اوامر مدير السجن ونقلى الى زنزانة التاديب .

وطير الخبر الى « عبد السلام بك رشدى » . الذى وجد اسلم طريقة

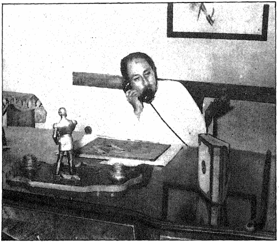

لانهاء الازمة ، بالتفاهم مع اكبرنا واعقلنا زميلنا « **انور السادات** » .

واستطاع « **ابو الحجاج** » وهو الاسم الذى كنا ننادى به الرئيس « **انور السادات** » بلباقته ان يؤدى دور رسول السلام بين الطرفين ، وان يحوز ثقة السجان بينما هو سجين !! لقد اسفرت المفاوضات بينه وبين مدير ترة ميدان عن اقناعه باستخدام صلاحياته ، وذلك بتحويل الزنزانة التى اقيم بها فى دور ٦ الى زنزانة تأديب . وبهذا الحل يتم تنفيذ لائحة السجون ، كما يتم ترضية مشاعر الزملاء الثائرين ... وكفى الله المؤمنين القتال !!

وفى ليلة ليلاء عدنا فيها من محكمة مصر الى ترة ميدان قرابة منتصف الليل بعد جلسة من جلسات المعارضة ، وقعت واقعة ما زلت اذكرها ، وكأنها وقعت بالأمس . كانت حكمة البوليس السياسى قد توصلت الى تخصيص جلسات مسائية لنظر المعارضات فى أوامر حبسنا بحجة توفير الحراسة وضمانات الامن . وكنا نسعد بهذه الجلسات المسائية ونعتبرها نزهة ، اذ كنا نعود الى السجن محملين بالسجائر والمأكولات الخفيفة التى يحضرها لنا اهالينا . وجرت العادة أن نتوجه فور عودتنا الى دور ٦ ، ويتم ادخال كل منا الى زنزانته دون تفتيش نظرا لقلة افراد قوة الحرس الليلية بالسجن . وتعودنا على ذلك واعتبرنا السجائر التى نعود بها حقا مكتسبا ، اذ كان التدخين ممنوعا وفقا للائحة السجون فى ذلك الوقت ، على عكس الحال بسجن الأجانب .

وفى تلك الليلة كان الضابط النوبتجى هو ملازم مشهور بالضبط والربط هو « **سعيد حسنين** » ، فشرع فور عودتنا يفتشنا تفتيشا دقيقا ويخرج علب الدخان من جيوبنا . وبدأ التململ يسرى فى جمعنا — ونحن بحوش السجن — بعد أن استولى الضابط على غنيمة دسمة من السجائر . وبدأ بعضنا يتحرش به . وزادت احتمالات الاشتباك مع حراس السجن . وكان عددنا ٢٦ متهما . ووقوع اشتباك مع مثل هذا العدد الكبير قد يؤدى الى القتل واحد أو اثنين . وهنا تقدم كبيرنا الرئيس « **أنور السادات** » ، وأعلن للضابط النوبتجى أن حقنا فى التدخين أمر مقرر بحكم الواقع ، ثم انتحى به جانبا وأسر اليه انه لا الوقت ولا الظروف تسمح له بالتمسك بالاجراءات الشكلية ، وأن مسئوليته تحتم عليه رفع الأمر الى مدير السجن .

وتم تنفيذ اقتراح « **الرئيس السادات** » ، واتصل الضابط بمديره ، واتصل مديره بالفريق « **حيدر باشا** » مدير عام السجون فى ذلك الوقت ، الذى اشار بالتفتيش بحثا عن اسلحة

قد يتم تهريبها الى داخل السجن، وبالتجاوز عن المضبوطات من السجائر.

وكانت هذه هى المرة الاولى فى تاريخ السجون التى يسمح فيها بالتدخين رسميا للمساجين رغم انف اللائحة العتيقة التى لم تلغ الا مع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

واستطيع ان اقول اليوم بعد هذه السنوات الطوال التى انقضت على قضية اغتيال « امين عثمان » ان الرئيس « أنور السادات » قام بدور خاص له أهميته الحيوية داخل السجن بين أعضاء التشكيل الذى اتهم معه فى هذه القضية ... ذلك ان اعترافات « حسين توفيق » لم تمر ببساطة ، خاصة وان باقى المعترفين من زملائه فى التشكيل اعترفوا نتيجة للضغط الذى مارسه عليهم ((حسين توفيق)) بالاتفاق مع رجال البوليس السياسى .

قام الرئيس ((انور السادات)) بدور من اهم الادوار فى هذه الفترة ، فترة محاسبة النفس والتامل ومراجعة الضمير ، فقد ادرك ان دوره بوصفه اكبرنا سنا وتجربة يحتم عليه ان ينقلنا من مشاعر التمزق والمرارة التى بدانا نتخبط فيها . ولهذا بدا يدعونا الى الخروج من قوقعة الماضى ، وتناسى الاعترافات وما خلفته من حزازات وحساسيات ، وطفق يزرع فينا الامل فى المستقبل ، الامل فى الانطلاق من جديد .. الى العمل من جديد .

وبدأنا نتجه الى معارك جديدة

صغيرة داخل السجن ... معارك ضد الادارة ، وضد الرجعية الضاربة باطنابها داخل عالم السدود والقيود . واشتركت مجموعات منا فى اضرابات متوالية من الطعام من اجل الحصول على حقوق عديدة مثل حق القراءة والاطلاع ، وحق استخدام النور الكهربائى ليلا ، وحق الزيارة فى مكان لائق .. الخ .

واستطيع ان أقول الآن بعد مضى اكثر من ٣٠ عاما على حادث « امين عثمان » ان التشكيل الذى حوكم فى قضية الاغتيالات السياسية نجح فى تحقيق **هدف عزيز هو تعبئة الشباب ودفعه الى طريق الكفاح المسلح ضد الاستعمار . فقد اظهرت هذه القضية لاول مرة شبابا برزنا فاليته دون العشرين عرفت مصر فيه املها الجديد ومستقبلها وفكرها المتحرر . . . وعرف الجيل الجديد فى هذا الشباب روحه الحقة .**

ولم يصدق احد ما حاولت أن تدمغنا به بعض القيادات الحزبية ، وبعض مثقفى اليسار المنحرفين فكريا ، من ان الذين هاجموا زعماء الاحزاب وخاصة زعيم حزب الوفد ينتمون إلى السراى ، فقد اكتشف الجميع أن هذه القيادات وهؤلاء المثقفين ينفثون سمومهم بغرض خبيث هو حرق الارض امام فكرة الكفاح المسلح ..

كانت القيادات الحزبية المتخاذلة تؤمن بان مصلحتها فى التغرير بالجموع الشعبية وعزلها من الايمان بفكرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار ، والا لفقدت سيطرتها عليه .

وكان المثقفون اليساريون المنحرفون يؤمنون بان فكرة « العمل السرى » كلون من الوان الكفاح المسلح ضد الاستعمار ونظرة الجماهير اليها كعمل طليعى يمهد لتصعيد المشاعر الجماهيرية ، فيها خطورة على أفكارهم المستوردة من ضرورة ارتباط الكفاح الشعبى بدكتاتورية الطبقة العاملة .

لقد تشعب بنا الحديث ، ومضت شجونه وشئونه من ذكرى الى ذكرى ، فى رحلة طويلة هى رحلة عمر « أنور السادات » . وهنا تحضرنى كلمات كان « السادات » لا يفتأ يرددها على الدوام واحسبه لا يزال يرددها — هى كلمات الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه : **« آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق »** . والزاد هنا هو التقوى ، تقوى الله . والسفر هنا هو رحلة الحياة الدنيا الى منتهاها حيث الأبدية والخلود . والطريق هو طريق العمل الصالح والايمان .

واحب ان اقول تعليقا على ذلك ان قلة من الرجال استطاعوا ان يظلوا على مبادئهم ، بعد ان وصلوا الى

السلطة ، ومن هذه القلة « انور السادات » ان خمسة وعشرين عاما من السلطة لم تستطع ان تغير من جوهر « انور السادات » ابن ميت ابو الكوم . لم يتغير وهو عضو مجلس قيادة الثورة ، ثم وهو صحفي يتولى رئاسة دار التحرير للطبع والنشر ، ورئيس للمؤتمر الاسلامي ، ووزير ، ورئيس لمجلس الامة ، ونائب لرئيس الجمهورية ، ثم رئيس للجمهورية . ولمن يصعب ان يعرف « انور السادات » على سجيته ان يلاحظه وهو يرفض حياة المدينة الصاخبة ، ويعيش حياة الريف البسيطة « بميت ابو الكوم » او القناطر الخيرية . وان يرقبه وهو يحيا حياة البدو المنطلقة بمرسى مطروح .

وقد فوجيء الناس « بالسادات » يضرب ضربته الحاسمة في ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ ، ويسدل الستار على اسطورة مراكز القوى . وتساءلوا عن قدرات هذا الرجل التي ظلت طلسما طوال هذه السنين . ولم يتخيلوا ان سره الحقيقي في انه فهم حقيقة العدو الذي ينازله ، وقام بتقدير وتقييم صحيح لموقف المعسكر الذي يعاديه . ولهذا سهلت عليه المعركة ، ولم يعز عليه النصر .

كانوا يسيطرون على قيادات القوات المسلحة ، على قوات الامن الداخلي من شرطة عادية وامناء شرطة وامن مركزي ومباحث عامة ومخابرات عامة ، بالاضافة الى اجهزة الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون .

وكانوا يهيمنون على التنظيم السياسي الوحيد ومنظمات الشباب والتنظيم السري الطليعي .

ولكنهم لم يتمكنوا ـ ابدا ـ من فهم طبيعة الشعب .. ولهذا ساموا ابناءه سوء العذاب ، وزجوا بهم في المعتقلات والسجون . واهدروا كل قانون ، واهدروا مع القانون كل الاخلاقيات ، حتى صارت مصر ينطبق عليها المثل الروماني القديم « **لا قانون .. لا اخلاق** » .. اذ كانت كلمتهم هي القانون ، وكان القانون كلمتهم .

ولست اكتب هذا الكلام من فراغ . لقد زج بي في غياهب السجون والمعتقلات في عهد مراكز القوى ، حتى قدم « السادات » فاخرجني في مارس ١٩٧١ ، واعادني الى عملي الصحفي الذي ابعدت منه .

وعشت بكل كياني مهازل مراكز القوى على مدى سنوات ست طوال رأيت خلالها التعذيب الرهيب بالسجن الحربي ، ونالني نصيب من وحشية الزبانية الذين « نسوا الله ، فانساهم انفسهم »

نسوا ان مصر في معركة مع عدو مغتصب . ونسوا ان مهمتهم الاولى هي تعبئة البلاد لهذه المعركة . وانساقوا في طغيانهم يخططون من اجل تحويل الشعب الى سائمة ، تساق سوق الانعام ، الى اي مصير ... حتى لو كان هذا المصير هو جهنم الحمراء ..

بين بطلين

من يغص فى بطون كتب التاريخ ، يجد نفسه امام مقارنة مثيرة يكاد يصل التشابه فى بعض مواقف وملامح طرفيها الى حد التطابق ٠

والمقارنة التى اعنيها ، والتى تغرى بها القراءة الواعية للتاريخ ، تجمع بين قائدين فرضا بصماتهما على التاريخ قديمه وحديثه ، وهما « سقنن رع ـ تاعا الثانى » (اول ملوك طيبة ٠٠ ووالد كامس واحمس) ، والرئيس « أنور السادات » ٠

وحتى لا تشدنا المقارنة الى تفصيلات وجزئيات كثيرة ، فاننا نختار موقفا واحدا يتحقق فيه التشابه بشكل مثير ٠ فنحن اذا ما عدنا فى رحلة طويلة عبر الزمان ٠٠ نجتاز فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة وستين عاما ، لنتوقف عند عام (١٥٩٠ ق ٠ م) ، سنجد أن مصر كانت تعيش « نكسة » الغزو الهكسوسى الذى اجتاح فى طريقه الكثير من البلدان العربية ، وقد وصل الغرور بملك الهكسوس « أبو فيس » الى حد الاستهانة التامة بفرعون مصر « سقنن رع تاعا ـ الثانى » وبالقوات المصرية ٠٠ وكيف لا وجيشه « لا يقهر » والعار الذى ألحقه ويلحقه بمن يفكر فى مقاومته شاهد على جبروته وعنفوانه ٠

وفى محاولة للتحرش والاستفزاز واستعراض العضلات ، ارسل «ابوفيس» الى «سقنن رع ـ تاعا الثانى» رسولا يطلب اليه أن يأمر فرس البحر بان يهجر بحيرته التى تقع فى ينبوع مدينة طيبة الجارى وذلك لأنه (فرس البحر) يصدر أصواتا مزعجة تصل الى أذن « ابوفيس » مما يجعل النوم لا يغشاه ليلا أو نهارا ٠ ا

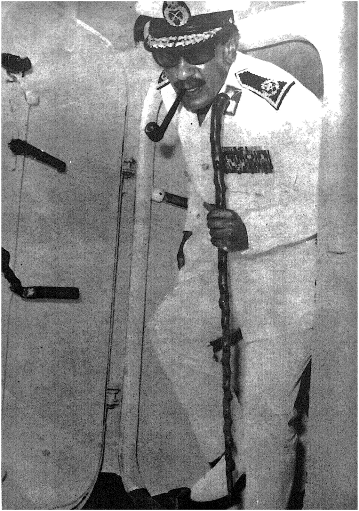

بين بطلين

●● استقبل ((سقنن رع)) رسول ملك الهكسوس ، وتلقى الرسالة المثيرة ، وأدرك أن العدو قد استبد به الغرور ، وتملكته شهوة المزيد من الغزو ، وهنا بدأ ((سقنن رع)) يلعب دوره البارز والخطير ، فقد تظاهر امام رسول ((ابوفيس)) بالضعف والانهيار التام وقال له في نبرة استسلامية يائسة:
((ارجع الى الملك « ابوفيس » واخبره بان اى شيء يقوله سافعله ، وانني سانتظر عودتك الى بكل اوامره !)) .

وبدا رسول « ابوفيس » رحلة العودة الطويلة الى المكان الذى يوجد فيه سيده ملك الهكسوس . وفي الوقت نفسه كان ((سقنن رع)) قد استدعى ضباطه العظام ، وناقش معهم في الأمر ، وأكد لهم أنه مصمم على تخليص مصر من نير الهكسوس .

وقد دلل ملك طيبة على انه كان داهية بعيد النظر واسع الحيلة اذ انه بتظاهره بالضعف والاستسلام خدر عدوه وضلله تماما ، كما انه اعتمد على أن الوقت الذى سيستغرقه الرسول في العودة (بوسائل الانتقال البدائية) من « طيبة » الى ((اواريس)) حيث يتمركز ملك الهكسوس (٥٠٠ ميل) سيكون وقتا طويلا ومتسعا تماما خاصة وانه سيقطع نفس المسالة الشاسعة عندما يرجع الى (طيبة)حاملا اوامر الملك الهكسوسى ، وهذا الوقت يسمح باعداد الأمر جيدا مع الضباط العظام .

وبالفعل بمجرد أن عاد الرسول — مرة أخرى — الى ((سقنن رع)) ، وقبل أن يلقى اليه باوامر (أبو فيس) الجديدة ، فوجىء بالرجل بأنه امام شخصية أخرى تماما ، فليس هذا ملك طيبة الضعيف المستعطف كما رآه في رحلته الأولى . **لقد ظهر أمامه ((سقنن رع)) على حقيقته « اسدا كاسرا » يرفض الذل والاستعباد ، ولا يتراجع عن هدفه في تحرير البلاد .**
وانطلق الرسول مذعورا ، يهرول عائدا الى ملكه لكي يحمل له النذر المفاجئة لكنه — وقبل أن يصل — كان ملك طيبة ((سقنن رع)) يقود جنوده نحو الشمال ليصفى حسابه مع الهكسوس .

وتقول وثيقة ساليه (وهى من وثائق تاريخ مصر القديمة) :
ان ذلك الهجوم الذى شنه (سقنن رع) كان بداية المعارك التى اندحر بعدها الغزو الهكسوسى وتراجع نهائيا عن مصر والمنطقة العربية كلها .

***

هذا ما يقوله لنا التاريخ عن ((سقنن رع — تاعا الثاني)) ، ولعلنا لا نحتاج الآن الى استعادة تفاصيل الدور المشابه الذى قام به الرئيس ((أنور السادات)) في تاريخنا الحديث . ويكفى — لكي تبرز جوانب المقارنة امام عيوننا — أن نتذكر كيف كان الغرور قد استبد بالعدو الجديد لمصر والأمة العربية ، المتمثل في اسرائيل ، وكيف كانت مصر تمضغ المرارة والألم منذ نكسة يونيو ١٩٦٧، وكيف وصل الاستفزاز المادى والنفسى من قادة جيش اسرائيل (الذى لا يقهر) الى حد مريع . ولو أن منطق العصر كان يسمح ، لأرسل ((موشيه ديان)) بمن يقول للقائد المصرى ((ان أسماك قناة السويس **تحدث اصواتا مزعجة تجعل النوم لايغشى عيون قوات جيش الدفاع المتمركزة في خط بارليف الحصين !))**

لقد وصلت الثقة بالنفس لدى

الاسرائيليين حدا مذهلا .. ووصلت استهانتهم بمصر والأمة العربية الى حد السخرية من مجرد احتمال حدوث أية مواجهة عربية أخرى مع جيش اندفاع.

وفي الوقت نفسه كان الرئيس «السادات» يلعب دوره الخداعي والتخديري بذكاء هائل وقوة اعصاب مثيرة ..حتى أنه اقنع اسرائيل والعالم بانه اضعف من ان يتخذ قرارا بالحرب

وانه يخشى تماما أن يتصدى للعربدة العسكرية والسياسية والنفسية التي لم تتوقف اسرائيل عن ممارستها منذ عام ١٩٦٧ ..

كان الرئيس «السادات» يعطي هذا الانطباع عن نفسه وعن قواتنا المسلحة في الوقت الذي كان يضع فيه مع (ضباطه العظام) خطة اللمسات الأخيرة في خطة حرب رمضان ـ اكتوبر المجيدة .

ولذلك كان اندلاع الشرارة في ٦ اكتوبر ١٩٧٣ مفاجأة مذهلة للعدو والعالم كله .

ويكفي أن نستشهد ـ في هذا الصدد ـ بما قاله المعلق الاسرائيلي (هنري كرمل) تجسيدا للدور الذي لعبه «السادات» والذي كان فيه امتدادا حضاريا عريقا لأول ملوك طيبة «سقنن رع ـ تاعا الثاني» . .. لقد قال المعلق الاسرائيلي «هنري كرمل» :

«لقد وقعنا جميعا (في اسرائيل) في مصيدة الحمقى التي اعدها لنا بذكاء شديد الرئيس «السادات» .. لقد نجح في تخدير قياداتنا وادخال السكينة في روع المؤسسة العسكرية لدينا ..» .

هذا عن الدور «الخداعي» الذي قام به الرئيس «السادات» في مواجهته للعدو الاسرائيلي الوائق المتغطرس وهو يذكرنا على الفور بنفس الدور الذي لعبه «سقنن رع ـ تاعا الثاني» أول ملوك طيبة في مواجهته للعدو الهكسوسي الوائق المتغطرس . والمثير أن نتيجة المعركة التي أعدها وقادها كل منهما (السادات وسقنن رع) تكاد تتشابه .. فاذا كان الهكسوس قد اندحروا نهائيا بعد المعارك التي تلت معركة «سقنن رع» معهم ، فان آثار حرب رمضان ـ اكتوبر ١٩٧٣ بالنسبة لاسرائيل «كيانا وفكرا ونظرية ومسلمات» لا تقل أهمية وخطورة ..

وهذا ما توصل اليه كثير من الخبراء والمعلقين في اسرائيل ذاتها . حيث اتفقوا جميعا على الحقيقة التي تقول «ان اسرائيل التي كانت .. لن تكون ابدا» واذا كان هذا ما قاله وأكده «زئيف شيف» ، المعلق والخبير العسكري الاسرائيلي المعروف فان هناك من قال : «ان اليهود يعيشون عصر ما بعد الصهيونية» ،بل ان حاييم هيرتسوج مدير المخابرات الاسرائيلية الأسبق والمتحدث العسكري ومندوب اسرائيل لدى الأمم المتحدة قالها واضحة تماما حين أكد أن اسرائيل تعيش ما بعد الطوفان ! .

***

ترى هل بالغت حين قلت ان التشابه بين «السادات» (١٩٧٣ م) وسقنن رع ـ تاعا الثاني» (١٥٩٠ ق . م) يكاد يصل ـ في هذا الجانب ـ الى حد التطابق .

***

وهل يحتاج الانسان بعد ذلك ليؤكد على الجذور الحضارية العريقة التي تمتد في عروق شعبنا المصري قادة وافرادا منذ آلاف السنين ؟! ..

من هو الفنان؟!

● « انا أومن ان الفنان الاصيل هو ارقى انسان على هذه الارض. لان نفسه المضيئة المنطلقة لا تعرف في هذا العالم قيودا، ولا تنزل بمستواها الى ما تعارف عليه البشر من انفعالات.

فهي ابدا تعيش في انفعال واحد يشكل لها كل ألوان الحياة.. هذا الانفعال هو الحب.. فالفنان الاصيل يحب كل شيء.. ويسعد بكل شيء.

انه يحب المحيط المتلاطم، كما يسعد بالجدول المنساب الهادئ.. فلكل منهما وحيه وجماله.. ولكل منهما روعته وتعبيره.

ان قلبه يهفو الى سماع اللحن الرقيق من عصفور الحقول الصغيرة، تماما كما تستهويه وتأخذ عليه نفسه قوة النسر وخليقته الضارية.

حين ينظر الى السماء.. لا يراها كما يراها الناس..

وانما تسبح نفسه في هذا الملكوت الملهم.. ففي السماء حياة.. وفي الارض حياة، وهو وحده الذي يستطيع أن يحلق بنفسه فوق هذه الارض ليربط ما بين حياة نفسه عليها وبين ذلك الصفاء والسمو في حياة السماء. ●

● أنور السادات ●

جريدة الجمهورية : ٩ أكتوبر ١٩٥٤

السادات

والفنون التشكيلية

بقلم: عادل ثابت

●● بالصورة .. والتمثال برزت ملامح الرئيس المؤمن « محمد انور السادات » .. وتجسمت ، ومن منطلق الشعار الذى اطلقه « دولة العلم والايمان » ، انطلقت ايضا امكانيات الفنانين التشكيليين ، وتبلورت صورة الرئيس فى خيالهم. منهم من تناوله فى صورة شخصية ومنهم من نحتله تمثالا نصفيا ، وبعضهم تناول بطولته من خلال معارك ١٠ رمضان المجيدة . ولكل فنان اسلوبه وطريقته ، لذا فقد جاءت الاعمال متنوعة فى الأداء ، تلتقى فى المضمون ●●

السادات
والفنون التشكيلية

● منذ نشأت مظاهر الحيـــاة الاجتمـــاعية على البرية ، والشعوب حريصـــــة على تسجيل آرائها السياسية ، ومعتقداتها الدينية ، وتصوير ابطال حروبها وحكامها والمواقع الحربية التاريخية ، وسواء كان هذا التسجيل فى شكل أدبى يتمثل فى كتـــــاب أو فى نقش على جدران الكهوف أو خلافه .. فمما لاشك فيه أن الفن التشكيلى كان هـــو الرائد والسباق فى تسجيل هذه الاحـداث التى تمر بتاريخ البشرية .. ولا أدل على ذلك وأكثر وأشمل وأدق من المصريين القدماء حينما نقشوا رسوم وتماثيل من الحجر لآلهتهم وملوكهم ، كـــما عبروا عن مظاهر حياتهم من انتصارات حربية وحوادث يومية ، فى أعمال من الحفر البارز والغائر ، بالاضـــافة الى تصوير هؤلاء الآلهة والملوك أنفسهم كقادة لهذه الحروب ، ومحاولة تصويرهم أيضا بأقرب شكل يمت لهم بالشـبه ، مما دعاهم فى كثير من الأحيـــان الى التضخيم فى شخصية الاله والملك بشكل ملحوظ لاعطائه الصدارة والسيطرة على اللوحة ، ويليه فى الحجم الشخصيات الأخرى الحاكمة كل وفق وضعه ووظيفته فى الدولة .. فى حين قام الفنـــان المصرى القديم بتصوير أفراد الشعب فى أحجام صغيرة جدا ومتساوية ، وقد لوحظ تكرار هذا الأمر أيضا فى أعمال الفنان الاغريقى عندما قام باقامة تماثيل « فينوس » أو «أبولو» .

ولما كان الانسان الأول يعبر عما يجيش فى نفسه بالرسم والحفر على جدران الكهوف فهو كان يسجل انطباعاته حول عمليات القنص والصيد ، وسيطرة الوهم عليه بأنه عندما يرسم الحيوان مبعث الخوف مضروبا بسهم فى ظهره ، يشعر وكأنه قد انتصر عليه وقتله فعلا .

فالفن التشكيلى اذن منذ قديم الزمان يحاول أن يسجل بفروعه المختلفة ، تتابع الحركات السياسية ، وتصوير الآلهة والملوك .

● الصدق والالوان الطبيعية ●

واذا ألقينا نظرة سريعة على العالم الأوربى ، نجد عددا كبيرا من الفنانين

التشكيليين قاموا برسم الحكام والملوك والرؤساء فى لوحات شخصية ، او ابراز هذه الملامح فى شكل تمثال نصفى ، او ميدانى .. وبعضهم استعان فى رسم هذه اللوحات ببعض الصور الفوتوغرافية للرئيس او الملك ، او عن طريق ملاحظتهم لها اثناء ظهوره على شاشة السينما والتلفزيون ، فتكونت عنده رؤية تكاد تكون مكتملة تمكنه من البدء باستخدام ريشته والوانه والشروع فى عمل لوحة نصفية او كاملة للرئيس ، والبعض الآخر طلب من الملك او الرئيس أن يخصص له جلستين أو أكثر يجلس فيها الرئيس امام الفنان ليرسمه وجها لوجه ، واثناء هذه الجلسات يتحقق الفنان التشكيلى من أشياء كان من الصعب عليه التحقق منها عند الرسم من الصور الفوتوغرافية ، فهو أمام الرئيس، لايبعد عنه سوى خطوات قليلة ، يحس كل نبضة فى وجهه ، كل لمسة ضوء ، أو نقطة عرق ، لون البشرة الحقيقى ، تجرى من تحتها عروق الدم ، بكل الحيوية والحياة ، لعندما تتاح الفرصة لفنان تشكيلى ليرسم صورة للملك او رئيس فى جلسة فنية ، فالصدق والالوان الواقعية التى تنبض بالحياة ، تكون نصيب هذه اللوحة .

● الثورة والفن التشكيلى ●

وفى مصر الحديثة ، كنا الى وقت قريب نلجأ احيانا الى القاء الضوء على بعض القادة العسكريين او الزعماء الوطنيين فقط ، وذلك باقامة نصب تذكارية لهم ، أو تماثيل طولية فى ميادين القاهرة أو المحافظات ، وكان الهدف من هذا تسجيلا لحدث تاريخى يخشى منه الفنان نسيان هذه الشخصية بمرور الزمن ، فاقمنا تماثيل « لسعد زغلول » و «مصطفى كامل » وغيرهما الى ان اقام مثالنا المصرى ابن الأرض الطيبة « محمود مختار » تمثال « نهضة مصر » الذى عبر فيه عن انتفاضة الشعب المصرى ووقوفه صامدا قويا ضد كل التحديات .

« السادات » .. لوحة للرئيس بريشة الفنان جمال كامل .

في هذا التمثال النصفي استطاع الفنان عبدالحميد حمدى أن يبرز الملامح الانسانية للرئيس .

السادات
والفنون التشكيلية

ومع تفجر ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ، بدأ ازدهار الفن التشكيلي في مصر ، ولايمان هذه الثورة بأهميـة الفن والفنان في مجتمعنا ودوره الرئيسي في قيادة حركة الجماهير ، والأخذ بيدها لرفع مستواها الفني ، فقد أعطت الفنان التشكيلي حقه كاملا في التعبير عن رأيه بالأسلوب الذي يراه مناسبا، والخامة التي تروقه ، وتركته يعبر كما يريد ، يسجل انطباعاته وينفعل بهـا وبالأحداث ، ليعيش فيها ويعايشها ثم يعاود التعبير عنها .

ولقد مرت أحداث عديدة منذ قيام ثورة يوليو الى الآن ، كان للفنان التشكيلي فيها دور بارز وهام، شارك من خلالها بصدق وبقدر كبير من التمكن والأداء الواعي .

وبنظرة مدققة الى الحقبة الأخيرة من حياتنا السياسية والاجتماعية ، نجد أن الفن التشكيلي كان له أكبر الأثر، خاصة بارتباطه ارتباطا وثيقا بالمجتمع وأحداثه ، وما تمر به من أزمات ،ولقد تفاعل الفنان التشكيلي هذه الأحداث بل عاشها من داخلها وتبلورت لتنطلق من جديد في شكل لوحات فنية . . فالأحداث السياسية الكبرى التي كانت نتاجا حقيقيا وواقعيا لحرب أكتوبر ، وصدى هذا الانتصار والعبور ، كان له نصيب كبير من أعمال الفنانين .

● قائد التحرير والفن التشكيلي ●

كانت حرب أكتوبر فرصة لانعوض للفنانين التشكيليين ليقتربوا أكثروأكثر من الرئيس « أنور السـادات » شخصيا ، فبرغم ضراوة الحرب ، الا أنها خلقت أرضا خصبة نقية بين القائد والفنانين ، فهذا الجسر الرقيق الذي نشأ بينهما أدى بلا شك الى اهتمام كل فناني مصر برسم شخصية القائد « أنور السادات » مفجر حرب أكتوبر ومهندس العبور العظيم ، الذي اهتز له أكبر أقطاب العالم ، فهل تمر هذه الهزة القوية في نفوس الفنانين التشكيليين الذين يوصفون دائما بالرقة، دون أن يكون لها صدى التعبير الفني ؟!

● مصرى صميم ●

اقدم كثير من الفنانين التشكيليين على رسم شخصية الرئيس «السادات» ومما دعاهم الى هذا الاقدام ، اسباب عديدة منها الملامح المصرية الاصيلة الطيبة التى يتسم بها الرئيس « انور السادات » ، كما ان التامل لشخصية هذا القائد جيدا ، يكتشف فيها اصالة الفلاح المصرى ابن القرية الذى يسكن اقصى الريف ، فهو ابن بلد .. يمتاز باللون القمحى الذى يكسو وجه كل فلاح فى بلدنا .. واذا تاملته اكثر واكثر تجده حاد الملامح ، طيب القلب ، ولكنه الفلاح الجاد الذى تشعر وانت تتامله بانه اذا اخذ على نفسه عهدا وفى به ، ولو كان على حساب ابن من ابنائه .. وهذه احدى سمات شهامة الفلاح ... خطوط وجهه الخارجية واضحة يعرف الفنان اول الخط ونهايته بسرعة فائقة لا يحتاج الى الخيال فى اضافة جديد من عنده ، وهذه من المميزات الاصيلة للانسان والفلاح الصادق الذى لا يهتز ، حتى فى اعتى الظروف .

قد لايتمكن المشاهد العادى من استنباط كل هذه الملامح وتفسيرها فنيا لكنه يشعر بها ، لكن الفنان التشكيلى ذا الحس المرهف ، هو القادر وحده على استشفاف هذه السمات التى يتحلى بها الانسان الذى امامه ، ولانه مطلوب من الفنان التشكيلى قبل البدء فى رسم شخصية الرئيس ان يستشعر فيه هذه الحواس ، لان ذلك يساعده كثيرا على ابراز صفات قد لايميزها احد غيره ، خاصة عندما يتصدى لانجاز عمل كبير مثل رسم صورة نصفية للرئيس .

وهناك من الفنانين من يخشى ان يتصدى لمثل هذا العمل ، وهذا امر طبيعى ولاشك ، خاصة وانه يقوم برسم شخصية عامة حاكمة ، يخشى عاقبة النقد فيها ، لكنه فى نفس الوقت لايترك هذه الفرصة الذهبية تفوت منه دون ان يسجلها فى عمل فنى فنجده يتصدى لعمل آخر له فعالية من نوع آخر ، فمثلا يقوم بتصوير معركة اكتوبر المجيدة ، والتى انتصر فيها كل الشعب المصرى على اعدائه ، او تصوير مرحلة عبور الجيش المصرى الباسل لقناة السويس

هذه الصورة رسمها الفنان المصرى المقيم فى امريكا « محمد راغب »
انها تعبير عن حب « السادات » الذى اعاد للعرب كرامتهم ..

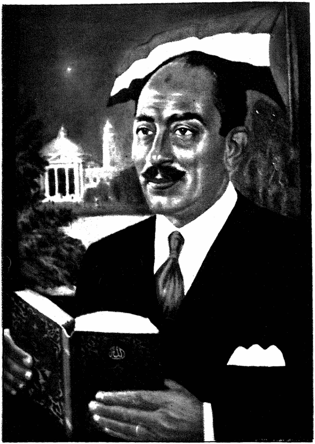

« العلم والايمان » شعار دولة المؤسسات وجسدها في هذه اللوحة للفنان ابراهيم البكري . . .

السادات
والفنون التشكيلية

وتحطيم خط بارليف» او تسجيل لاهم المعارك التي تصور جيشنا في قوته وعظمته .

والمثال «**عبدالحميد حمدى**» نحت تمثالا نصفيا للرئيس القائد « **انور السادات** » ، واهتم المثال بان يوضح في هذا التمثال بعض صفات الرئيس « **السادات** » ، الصلابة والطيبة وقوة التكوين ورفع الراس عاليا بهمة وانتصار .. ونظرة ثاقبة وتطلع الى مستقبل افضل .. وتشعر عندما تتأمل جيدا هذا التمثال النصفي انك تقف امام انسان تعرفه تماما ، بل صديقك وشريكك في الكفاح ، واذا احسست انك تشاهد التمثال بمفردك في المكان المعروض فيه ، لا تتورع الا ان تتحدث معه من آلامك وآمالك ، وتحكي له كل اسرارك . حتى لتتخيل بعد لحظة من هذا الحديث المنفرد انك تناقشه .

وممن قاموا برسم صور شخصية للرئيس « **انور السادات** » كثيرون ، كان منهم الفنان « **جمال كامل** » ، وقد رسمه بالملابس العسكرية وهو يرد التحية على جماهير الشعب .. والفنان « **جمال كامل** » معروف باسلوبه في رسم البورتريه ، فهو يحدد مساحات الضوء والظل بلمسات كبيرة ، من الالوان الغامقة والفاتحة ، قد لا تلحظها من بعيد لكنك اذا اقتربت منها تحددت ووضحت وقد رسم الفنان « **جمال كامل** » هذه اللوحة من صورة فوتوغرافية مستعينا بعدة صور اخرى ، لكنه يتمنى ان تتاح له الفرصة للقاء الرئيس « **السادات** » في جلسة فنية ليتمكن من رسم صورة له من قرب .

والمعروف ايضا ان « **جمال كامل** » قد تمرس على مدى سنوات طوال على رسم بورتريهات «صور شخصية» لكثير من الشخصيات المعروفة وابطال القصص فالوانه غنية ، تشعر عند مشاهدة رسومه ، انك امام نموذج حى ، تكاد تهب بك لتلمس اصابعك لوحاته ، من شدة احساسه الفني برسم الشخصية بالوان تجذبك اليها .

اما الفنان «**وجدى حبشى** » فقد صمم لوحة من وحي حرب اكتوبر المجيدة

فعبر عن مصر المنتصرة بفتاة تلبس اللون الابيض . فى الثلث الاول من اللوحة ، وقد راى الفنان أن تعطى مصر ظهرها لما حدث من تدمير وخسارة فى نكسة ١٩٦٧ وتجعله عبرة لها تنير لها الطريق الجديد الذى تنظر اليه مصر بشغف وحب وامتنان فى الثلث اللوحة الثانى ، فى هذا الجزء المضيء والذى يعبر عن كل آمال مصر ومستقبلها الذى تبنيه لابنائها من مسكن ومأمن فى الحياة ، ويعبر « وجدى حبشى » عن قناة السويس فى هذه اللوحة بشريط ازرق يقسم اللوحة بالعرض قاصداً بذلك المعابر التى من طريقها انتصر الجندى المصرى على العدو ، بينما علم مصر مرفوع شامخ على حافة هذه القناة التى نعتز بها .

ولا ينسى الفنان « وجدى حبشى » بالطبع أن يضع فى اعتباره ان مصر تحمل أعظم وسام على صدرها، ترفعه عاليا فخورة به، وهو صورة الرئيس « السادات » رافعا يده تحية لابناء مصر الابطال، مع بعض عناوين هامة صدرت فى الصحف وقت الحرب، وفى الارضية عدة عربات مجنزرة وابطال من الذين شاركوا فى صنع هذا النصر ، وقد استخدم الفنان فى ذلك طريقة الكولاج اى « لصق الصور » بعد قطعها بالطريقة التى يراها تفيد اللوحة والموضوع . اما فى الجزء السفلى من الفتاة التى تمثل مصر المنتصرة ، فقد لصق جزءا من صورة تمثل دبابة عليها مجموعة صواريخ مستعدة للانطلاق فى اى لحظة ، وطاقمها يقف ايضا على اهبة الاستعداد .

اما الفنان «حسن غنيم» فقد رسم صورة شخصية للرئيس « السادات » ؟ استخدم فيها اسلوبا غير الطريقة المعتادة التى ترسم بها اللوحات الشخصية ، فقد صور وجه الرئيس «أنور السادات» بالملابس العسكرية وخلفه فى الارضية علم مصر عاليا ، وقام بتقسيم وجه الرئيس والارضية الى مربعات صغيرة متساوية فى الحجم مستغلا فيها النور والظل بالوان الوجه المتدرجة ، والرئيس فى هذه اللوحة ينظر نظرة ثاقبة بعيدة المدى ، ويبدو كانه يفكر ويخطط لمركة حربية،

هزيمة ٦٧ اغرقت الانسان العربى فى بحر الظلمات، ونصر ٧٣ عبر به الى الكرامة والعزة .. هكذا عبر عن الحالتين الفنان وجدى حبشى فى هذه اللوحة .

النظرة الثاقبة ، البعيدة المدى للرئيس السادات ، عبر عنها الفنان « حسن لثيم » باسلوب جديد استخدم فيه النور والظل

فاستغراقه فى التفكير والنظرة الطويلة اعطت لموضوع البورتريه معنى كبيرا خاصة وانه مزج الملابس العسكرية مع النظرة التكتيكية ، ولاينسى الفنان ايضا أن يرسم فى مقدمة اللوحة بعض المشروعات الصناعية التى تعتمد على التكنولوجيا الحديثة ، وهذا اكبر دليل على ان الرئيس عندما يفكر فى معركة حربية ، لاينسى العمران الصناعى فى ظل الأمن المطلوب توفيره لكل افراد الشعب .

والشعار الذى اطلقه الرئيس السادات « العلم والايمان » ، لا يفوت ايضا على الفنان التشكيلى دون ان

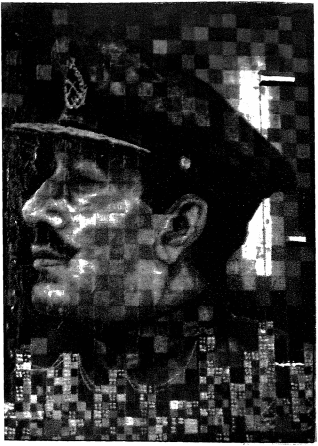

يترجمه ، فالفنان « ابراهيم الكردي » قام برسم الرئيس « أنور السادات » وهو يمسك بيديه المصحف مفتوحا . وفي خلفية اللوحة من بعيد ، صور قبة الجامعة دليلا على انها منار للعلم ، ولا ينسى ايضا ان يرسم العلم المصرى تأكيدا لهذا الشعار الذى رفعه الرئيس المؤمن « محمد أنور السادات » عندما تولى الرئاسة فى مصر

● السادات فى قلوب العرب ●

واذا انتقلنا من القاهرة الى امريكا ، نجد ايضا الفنانين المصريين المهاجرين اليها ، ملتزمين بقضيتهم ورئيسهم ، والفنان « محمد راغب » الذى هاجر من مصر الى أمريكا ، رسم صورة شخصية للرئيس « أنور السادات » ، وقد اختار للرئيس « السادات » صورة طبيعية جدا ، تشعر فيها ببعد نظرة الرئيس وانشغاله فى امور الدولة ويضع يديه فوق بعضهما ، وقد اعطى الفنان « محمد راغب » لمسات من الالوان التى توحى بالحيوية والطبيعة المتحررة من قيود الجلسة المعتادة « للبورتريه » ، مما اضفى على الصورة رونقا جميلا غير عادي .. وقد أهدى الفنان « محمد راغب » هذه اللوحة الى الباخرة « الحرية » المصرية لتوضع فى صدارة الباخرة ، برغم انه قد عرض عليه بيعها بمبالغ كبيرة جدا ، لكنه رفض ، واصر على اهدائها ايمانا منه بالدور الذى لعبه « السادات » من اجل قضايا مصر والعروبة . وايمانا بالعبور العظيم الذى رفع راس العرب فى كل مكان .

● لا .. للتخريب والفوضى ●

واذا عدنا مرة اخرى من امريكا الى القاهرة ، نجد احداثا قد وقعت لمصر والمت بها فى ١٨ ، ١٩ يناير الماضى .. لقد قام المخربون باحداث الشغب فيها .. لكن الشعب المصرى العظيم ، المؤمن ببلده ووطنه والحريص عليه قد تمكن من وقف هذا التخريب والشغب . وهذه الاحداث لم تمر على الفنان التشكيلى فى مصر دون تسجيل ، فاخذت هيئة الفنون على عاتقها اقامة معرض فنى تقول فيه « لا » لكل المخربين والشاغبين ، وكان المعرض فى الواقع بمثابة الصرخة القوية الجبارة التى

اطلقت فى خلال ايام قليلة من وقت وقوع هذه الحوادث ، مما القى الضوء على هذا العمل الفنى ، خاصة وان الفنانين رفضوا التوقيع على لوحاتهم ، لكنهم سجلوا اسماءهم كمشتركين فى هذا النداء الانسانى ، الذى يبدو فى الظاهر فنيا ، لكنه فى الباطن صرخة مدوية الى الرئيس « السادات » تقول له : اضرب بيد من حديد على كل مخرب ومشاغب .. ونحن وراءك .. جيش الفنانين خلفك يستخدم سلاحه الذى يملكه فى الوقت المناسب ، بغرسه فى قلوب الحاقدين ..

٩ .. التخريب صرخة الفن التشكيلى بعد احداث ١٨ ، ١٩ يناير .

ونعم لمصر .. نعم للبناء
والحب والتعمير . . .

اليد التى تقوض بناء الظلم
هى التى ترفع سيادة القانون

انها صورة حقيقية رمزية ، حقيقية كفعل حدث فى زمان محدد بهدف معين وهو هدم سجن ارتبط اسمه فى وعينا بالظلام والظلم والارهاب ، ورمزية كاشارة تاريخية تأمر عهدا وخيما بأن ينقضى ، وتبشر بعهد جديد مضى بأن يشرق وينتشر ضياؤه ليشمل مصر بل الوطن العربى كله .

وهذه اليد التى تقوض بناء الظلم هى اليد التى رفعت سيادة القانون والأمن والأمان وهى التى أهابت بالأحرار للتفكير والعمل وهى التى ألغت الرقابة على الصحف والكتب وهى التى فتحت باب الديمقراطية المعترفة بواقع الشعب ، وهى التى جعلت من الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى والعدالة الاجتماعية حراسا أمناء على هذه الديمقراطية ، بذلك انبثق عهد للنور جديد كشف الغم عن مصر والمصريين ونفض الغبار عن ثورة يوليو المجيدة ، وبشر الكادحين وغيرهم بالعدل والحرية والأمان فى ظل تضامن بشرى يهتم كل الاهتمام بالقيم والخير الحقيقى ، مشتقا اياها من منابع الحب والانسانية والمرونة العقلية ، ضاربا لبنى الانسان مثلا حرا مستقلا أصيلا فى التعاون والاختيار والنهوض .

نجيب محفوظ

القيم الدينية

اللهم عونك وتوفيقك . اللهم أعني على الحق ، ووفقني للصدق .

اني بسبيل الحديث عن القيم الدينية عند « السادات » ، وهو رئيس جمهورية ، والحديث عن الرؤساء والحكام وأصحاب السلطان ، يكون مظنة المجاملة أو المراءاة . ولكن الحديث اذا استند الى وقائع ملموسة ، واقتصد في كلمات الثناء المطلقة ، وعبارات الاطراء المتموجة ، كان بعيدا من هذه الظنة ، وخاصة اذا كان الكلام يتردد في جو تشمله حرية الكلمة واطمئنان المتكلم .

واذا كان هذا القلم يجري بهذه الكلمات ، فهو يصور ما يدركه صاحبه أو يفهمه ، وهو لا يزكي على الله أحدا ولله مضت - ونرجو أن تكون الى غير رجعة - عهود كانت فنون المديح والملق والاطراء الواضح تظفر بلا ادعاء ولا اقتصاد .

ويبدو لي أن من أهم العوامل التي كونت القيم الدينية عند « السادات » هو أنه فلاح من بيئة فلاحين ، ولعل الفلاح أقرب من غيره الى روح التدين والصلة بالله ، لأنه في العادة يعيش في جو مفتوح ، يعيش بين السماء والهواء ، والماء والفضاء ، ينثر الحب ، ويرجو الثمار من الرب ، ويشهد كتاب الله المنظور ، وهو هذا الكون العريض الوسيع ، بما فيه من آيات نواطق بأن الله هو الذي أبدع وخلق ، وهو الذي وهب ورزق ، وهو الذي بث من حولنا الدلائل النواطق على قدرته وعظمته ، فالليل والنهار ، والشمس والقمر ، والأشجار والثمار ، والأطيار والأزهار ، وغير ذلك مما يقرب من الله ويذكر به .

وحياة القرية معوان للانسان على أن يحس بالطبيعة ، والبراءة ، والوداعة ، والسماحة لأنها حياة التآلف والتعارف ، وحياة الترابط والتعاون ، وحياة المسالمة والرضا .

بقلم: د. أحمد الشرباصي

عند السادات

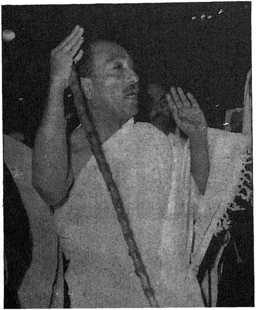

القيم الدينية عند السادات

ولذلك كان جو القرية حبيبا الى ((السادات)) ، يتأثر به ، ويعبر عنه ، ويتغنى به ، حتى حينما يتناول قلم الأديب ، أو يرسم صورة القاص ، فهو مثلا يقول :

« وموكب الغروب في القرية مهرجان رائع يتكرر كل يوم ، فبينما تزدحم الطرق الزراعية بجموع العائدين من كفاح اليوم الطويل في الأرض الطيبة رجالا وعددا ، وماشية وانعاما .. نرى القرية وقد اكتست بدخان داكن ، يتعالى في هدوء الى السماء ، فوجبة الطعام الرئيسية لابد أن تكون في استقبال الرواد العائدين ، شهية بقدر ما عانوا ، وبقدر ما يسمح به دخل البيت ، ومهارة سيدته شريكة الكفاح » .

و ((السادات)) نفسه لم يستطع ان ينسى اثر القرية في نفسه بسهوله ، بل ملأت نفسه ووجدانه ـ كما يقول ـ بالصفاء والايمان وها هو ذا يخاطب ابنه عن ذلك الأثر فيقول له :

« والسنين التي عشتها في القرية قبل ان انتقل الى المدينة يا بنى ، ستظل بخواطرها وذكرياتها زادا يملأ نفسى ووجدانى بالصفاء والايمان . فهنا تلقيت يا بنى اول دروس في هذه الحياة ، تعلمتها على يد الأرض الطيبة السمحة ، التي لا تبخل على الناس بالزرع والثمر ، وتعلمتها من سماء قريتنا الصافية المشرقة : تعلمتها في ظل الجميزة الخضراء الصامدة ، وعلى اغصان الصفصافة الخجول الوديعة ، تعلمتها على حافة الجدول الصغير ، الذى ينقل الى الحقول ترياق الحياة في رضا وقناعة » .

وهو يلح في تغنيه بالقرية وطهارة القرية ، وروح الايمان في القرية ، وتقاليد القرية التي يرعاها ، ويدعو الى التمسك بها والحفاظ عليها ، فالأسرة الواحدة ، والعائلة الواحدة والأب من حوله الأبناء صورة مصغرة للقرية الآمنة الطيبة . وهو يذكر هذا بعد أن شب عن الطوق ، وهو يبدىء في هذا الحديث ويعيد ، وهو مثلا يكتب جانبا من مذكراته عن يوم ميلاده ليقول : ((اليوم هو عيد ميلادى ، لا ادرى لماذا تداعبنى خواطرى في ابتهاج ونشوة ، فمنذ ثمانية وعشرين عاما خلت ، وفي مثل هذا اليوم ، كان مولدى الساذج ، في تلك القرية الهادئة بالمنوفية .

سأذكر دائما هذا اليوم ، وسأذكر ايضا عشيرتي من الفلاحين الكادحين في بساطة ووداعة ، فهذه الذكرى ترفعنى فوق لؤم المدينة وخداعها ومظاهرها المتكلفة . سأذكر دائما بيئتى القروية الساذجة حيث تمتلىء النفوس بالايمان بالله ، وحيث يرجعون كل شىء الى الله فهناك تعلمت ان الله حى في كل شىء وان العبرة بنقاء السريرة قبل العلانية .

سأذكر محصول الثمانية والعشرين عاما الماضية بفخر واعتزاز ، وسأسير مرفوع الراس ، غير خاتى أن يسأء فهمى ، او يؤول قصدى . اللهم حمدا وشكرا، فأنت وحدك الدوى المكين)) .

وهو حين يتكلم عن القرية ويمجدها يقصد القرية المصرية العربية المسلمة ، باخلاقها الكريمة وعاداتها السليمة . يقصد القرية التى يستحى أبناؤها من « العيب » ويخجلون من التقصير ، ويحسنون بلا ثمن ، ويؤدون الواجب لأنه واجب ، دون انتظار لمدح أو ثناء .

ولمكتب تحفيظ القرآن الكريم ، او كما يسمونه كتاب القرية دخل اى دخل فى تكوين جانب من القيم الدينية عند ((السادات)) وهو يحدثنا كيف بدا خطواته الأولى الى هذا الكتاب ،وكيف احيطت هذه الخطوات بقدسية ورهبة موصولة الأسباب بالدين ، وهو يقول:

« سأظل أذكر ما حييت كيف دخلت هذه الرهبة وتلك القدسية الى نفسى وانا طفل صغير ، ألعب فى شوارع القرية حافى القدمين ، وما ان بلغت سنى الحد الذى ارسلونى فيه الى الكتاب ، حتى كان اول شىء فاجلونى به هو ان اشتروا لى ضمن ما اشتروا شبشبا ألبسه ، لأننى سأقرأ القرآن فى الكتاب ، ومن يقرا القرآن يجب الا يسير حافى القدمين ، بل انهم يصلون فيها الى حد ان يقطع امام الجامع بالطلاق الايمان ان من يمشى حافيا وهو يحفظ القرآن انما يرتكب حراما من أبشع الحرام)) .

وهو يقص علينا كيف كان يعود من الكتاب فى عصر كل يوم ، وقد حمل لوحه ودواته وقلمه ، وكيف كانت تدور برأسه الأحلام وهو فى جو من الرهبة المقدسة ، وخاصة ما كان يحس به حينما يأخذ « العريف » فى تفسير بعض السور بأسلوب ميسر خفيف مغمور بروح التدين والايمان .

« ولا ازال أذكر قصته لنا عن سورة قريش : (لايلاف قريش ، ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) صدق الله العظيم .

لا ازال أذكر « سيدنا » وهو يحكي لنا عن رحلة الشتاء ورحلة الصيف : احداهما فى الجنوب ، والأخرى فى الشمال ، وفى كل رحلة يسير بنا مع القافلة وحاديها ، يردد أروع النغم وأجمل الأراجيز ، ثم ينتقل بنا الى النار التى تجتمع حولها القافلة فى الليل ، يسمرون ويديرون طل الحديث ويروون آخر ما جادت به قرائح الشعراء ، ثم ينتهى بالقافلة المطاف الى أسواق الشام وما فيها ، من خز ، وديباج ، وعطور ، ونفائس ، مما يقتنيه الرجال ، وما تتجمل به الحور .

ويظل (سيدنا) يحكى ويحكى ،الى أن يقف بنا فجاة ، لكى يدعونا الى طاعة الله ، ليطعم جوعنا كما اطعم قريشا ، ويؤمن خوفنا كما امن قريشا

هذه هى الصورة التى تنطبع فى قلوب الملايين من سكان القرى فى بلدنا الطيب الوادع ، وتظل تكبر معنا حتى لو تركنا القرية الى المدينة كما حدث لى .

القيم الدينية عند السادات

لا يمكن بحال من الاحوال ان ترتبط صورة الدين والايمان فى اعماقنا ،نحن ابناء هـذا الشعب فى القرى والنجوع والكفور ، الا بشيء واحد ، هوالوداعة، وهو الايمان الذى يملأ نفوسـنا رهبة وخشوعا لله » ٠

***

وفى يفاعة((السادات)) وشبيبته تعرض لالوان من الأذى والابتلاء والاختبار :

مطاردة وتشريد ، فصل من الوظيفة ، هروب من براثن الطغيان ، سجن يطول ويتلون ، اعتقال له فنونه فى قسوته ، فلولا أن ((السادات)) تعلم من الاسلام معانى الاحتمال والثبات والاصرار ، لما ثبت أمام هذا الاختبار ٠ لقد جاع ، ولكنه آمن انه سياتى عليه يوم يشبع فيه كثيره من الناس،ولقد خاف ،ولكنه أيقن ان هذا الخوف سـيرحل عنه ، وسياتى له الأمن يوما ، ولقد عجز عن ثمن الدواء ولكنه ارتقب يوما ييسر فيه الدواء لنفسه ولسواه ٠

وهذه الألوان من الاختبار كان لها اثر فى تمحيص القيم الدينيـة عند ((السادات)) الى حد بعيد ، فان الانسان فى غمرة الأحداث حينما يستشعر روح الثقة بالله ويستحضر فى نفسه جلال قدرة الله ، يهون عليه كثير من المتاعب ويلين أمامه كثير من الشدائد ٠

ولقد عرف ((السادات)) قيمة من القيم الدينية لها مكانتها ، وتلك القيمة السامية هي الصداقة المخلصة الوفية ، فهو يؤمن كما يؤكد بان أجمل العلاقات هى علاقة الصداقة الصادقة المخلصة التى لا تتعلق بغرض او مرض ، ويعتقد أن هذه الصداقة تمثل قيمة انسانية كبرى ، وانها اشهى ثمرة من ثمرات هذه الحياة ، ولا شيء فى الحياة يعدل هذه الصداقة التى تؤلف بين القلوب بلا شائبة او غاية دنيية ، فهى التى تبقى وتدوم ٠ وكان ((السـادات)) استضاء فى هذا الفهم بقول الحق جل جلاله فى سورة الزخرف : ((الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » ٠

جاء فى تفسير الامام ابن جرير الطبرى عند تفسيره هذه الآية :((يقول تعالى ذكره : المتخالون يوم القيامة على معاصى الله فى الدنيا ، بعضهم لبعض عدو ، يتبرا بعضـهم من بعض ، الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله)) وروى ابن جرير عن أبى اسحاق أن عليا رضى الله عنه قال : خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، فمات احد المؤمنين فقال : يا رب ان فلانا كان يامرنى بطاعتك وطاعة رسـولك ، ويامرنى بالخير ، وينهانى عن الشر ، ويخبرنى انى ملاقيك يا رب ، فلا تضله بعدى ، واهده كما هديتنى ، واكرمه كما اكرمتنى ، فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول : ليثن احدكما على صاحبه فيقول : يا رب انه كان يامرنى بطاعتك وطاعة رسـولك ، ويامرنى بالخير ، وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك فيقول نعم الخليل ، ونعم الاخ،

ونعم الصاحب • قال : ويموت احد الكافرين فيقول : يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالشر ، وينهاني عن الخير ، ويخبرني اني غير ملاقيك ، فيقول : بئس الاخ ، وبئس الخليل ، وبئس الصاحب •

وكل عارف بالدين يعلم ان من شان المؤمن الحق الرجوع الى النفس بالحساب والمراجعة ، والتصفية وتعديل المسار ، وفى ذلك يقول «السادات» فى طليعة عام ١٩٥٤ قبل ان توجهه الواجبات الثقال من اعباء الحكم ، وأوقار السياسة ، وهموم القيادة : « نحن ننسى دائما ونحن فى هذا الموكب — يعنى موكب البشرية السائر — انه يجب ان نعود الى نفوسنا ، ولو لبعض لحظات نستلهم فيها سر وجودنا ، وماهية رسالتنا على هذه الارض ، واصبح مرور الايام وتعاقب الليالى شيئا رتيبا مملا ، نحسه ولا ندركه ، ونعيش فيه ولكن لا نغوص فى سره . وهكذا غابت عنا الحقيقة وهى فى الواقع بين أيدينا ، فنحن لم نخلق عبثا ، وكل انسان منا يولد وفى عنقه رسالة ، عليه أن يؤديها حمدا منه وشكرا للخالق الأعظم الذى كرم الانسان فجعله اشرف المخلوقات •

فهل يجوز لاشرف المخلوقات ان يسخر من الفعال فى سبيل متع الدنيا الفانية ، وزخرفها الباهت وهل يجوز لاشرف المخلوقات ان ينزل عما شرفه به الله فى خليقته ، فلا يرعى الحق والعدل وهما شريعة خالقه ؟•

اننا فى حاجة لان نرتفع بآفاق تفكيرنا فوق ما فرضناه على انفسنا من قيود هى من صنعنا ، وهى مصدر بلائنا وشقوتنا ، وسنظل نجهل هذا الموكب ونخشاه الى اليوم الذى نرفع فيه بادراكنا الغطاء عن ابصارنا ، لنرى الله فى الحق ، ولنرى الله فى القوة ، ولنرى الله فى الصبر ، ولنرى الله فى كل ما نعمل ، وما نقول ، وما نسر وما نعلن » •

كان « السادات » هنا يكتب هذه العبارة تفسيرا منه لقول القرآن الكريم : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » •

وهو كلام يذكرنا ايضا بقول عمر الفاروق : « حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، وزنوها قبل ان توزنوا ، وتهيأوا للعرض الأكبر ، يومئذ تعرضون على ربكم لا تخفى منكم خافية » •

•••

ولقد نضح هذا التدين المبكر عند «السادات» على طائفة من تصرفاته ، فكان من ابرز اعماله عقب تخرجه — وهو فى الحادية والعشرين من عمره — أن انشأ بمعاونة بعض زملائه مسجدا صغيرا فى « سلاح الاشارة » الذى عين فيه ، وكان كما يذكر عارفوه يحث من حوله على المحافظة على الصلوات .

والذين تابعوا «السادات» فى صدر الثورة يذكرون انه خطب الكثير من مرة الخطبة المنبرية فى المسجد ، فى الجامع الأزهر وغيره ، وقد هيأت له دراسته الدين واعتزازه بما اعتز به من القيم الدينية أن يؤدى هذه الخطبة الدينية بصورة متميزة ، حاول فيها

القيم الدينية عند السادات

ان يجمع بين رجل السياسة ورجل الثورة ورجل الدين وكانت المرحلة التى عمل فيها ((السادات)) أمينا عاما للمؤتمر الاسلامى فرصة طويلة المدى لالتقائه بكثير من رجال الاسلام ومفكريه داخل مصر وخارجها ، مما زاده اتصالا بالقضايا الاسلامية والشئون الدينية العامة ، وقد قام فى هذه المرحلة بتقديم بعض الكتب والمؤلفات التى أصدرها المؤتمر الاسلامى، ومنها كتاب عباس محمود العقاد : **«حقائق الاسلام وأباطيل خصومه»** . ولقد استراح الذين يعنون بشئون القرآن المجيد حينما رأوا ((السادات)) وهو رئيس جمهورية يلتقى مدير اذاعة القرآن الكريم ، ويوصى بأن ينفسح المجال أمام هذه الاذاعة ، حتى تؤدى رسالتها المأمولة على مستوى العالم الاسلامى .

واذا كانت هناك أصوات كريمة تتنادى فى جنبات الوادى ، وترددها كنانة الله فى أرضه ، داعية الى تطبيق الشريعة الغراء ، والاحتكام الى دين الله الحنيف ، وكتابه الذى يهدى للتى هى أقوم ، فان التاريخ سيذكر فى سجلاته العهد الذى هيأ لهذه الأصوات ان ترتفع وتجتمع ، وأن يكون دعاؤها ونداؤها عن طريق منابر مختلفة منها الرسمى والشعبى ، ومنها الفردى والجماعى . واذا كان للغيور رجاء فهو ان يثبت الله خطوات هذه الدعوة حتى لا تقتصر على مجرد التعبير والتصوير ، بل تنتقل الى عالم التنفيذ والتطبيق فعلا وواقعا .

ولقد رأيت ((السادات)) فى صور ومناظر مختلفة ، منها الأنيق ومنها المهيب ومنها ما يزدان بالأوسمة والنياشين ، ولكن لم تستبد بتأثرى من هذه الصور ، كما استبدت بى احداها ، وهى صورة ((السادات)) وهو بملابس الاحرام بجوار الكعبة يرفع يديه مبتهلا الى ربه مالك الملك الذى يعطى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء .. والحاكم يبدو لى فى صورة رائعة حين يتذكر أنه اذا كان يحكم الناس ويسيطر عليهم فهناك من يحكمه ويسيطر عليه ، وهو الله واهب القوة والقدرة .

واذا كان ((السادات)) يردد على الناس اصراره على تهيئة جو الحرية فى ظل النظام والقانون ، فان ذلك الاعتزاز بحرية الانسان وتحقيق كرامته مما علمه لنا ديننا ، وطبعنا عليه اسلامنا، وما زلنا نكرر **قول عمر الفاروق لعمرو بن العاص : ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا))**.

وما زلنا نذكر كلمة الامام على لابنه : **((لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا))**

***

ولقد تابعت جانبا ضخما مما كتبه «السادات)) أو تحدث به الى الناس ، ووقفت امام كلمات له متناثرة خلال هذا الزاد الفكرى المتشعب ، وهذه الكلمات ذات صلة بالقيم الدينية التى ندير حولها هذا الحديث ، ومن الخير

ان اســـرق جانبا من هذه الكلمات « للسادات » :

١ ــ الدين شرعة الخالق الأعظـــم، لكي تمتلء الأرض عدلا وسماحة ، ولكي تنتظم علاقات البشر فيما بينهم، على اسس نظيفة نورها الفضيلة، وهلاكها فى الرذيلة .

٢ ــ الدين يدعونا لكى نعرف حقّ اوطاننا التى وهبنا الله اياها ، فمـــن يفرط فى حق وطنه : بالدعوة الـــى التفرقة ، او بالدعوة الى الخصومة، او باثارة الأحقاد ، او بالتخلف عـــن ركب الوطن لشهوة الدنيا والمناصب، كافر بالوطن ، كافر بالدين.

٣ ــ احمد الله على انني اومن به ، ولذلك تجدني راضيا عن يومي ووالقا من غدى .

٤ ــ علينا ان نعود الى نفوسنا من اجل حياة شريفة كريمة ، تسعد فيها نفوسنا بالطهر الى الله ، والصـــبر على الناس ، والصفاء الى النفيـــــة والقناعة فى هذا العالم الشرالمجنون.

٥ ــ ان المؤمن اذا آمـــن باللـــه ، واستحكم ايمانه ، خاف الله ، فاذا خاف الله تولدت من الخوف هيبـــة الله ، فاذا استقرت عنده درجـــة الهيبة ، دامت طاعته لربه ، فـــاذا اطاع الله تولد من الطاعة الرجاء،فاذا استقرت درجة الرجاء تولدت من قبل الرجاء المحبة ، فاذا استحكمت المحبة فى قلبه استتبعت درجة الشوق، فاذا اشتاق ادى شوقه الى الأنس بالله ، فاذا آنس بالله اطمان الى الله ،فكان ليله فى نعيم ونهاره فى نعيم ، وسره فى نعيم ، وعلانيته فى نعيم .

٦ ــ لقد ظلت الشخصية المصرية عبر التاريخ ذات ابعاد اساسية:الأصالة ــ الصلابة ــ الايمان . اصالة شعب عمره المكتوب اكثر من ســـبعة آلاف سنة ، صلابة شعب عاش على هـــذه الأرض الطيبة الخيرة ، وهو متمســـك بها ، معتز بكل ذرة من ترابها ،والايمان الذى لا حدود له ، ايمان بالله سبحانه وتعـالى ، ايمان بهـــذه الأرض وكل من عليها وما عليها ، ايمان بكل القيم التى ارادها الله سبحانه وتعـــالى لصلاح هذا الكون .

٧ ــ المرأة العربية لها فى التاريخ منزلة خاصة ، فقد نشأت وترعرعت على الأرض المباركة التى كانت مهبط جميع الرسالات السماوية ، اخـــذت عنها الايمان العميقَ بالله، واستمدت منها قيمنا وتقاليدها التى ميزتها عن غيرها من نساء الأرض ، فكانت مضرب الأمثال فى التضحية وانكار الـــذات ، والفناء فى سبيل ايمانها وعقيدتهـــا. فهذه خديجة بنت خويلد زوج الرسول الأعظـــم ، أول من تلقى نبـــأ الوحي والرسالة ، واول من صدق بها. وهذه عائشة ام المؤمنين راوية الحـــديث الشريف . وهذه اسماء بنت ابى بكر الصديق المثالية المؤمنة الصابرة مـــن اجل نصرة الحقّ واعلاء شان الـــدين، وغيرهن كثير مما يزخر باســـمائهن التاريخ العربى الاسلامى القديم والحديث.

٨ ــ عندما يتكاثف الظلام، وتعتم الرؤية ، يتخبط الناس فى طرقـــات الحياة ، وتتشعب بهم مسالكها،يختار الله من عباده المخلصين من يتيح لهـــم البصيرة التى تغنى عن البصر ، فاذا هم يتوالفون من العثرة لانهم يتوقعونها وان لم ترها منهم الأبصار .

٩ ــ ذلك النبى العربى خاتـــــم الأنبياء ، واكرم خلق الله على الله محمد

ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام: شهدت أرض وطنى مولده الكريم ، وأظلت سماء وطنى شبابه الأمين ، وسعدت رمال وطنى بسعيه فوقها ، مهاجرا ومكافحا من أجل دين الله، وتلقت البشرية على يديه أكرم الرسالات وأكمل دعوة أنزلت للناس .

١٠ ـ سبحانك ربى أسبغت على مصر نور جمالك وجلالك ، فلك أنت العظمة والسلطان . وسبحانك أنت ، لك الملك والقدرة والدوام .

سبحانك ربى يا غالبا غير مغلوب وضعت ورفعت ، ووصلت وقطعت ، وأعززت وأذللت ، بيدك الخير ، انك على كل شيء قدير .

الهى لك الحمد ، حمدا ترضاه ، فبك آمنا ، وعليك توكلنا ، واليك أنبنا ، فهيأت لنا الوسيلة ، وكتبت لهذا الشعب النصر والعزة والكرامة .

الهى وسيدى ومولاى . أسألك بحق السائلين عليك أن تجعل لنا ظهيرا من عقولنا ، ومهيمنا من أرواحنا ، ومسخرا من أنفسنا ، كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ، انك كنت بنا بصيرا .

***

وهناك ناحية قد يقال انها بمنأى عن الدين وهى ناحية «الفن» ، مع أن البصراء من أهل الدين وأهل الفن يشهدون بينهما رحما ينبغى أن توصل وترعى ، ومنذ نحو ثلاثين عاما من يومنا هذا وأنا أدعو الى لقيا المودة البصيرة بين الدين والفن ، وصلة الرحم بين رجل الدين الواعى ورجل الفن الطهور ، لنسعد بالدين ونسمو بالفن ، وظللت أردد خلال هذه المسيرة الطويلة قولى: « أنا أعين رجل الفن وأظنن رجل

السادات القائد الذى يحمل فى قلبه ايمانا باعمق القيم الروحية والدينية .

الدين ، التقيا في منتصف الطريق لخدمة الدين العظيم وتعلية الفن السليم » .

وقد أعجبت حقا — بين القيم الدينية الروحية التي يؤكدها «السادات» — بأنه يربط بين الدين والفن ، ويرى انهما اذا تعاونا والتحما كانا أشد تأثيرا في نفوس الأفراد والجماعات أكثر من صريح الوعظ وظاهر الارشاد .

يقول «السادات» عن الروايات التي صاغها أصحابها حول موضوعات دينية:
« الذي أدهشني حقا هو ان يستطيع احد من الكتاب أن يدخل هذا اللون من القصص الى الدين ، لكي يحدث الناس في أسلوب خفيف ، وفي حوادث شيقة ، وانفعالات ممتعة عن أولئك الأبطال الذي كافحوا في سبيل تثبيت أركان دين من الأديان ، فقد فرغت لتوي من قراءة قصة « الصياد الكبير » للكاتب الأمريكي لويد دوجلاس ولعل القراء لم ينسوا بعد روايته المشهورة « الرداء » التي عرضت أخيرا ، ولويد دوجلاس كان قسيسا في مستهل حياته ، ولم يحترف صنعة الكتابة الا في سن متقدمة ، ولكنه حين بدأ يكتب اتخذ لنفسه طريقا محددا : ان قصصه جميعا تتلون دائما بلون واحد هو الدين ، وقد نحا بها دائما أن يبشر قومه بالطريقة التي يستطيعون أن يطبقوا بها الدين على مشكلاتهم وحياتهم في هذه الدنيا من خلال قصص أشهد أنها في تركيبها وسبكها من أروع ماكتب حتى اليوم .

ان قصة « الصياد الكبير » هي الحلقة الأولى لقصة « الرداء » ، وهي تحدثنا عن ظهور المسيح عليه السلام، وعن جانب ضخم من تعاليمه ، والصياد الكبير هنا هو سيمون بن جوناس .أو القديس بيتر كما لقبه « المسيح».

وما ان فرغت من قراءة هذه القصة حتى وددت لو أن أحدا من كتابنا كتب بمثل هذا الأسلوب الساحر عن سيرة أبطالنا المسلمين الذين قامت على أكتافهم أروع رسالة أضاءت الأرض بالنور والايمان . ان في حياة عمر بن الخطاب قصصا وأساطير تروى ، لايدانيها أروع ما كتب حتى اليوم من القوة والعدل والحكمة وانكار الذات . ان في حياة عمر وحده مادة لاتنضب ، تنبه لها الأجانب فكتبوا عنه المؤلفات ومجدوه وأهملنا نحن في أن نجعل من حياة هذا الانسان الفذ مثلا يقتدي به أبناؤنا على مر العصور .. هل من يبدأ المحاولة ؟.» .

ولقد كتب « أنور السادات » قصة قصيرة عنوانها : «ليلة خمرها الشيطان» ، وقد تأثر فيها بروح الدين ، وقد أدار فيها الحديث على ذلك الشاب القروي الفلاح **«خضر»** الذي أغرته بفتون الاغراء **«نورا»** السيدة الغنية صاحبة القصر والأرض والجاه ، وصاحبة الجمال الفاتن والحسن المثير ، فلما تم لها كيدها ، بقصد أو بغير قصد ، وكاد الشيطان يبلغ مأربه ، سقط من صدرها « **حلية من ذهب فيها كتاب الله العزيز».** . وهنا تجلى برهان الله» وولى الشيطان مدبرا ولم يعقب ، وامتدت يد الرحمن .

***

هذا ما تهيأ للقلم أن يخطه من حديث عن القيم الدينية عند « محمد أنور السادات » ، لم يحاول أن يدبر زخرف القول ، أو يكيل سوابغ الثناء ، بل حاول أن يقيم جوانب الحديث على الوقائع الملموسة والنصوص المسجلة ، وهو لا يزكي على الله أحدا .. وفوق كل ذي علم عليم .

السادات

الأديب الفنان

يوضح التاريخ ان زعماء الأمم وقادتها الذين اغرموا بالاداب والفنون كانوا روادا لحضارات انسانية خصبة فى الوقت نفسه . فقد رفضوا لفكرهم ان يكون اسير السياسة وبحرها المتلاطم الزاخر بالالاعيب والمناورات . بل كانت السياسة مجرد جزء عضوى من فكرهم الانسانى الحضارى الرحب . ويؤكد التاريخ ايضا ان هذا النوع من الزعماء والقادة السياسيين كانوا من الندرة بحيث لايزيد عددهم الا قليلا من عدد الحضارات التى عرفتها البشرية فى مختلف عصورها . أما باقى الساسة فمن النوع التقليدى الذى تستغرقه تيارات السياسة وامواجها تماما بحيث لايرى غيرها ولا يخرج منها الا باعتزاله الحياة السياسية سواء برغبته اوبرغمه.

ومن حسن حظ مصر فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة

باالذات ان زعيمها **((انور السادات))** ينتمى الى طائفة الزعماء الذين اعتبروا السياسة مجرد وسيلة الى اهداف حضارية اشمل منها . فلم تكن السياسة

عنده فى يوم من الأيام هدفا فى حد ذاتها . وكان من الطبيعى ان تنعكس نظرته الحضارية المتكاملة على حبه للاداب والفنون ورعايته اهابكل الوسائل المتاحة . **فهو يؤمن بان الفن لازم للانسان حتى يفهم العالم الذى يعيش فيه ومن ثم يستطيع تغييره وتطويره . والفن**

مهما يكن وليد عصره ، فهو يضم قسمات ثابتة من قسمات الانسانية . اى انه

يمثل الانسانية بقدر مايتلاءم مع الافكار السائدة فى وضع تاريخى معين . ويمضى الفن الى ابعد من هذا المدى ، فهو يجعل كذلك من اللحظة التاريخية المعينة لحظة

من لحظات الانسانية الخالدة ، لحظة تفتح الأمل نحو تطور متصل وخاصة أن الوعى بتاريخ الانسانية ـ شانه شان العالم ذاته ـ ليس مجرد طفرات وتناقضات وانما هو ايضا اتصال واستمرار . نحن نحتفظ داخل انفسنا باشياء قديمة يبدو ان الزمن

بقلم : د. نبيل راغب

عفى عليها واندثرت ، بينما هي تحدث فينا اثرا - وذلك غالبا دون أن ندرى - لم نجدها فجأة وقد طفت الى السطح اذا توافرت الظروف الاجتماعية المؤدية الى ذلك .

ويرى «السادات» أن وظيفة الآداب والفنون تكمن في تعريف الانسان بذاته وبتاريخه وبتراثه وخاصة عندما تتبلور في أعمال فنية ناضجة . وهذا النوع من الادراك الواعي لأبعاد الحياة يؤدي الى تنوير الانسان ومعاونته على التقدم الحضاري . فلم يعد من الممكن أو من المطلوب تصوير التاريخ بصلاته المتشابكة ، وتجسيد المجتمع بصراعاته الداخلية في شكل بدائي من القصيدة الجاهلية . ان هذا المجتمع المعقد يتطلب معرفة واضحة ووعيا شاملا ، يستلزم الخروج من الأشكال الفنية الجامدة التي عرفتها العصور الماضية ، والوصول الى أشكال أكثر تفتحا ونضجا ومعاصرة ، أشكال متحررة كالأشكال التي اتخذتها الرواية مثلا . وفي هذا المعنى يقول «السادات» على صفحات «الجمهورية» في ١١ اكتوبر ١٩٥٤ :

السادات الفنان الذى اعاد لمصر الروح ؟ يلتقى بتوفيق الحكيم الذى كتب « عودة الروح » .. صورة تذكارية عند زيارة الرئيس لمبنى الاهرام فى ٧٦

السادات
الأديب
الفنان

« نحن فى عصر القصة من غير شك . فاناية فكرة او اى مبدأ اصبح من السهل جدا ، اذا اردت ان تضمن له الذيوع والانتشار بين الناس، بل اكثر من ذلك اذا اردت ان تضمن له مؤمنين فما عليك الا ان تصوغ قصة تطعمها فى حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما تريد ان تقرره من مبادىء ، وانت واثق انها ستدخل الى القلوب ، من غير عائق او صعوبة . فالحقيقة الثابتة اليوم ان الناس قد خف اقبالهم على الكتب العلمية ، واصبح لايقبل عليها الا النفر القليل من الذين يشتغلون بالبحوث ، واصبح الكافة يجدون متعتهم فى قراءة القصة والاستمتاع بها بشغف شديد.

ولقد تنبه العالم الى هذه الحقيقة ، فاصبحت تقرا مبادىء الشيوعية مثلا فى روايات تقع حوادثها بين العمال ، وكيف انهم فى حوادث وانفعالات متتالية اصبحوا ملوكا بعد أن كانوا عبيدا .. وفى الغرب حين يكتبون عن الرأسمالية تراهم يصورون لك كيف بدا البطل فلاحا او عاملا بسيطا ، ثم لايلبث بعد حلقات متتابعة من الحوادث المثيرة والكفاح الرائع أن يصير مالكا للمزارع الشاسعة ان كان فلاحا ، او صاحبا لأكبر مصانع العالم فى انتاج كذا او كيت من المواد والمصنوعات ان كان صانعا » .

وبالطبع لايقصد « السادات » بهذا التنظير أن يتحول الفن الروائى الى مجرد دعاية سطحية ومباشرة لافكار اجتماعية معينة ، والا انتفت عنه صفة الفن اساسا .. ولكنه يقصد ان الادوات التى يستخدمها الفن من تشكيل وحوار واحداث وصور وانفعالات .. الخ من شانها ان تتفاعل مع وجدان القارىء وتجعل هذه الأفكار الاجتماعية تسرى فى تيار الشعور عنده وبالتالى تتحول الى جزء مكون لمنهجه الفكرى والسلوكى على حد سواء . وكما اننا لا نستطيع ان نتخيل شكلا فنيا دون مضمون فكرى كذلك لا نستطيع تصور وجود رواية فنية معينة بدون افكار وفلسفات من نوع محدد . ولكن المهم هو اسلوب تجسيد هذه الافكار داخل العمل الفنى ومن هنا كان اهتمام « السادات » بتعريب وتلخيص قصة «صوت الضمير» للأديب الألمانى « ف . فون لمبورج » . **فلم تكن العملية مجرد ترجمة قصة من لغة الى اخرى ، ولكنها كانت تلوقا لكل من مضمون القصة وشكلها .**

من ناحية المضمون نجد القصة تجسد صراع الخير والشر منذ بدء الخليقة ، وترمز الى « آدم » فى شخصية الحداد العجوز ، والى « قابيل » فى شخصية الربيب القاتل ، والى « هابيل » فى شخصية الابن الضحية ، وان كانت القصة تعتمد على الصدفة فى نهايتها لتغليب كفة العدالة الالهية ، والاقتصاص من القاتل ، الا أن هذا لايعيبها لأن الصدفة تنتمى الى عنصر القدر الميتافيزيقى ، ولأن القصة لاتنتهج الأسلوب الاجتماعى الواقعى على الرغم من الخلفية الواقعية التى تتحرك وراء الأحداث والمواقف والشخصيات . ولم يؤثر المضمون الاخلاقى على الشكل الجمالى لها بحيث لم يلجأ المؤلف الى

الوعظ أو توجيه النصائح المباشرة الى القارىء بل ترك كل العناصر الفنية لتجسد الفكرة الأخلاقية التي قامت عليها القصة . ومن هنا كان اعجاب « السادات » بالقصة وتعريبها وحرصه على نقل مواطن الجمال فيها الى القارىء العربي كما نجد في افتتاحيتها التي يقول فيها :

« تسللت خيوط الشمس الذهبية من خلف الجبال لتهبط في جلال واشراق على تلك القرية الالمانية الوادعة معلنة طلوع يوم جديد . وكان اشراق الشمس في هذا المكان نادرا . لذلك لم يلبث السكان ان خرجوا في مواكب هادئة : هذا الى عمله وذاك الى مصلحة يقضيها . وكان الكل مبتهجا منتعشا ، فقد امتزج نسيم البكور الندى بنور الشمس الدافىء .

وفي ركن من اركان القرية ، خرج الحداد العجوز من منزله ليستقبل يومه في امل ونشاط ، فما زال السكان يعتبرونه « تعويذة » ، يتبركون بالحديث اليه عن سالف الاهل والأزمان ، ويلجأون اليه طلبا للنصيحة والمشورة . فقد اشتهر هذا العجوز بطيبة القلب ، وحسن المعاملة ، فاحبه الجميع و ... واحبهم » .

***

والأدب الناضج في نظر « السادات » هو الأدب الذي يمزج الفكر بالجمال في توليفة عضوية لا تعرف الانفصام . ولذلك فالفن يتعامل مع أسمى احاسيس النفس البشرية ، ويساعدها دائما على الارتقاء باخلاقياتها . ولهذا يربط « السادات » بين الفن والدين في مفهومه الشامل للايمان . فهو يرى أن الاثنين يتعاملان مع الكيان الروحي للانسان ويحاولان تشكيله وبلورته .. ولذلك فالروايات الدينية ذات البناء الفني الناضج أقوى أثرا في نفوس الجمهور من الوعظ المباشر والخطابة الحماسية والارشاد المجرد . فالانسان بطبيعته لا يميل الى الاستماع الى المواعظ لاعتزازه اللاشعوري بذاته وتفكيره . وهو الاعتزاز الذي يمنعه من تقبل فكرة ان الغير يمكن ان يعلم افضل منه بحيث تكون له السلطة التي تخول له ان يعظه ويوجهه . اما الرواية فتنتهج نهجا مختلفا تماما ، ولذلك يقول « السادات » ان :

« الذي ادهشني حقا هو ان يستطيع احد من الكتاب ان يدخل هذا اللون من القصص الى الدين لكي يحدث الناس في اسلوب خفيف ، وفي حوادث شيقة ، وانفعالات ممتعة ، عن اولئك الأبطال الذين كافحوا في سبيل تثبيت اركان دين من الاديان . فقد فرغت لتوي من قراءة قصة « الصياد الكبير » للكاتب الأمريكي « لويد دوجلاس » ، ولعل القراء لم ينسوا بعد روايته المشهورة « الرداء » التي عرضت اخيرا .. و « لويد دوجلاس » كان قسيسا في مستهل حياته ، ولم يحترف صنعة الكتابة الا في سن متقدمة ولكنه حين بدأ يكتب اتخذ لنفسه طريقا محدودا .. ان قصصه جميعا تتلون بلون واحد هو الدين ، وقد نحا بها دائما أن يبشر قومه بالطريقة التي يستطيعون ان يطبقوا بها الدين على مشكلاتهم وحياتهم في هذه الدنيا من خلال قصص اشهد انها في تركيبها وسبكها من أروع ما كتب حتى اليوم . ان قصة « الصياد الكبير » هي الحلقة الاولى لقصة « الرداء » وهي تحدثنا عن ظهور المسيح عليه السلام ، وعن جانب ضخم من تعاليمه .. والصياد الكبير هنا هو « سيمون بن جوناس » او القديس « بيتر » كما لقبه المسيح .

وما ان فرغت من قراءة هذه القصة حتى وددت لو ان احدا من كتابنا كتب بمثل هذا الأسلوب الساحر عن سيرة أبطالنا المسلمين الذين قامت على

السادات الأديب الفنـــان

اكتافهم اروع رسالة اضاءت الأرض بالنور والايمان . ان فى حياة عمربن الخطاب قصصا واساطير تروى، لا يدانيها اروع ماكتب حتى اليوم عن القوة ، والعدل ، والحكمة ، وانكار الذات .. ان فى حياة عمر وحده مادة لاتنضب ، تنبه لها الأجانب فكتبوا عنه المؤلفات ، ومجدوه، واهملنا نحن فى ان نجعل من حياة هذا الانسان الفذ مثلا يقتدى به ابناؤنا على مر العصور .. هل من يبدأ المحاولة ؟)) .

ولم يكن « السادات » من عشاق الأدب فقط ، بل مارسه ايضا فكتب الرواية والقصة والقصيدة . فيقول فى مجلة «التحرير» فى أول مارس١٩٥٤: ((ان هوايتي الخاصة هى فى القراءة والكتابة . وقبل الثورة كان لدى المتسع من الوقت فكتبت رواية وبدات فى الثانية . اما اليوم فانني لااكاد استطيع بواجبى الصحفى الى جانب الواجبات الاخرى ، ولم استطع الى اليوم منذ قيام الثورة ان اجد فراغا لشيء آخر)).

والذى يقرأ قصة ((ليلة خسرها الشيطان)) التى الفها الرئيس ((السادات)) عام ١٩٥٤ ، يستطيع ان يدرك ان السياسة قد اختلست من الأدب فنانا كبيرا كان يمكن ان يضيف الكثير الى الأدب المصرى المعاصر . ومن يطلع على الكتابات الادبية ((السادات)) يدرك هذه الحقيقة جيدا . فعلى الرغم من مضمون ((ليلة خسرها الشيطان)) الذى يغرى اى كاتب آخر بالوعظ والارشاد ، يهدف « السادات » الى تشكيل قصته داخل بناء درامى محكم ومتسق بحيث لايمكننا حذف اية فقرة او موقف منها . فالمضمون الفكرى محدد ومتبلور من خلال تطور الشكل الفنى بصوره ورموزه وايحاءاته نحو لحظة التنوير فى نهاية القصة . وابتعاد القصة من الأسلوب التقريرى المباشر يدل على الوعى الحاد ((السادات)) فيما يختص بجماليات فن القصة القصيرة . فهو يستخدم لغة الرمز والوصف والتجسيد بدلا من التدخل شخصيا لتوجيه الاحداث الوجهة التى يتطلبها الدرس الأخلاقى . فالصراع الدرامى كله يرتبط بالعمود الفقرى للمواقف، ويتمثل فى الجملة التى وردت فى القصة والتى تقول : ((ان خضرا يعانى صراعا ام يكن فى حسبانه بين ماحرم الله فى كتابه وما ايقظته فيه سيدته من هواتف)) . وهذا الصراع يشق مجراه طبيعيا دون ان يتهم المؤلف البطلة بالفجور او البطل بالرضوخ للاغراء . فالفن العظيم لا يحتمل مثل هذا الاتهام الساذج لأن المعنى الاخلاقى للقصة لاينفصل عن شكلها الفنى.

وقد استغل المؤلف تيار الشعور عند بطله لكى يقدم من خلاله المبررات النفسية الكامنة سواء وراء سلوكه او سلوك البطلة ، بحيث جاءت تصرفات الشخصيتين مطابقة لتكوينهما النفسى. وبرغم ان الوصف الشعورى او اللاشعورى للشخصية يغرى كثيرا من القصصيين على انتهاج منهج التحليل النفسى بكل مايحمله من تقرير وتوضيح وتفسير مباشر ، الا ان ((السادات)) التزم بكل الحتميات الفنية والضرورات الدرامية التى تعتمد على امكانيات الرمز فى

اخصاب العمل الفني بظلال المعاني وايحاءات النفس المتعددة والمتناقضة .
لقد كونت الرموز المتلاحقة لوحة تشكيلية تتكلم من خلال الاضواء والالوان والظلال: قرص الشمس ، الظلال الرمادية ، الدخان الداكن ، المساقي والطلمبات ، الجنيهات الخمسة ، حديد السور ، اشجار الورد ، الحديقة ، القصر ، الشوكة الطويلة ، الجرح ، الضمادات ، الانفاس الحارة ، العطر القوى ، الحمرة في الجنيهات الخمسة وفي وجنات نورا الغلالة الشفافة ، العود الفائر الدافيء الدم الأحمر مرة اخرى ، لم اخير اكتاب الله في حلية من ذهب .

من خلال هذه الرموز يشق الصراع الدرامي مجراه . وقد بدأ الصراع نفسيا لم اخذ في التجسد حتى تحول الى صراع جسدي انتهى نهاية طبيعية غير دخيلة عليه . لخضر لم يترك ((نورا)) لأنه تذكر ربه فجاة ، ولكن لأنه دبه ذكره

نجيب محفوظ

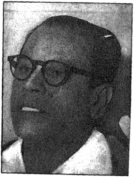

به من خلال كتابه الكريم الذي علقته ((نورا)) حول عنقها في حلية من ذهب والمعروف ان اللذة تضيع اذا سيطر الالم على الانسان العادى الطبيعي ، ولذلك كان من المنطقي ان تزهد ((نورا)) هي الاخرى في ((خضر)) عند احساسها بالألم على الوخز الحلية لصدرها حتى ادمته . وعلى الرغم من ان المعنى الاخلاقي واضح تماما الا أن الفنان لم يترك تشكيله الفني ينوء بالمواعظ والحكم .

وهذا بلاشك اقوى اثرا نتيجة للتجربة النفسية التى يمر بها القارىء . فهو لايتقبل الافكار في سلبية ولا مبالاة ولكنه ينفعل بها وبالتالى فهى تجعل المعنى الاخلاقى يسرى في وجدانه وشكل فكره وسلوكه بدون اى فرض تعسفي من الكاتب .

***

اما عن الحس النقدي والجمالي عند ((السادات)) فيتجلى في حكمه على الروائيين الذين قرأ لهم . يقول في حديث له مع ((كمال الملاخ)) على صفحات ((الاهرام)) في ٢٢ ابريل ١٩٦٢: ان الرواية عبارة عن عالم متكامل من المشاعر والانفعالات ، وكون واسع عريض بجميع احداثه وشخصياته ومواقفه ورموزه ولوحه الوصفية وخلفياته الفكرية . ومن هنا كان اعجابه بالروائي الانجليزي سومرست موم عندما يقول للملاخ:

((من الناس الذين يحللون الانفعالات والوجود ككل .. لا الحكاية العادية: ولد يحب بنتا .. ومتاعب .. لم نهاية غالبا سعيدة . هو الروائي ((سومرست موم)) . وفي نظرى للعمل الادبى لااقنع بمجرد حوادث اواحداث تجرى او البحث عن حبكة ، اريد اكثر من هذا : الوجود الذى نعيشه غير منفصل بعضه عن بعض . نحن كبشر نمثل جزءا من هذا الوجود . من أحسن القصص التى قرأتها في السجن : ((حد الموسى))

السادات الأديب الفنان

« بيرل بك » مؤلفة الارض الطيبة والام .. احب «السادات» رواياتها لانها تجسدملامح القرية

لسومرست موم . فى هذه الرواية: عملية الوجود كله » .

ولكن الحس النقدى الموضوعى عند «السادات» لايجعله ينحاز انحيازامطلقا « لسومرست موم » بل يراه فى ضوء تحليلي علمى يوضح الايجابيات كما يبرز السلبيات . فيستأنف حديثه عن « سومرست موم » :

« ولكن انا رجعت لسومرستموم، الذى يحلق بقارئه الى قمة الانفعالات حتى فى قصصه القصيرة .. اجد عنده نقطة ضعف ، هوانك تحس انه يؤمن بنظرية كيبلينج الى حد بعيد ..الشرق شرق .. والغرب غرب .. عيبه التفرقة العنصرية التى تجدها واضحة فى رواية « خيط من شعاع » وفيها يتجنى على الملونين . قصةيجتمع بين ابطالها اوربيون وملونون على مركب. يغرق المركب فى وسط النهر . الرجل الملون الذى يصفه الكل بالشجاعة تحول الى جبان يخاف ان يضحى لانقاذ رجل يغرق . وينقذ الموقف رجل ابيض، ولكن اذا خرجنا من رذالته العنصرية وتمييزه للرجل الابيض .. نجد فيها ابعادا فى الحياة .. من الكون » .

اما عن الروائيات فيعتقد«السادات» ان لهن صبرا اكثر من الروائيين فى ايراد التفاصيل الدقيقة ، واللمسات الموحية واللمحات الجانبية. وعلى كل حال فحبه القديم للقرية جعله يفضل الروائيات اللاتى يجسدن ملامحها فى رواياتهن من امثال « بيرل باك » و « فيكى باون »، و«آستر فوربيزه». فهن على حد قوله :

« يصفن الحياة بتفاصيل وتحليل اكثر ومن بينهن : بيرل باك ، وفيكى باون . وبيرل : ولدت فى الصين وعاشت فيها بين التقاليد والاسرة القديمة . عندما تصفها كانك فى قرية من قرى مصر . طبعا انا من قرية ومشدود بكل ما أحسته طفلا : الخرافات البدائية الساذجة،الاعتقادات غير القابلة للمناقشة ، التقاليد الصارمة التى لايعرف لها اصل . وبيرل هى مؤلفة «الارض الطيبة »و « الأم»

ولا تقتصر التعليقات النقدية « للسادات » على الأدب العالمى ، بل ينتقل بنا الى الحياة الادبية فى مصر.

د. طه حسين

فيأخذ على النقاد المصريين تصورهم الواضح عن مواكبة الحركة الادبية لدرجة أنها تعيش في فراغ نقدي كان من الممكن أن يقضي عليها لو لم تكن تملك من الأصالة ما يساعدها على الاستمرار . وفي هذا يؤكد «السادات» أن :

« الشيء الجميل ، أن عندنا نهضة أدبية جميلة جدا ، بصرف النظر عما يكتبه النقاد . عندنا مثلا من تأثرت بهم من صغري . د . طه حسين طبعا . قرأت له . رجعت السنة الماضية واشتريت « على هامش السيرة » كان قد فقد مني ثانية . ومن الشبان الجدد : احسان عبد القدوس . يمثل بلا جدال .. تيارا وفكرا واتجاها في غاية الروعة . وطبعا يوسف السباعي ونجيب محفوظ » .

وقد وقف « السادات » دائما نصيرا وسندا للأدباء والمفكرين ، ايمانا منه انهم ضمير الأمة الحي . فمنذ أن السنينات تعرض « احسان عبد القدوس » لحملة تشهير شنها عليه خصومه السياسيون ، واتخذت الحملة — في اطارها الخارجي الزائف — شكل الهجوم على أدبه القصصي عقب صدور رواية « أنف وثلاث عيون » . ووصل الأمر الى حد مناقشة الموضوع في « مجلس الأمة » وكان « السادات » رئيسا للمجلس في ذلك الوقت ، واستطاع بذكائه ولباقته أن يدير المناقشة بموضوعية كاملة وبصورة تحمي سمعة « احسان عبد القدوس » وكرامته بحيث انتهى الموضوع برد الدكتور « عبد القادر حاتم » — وكان وزيرا للثقافة والارشاد القومي في ذلك الوقت — الذي قال فيه :

« ان أدب احسان عبد القدوس يمر بما يمر به أدب غيره من مراجعة رقابية في حدود الحماية الواجبة للآداب العامة .. واذا كان لأحد من الأعضاء اعتراض خاص او اتهام معين ، فليتقدم به بصفة شخصية الى النيابة العامة »

ولم يتقدم أحد طبعا بابلاغ النيابة ضد « احسان عبد القدوس » ، فقد تمكن « السادات » من مناصرة الحق في موضوعية كاملة ، وأثبت مساندته المطلقة لرجال الأدب والفن . فالأدب في مفهومه — ليس مجرد أداة للتسلية وتزجية وقت الفراغ ولكنه وسيلة حيوية وضرورية لتكوين الشخصية الانسانية وتطويرها . فقد تعلم « السادات » الصبر والصمت وكتمان الألم وتحمل المكاره بعد قراءته لكتاب « على هامش السيرة » لطه حسين . يقول في « الجمهورية » في ٣ مارس ١٩٥٤ :

« تعودت أن احتفظ لنفسي بمثل هذه الأشياء حين أعانيها فأتألم، خوفا من أن يكون في افشائها بادرة ضعف

السادات
الأديب
الفنان

منى وانا اكره لنفسي ان تبدو لى ضعيفة ، فما بالك اذا ماراى الناس هذا الضعف .. وقد يكون ذلك مرجعه الى عبارة قراتها وانا صغير السن لأستاذنا الكبير طه حسين فى كتابه « على هامش السيرة » وكان يقول : « انما يراك الناس بقدر تصويرك لنفسك ، فان اعززتها رؤيت عزيزة ، وان اهنتها رؤيت مهانة »

اى ان «السادات» يؤمن بان الادب اكتشاف للنفس واكتشاف للحياة فى الوقت نفسه ومن هنا كانت العلاقة العضوية بين الأدب والحياة ، هو يستكشفها ، وهى تمده بالطاقة والمضمون لكى تساعده على الاستمرار والاستكشاف

ويمد هذا الاستكشاف جانبا حيويا فى النزعة الصوفية التى تميز تفكير « السادات » سواء فى مجال الفن او الدين . فقد كتب على صفحات « الجمهورية » فى ١٠ مايو ١٩٥٤ يقول:

« كنت اقرا منذ خمس سنوات ... وفى شهر رمضان بالذات قصيدة لشاعر المانى صوفى يردد دعاء حارا صادقا لله سبحانه وتعالى ، وهو فى هذا الدعاء لا ينسى ان يعيش على الارض، وهو يسبح بروحه فى ملكوت الله الاعلى للملك صنعه دعاؤه رائعا جديدا يترجم عبادته لله وحبه المتقد فى نفسه ، وفناءه المتصل فيه .. كل هذا لترجمه الوان من هذه الطبيعة التى رسمتها لنا يد الخالق الحبيب فابدعت واذهلت ... استمع معى الى ذلك الصوفى وهو يقول :

« هو ربى الذى اعبد .. وهو ربى الذى اعشق .. وهو ربى الذى من اجله اريد ان اتالم واريد ان اتعذب واريد ان انفطر واتمزق واموت..

انه ليتغلغل فى عقلى ، تغلغل الحرارة المباركة فى عظام شيخ محطم .. ويندمج فى كيانى كما يندمج العطر فى الزهرة .. والثمرة فى الشجرة ... والنور فى الظلام ..

فامنحنى يا الهى قوة الفكر كى اعيش فيك واصبح كالأسد .

وهبنى ياالهى بروح التواضع كى اتقرب منك فى وداعة البنفسج ..

واسكب على ياالهى ضوء القناعة كى انفذ اليك فى حكمة العباقرة ..

واغدق على ياالهى فيض الصفاء كى يغتسل قلبى فى مباءك الزاخرة ..

وجللنى ياالهى بروائع جمالك كى اندمج فيك .. واسبح بحمدك .. دنيا وآخرة

سنظل نشقى على هذه الارض.. وسنظل نضل الطريق ، ولن نستمتع بهذه الحياة الا اذا ارتفعنا فوق نفوسنا لنفكر فى خلق السماوات والأرض ..

ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك .. »

ولم يتوقف حب « السادات » للشعر عند حدود التذوق والترجمة ، بل تغلغل الى اسلوبه الأدبى والصحفى على حد سواء . فيقول فى مقالة بعنوان « السعادة بين يديك » فى «الجمهورية» بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٥٤ :

« ان حياتنا على هذه الارض محدودة باجل معين .. والعجيب اننا نمضى دهرا طويلا من هذا الأجل فى التحسر على ما فات ، او الخوف مما هو آت .. اننا نستطيع ان نجعل من كل ايامنا على هذه الارض سعادة لا تنقضى ..

ان فى نعمة الصحة سعادة ...
وفى عاطفة الابوة والبنوة سعادة . .
وفى حب الأهل والأصدقاء سعادة .
وفى الحياة الزوجية سعادة ..
وفى العمل سعادة ..
وفى التامل فى خلق السماوات والارض سعادة ..

وفى الأمل الذى يقهر الياس سعادة .
فى جمال الزهور ، وفى خضرة الشجر ..
فى انسياب المياه ، وفى وقفة الجبل
فى طلوع الشمس ، وفى سحر القمر
فى صفاء الروح ، وفى استقامة الخلق ..
ستعرف الله ..
فنسعد الى الأبد ..»

والكثافة الشعرية فى مقالات « السادات » وخطبه تدل على ادراكه لروح الشعر وجوهره الذى يطغى عنده حتى على المضامين السياسية الجافة . وليس المقصود بالشعر هنا هو القصيدة المنظومة او المقفاة ، ولكنه تلك الروح التى تسرى فى الفن العظيم الذى يحتوى على درجة عالية من التكثيف الفنى والتعبير الدرامى . ولذلك يتفق كثير من النقاد على ان كل فنان عظيم هو شاعر سواء كان يقرض الشعر او لا يقرضه فالشعر روح فنية قبل ان يكون قصيدة منظومة ، ولذلك يستغل « السادات » التكثيف التعبيرى المميز للشعر فى مقالاته السياسية . فمثلا يحكى لنا فى قصيدة سياسية ـ اذا جاز لنا هذا التعبير ـ حكاية قناة السويس وكيف ان مصر تحرص على فتحها وحرصها على رفاهية العالم كله مثلما تهتم بالدخل الاقتصادى الذى يعود عليها منها . ففى كتاب « قصة الوحدة العربية » ص ٢٢٤ يقدم « السادات » قصيدة سياسية بعنوان « اخى فى الشرق » يقول فيها :

« اخى فى الشرق
فى الهند وفى الصين
واندونيسيا
وفى بورما . والملايو
وفى سيلان والافغان
وايران وباكستان
اكتب لك هذه الكلمات يا اخى وانا جالس على ضفة القناة
وقد قدمت لهذا المكان لانشد الراحة
اننى اليوم فى اجازة
انه مكان حبيب الى قلبك بقدر ماهو حبيب الى قلبى
والسلام يرفرف هنا
على ضفاف القناة
اخى فى الشرق
ان مصر كلها تحرس اليوم القناة
فهى الطريق اليك يا اخى
اننى احمل السلاح وانا فى الاجازة
لكى اؤمن الطريق اليك يا اخى
ولكى يظل السلام
يرفرف على ضفة القناة
وهم يريدون الحرب
لقد عرفتهم يا اخى
وعرفتهم ارضك المقدسة فى الصين
اشرارا وانجاسا
وعرفتهم جبالك ووديانك السمحة فى اندونيسيا
لصوص الارض والمال
وخبرتهم ارضك الطيبة الوادعة فى الهند
وكم سلبوك من مال
وقاتلتهم جبالك وفرسانك فى الافغان
زهاء القرن شجعانا
وضاقت بهم الدنيا وانهارك والادغال فى بورما
وقد سرقوك اجيالا

السادات
الأديب
الفنـــان

آخي في الشرق
في مصر عرفناهم
بلوناهم
طردناهم
وان عادوا شفينا الغليل
للأحرار في الهند
وللاحرار في الصين
وللاحرار في بورما
وللاحرار في البونشاك
سنسقيهم بسقياهم
وسنؤدب شقواهم
لكي نؤمن الطريق اليك يا اخي
ولكي يظل السلام
يرفرف على ضفاف القناة »

واصبحت الكتابة الشعرية هي السمة المميزة للاسلوب النثرى عند « السادات » . فنجده في بعض مقالاته السياسية يرسم صورة فنية رائعة بكل ظلالها والوانها وخطوطها لدرجة ان القارىء يظن انها المقصودة لذاتها ، في حين يفاجأ في النهاية بالفكرة السياسية وقد جاءت كامتداد طبيعي للرموز والصور التى وردت في البانوراما الوصفية . ولنلاحظ رمز الضفادع في المقالة التالية التى نشرها في مجلة « التحرير » في ٣ أغسطس ١٩٥٤ :

« كثيرا ماقضيت في ريف مصر الجميل ليالي لا انساها ، ناجيت فيها الطبيعة الهادئة ، واستمتعت فيها الى حفيف غصون الاشجار ، والى همس النسيم في آذان الخمائل ، ونعمت فيها بالهدوء والدعة وسرحت فيها بخيالي مستعيدا ذكرياتي حلوها ومرها ، وتطلعت فيها الى آفاق المستقبل استشف منها ما ارتقبه من جميل الأماني وطيب الآمال .

ومن تلك الليالي التى قضيتها في الريف ما كان مقمرا منيرا ومنها ماكان مظلما حالك السواد . ولكني كنت ارى في ظلام الريف جمالا لا يقل عن جمال قمره .. فهذه الظلال التى ترسمها الأشجار تتراءى في الظلمة كعذارى ليل استخفين ليرقصن على نغمات نجوى النسيم وخرير الجدول ، وهذه الأكواخ القابعة بين تلك البقع الخضراء الساكنة ، أوكار طير تتناجى فيها أرواح ساكنيها مناجاة الحب والعطف والحنان .. اما اذا اسفر القمر ، والقى عذارى سحبه الشفافة واطل من وراء غمامه الرقيق ، فكل ماحولي لوحات فن رائعة ، رسمت لا على الأوراق ، بل على حدقات العيون وصفحات القلوب ..

شيء واحد كان يحيل ظلمة الريف الجميل الى وحشة رهيبة ، وقمر الريف المنير الى ضجة وصخب .. ذلك هو « نقيق الضفادع » . ولو أنك سمعت نقيق الضفادع في وقت كد وكدح .. او في ساعة صخب وضجيج ، لهان لديك امرها .. اما ان تسمع هذه الأصوات القبيحة المنكرة في ساعات هدوء ، أو في اوقات مرح ، فذلك ما يثير الغضب ، ويوتر الأعصاب . ان نقيقها يعكر هدوء الظلام ، وصفو الضياء على السواء .

لقد ذكرني « بنقيق الضفادع » صراخ تلك الصحف الانجليزية التى اخذت تلطم الخدود وتشق الجيوب حزنا على ضياع مصر من قبضة بريطانيا .. وكان

اولى بهذه ((الضفادع)) الا تعكر هذا الهدوء بتلك الاصوات التى لامعنى لها ولا وزن .. انها تلطم فى فرح ، وتنعب فى عرس . وكان عليها ان تفهم ان الفرح فرح بريطانيا والعرس عرسها ، لأن خروج القوات الانجليزية بهذا الاتفاق الذى يحفظ لها كرامتها ويبقى لها صداقة شعب مصر ، وجميع الشعوب العربية ، انما هو كسب لبريطانيا .))

هذه اللوحة التشكيلية الرائعة قل ان توجد عند كاتب سياسى ، فحفيف الغصون ، وهمس النسيم ، والقمر المنير ، والظلام الحالك ، وظلال الأشجار ، وخرير الجدول ، والاكواخ القابعة ، والبقع الخضراء الداكنة ، والسحب الشفافة ، والغمام الرقيق . كل هذه اللوحات المتناغمة فى الوانها وظلالها واصواتها يقطعها صوت النشاز المزعج الصادر من الضفادع . وفى النهاية تكتشف ان الضفادع ترمز الى الصحف البريطانية . بعد ذلك يستطيع القارىء ان يفهم جيدا الدور الذى قامت به تلك الصحف دون حاجة الى شرح توضيحى وتفسير تحليلى له ، لأن الرمز بكل ابعاده وايحاءاته من خلال السياق الأدبى كفيل بتحديد هذا الدور وتجسيده وترسيخه فى ذهن القارىء . وغالبا ماكان يصل ((السادات)) الى عقل القارىء ووجدانه من خلال بصره

عندما تعرض « احسان عبد القدوس » لحملة عنيفة من خصومه السياسيين اليت « السادات » وكان رئيسا لمجلس الامة مساندته المطلقة لرجال الادب والفن ، والصورة لاحسان عبد القدوس وهو يستمع الى الرئيس فى احد لقاءاته بالقيادات الادبية والفنية .

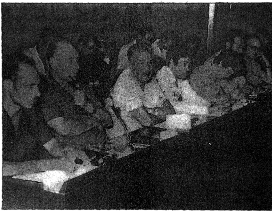

السادات الأديب الفنان

وسمعه . فالصورة الفنية كفيلة بالتعبير عن كل أبعاد الفكرة السياسية دون محاولة للكاتب ليتدخل مفسرا وموضحا ومحللا وشارحا . فهو يرسم المنظر وعلى القارىء أن ينظر اليه ، ومن ثم يفهم ما يقصده الكاتب فى لمحات .

وهذا لاينطبق فقط على مقالات « السادات » السياسية ، بل تتميز به ايضا كتبه . ففى كتاب « صفحات مجهولة » يقدم «السادات» قطعة نابضة من تاريخ مصر أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال السرد الروائى والدرامى البحت الذى يبدو وكأنه كتب بقلم روائى محترف له باع طويل فى هذا الفن . فيحكى لنا كيف وقع الالمانيان « **ساندى وآبلر** » فى قبضة المخابرات البريطانية بسبب فشلهما فى القيام بمهمتهما فى العمل ضد جنود الحلفاء وخاصة البريطانيين الجاثمين على صدر مصر . ان «السادات» يقول كل هذا من خلال لوحة تشكيلية درامية زاخرة بالحيوية والحركة والألوان والصراع والتشويق والحوار المقنع فنيا وواقعيا

لم يقودنا « السادات » لمشاهدة البانوراما العريضة لتلك الفترة من حياة مصر ، فنرى جنود الاحتلال الذين يزحمون بلادنا ، وطائراتهم التى تجثم على صدور مطاراتنا وتنطلق منها الى الميادين القريبة الحافلة بالموت .. ودباباتهم تختال فى شوارعنا ومن فوقها جنود حمر الوجوه .. ومخازن ذخيرتهم ترصع أرجاء الوادى بالبارود والقنابل وأسلحة الدمار .. وكانت ارضنا فوق ذلك حقلا كبيرا يشرب حبات العرق من جباه آبائنا واخوتنا ليخرجها قمحا للغاصبين . ثم يلخص « السادات » الموقف فى ضربة فرشاة واحدة عندما **يقول : « ماض كله حسرات ، ومستقبل كله مخاوف ، وحرب قائمة لابد أن نصلاها »**

وينطبق نفس المنهج الأدبى على كتاب « **قصة الثورة كاملة** » الذى يترك فيه « **السادات**» مسرح الأحداث التاريخية ليركز على لقطة جانبية تزيد من أبعاد هذه الأحداث وتخصب من دلالاتها، وذلك لارتباطها بالحياة اليومية للناس بعيدا عن التنظيم السياسى فمثلا يحكى لنا ماذا حدث صباح ذلك اليوم التاريخى الذى قامت فيه ثورة يوليو فيقول فى صفحة ٨٩ :

« أن الذى يطوف بشوارع القاهرة فى صباح ذلك اليوم التاريخى ، كان يرى صورا للشعب مليئة بالأمل والثقة . ان بائع « الخروب » الذى وزع مايحمله على الناس مجانا فى ميدان السيدة زينب ، كان يعبر بتصرفه ذلك عن ايمان الشعب بما حدث وايضا كان يعبر عن حاجة الشعب الملحة الى قيام ثورة .. وغير بائع الخروب .. مئات من الصور الباهرة التى كانت تعكس فى صدق كبير بهجة الشعب بما حدث فى تلك الليلة »

هكذا يستفيد « **السادات** » من امكانيات الوصف التشكيلي والسرد الروائي فى تجسيد الفكرة السياسية المجردة من خلال بلورة الأحداث والمواقف والشخصيات . وفى نفس الكتاب « **قصة الثورة كاملة** » نجد

وصفا لرحيل «فاروق» فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ عن البلاد بعد أن نحته الثورة عن العرش. هذه اللحظة التاريخية لابطالها «السادات» بقلم الكاتب السياسي ولكنه يجسدها بعدسة المصور الفنان بحيث تبدو كما لو كان القارىء يشاهد شريطا سينمائيا. هنا تكمن المتعة والتعليم فى الوقت نفسه فبينما القارىء يستمتع بالمشاهد التى تتوافر امام بصيرته وخياله، فانه يتعلم الكثير عن تاريخ مصر فى أحرج لحظاتها.

•

واذا كان «السادات» يهتم بالصورة الفنية، فهو يركز على الصوت والايقاع ايضا. ولعل هذه الظاهرة ترجع الى حبه للشعر. وعشقه للموسيقى التى تعتبر روح الشعر. فيقول فى ١٤ فبراير ١٩٤٨ ضمن يوميات مذكراته فى السجن التى نشرت فى مجلة «المصور» فى نفس العام:

«استمعت الى انغام موسيقية آتية من بعيد، لاادرى من اين. ربما راديو انى اعشق الموسيقى بكل جوارحى، واكثر من ذلك فهى تضفى على الجو الرهيب لونا خفيفا طليا من الجمال الذى يرتفع بالنفس الى آفاق الروح فينسى الانسان الزمان والمكان والاشياء

ولذلك نحب «السادات» للفنون لا يرتبط بنوع ادبى او فنى معين بل يشمل الفنون كلها. فهو يرى ان كل الفنانين على اختلاف تخصصاتهم يربطهم رباط واحد قوى، هو السعى الى الارتقاء بالانسان العادى الى آفاق لا تعرف حدود المادة الضيقة والمرهقة. وهذا يرجع الى حب الفنانين على اختلاف عصورهم للبشرية بكل قوتها وضعفها، بل ارتفاعها وسقوطها، باختصار، بكل تناقضاتها وصراعاتها، وفى هذا المعنى كتب «السادات» فى جريدة «الجمهورية» فى ٩ اكتوبر ١٩٥٤ يقول:

«انا اومن دائما ان الفنان الاصيل، هو ارقى انسان على هذه الارض، لان نفسه المضيئة المنطلقة لاتعرف فى هذا العالم قيودا. ولاتنزل بمستواها الى ماتعارف عليه البشر من انفعالات. فهى ابدا تعيش فى انفعال واحد يشكل لها كل الوان الحياة .. هذا الانفعال، هو الحب ..

فالفنان الاصيل يحب كل شىء ويسعد بكل شىء .. انه يحب المحيط المتلاطم، كما يسعد بالجدول المنساب الهادىء.. فلكل منهما وحيه وجماله. ولكل منهما روعته وتعبيره. ان قلبه يهفو الى سماع اللحن الرقيق من عصفور الحقول الصغيرة تماما كما تستهويه وتأخذ عليه نفسه قوة النسر وخليقته الضارية ..

حين ينظر الى السماء، لا يراها كما يراها الناس .. وانما تسبح نفسه فى هذا الملكوت الملهم .. ففى السماء حياة وفى الأرض حياة، وهو وحده الذى يستطيع أن يحلق بنفسه فوق هذه الأرض ليربط مابين حياة نفسه عليها وبين ذلك الصفاء والسمو فى حياة السماء».

وهذا التنظير النقدى أو التحليل الجمالى لايصدر الا عن فنان خبر الفن وتذوقه واستمتع بالعيش فى عوالمه الرحبة المضيئة. ولعل الحب الكبير الذى يكنه «السادات» لمصر خاصة وللانسانية عامة هو جزء عضوى من روحه التى تعشق الفن وترى كل شىء فى جوهره الاصيل بعيدا عن مظهره المؤقت. ومصر ام الحضارات كانت ام الفنون ايضا، ولذلك كان من الطبيعى أن يكون ابنها ـ السادات ـ فنانا ايضا.

ليلة خسرها الشيطان

قصة قصيرة كتبها الرئيس أنور السادات عام ١٩٥٤

اخذ قرص الشمس يهبط رويدا رويدا ، فتناثرت من تحته ظلال رمادية راحت تغمر سماء قرية «العابدية» معلنة غروبا جديدا ..

وهذه سنة الله .. فلابد أن يسير الكون مابين شروق وغروب ، ونور وظلام نحو النهاية التى ارادها له خالقه القادر القوى الرحمن ..

وموكب الغروب فى القرية مهرجان رائع يتكرر كل يوم، فبينما تزدحم الطرق الزراعية بجموع العائدين من كفاح اليوم الطويل فى الأرض الطيبة رجالا وعددا وماشية وانعاما .. نرى القرية وقد اكتست بدخان داكن يتعالى فى هدوء الى السماء ، فوجبة الطعام الرئيسية لابد أن تكون فى استقبال الرواد العائدين ، شهية بقدر ماعانوا وبقدر مايسمح به دخل البيت ومهارة سيدته شريكة الكفاح ...

وحالما ينتهى الزحام على الطرقات يبدأ زحام من لون جديد على المساقى والطلمبات ، فان احدا من هؤلاء الرواد لن يأوى الى عشه من غير ان يطمئن الى سقاية ماشيته وانعامه ..

وفى هذا اليوم وقف « خضر » من خلف سور ذلك القصر الأنيق يرقب كعادته موكب السقاية من ذلك الحوض الكبير

ليلة خسرها الشيطان

الذي أكامته سيدته صاحبة الأرض والجاه والثراء ، وربة ذلك القصر ، وربة ذلك الحسن الذي يصرخ من ضحكاتها الحلوة العابثة فتنة والتهابا ..

ان « خضرا » اليوم في دوامة تاخذ عليه عقله وقلبه وحسه وكل حياته .. فهو يذكر اول يوم عندما نزح الى القرية لكي يعمل مع الأجراء من عمال الأرض فانتقته «نورا» من بين عشرات النازحين واختارته لكي يشرف على حديقتها الخاصة الملحقة بالقصر باجر مغر قدره خمسة جنيهات كاملة ..

وهو يذكر ايضا انها لم تساله عن سابق علمه بالعمل في الحدائق ، وانما سالته عن نفسه وسماته التي وصفتها بأنها تدل على النبل ، ومن قوامه الذي اعجبها ايما اعجاب ومن .. ومن .. ولما ان ارتدت عيناه خجلا واحمر وجهه واراد ان يجيب ، لم يجد الا تمتمة وهمهمة ردت عليها « نورا » بتلك الضحكة الحلوة العابثة وهي تربت على كتفه وكانها سعدت بذلك الخجل وتلك التمتمة ..

وهو يذكر ايضا انها لم تكتف بذلك وانما اخذته من يده وقادته الى الحجرة المخصصة له في طرف الحديقة،وارشدته الى مافيها من امتيازات لم يالفها ، بل ولم تداعب خياله قط وهو الذي لم يعرف الا تلك الدار المتواضعة التي نزح عنها .. وكانما ارادت ان تذهب مابقي بلبه من رشاد فامرت الخدم باعادة تنظيفها وترتيبها من جديد ..

« علشانك ياخضر .... »

لقد امعنت «نورا» في العبث بفطرة ذلك الفتى الساذج الى حد ان اذهلته من امسه وحاضره وكيانه في مستقبل الأيام،انه ليسال نفسه وهو يقبض بيديه على حديد السور يرقب موكب السقاية الف سؤال وسؤال .. لماذا تناديه « نورا » في مناسبة وفي غير مناسبة لتروي له طرفا من حياتها في المدينة وكيف ان الكثيرين من اهل الثراء يتوددون اليها طامعين في مالها وجمالها وفي مجالسها وكيف انها تضن بقلبها ان يعبث به الطامعون وانها لن تسلم قلبها واموالها الا لمن تشعر انه يريدها لشخصها حتى ولو كان احد عمال ارضها الأجراء ..

وذلك الذي حدث يوم ان كان يقلم اشجار الورد في

الحديقة ولم يكن له بهذا الفن سابق علم فكان ان نفذت شوكة طويلة فى راحة يده وتصادف ان « نورا » كانت تمـــر

بالقرب منه فهالها أن ترى الدماء تنزف منه وأخذته مسرعة الى جناحها الخاص حيث اجرت له الضمادات وكانت ذراعه عارية الا من قميص مهلهل فاخذت « نورا » بعد ان اسعفته تمسح بيديها على عضلاته وفى عينيها بريق عجيب لم يكن ليراه طيلة حياته ، فقد عودته النسوة فى القرية الا يرى بريق عيونهن من فرط الخجل او من فرط استحيائهن .

لقد لمست بيديها بلطف اول الأمر ثم بعنف وهى تقترب منه لتغسل له الجرح فادمت طهارته وروحه بتلك الانفاس الحارة التى انبعثت منها مختلطة بذلك العطر القوى الذى شل من فتانا كل حراك ، وعندما قام لينصرف وهو يشكر لها صنيعها فى كلمات لاهثة متقطعة ويقبل يدها ماراعه الا ان همست فى اذنه بصوت حالم انطبع بعنف على وجدان البرىء : « انتظرنى يوم الخميس الجاى ياخضر .. سارجع من مصر علشانك مخصوص » .

هل كان وهمه يطلب صراحة اكثر من هذا ؟ وهل كـــان شيطان الشك يريد منها وعدا افضل من هذا ؟ لا لم يعد هنا وهم ولاشك، وانما هو يقين يهز كيانه باقوى ممايفعل الشك،

لقد عاش يومين بعد هذا اللقاء محموما مخدرا فى حلم اشتهى الا يفيق منه . كان يذكر اللقاء ليسترجعه وليردد قولها كلمة كلمة . ان نبرات صوتها لاتزال تعيش فى اذنيه واضحة شجية تطارده وهو ينام وتؤنســه وهو يعمل فى خدمة حديقتها التى لم ينقض عليه فيها شهر بعد .

ايه ايتها المشاعر البشرية بل ايتها العواطف الانسانية .. لقدكان فكره فى أيامه الاولى يدور حول الجنيهات الخمسة التى طالما منى نفســه بانه سيتناولها متماسكة فى ورقـــة واحدة كان يراها فى أيدى تجار القطن ، وكانت انامله تاكله ليملس عليها ويرفعها فى احترام الى شفتيه ليقبلهافى لهفة .. كم من ساعات انصرمت عليه وهو يحرك هذه الانامل وكانما تمر على صفحة تلك الورقة العريضة التى شاعت فيها الحمرة كما تشيع فى وجنتى سيدته الرشيقة الباسمة دائما .

ليلة خسرها الشيطان

كان فكره يدور حول الجنيهات الخمسة فى سذاجة وبراءة ولكنه أصبح اليوم ولا هم له او لفكره ولا لخياله سوى سيدته نفسها .. سيدته وسيدته فى الحاح .. ان

هواتف نفسه لتصارع بين رغبة جامحة طارئة وبين ما نشأت عليه فطرته الساذجة من اعتراف بالجميل ولكنها سيدته ايضا

انها هى التى شجعته فتشجعت غرائزه وهى التى كشفت بعطرها وانفاسها عما كان يكبته .ان «خضرا » يعانى صراعا

لم يكن ف حسبانه بين ماحرم الله ف كتابه وما ايقظته فيه سيدته من هواتف ..

ظل « خضر » فى موقفه هكذا على السورتائهاشارداولم

يحس ان القوم قد انصرفوا بانعامهم من الحوض الكبير وأن الليل قد زحف على القرية ولم يدر الا والرجفة تأخذه ..

ان اليوم هو الخميس الذى واعدته عليه سيدته فلابد أن يذهب ليمد نفسه للقائها ..

وفى خطوات وئيدة توجه « خضر » الى طرف الحديقة

حيث يوجد مسكنه وما ان فتح غرفته حتى وقف كالمصعوق لقد وجد « نورا » فى غلالة شفافة تلف جسمها وهى تفضحه

.. وراعته المفاجأة فتسمر فى مكانه « ونورا » تناديه :نادته بصوتها الذى سحره ونادته بضحكها الذى أذهله ونادته بذلك

البريق الذى رآه فى عينيها وهى تضمد جراحه .. ولكن « خضرا » ظل فى مكانه ..

وعصفت الرغبة بنورا فارسلت ضحكة عالية لم تكن كضحكاتها السابقة وانما كان فيها صراخ الشيطان والقت

بجسدها بين احضانه .. وصرخ الوحش فى دماء « خضر » فلم يشعر الا وهو يتلقف ذلك العود الفائر الدافىء بين ساعديه. واطبقهما فى عنف وكانما يريد أن يعتصر كل مافى

العود .. وصرخت « نورا » من الألم . فارتد « خضر » فى

ذهول ليرى على الارض حلية سقطت من صدر « نورا » بعد ان ادمته ..

***

ووسط ذلك الليل البهيم انشق الهدوء والسلام فى طرقات القرية على صيحات خضر الملتمورة وفى يده شىء يطبق عليه ..

كان كتاب الله فى حلية من ذهب .

صوت الضمير

قصة للأديب الألماني : ف . فون لمبورج

تعريب وتلخيص : أنور السادات

هذه القصة قام بتعريبها وتلخيصها اليوزباشى « محمد انور السادات » عن أحد أعمال الأديب الالماني ف. فونلبورج عام ١٩٤٨ ، وذلك على الرغم من حياته خلف الاسوار فى تلك الفترة العصيبة من تاريخ حياته وتاريخ مصر فى الوقت نفسه . ولكن مرارة الاعتقال والسجن لم تقتل فيه حبه للثقافة والفن والفكر والادب. ونحن ننشر اليوم لاول مرة هذه القصة لنرى انها لم تكن مجرد عملية ترجمة وتلخيص، بل كانت دليلا واضحا على الاسلوب الأدبى الممتع الذى تميز به قلم الأديب المفكر « انور السادات » ، والفكر الانسانى الشامل الذى برز بعد ذلك فى قيادته لامتنا .

تسللت خيوط الشمس الذهبية من خلف الجبال لتهبط فى جلال واشراق على تلك القرية الالمانية الوادعة معلنة طلوع يوم جديد . وكان اشراق الشمس فى هذا المكان نادرا، لذلك لم يلبث السكان ان خرجوا فى مواكب هادئة : هذا الى عمله وذاك الى مصلحة يقضيها . وكان الكل مبتهجا منتعشا ، فقد امتزج نسيم البكور الندى بنور الشمس الدافىء .

وفى ركن من اركان القرية ، خرج الحداد العجوز من منزله ليستقبل يومه فى أمل ونشاط ، فمازال السكان يعتبرونه « تعويذة » ، يتبركون بالحديث اليه من سالف الأهل والازمان ، ويلجاون اليه طلبا النصيحة والمشورة . فقد اشتهر هذا العجوز بطيبة القلب ، وحسن المعاملة ، فاحبه الجميع و .. واحبهم .

خرج الحداد من داره رافعا راسه الى السماء ، وما ان

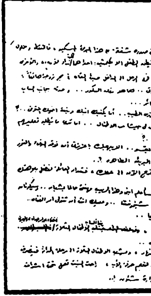

امتلأ صدره برائحة النهار حتى اعتدل ليتجه الى دكانه الذى عاش فيه وثابر حتى جمع ثروة طيبة كانت خير عون له على أعمال البر والخير . وما أن اتجه الى الطريق حتى وجد بالقرب من بابه طفلا تكسو جسمه أسمال بالية ينادى أمه في أنين مكتوم . انه لابد واحد من أولئك الذين قست عليهم الأيام ، فحرموا عطف الأهل ، وجو الأسرة الرفيق .

وذاب قلب الحداد فى صدره شفقة على هـــذا البرىء المسكين ، فالتقطه وحاول أن يسأله عن حكايته ، فلم ينطق الطفل الا بكلمتين : احداهما كانت نداء لأمه ، والأخرى هي اسمه .. فحمله الرجل الى الداخل حيث ألقاه فى حجر زوجته قائلا :

ــ أبشرى ياعزيزتى .. هاهو رزق البكور .. وجـــدته بجانب الباب فلنضيفه الى القائمة ..

ــ آه لك ياعجوزى الطيب .. أما يكفيك ابنك وبنت

اخيك المتوفى .. لتريد ان تجيئني لي جيشا من الاطفال .. اما تدرى مايتطلبه تعليمهم وتنشئتهم ..؟

— لبا للدهر حين يقسو .. الا يبهجك ياعزيزتي ان نوقد الدفء والنور في هذه القلوب البريئة الطاهرة ؟..

— يبهجني أن تخرج الآن الى عملك، لتعدادالعائلةبفضل بلاهتك في تضخم .

— لاتقلقي .. فسأعلم ابني وهذا الربيب مهنتي طالما شبان .. وسيكونان رجلين يضيئان شيخوختنا .. وعليك أنت ان تتولى أمر الفتاة .. والله يرعانا جميعا ..

خرج الحداد الى دكانه ، بينما انساب الاطفال الثلاثة في فناء الدار يلهون ، ويلعبون . انهما فارسان وفتاة .

ويتعاقب الليل والنهار ، ويشب الاطفال الثلاثة الي مرحلة الحداثة فينصرف الولدان الى الدكان لتعلم حرفة الأب ، وراحت البنت تعمل تحت اشراف الأم في ادارة شئون البيت .

لم يكن جمع العائلة يكتمل الا على مائدة العشاء ، وكان الناظر الى الولدين يلمح سرا كبيرا يعتمل في صدر كل منهما كما يلمح ايضا حرصا على اخفاء هذا السر بحيث لم يشعر احد من افراد الأسرة بما يدور في مكنون أحدهما. فالربيبة اليافعة كانت قد نمت وتفتحت في اشراق كازهار الربيع، والفتيان في هذه السن عبيد العاطفة .. لا تحكمهم عقولهم بقدر ماتحكمهم عواطفهم .

وفي يوم من أيام يناير الباردة جلس الولدان الى الحداد العجوز يطلبان منه ان ياذن لهما في الخروج الى الحياة مكافحين ..

— ولكن يعز علي وانا في هذه السن ان تتركاني اسير وحدى في موكب الحياة .

— انك تعلم أن في السفر خبرة وتجربة ، قلما تتاح لمن يعيش في محيط ضيق ، وكلما ازددنا علما ، زاد ايماننا .. فاسمح لنا لنعد اليك ظافرين ..

— انني مع حزني لفراقكما لا ارى الا رايكما .. فاحذرا في سفركما رفيق السوء.. واكبحا النفس فانها أمارة بالسوء .. والله يبارك ترحالكما .

***

وفي الطريق اتفقا على ان يلتقيا بعد ثلاث سنوات في حانة تقع على الطريق العام بعيدا من القرية ليدخلاها سويا.. وانصرف كل الى سبيله يحمل سره في قلبه ، ويطوى نفسه على آمال .

وفي القرية ، جلس الحداد العجوز يتلقى رسائلهما في شوق ونشوة .. ولم يبخل عليهما يوما بنصيحة أو توجيه وظل ابدا يرقب يوم العودة .

وطوى الزمن ثلاث سنوات كاملة من دورته . واستقبلت الحدائة ولديها اللذين جلبا بتصنن اخبارهما . قال الربيب

ـ سافرت وتنقلت ، وما اعذب الترحال .. كنت اقضي النهار عاملا كادحا ، وما يجن الليل حتى اجدد النفس حسبما يوحي المكان . ففي القرى الصغيرة كنت امل الليل في تلك الحانات الرطبة الضيقة ، ولما سكنت المدن الكبيرة رأيت الليل بوجهه الحقيقي .. هناك في بيوت اللهو يرى الانسان متعة الدنيا ونعيم الحياة .. وصدقني يا اخي ما اسخف العمر اذا لم يرتشف الانسان رحيق اللذات .

وقال ابن الحداد :

ـ والله يا اخي ان في السفر والتنقل متعة ولذة . لقد كنت استقبل يومي مع الشمس هاتفا في مرح : « هاهو يوم جديد » .. وكنت اراه جديدا في كل شيء .. كم رقص قلبي طربا للطبيعة في حبورها وتنوعها . وكم استعذبت حديث الناس ولهجاتهم في مختلف البقاع .. لقد رايت في كل مكان شيئا فيه آية جديدة على قوة الخالق وقدرته ، وحين امتلأت نفسي بالروعة والايمان ، تعلمت الحب .. الحب الحقيقي . حب الله ، وحب الناس ، وحب كل شيء .

وسبح ابن الحداد في سرحة طويلة عكست على وجهه بشرا وبهجة ، فسأله الربيب في برم وملل :

ـ الم يكتب اليك العجوز حديثا ؟

فاجاب الفتى وعلى وجهه بريق من الفوز والسعادة :

ـ نعم ، لقد كتب الى خطابا شهيا الى نفسي ، وحبيبا الى روحي .. اتدرى ماهو ؟ .. لقد وعدني باختنا الربيبة زوجة لي .. ووعدني ايضا بان يتنازل لي عن تجارته ومكانه.

وقع الخبر على فتانا الربيب وقع الصاعقة .. والهبت شياطين الغيرة في قلبه نارا متاججة من الحقد والكراهية ، ووسوست له نفسه بكيد عظيم .. ولكنه كتم امره .. وقاما ليقفلا الى قريتهما راجعين .

وفي الطريق ، وبقرب التلال التي تشرف على طريق « زيتاور » الكبير .. يهمس الشيطان في اذن الربيب بغوايته ، وتنطلق افاعي الحقد تنفث سمها في دمه وتغطي عينيه بغشاوة محرقة مهلكة .. الربيبة . الثروة.

ويستبد الشر بنفسه الخبيثة ، فينهال على رفيقه بعصاه .. ولا يفيق من سورته الجنونية الا وضحيته جثة هامدة .

***

تمت هذه الفعلة الشائنة في جنح الليل البهيم ، وحين راى الربيب ضحيته وقد تحول الى كومة من اللحم ، تفاعلت

فى نفسه الدنيئة عوامل الحرص على الحياة ، فاسرع الى اقرب حفرة ووارى الجثة فى القان مخفيا بذلك معالم جريمته ، وكانت الساعة عندئذ تدق معلنة الثانية عشرة .

وفى اليوم التالى .. اصبح عليه الصباح وهو يدخل القرية .. واتجه الى المنزل فى هدوء وسكون كان لم يحدث لمس امر فى الظلام .. واقبل عليه الحداد العجوز فى شوق ولهفة يقبله وهو يبكى فرحا :

– اهلا بالابن الكريم فى وطنه وبين اهله .. كيف حال اخيك ؟

وانهالت عليه القبلات والاسئلة فى سيل لاينقطع. واخذ فى سرور مفتعل، يروى اخبار رحلته.. اما الابن الغائب فقد زعم انه لايعرف عنه شيئا !

وانتظر الحداد سنة كاملة دون ان تصله اخبار من ذلك الابن الغائب . عندئذ تبدد امله فى انه لايزال على قيد الحياة .

واقيم ماتم الغائب .

ولما هد الحزن كيان الحداد العجوز واراد ان يستريح دعا فتانا الربيب فتنازل له عن تجارته ، وزوجه من الربيبة الشابة

صوت الضمير

ومرت على زمن الحادث ثلاثون سنة .

وصار القاتل رجلا ، وراح يزاول عمله فى مثابرة وجد ، ويرتع فى منزله فى بحبوحة من العيش وهناء مع زوجته .

وفى يوم من أيام الشتاء الباردة كان الثلج يتساقط فى مشهد جميل ، بينما النجوم تسطع فى سماء ديسمبر القاتمة ، فكر فى أن يذهب الى التقدأس فى الكنيسة القرية

وفى الطريق ، بدأت ساعة المدينة تدق معلنة الوقت .. وانصت الربيب.. كم مرة تدق.. اثنتى عشرةمرة..انه لابد منتصف الليل .

لا .. لابد وان هناك خطا فى شىء. بالله ما هذه الأطياف.

وعاد يجرى مسرعا الى منزله وكأنه قد أصابه مس من الشيطان ، ان أشباح جريمته التى ارتكبها قبل ثلاثين سنة وفى نفس هذه الساعة .. الثانية عشرة..تطارده وتلاحقه.

وفى انين مكتوم .. وسيل غزير من العرق .. استلقى القاتل القديم على سريره ، واستيقظ فى صباح اليوم التالى على مشهد زاد من فزعه .. فقد وجد بوليس الحاكم يحاصر منزله .. ودق الباب دقات مفزعة .. وفى لهجة حازمة ، سمع من يقول :

— هل السيد هنا ؟

دار رأس السيد فى عنف ، وأجاب فى ذهول :

— نعم .. ولكننى لم اقتل .. لم اقتل..آه.. لا..

ودخل رجال الشرطة ، والقوا القبض على السيد الربيب وقادوه الى سراى الحاكم .

وفى غرفة الحبس استبد الهلع بنفس الرجل، وامتلأت الحجرة ثانية بأطياف جريمته التى ظن انها قد دفنت ، بعد أن انقضى على وقوعها جيل طويل.. وتملأ الرهبة نفس القاتل فيفلت منه الزمام، ويصرخ فى جنون وهو يقرع الباب:

— افتحوا . اريد ان اعترف . قتلته .الربيبة.الثروة.

وظل يقرع الباب وهو يهذى بهذه الكلمات ، حتى فتح الباب .. واقتاده الحراس الى مجلس الحاكم ..

وقبل ان يوجه اليه الحاكم تهمة السرقة التى قبض عليه من اجلها نتيجة لغلطة الاشتباه فى آثار اقدامه التى وجدت على «الثلج مفضية من الكنيسة الى منزله» اندفع يروى فى انفعال مثير ، تفاصيل جريمة القتل التى لم يقبض عليه بسببها ، ولم يسأله أحد عنها !!

وكان الجزاء .. واستراح الضمير .

رحلات السادات

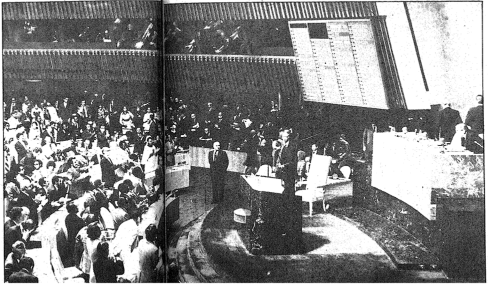

السادات وهو يلقى خطابه التاريخى فى الامم المتحدة فى ٢٩ اكتوبر ١٩٧٥ .

انفتاح سياسى يفرش الطريق للرخاء

بقلم : فوميل لبيب

فى عام ١٩٦٦ كنت ازور المانيا الغربية .. وفى بون التقيت بعضو مرموق فى «البوندستاج» – لست أذكر اسمه، وقد قيل لى انه البديل لسكرتير عام الحزب الاشتراكى الذى سافر خارج البلاد فى مهمة !

وكان العضو مهيب الطلعة ، ودود العبارة ، حدثنى عن الفراعنة حتى انكمشت فى مقعدى خجلا من جهلى بنصف ما يقول ، واردت ان احاصره فقلت له :

– دعنا نتحدث عن مصر الحديثة!

فقال الرجل بغير مقدمات :

– انا أريد ان اسألك : لماذا تناصبوننا العداء مع اننا نحبكم .. واعلم ان شعبكم يحبنا !

.. قلت :

بديهية مسلمة فى ذلك الحين

لأنكم تعطون أعداءنا تعويضات هي التي تبث القوة في اقتصادهم، وتضع البندقية في أيدي مقاتليهم. صديق عدونا .. هو عدونا . انني قرأت منذ أيام خطبة غزلية قالها صحفيكم الكبير **((أكسل شبرنجر))** في حفل أقيم له في **تل أبيب** ، ووضع في خطبته **ألمانيا الغربية** في أدني حد من المهانة حتى تصورها تطلب مغفرة من اسرائيل بسبب ضحايا **((هتلر))**

قال الرجل في غير مكابرة :

– اعترف لك اننا نعاني من عقدة الذنب تجاه اليهود . هذا مناخ انلجوا في ان يحاصروننا به ، وكان ما تقرر دفعه لهم من تعويضات وسيلة من وسائل الاعتذار عن جرائم **((هتلر))**

قلت :

– ان **((هتلر))** لم يفعل باليهود اكثر مما يفعل اليهود . أو بتعبير أدق . . **((الصهيونية))** باهل فلسطين منذ عام ١٩٤٨ . شردوهم من بيوتهم . قتلوا الحبالي ، ومزقوا الأطفال ، وجندلوا الشيوخ . لهم مذابح جماعية ليست اقل ضراوة من الذي ذاقوه في ألمانيا . فهل من العدل أن تدفعوا لهم ليقتلوا الفلسطينيين وكان ثارهم عند أصحاب هذه الأرض المقدسة ..

وواصلت قولي والرجل لا يخفي دهشته :

– لقد تحول الضحية الى سفاح ، واصبح في الشرق العربي ضحايا جدد أنتم شركاء في قتلهم .

قال الرجل :

– لا تتمادى في الاتهام. انا شخصيا

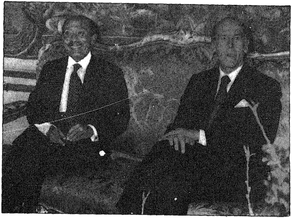

السادات و ((ديستان)) وانفتاح على عقل أوربا الثابت

اسمع ما تقوله للمرة الاولى ، واعرف فقط انهم اصحاب هذه الارض بشهادة التوراة ووثائق التاريخ .

قلت لي مرارة :

— اعلم انك ذاك المرموق في « البوندستاج » .. فكيف لا تعلم ابسط الحقائق عن قضية فلسطين .

فقال بدهشة :

— هل تعتبر هذا مسئوليتي ؟ انها مسئولية اعلامكم .. بل مسئولية ساستكم ، فبدلا من التشنج والقاء الاتهامات كان يمكن أن يجيء اليتامى بشرح وجهة نظركم .. وبدلا من قطع العلاقات كان يمكن ان تستمر فلا تتركوا الساحة للدعاية الصهيونية التي استطيع ان اقول انها اثرت تماما على الشعب الالماني .. وجعلت — حتى من يحبونكم من الاعماق ، يتحفظون في اظهار هذا الحب .

ثم صاح :

— اسمع يا صديقي .. وحتى المعونة التي ذهبت لاسرائيل كان يمكن ان تحصلوا على مثلها .. وربما اقل منها حتى اكون صادقا . . كل هذا خلال قنوات الاتصال ، اما على الجسور التي نسفتموها فلا يمكن ان يمر خير .. لا يمكن .

● سقوط الستار الحديدي ! ●

كان هذا عام ١٩٦٦ ..

في عام ١٩٧٦ كنت احد المجموعة الصحفية التي رافقت **الرئيس « انور السادات »** في رحلته الأوربية التي شملت المانيا الغربية وفرنسا وايطاليا والفاتيكان والنمسا ويوغوسلافيا . وفي الوقفة عند المانيا استطيع ان اقول اننا لقينا من الترحاب ما يفوق الوصف ، وقد صرح **«هلموت شميت»** بعد ساعة زمن قضاها مع **الرئيس « انور السادات »** ، صرح للصحفيين بقوله :

— انني للمرة الاولى افهم الحقائق في قضية فلسطين .

وفي هذه الرحلة قررت المانيا أن تقف الى جانب مصر في التعمير . . واعلنت عن مبالغ مرصودة لتخفض القطارة الذي يعطي ثلاثة اضعاف ما يعطيه السد العالي ، وقررت ان تسهم في حل مشكلة التليفونات المستعصية ، وقد بدأ العمل الفعلي في هذه الأيام .. الى علاقات اخرى ثقافية واقتصادية . بل اكثر من هذا الى وقفة سياسية غيرت تماما مواقفها التقليدية .. **واخذتها — اى المانيا الغربية — من انحياز لاسرائيل كان مطلقا في الستينات وخلال سبع سنوات من قطع العلاقات الذي بدأناه الى توازن في العلاقات .. ثم اسهمت المانيا بشكل مؤثر بعد مبادرة «جينشر» الاخيرة . . ثم جولته في الشرق الاوسط — الول اسهمت في صياغة فكر اوربى داخل دول السوق يبحث على حل قضية الشرق الاوسط لكي تخرج من حالة الجمود التي تتعمد اسرائيل ان تبقى فيها حتى لا تترك ارضا احتلتها في النكسة.. ولا تتنازل عن شبر من الوطن السليب ، وهو الحق الشرعي المقدس لشعب فلسطين !**

وكل هذا بركة وثمرة من الانفتاح السياسي الذي بناه « السادات » .

بداه في ساحة السياسة .. نحطم الستار الحديدي الذي وضعناه حول انفسنا بايدينا ، وتركنا الحلقة تضيق حولنا . حلقة الأعداء والكراهية حتى لم يعد لنا من صديق بعد النكسة — ورغم انكارنا — الا الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية .. وحفنة من دول عدم الانحياز اكاد اقول انها في ذلك الحين

لم يكن لها حول ولا قوة . ومجموعات متفرقة من الدول الافريقيـة التى كانت علاقاتها معاسرائيل أقوى بكثير من علاقاتها مع مصر .

جاء الرئيس ((انورالسادات)) فى عام ١٩٧٠ والحال هكـذا .. مصر تكاد تكون فى حصار فرضته على نفسها. واسرائيل تنعم بالبراح ، أمامهـا ساحات اوربا خالية لصحافتهـا واعلامها تصول فى الساحات وتجول، اما الساحة الأمريكية فقد رشقت عليها لافتة مكتوب عليهـا ((محجوزة للصهيونية)) .. اما افريقيا فاسرائيل هناك برءوس اموالها ورءوس الأموال الأوربية التى تدخل تحت علم اسرائيل .. ولاسرائيل علاقات طيبة مع عدد من الدول الاسلامية ، وبعضها دول مؤثرة .

ونحن .. نحن نجتر احزاننـا، وخطبنا العنترية بالقاء اسرائيل فى البحر تبلغ عنان السماء .

بالنظرة الموضوعية قرر ((السادات)) الانفتاح السياسى .

● الطريق المسدود ●

وهو قرار اجاب عن سؤال طرحه فى أعماقه هو :

ــ ماذا جنت مصر من خصوماتها مع العالم ؟ ماذا جنى العرب من المواقف المتشنجة ؟ بلَ ماذا ربحت فلسطين من الأزمات وقطع العلاقات .. بل من الاستسلام لكل ما خططته اسرائيل من ذرع الالغام بيننا وبين من يمكن ان يسمعونا .. عساهم اذا سمعونا يغيرون مواقفهم .

وكان ((السادات)) يعرف ان المبادرة السلمية .. او الحـرب الرادعة يتطلبان هذا الانفتاح بنفس المقدار .. ولهذا بدأ يتحدث عن السلام وهو يستعد للحرب . فانه يعرف ان مصر جريحة الكبرياء . وان جيش مصر الذى هزمته الخديعة والجهل وفساد الزمان والمكان لم يخض معركة حقيقية تمتحن فيها بسالته وعطاؤه ..

وبدأ ((السادات)) رحلاته ..

بدأها **بالاتحاد السوفييتى** .. طار اليه غير مرة، وكان الاتحاد السوفيتى فى ذلك الحين اشبه بالوصى علينا ، فقد كان مفوضا من قبل الرئيس الراحل ((جمال عبد الناصر)) بالتوصل الى الحل السلمى خلال مفاوضات الأربعة الكبار ــ امريكا والاتحـاد

تيتو والسادات .. ابطال بدور دول عدم الانحياز.

الرئيس الامريكى كارتر مع السادات .. لقد نجحت رحلات السادات فى تغير الموقف الامريكى المنحاز لاسرائيل

السوفييتى وفرنسا وانجلترا - وكانت هذه الاجتماعات تنعقد وتنفض ، ولا تخلف الا مجموعة من التصريحات. وفى هذا الوقت اراد الرئيس «**جمال عبد الناصر**» ان يعيد بناء القوات المسلحة ، ولكنه لم يجد من الاتحاد السوفييتى الاستجابة الكاملة . ولعلّ اكثر امراضه - امراض الغضب من سكر وتصلب شرايين وازمات قلب ، كان نتيجة للمناقشات الحادة التى كان يخوضها مع سادة الكرملين ، ناذا خرج لشعبه سبح بحمد هؤلاء السادة لانه لم يفقد الأمل فى اصدقائه الوحيدين .

وقد حقق فى اعادة الحياة للجيش شوطا . .ولكن الشغل الشاغل «السادات» من بعده كان ان يقفز بالجيش الى شوط يمكنه من النصر الكامل ، يتوفر له فيه سلاح الهجوم الرادع بعد ان اصبحت شبه مسلمة فى الحرب ان الذى ينتصر هو من يضرب الضربة الأولى .. لان حرب السبعينات فى ظل الطيران الاسرع من الصوت والصواريخ ، حرب ساعات .

ووجد « السادات » فى رحلاته للاتحاد السوفييتى طريقا مسدودا .

ولم يشن حملة العداء على الاتحاد السوفييتى الذى فوت عليه عام الحسم حين أمله. لا.. ولم يتخلص من الخبراء السوفييت على الفور لان مصر كانت فى حاجة للاصدقاء .. بلْ لمزيد من الاصدقاء ، فعلى الطريق الذى يحف به الاصدقاء يمكن ان تذهب الى ساحة القتال .

رحلات السادات

وبدأ الرئيس ((أنور السادات)) حملاته الدبلوماسية المكثفة . وفى هذه الحملات قام وزراء الخارجية المتعاقبون بدورهم . كانوا يحملون رسائل ((السادات)) الى الدول الأوربية، ويقيمون الحوار مع الذين ظلوا لسنوات لا يسمعون من الجانب العربى شيئا . وكان فكر ((السادات)) وهو يبدأ هذه الحملة الدبلوماسية إن البداية يجب ان تكون من الوطن العربى . من المحيط الى الخليج . وهذه اختار أن يقوم بها بنفسه . فقد كانت الضغائن والاحن بين مصر وبعض العرب لاتقل ضراوة عما كان بين مصر وبعض أصدقاء اسرائيل . وقد استطاع ((السادات)) برحلاته العربية ان يجمع الاخوة على مفهوم واحد وهدف واحد .. وكان الذى يليق بالمرحلة هو هذا اللقاء العربى تتكون به القوة العربية القتالية او الضاغطة لان دروس التاريخ علمتنا ان العرب اذا تجمعوا حسب لهم العالم حسابه واذا تفرقوا سقطوا من حساب التاريخ ! .

وخرج الرئيس فى رحلاته ليلتقى مع زعماء افريقيا فى مؤتمرات القمة الافريقية ، واستطاعت الدول العربية فى هذه المؤتمرات ان تنتزع تصريحات وبيانات تدين اسرائيل . مع ان افريقيا كانت تتحفظ دائما فى « اقحام » قضية فلسطين .. على اساس ان الصراع الاسرائيلى الفلسطينى صراع آسيوى الموقع .. والآن قد تجهزت افريقيا تماما للقيام بدورها المنتظر اذا نشبت الحرب .. وقد كانت الحرب خطة فى ضمير ((السادات)) وحده .. اتفق عليها مع ((حافظ الأسد)) لان مصر وسوريا – عبر التاريخ – هما جيش القتال العربى .

وخرج ((الرئيس)) فى رحلاته ليلتقى مع زعماء عدم الانحياز .. واستطاعت هذه المجموعة الكبيرة أن تتحكم فى توصيات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان كل ما صدر منها قبل المعركة مؤشرا بقوة الراى العام العالمى الذى اصبح يؤيد تحرير الأرض العربية ، ويقف مع الشعب الفلسطينى وهو

السادات مع ((سيروس فانس))
وزير خارجية أمريكا . . .

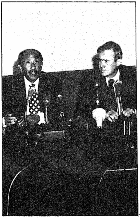

يناضل من اجل حقوقه المقدسة ..
فرش « السادات » طريق المعركة .. نثر الأصدقاء على الجانبين . عبد الأرض تماما . . طرد الخبراء السوفييت لانهم كانوا يتغلغلون فى اسرار مصر . طردهم حتى يكون النصر مصريا عربيا صميما ، وطردهم حتى لا يشلوا المواقع التى هم فيها .. ارادها معركة لنا وحدنا .

● الأبواب مفتوحة للمنتصرين ●

وانتصرنا ..

وصفق العالم للمنتصرين ..

واحس العرب لاول مرة فى تاريخهم بمذاق العزة ، والرأس المرفوع يطاول السحاب ، فهذا نصر يجيء بعد مئات السنين ، وتدخلت أمريكا فى اللحظة التى اوشكت فيها اسرائيل على الانهيار الكامل : تدخلت حين بكى «موشى ديان» - من كان يسمونه ثعلب سيناء - وحين اطلقت «جولدامائير» صيحتها «انقذوا اسرائيل» .. وتدخل الاتحاد السوفييتى على الفور يطلب وقف القتال .. ولكن قواتنا مضت الى النصر رغم توقف الجسر الجوى الذى مده الاتحاد السوفييتى ليبعث الينا بالسلاح الذى تعاقدنا عليه من سنين .. وطار «بومدين» الرئيس الجزائرى الى موسكو ليدفع نقدا ثمن سلاح جديد .. فهكذا كان شرط السوفييت» وقد كتبت مرة نقلا عن مسئول جزائرى

السادات مع مستشار النمسا كرايسكى فى سالزبورج

ان ((بومدين)) اجتمع الى ((بريجنيف)) تسع ساعات كاملة ... حتى كادا يتشابكان بالأيدى .. لان ((بومدين)) يريد اسلحة. بانواعها.. و((بريجنيف)) يريد ان يسوف .. ويريد أن يقدم اسلحة غيرها .

كان واضحا ((للسادات)) أن الاتحاد السوفييتى لا يريد لمصر نصرا ..وكان يقينا عند ((السادات)) ان الاتحاد السوفييتى لم يغفر له انه قضى على مؤامرة اتباعه الذين كانوا يخططون لانقلاب شيوعى فى مصر ، ولا انه قضى على الوجود السوفييتى فى اعز مواقعه فى العالم العربى حين انهى مهمة الخبراء السوفييت .

وكان ((السادات)) يخطط كيف يسقط الستار الحديدى الذى فرضناه على انفسنا طوال عشرين عاما .. كيف نخرج من الحصار السوفيتي .. حصار السلاح ، وحصار الاقتصاد ، وحصار الوصاية .

ومن موقع المنتصر . من مركز القوة فتح ((السادات)) الابواب . . فتحها سياسيا.. وفتحها اقتصاديا.

السادات مع البابا بولس السادس فى الفاتيكان

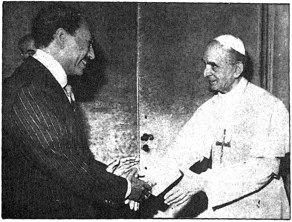

وكانت كل أبواب الانفتاح تؤدي إلى بعضها البعض، حلقات متداخلة لا تتفرق، فاذا وثق مع دولة علاقة سياسية فانه يستطيع أن يشتري منها سلاحا واذا وثق علاقته السياسية مع دولة ما .. فانه حتما يستطيع أن يمد جسرا اقتصاديا وثقافيا .. وحضاريا .. «فالسادات» فيما أرى زعيم حضاري . لا يفكر في القتال وحده من نظرة شخصية فيها أنانية الزعيم أو زهو الديكتاتور، أنه يفكر في السلام قبل القتال لأن السلام هو الذي يصنع الحضارة وهو مناخ العمران وترقية الانسان. من أعماقه يحس الام شعبه، لأنه في الطفولة والصبا وأيام الشباب والنضال والكفاح والنشاط السري في حركة الأحرار من الضباط .. في كل هذا عاش في قلب الشعب، وعرف كم يئن الشعب، بل في السنوات التي تلت ثورة يولية رأى القسر يفرضه المصري على المصري .. من هنا أطلق الحريات وأعاد الديمقراطية .. ورفع لواء سيادة القانون ليكون أعلى أعلام مصر .. وأروع شعاراتها جميعا .

● ضوابط الانفتاح ●

وكان «السادات» واقعيا وهو يخطط للانفتاح السياسي.. ومن خلال رحلات كثيرة مضيت فيها وراءه رأيت ضوابط الانفتاح كما مارسها . وهي:

أولا : أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تساند اسرائيل .. وتقدم لها الرغيف والفانتوم تملك ٩٩٪ من أوراق اللعبة، وان مناصبة الولايات المتحدة الأمريكية العداء ليس في صالح العرب لأن الصهيونية تنفرد بهذه الساحة وحدها . مع أن العرب لو اقتحموها — ومعهم المفاهيم الجديدة التي انبثقت عن نصر أكتوبر — فانهم يستطيعون أن يكونوا مؤثرين حقا .

ثانيا : أن دول أوربا الغربية أبانت بعد أيام من وقف القتال، وبالضبط في نوفمبر عام ١٩٧٣ أثناء اجتماعها في كوبنهاجن عن رغبة في الارتباط بالعرب بأواصر صداقة تفتح صفحات جديدة . فهذه الدول عرفت — عندما استعمل العرب سلاح البترول — أن مصالحها بالعرب تفوق بكثير مصالحها مع اسرائيل .

ثالثا : أن الدول الأفريقية التي قاطعت اسرائيل في كتلة .. وفي مظاهرة عالمية رائعة عندما نشبت الحرب : هذه الدول شقيقات صميمات بالمصير والموقع، بالمصلحة وتشابه المواقف . ولهذا يجب أن تكون الصداقة بين أفريقيا والعرب صداقة وئام .دائم وسلام .. تقطع على اسرائيل طرق التسلل اليها، وتتكامل بين أفريقيا والعرب أسباب الاقتصاد بنفعه المتبادل .

رابعا : أن الدول الاسلامية — التي عقدت اجتماعها الكبير في لاهور باكستان، ووقفت وقفتها الصامدة من أجل استرداد الأرض المقدسة ودعم المقاتلين في العالم العربي عمق استراتيجي هائل من بشر وثروات وسياسات يمكن استثمارها في مواجهة اسرائيل .

خامسا : أن مجموعة عدم الانحياز هي القاعدة العريضة التي تضم العالم الثالث النامي الذي يتحامى في بعضه البعض حتى يقف في وجه الوفاق بين أمريكا وروسيا . حتى لا يقسم الوفاق العالم على موائده السرية، هذه المجموعة بحجمها أصبحت القوة الضاربة في الجمعية العامة للأمم المتحدة .. وهي التي تدين اسرائيل في كل ما يعرض على الأمم المتحدة من جانب العرب .. هذه المجموعة

رحلات السادات

يجب ان تبقى فى صلابتها ، وتماسكها .. لم يجب أن تقوى نفسها حتى لا تضعف وهى لتفرطح بكثرة العدد ، ولا تتحول الى محاور لبعد الشقة بين بعض دولها والبعض الآخر . هذه الحركة .. حركة الفقراء يجب ان تكون قلعة ضد الاستعمار القديم والهيمنة الجديدة .. فى الحال وفى الاستقبال ، وهى بهذه « العقلية ».. أو بهذه الفلسفة حليف تقليدى للعرب فى مواقفهم ولفلسطين فى نضالها !

● صداقة حكومات وشعوب ●

وانطلق «السادات» يتجول فى العالم .

ذهب الى امريكا .. بعد ان التقى « بفورد » فى سالزبورج . وبر «فورد» بوعده ووقعت مصر واسرائيل اتفاقية سيناء الثانية .. ذهب « **السادات** » الى امريكا قويا بنصره ، قويا بسلامه واحاديثه عن الاستقرار فى المنطقة ، فالشعب الأمريكى .. مثل كل شعوب العالم يحب السلام ، قد خاضها حربا فى فيتنام وسقط له الشهداء فى الارض البعيدة ، وليس وراء اى جدار امريكى ام تريد لابنها ان يموت من اجل اسرائيل ، **وفى هذه الرحلة انجز «السادات» الكثير .وحقق الكثير .**

حقق صداقة وثيقة ونافعة على مستويات ثلاثة هى : مستوى الرئيس الامريكى السابق « **فورد** » ، وهى صداقة انتقلت الى خلفه « **كارتر** » وظهرت مرابينه فى منع قنبلة الارتجاج عن اسرائيل ، وتقرير ٥٠٠ مليون دولار لمصر فى ضائقتها الاقتصادية وارساله لوزير خارجيته « **سيروس فانس** » الى المنطقة العربية بعد ان اعطاها اولوية اولى فى مهماته منذ تولى الرئاسة .. كل هذا يقطع بان « **فورد** » نقل الى « **كارتر** » كل تقديره « **للسادات** » كسياسى محنك .. عاشق فعلا للسلام .. يعنى اذا قال ما يقول ان حربا .. وان سلما ..

وحقق صداقة الكونجرس الامريكى الذى كان دائما عرين الصهيونية . اقتحم «**السادات**» العرين ، وصفقت له الأكف كما لم تصفق لضيف من قبل .. مع ان هذا «الكونجرس» هو الذى ارسل الى « **فورد** » قبل لقائه « **بالسادات** » فى سالزبورج وثيقة وقعها ٧٦ عضوا يحذره فيها من ان يغرر به « **السادات** » ويخدعه .. وكسب « **السادات** » حقا احترام الكونجرس بخطابه التاريخى .

والمستوى الثالث فى الثقة والصداقة ، كان مع الشعب الامريكى ، وقد قالت صحيفة التايم ان «**اسحاق رابين**» رئيس وزراء اسرائيل اجل زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية شهرين حتى تزول آثار ابتسامة « **السادات** » من على شاشات التليفزيون .. **ولعل هذا المستوى من العلاقات ـ مستوى الشعب الامريكى ـ كان اروع المستويات جميعا واكثرها تاثيرا ، فالشعب الامريكى شعب ايجابى فى مواقفه ، مؤثر فى اختيار عضو الكونجرس ، ومؤثر فى اختيار الرئيس الامريكى ، والدليل على هذا قدرته على تغيير السياسة الامريكية فى الشرق الاقصى بعنف الشارع وغضبته ، ان الشعب الامريكى بدا يعيد النظر الى**

المنطقة العربية .. منطقـــة الشرق الأوسط بعد أكتوبر ١٩٧٣ ، ورحلة «السادات» اليه أعطته اسبابا جديدة لمزيد من اعادة النظر ، وعمر فلسطين ما أخلت جرعة اعلام على المستويات الثلاثة مثل الذى أخـدله من رحلة « السادات » .

وذهب « السادات » الى فرنسا .. وصعد بالزيارة سياسة المودة الفرنسية العربية التى بدأها «ديجول » لتصبح وقفة فرنسية حازمة وصـارمة مـع الحق العربى، لامواربة فيها ..زيارات « السادات » و « ديستان » المتبادلة جعلت الأخير يصرح بقوله : ان فرنسا تضع كل امكانياتها فى خـدمة مصر . .. ها هى فرنـسا تقود دول الـسوق فى هذا الميدان ، وتـسبقها جميعا فى تقديم السلاح ، والاسهام فى تصنيعه فى مصر والبلاد العربية .

والمانيا الغربية . . وقد روبتعتها دخلت حلبة الـسباق مع فرنسا. واذا كانت فرنـسا رجل أوربا القـوى . . والمانيا الغربية رجل اوربا الثرى الذى يدفع فاتورة الحساب .. ورجل أوربا « التكنولوجى » ... فرعون القرن العشرين فى تخصصاته وحذقه . . ومصر والعرب يستثمرون هـذا كله اقتصادا وخبرة .. ثم سياسـة ..

وايطاليا .. من تعانى من الاضرابات والتمزق ابدا ما بخلت بالموقف المتفهم والرغبة فى التعاون الاقتصـــادى مع مصر والعرب ..

والفاتيكان .. وهى عاصمة مؤثرة ــ مهما كانت فى حجم حى الزمالك ــ فى أكثر من ٨٠٠ مليـــــــــون كاثوليكى.. فى الفاتيكان حيث التقى بالبابا «بولس السادس» كان الحديث ودودا .. لأن الفـاتيكان لم يعترف باسرائيل .. وله وجهة نظر تتفق مع وجهة النظر العربية فى مواقع كثيرة..

والنمســا « وكرايسكى » . . ويوغوسلافيا . و «تيتـــو » . . و « بريطانيا » وحكوماتها المتعاقبة ، و « الدنمرك » و « الســـويد » ، و« اليونان » و « تركيا » و «ايران» « واليـــابان » .. كل هذه الدول ، عشرات منها فى شرق وغـــرب .. اصبحت صديقة لمصر . . برحلـــة « السادات » اوجولات رجاله ..ومن كل هذه الدول تثرى مصر فى مواقفها السياسية ، وتبنى مصر مستقبلها الاقتصادى !

واذا كان الموقف بين العــــرب واسرائيل بعد معقد.. واذا كان مؤتمر جنيف يلوح فى الأفق بعد لقاءات تتم مع « كارتر » .. ومشاورات فى عديد من العواصم ، فان « السادات » يركب طائرته ويطير .. فالاتصال الشخصى فيه الاقناع من وشـــيجة المودة ، وصدق التعبير ، وحسن الاداء . . اشتهر «السادات» بهذا عند كل مـن التقى بهم من قادة العالم ، ولهـــذا يعتبرونه رجل سياسة من المقام الاول، ورجل سلام من الطراز الفريد ..

وكلما نزل بلدا فان حديث السلاح قرين عنده بحديث السلام، لأنه يعرف ان عدوه لئيم وغادر ، ويعرف أن لا بديل من السلام الا الحرب .. ولكنه لا يضع الحرب قبل السلام ، السلام اولا فهو احلى نغمة فى آذان البشر .. والا فالحرب مفروضة ومـــريرة لأن الحرب « الا ما علمتم وذقتم » . !

عيد الفن وتقدير الفنان

في عصر السادات

بقلم : حسين عثمان

لم تكن مفاجأة للذين عرفوا الرئيس «انور السادات» وتاريخ كفاحه الطويل ، ان يكرم الفن والفنانين ، ويسبغ عليهم الكثير من عطفه وتشجيعه وحبه ، لايمانه العميق برسالة الفن ودوره في خدمة القضايا الاجتماعية والمصرية .. بل انه اعلن في الاسابيع الأولى لقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في لقاء له مع بعض الفنانين ان الثورة تعتمد على الفن ليعاونها في عملية تغيير وتطوير المجتمع واعادة تشكيله على اسس من العدالة الاجتماعية .. وعلى امتداد عشرين عاما بعد ذلك وفي كل موقع تولاه «انور السادات» كان يبدي عطفا شديدا نحو الفن والفنانين ، فلما تولى رئاسة الجمهورية استن تقليدا جديدا استهل به مسئولياته كرئيس للجمهورية ، فقد عقد اجتماعا كبيرا في قصر عابدين حضره عدد كبير جدا من اهل الفن .. وفتح رئيس الجمهورية قلبه لهم ، وحدثهم عن آماله في رسالة الفن ، وايمانه القوي بالدور الذي يستطيع ان يقوم به الفن لتحقيق الاماني الوطنية والقومية .

ومنذ ثورة التصحيح بدأ عهد جديد للفن ، توفر فيه مناخ الحرية للفن والفنان ، فان «انور السادات» كان وما زال يؤمن بانه لا فن بدون حرية ولا حرية لشعب بدون فن حر ..

توفيق الحكيم .. منحه « السادات » الدكتوراه الفخرية
لإيمانه بدور الفن في تحقيق الاماني الوطنية والقومية .

عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

وكان اكبر دليل على الحرية التى توفرت للفن والفنانين ما حدث فى فيلم « ميرامار » فقد ارادت الرقابة على الافلام منع عرضه لانه يتناول بالنقد الاتحاد الاشتراكى ، لكن « **السادات** » اصدر امرا بعرضه .. ثم فيلم « **الكرنك** » الذى كشف الستار عن نظائع التعذيب التى كانت تقع فى عهد مراكز القوى ، وحاولت المصنفات الفنية منعه لكن الرئيس « **السادات** » اجاز عرضه كاملا .

ثم كان «**السادات**» بعد ذلك ينتهز كل مناسبة ليكرم فيها الفن والفنانين وكان عهده ومازال اعظم العهود التى وجد فيها الفنان كل اسباب التكريم والتقدير .

وقد قال لى الدكتور « **يوسف وهبى** » ونحن نتحدث عن « **الفن فى عهد السادات** » ـ ان الفن يعيش ازهى عصوره واصبح الفنان يلاقى اعظم مظاهر التكريم وتتوفر له كل الضمانات التى تؤمن حياته فى حاضره ومستقبله وتحمى اولاده واسرته من بعده من المحن والضياع .

وكان الرئيس « **أنور السادات** » قد منح الدكتوراه الفخرية لرواد الفن الاوائل « **توفيق الحكيم** » و « **يوسف وهبى** » و « **محمد عبد الوهاب** » و « **زكى طليمات** » . وكان الخطاب الذى القاه سيادته فى الحفلة التى اقيمت بمسرح سيد درويش فى شهر سبتمبر ١٩٧٥ ليكرم هؤلاء الرواد الاوائل ويمنحهم الدكتوراه .. فى هذه الحفلة القى الرئيس خطابا كشف فيه من مدى حبه للفن ، فقد عشق الفن منذ كان طفلا فى قرية « **ميت ابو الكوم** » ، فلما خرج الى الحياة تاثر بمسرحيات **يوسف وهبى واغانى عبد الوهاب وقصص توفيق الحكيم واعمال زكى طليمات المسرحية** .

ثم تفضل السيد الرئيس «**السادات**» واشار باعتبار يوم ٨ اكتوبر من كل عام عيدا للفن يقترن باعياد نصر اكتوبر المجيد وقد اقيم فى شهر اكتوبر الماضى بقاعة « **سيد درويش** » بالهرم احتفالا باول عيد للفن ، وسلم فيه سيادته براءة الدكتوراه الفخرية التى انعم بها على « **فكرى اباظة** » و « **سيف وانلى** » كما انعم بشهادة الجدارة على عشرة من الفنانات والفنانين ، وهذه الشهادة تتيح لصاحبها معاشا ثابتا قدره الف جنيه كل عام كتقدير من الدولة لجهوده الفنية من اجل بناء مجتمع الفضل .

والفنانون العشرة الذين حصلوا على شهادة الجدارة هم عبد الوارث عسر

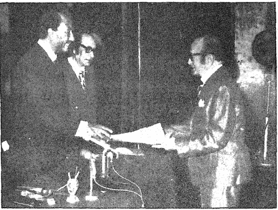

زكي طليمات يتسلم الدكتوراه الفخرية من الرئيس .

حسن الامام : عاهدت نفسي على ان اكون على مستوى هذا التقدير العظيم .

عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

وفاطمة رشدى وابراهيم المصرى وعبد المنعم مرخا ـ الرسام المعروف ـ وشفيق نور الدين وحسن فايق ووديد سرى ـ المصور السينمائى ـ وحامد مرسى وزينات صدقى ومحمد الوجى .

كما تفضل الرئيس « السادات » ومنح شهادات تقدير لبعض الفنانات والفنانين ومن بينهم رمسيس نجيب ـ يرحمه الله ـ ومحمود ياسين وحسن الامام وسميحة ايوب وحسام الدين مصطفى ـ المخرج السينمائى ـ واصبح أهل الفن جميعا يترقبون عيد الفن كل عام كدليل قوى على النظرة الحضارية التى يتمتع بهـا الفنان فى عصر « السادات » الذى لم يال جهدا لرعاية الفن واهله .

وقد قال لى الدكتور يوسف وهبى:

من ابرز ثمار ثورة التصحيح هذا المناخ الحر الذى يتمتع به الفن فى عصر «السادات» والذى ساعده على ان يتناول بحرية تامة أهم قضايانا السياسية والاجتماعية ، فضلا عما يشعر به الفنان من طمانينة ليومه وغده وتامين لحاضره ومستقبله ثم جاء تكريم الرئيس « انور السادات » للفنانين دليلا واضحا لما يحمله زعيمنا الفنان من مشاعر صادقة ورثاء نادر نحو الفنانين واعترافا بدورهم فى خدمة الذوق ونشر السلام والمحبة ، ولقد عدت من رحلة العلاج اكثر حماسة ورغبة فى العمل والعطاء .

وقالت فاطمة رشدى : عشت طوال حياتى اومن بفكرة واحدة وهى ان الفن عطاء وليس وسيلة للثراء ، ولهذا عشت حياتى لايعنينى شىء فى الوجود الا ان اعطى فنى لبلدى الحبيب ووطنى العظيم ، ولم انتظر مقابلا لفنى ورسالتى ، وكان يسعدنى تقدير الناس لى ، ولكن جاء الرئيس «انور السادات» ليتوج هذا التقدير بالتكريم العظيم للفن فانا اعتبر كل تكريم حصل عليه اى فنان هو تكريم للفن نفسه ، وما زالت كلماته ترن فى اذنى ، فقد قابلت فى حياتى ملوكا ورؤساء وزعماء ، وكانت كلمات كل منهم شهادة تقدير لى ، ولكن كلمات الرئيس « السادات » تركت اعظم الاثر فى اعماق نفسى ، لانها كانت كلمات مضيئة بصدق الفنان واخلاصه وبساطة الزعيم وتواضعه .

وقالت زينات صدقى : كنت قد اتخذت قرارا بينى وبين نفسى على ان اعيش فى عزلة بعيدا عن كل نشاط واتفرغ للصلاة والعبادة فى انتظار اللحظة الموقوتة للقاء الخالق العظيم ، وقطعت مابينى وبين الفن من صلة ، الى ان جاء طارق يطرق بابى ليبلغنى باعظم خبر سمعته فى حياتى وهو خبر

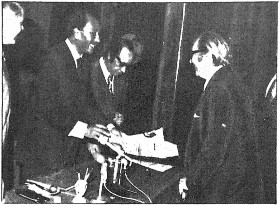

يوسف وهبي : الفن يعيش أزهى عصوره في ظل السادات .

موسيقار الجيل محمد عبد الوهاب يتلقى الدكتوراه الفخرية من الرئيس السادات ...

عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

ترشيحي لجائزة الجدارة ، ولا اتجاوز الحقيقة اذا قلت انني على امتداد اربعين عاما وهي عمري في الفن ، صادفت الكثير من مظاهر الحفاوة والتقدير ، لكنني لم اشعر بالفرحة تغمرني من قمة راسي الى اخمص قدمي كما شعرت بها في هذه اللحظة ، ولعل مرجع ذلك أن هذا التقدير جاء اثر الاحساس الذي سيطر على شعوري بان كفاحي الطويل في الفن انتهى الى ان اعيش في هذه العزلة لايذكرني احد . فاذا بهذا التكريم يكذب هذا الاحساس ويؤكد لي ان الدنيا بخير ، واننا نعيش عصرا جديدا بعد العبور . عصرا يجد فيه كل انسان التقدير الذي يليق بمدى ماقدمه من عطاء لبلاده وعمله ! ..

وهذا خبر اعلنه الآن وهو انني قبلت عملا جديدا بعد أن عدلت من عزلتي

حسام الدين مصطفى .. يتسلم شهادة تقدير من الرئيس

الفنية !! .. وتابعت حديثها بعد ذلك قائلة : وكنت ـ قبل ان اصعد الى المنصة التى يجلس عليها الرئيس «السادات» فى عيد الفن ـ قد اعددت كلمات كثيرة لاقولها له واعبر بها عما يخالج شعورى من الفرحة والشكر ، ولكن ماكاد يصافحنى حتى فرت الدموع من عينى وفقدت السيطرة على نفسى وعجزت عن الرد على اسئلته التى تدل على مدى مايجيش به صدره من حب وحنان .. **سألنى عن صحتى وعما اذا كان لى «طلبات»** وكانت كل الكلمات التى تجرى على لسانى هى : **الحمد لله ـ ربنا يخليك ..**

وقال عبد الوارث عسر: لقدتجاوزت الثمانين من عمرى ومع ذلك فانا أشعر بحماس الشباب يملؤنى ، وبحيوية الصحة تتدفق بين ضلوعى لتدفعنى الى ان اضاعف جهودى فى سبيل خدمة وطنى ، وقد كانت فكرة الجائزة المالية التى تمنح مع شهادة الجدارة هى فكرة انسانية عظيمة تؤكد أن الرئيس «**السادات**» يحرص على شعور الفنان وكرامته ، فقد أراد أن يوفر لنا دخلا ثابتا ينعش حالتنا الاقتصادية ومنذ حصلت على هذه الشهادة ، وانا أشعر بتضاعف مسئوليتى امام الجمهور وامام الدولة ، والله ادعو أن يمد الله فى عمر رئيسنا المحبوب ليحقق للوطن اعظم امنياته .

وقال الملحن الموسيقار محمد الموجى:

عندما صافحنى الرئيس قلت له : هذه لفتة عظيمة ياسيادة الرئيس لتكريم الفن والفنانين ، وكنت اريد ان اقول له كلاما أكثر من ذلك لكننى ارتبكت رغم بساطة الرئيس فى حديثه ، ولما وقفت على المسرح دبت فى روح الحماس وانطلقت ادعو من قلبى للرئيس ، فان ماحصلت عليه من تقدير الرئيس والدولة لى انما هو تقدير للموسيقيين جميعا فى شخصى ، وعبور بالفنان من بأسه الى حياة حرة كريمة تبعث فى نفسه الطمانينة والاستقرار .

وقال الفنان حامد مرسي :

ظاهرة جديدة تجعلنى ادعو الله كل يوم بالصحة والعافية لرئيسنا المحبوب «**أنور السادات**» ، فانا الآن ابلغ من العمر ٧٦ عاما ، وكنت فى الخامسة والسبعين حينما منحنى الرئيس «**السادات**» شهادة الجدارة وقبل ذلك كنت أسير وفق نظام صحى دقيق تجنبا للأمراض التى تصيب الانسان فى مثل سنى ، لكننى ضربت عرض الحائط بهذا النظام بعد أن دبت فى روح الشباب وحيويته ، فانا لم اجد على امتداد ستين عاما عملت بها فى الفن

عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

تقديرا رسميا من الدولة ؛ فجاء الرئيس « السادات » ليتوج هذا الكفاح الطويل بشهادة الجدارة التى تحمل التقدير الرسمى والشعبى للفنان .. وعندما صافحنى الرئيس وسألنى :

ـ ازيك ياحامد ..؟

وجدت نفسى اجيبه قائلا : صحتى مال وكوبة بعد ماتشرفت بمصافحتك .. انا بقيت وكاننى ابن فرعون . وضحك الرئيس ضحكته اللطيفة الصادقة .

وقال شفيق نور الدين :

لم احلم يوما بان احصل على هذا التقدير ، لقد عاصرت جيلين من الفنانين .. جيل كان لا يجد التقدير من الدولة وكذلك لايجد الاحترام ايضا . وجيل وجد التكريم والتقدير من زعيم الشعب الرئيس « **السادات** » ، الذى اعاد للفنان احترامه ، بل ان تكريم « **السادات** » للفنان انما هو وثبة بالفنان العربى الى قمم التقدير والاحترام .

وقال المخرج حسن الامام :

كنت اجلس فى قاعة سيد درويش ارقب مايجرى امامى واتأمل زملاء العمر الذين كافحوا واستعذبوا التضحية فى سبيل فنهم يصعدون الواحد وراء الثانى ليصافحوا الزعيم الذى بدل لياليهم نهارا ، وظلامهم نورا ، ويقبلون عليه والفرحة تغمرهم ، ولسان كل منهم يلهج بالشكر ، بل لقد رايت الفنان العظيم « **عبد الوارث عسر** » ابن الثمانين عاما ، يمشى وكانه يقفز ، ويصعد الى المنصة وكانه يريد ان يطوى الارض ولسانه يسبقه بالشكر للزعيم الفنان . الى ان استمعت الى اسمى ، فانهمرت الدموع من عينى ، فتلك امنية طالما ترقبتها وتمنيت تحقيقها ، وأنا لاانكر فضل الجماهير التى حبتنى بتشجيعها واحاطتنى بتقديرها حتى خلقت منى فنانا مكافحا ، ولكننى تمنيت أن يتوج حب الجماهير وتشجيعها **بتقدير الزعيم العظيم** قائد العبور من الهزيمة الى **النصر** ، وكدت أطير من الفرحة ـ لولا هيبة اللحظة ـ عندما استمعت الى كلمات الرئيس وهو يقول لى :

فيلم بالوالدين احسانا ممتاز قوى يا حسن .

وعلى الفور قلت له . ارجوك ياسيادة الرئيس أن تعتبرنى جنديا من جنود اكتوبر .

ومنذ تسلمت هذه الشهادة من يد هذا الفنان العظيم عاهدت نفسى على ان اكون على مستوى هذا التقدير

العظيم ..

وقال محمود ياسين : اعترف انني من الاشخاص الذين لا يمكن ان تثير حماسهم كلمات أحسن كاتبها صياغتها وترصيعها بالالفاظ الحماسية ،لكنني عندما استمعت الى الرئيس وهو يلقي كلمته في عيد الفن بقاعة سيد درويش، وجدت نفسي اهتز اعجابا وتقديرا لهذه الكلمات التي كانت أحلى ماقيل عن الفن والفنانين ،لأنها صادرة من اعماق قلب احب الفن واهله ،ونابعة من نفس صافية لا تعرف الا الحب ولا تتسع الا للود والصفاء .. ان هذا القلب .. وهذه النفس هي لزعيم فنان .

اما وديد سرى مدير التصوير السينمائي واول مصري درس التصوير في امريكا ويعمل استاذا لهذا الفن في معهد السينما فقد قال :

لم يخطر في بالي يوما ما ان يكون التصوير السينمائي موضع التكريم ، فان هذا الفن يعيش الذين يزاولونه وراء الكاميرا ، فلما تفضل السيد الرئيس « **انور السادات** » ومنح التصوير السينمائي هذه الجائزة ، غمرتني فرحة شديدة ، لان جائزة الجدارة ليست تكريما لي بقدر ما هي تكريم لفن التصوير السينمائي ،وعندما صافحني الرئيس مهنئا بهذه الجائزة شعرت ان يدا حانية تمسح برفق وحب عن جبيني كل عناء السنين الذي قدمته من أجل السينما .

وقالت سميحة أيوب : لقد افضت في امتداح هذه اللفتة العظيمة والتكريم الذي يلاقيه الفن والفنان في عصر « **السادات** » .. وانا اليوم وبعد سبعة اشهر او اكثر اشعر بنفس الفرحة التي كانت تملؤني يوم ٨ أكتوبر .

وقال حسن فايق : لعن الله هذا المرض اللعين الذي حال بيني وبين الحضور الى قاعة الاحتفال بعيد الفن لأصافح السيد الرئيس «**انور السادات**» يومها كنت اجلس امام جهاز التلفزيون اشاهد وقائع الاحتفال بتوزيع شهادات التقدير ودموع الفرحة تنهمر من عيني فان لهذا التكريم معاني كثيرة لا يشعر بها ولا يعرفها الا من ذاق مرارة التجاهل والانكار .. لقد كان المجتمع ايام زمان يستنكر اشتغال اى انسان بالفن ، بل كانت المحاكم الشرعية ايام زمان تحرم الفنان من اداء الشهادة امامها ولا تاخذ باقواله .. أما اليوم فقد اصبح للفن عيد في بلادنا واحتفال مهيب يحضره رئيس الجمهورية ليصافح الفنانين ويهنئهم على اعمالهم .

السادات

بقلم: نتيلة راشد

في كتاب حياة كل انسان صفحات لا تنسى ..

وفي كتاب ((حياة السادات)) فصل كامل بعنوان : ((الطفولة)) .. شغل صفحات طويلة منذ ميلاده .. منذ رأى الشمس في فجر يوم ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ في قرية ميت أبو الكوم ، وحتى مطلع الشباب .

وكل شيء يبدأ من الطفولة ..

وطفولة الانسان هي أطول فترة طفولة بين الكائنات جميعا ، ولكن امتدادها يتضمن تحول القوة الكامنة بداخله الى قدرات هائلة على العمل والتفكير اذا احسن استغلالها ..ايضا تجعله سيد الكائنات فيما بعد .. ومن الثابت سيكولوجيا وتربويا أن الفترة الواقعة ما بين الفطام والثانية عشرة من العمر ، هي فترة حاسمة في حياة الانسان .. ويؤكد علماء النفس ورجال التربية الحديثة والاجتماع أن خبرات هذه المرحلة بالذات ، تؤثر في منهج التفكير والسلوك الاجتماعي مستقبلا ، وان الأثر الذي يؤكد نمط وأسلوب

وبنـــــاء الطفـــولـــة

في أعياد النصر في أكتوبر ١٩٧٤ ، وفي حنــان أبوي انحنى الرئيس ليقبل طفل الله .

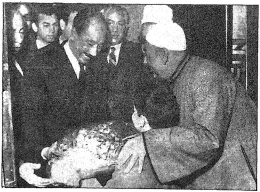

السادات وبناء الطفولة

الحياة ، وكل ما يصادف الطفل الصغير من مواقف كبير وخطير ، ويكاد يكون الاتفاق بينهم جميعا انها تعتبر مسئولة عن تحديد معالم شخصيته فيما بعد ، فينمو وتتبلور الشخصية تبعا للاساليب التي نعامله بها ونتبعها معه ، ونمو الطفل الصحي يجعله يشعر دائما باستعداداته وبكيانه كفرد له توازن تام امام كل مشكلة تواجهه في الحياة سواء كانت فكرية او اخلاقية او اجتماعية ٠٠ وكما يجمع الباحثون على ان السنوات الاولى في حياة الطفل هي اهم السنين في تكوين شخصيته وتوجيهها الوجهة التي تبنى عليها دعائمها فيما يلي ذلك من اطوار نموه ، تؤكد الاتجاهات الحديثة في العلوم السلوكية ان العوامل التي تميز شخصا عن الاخر بل وشعبا عن الاخر ، هي في المقام الاول عوامل ثقافية ٠٠ والمثقف هنا ليس بمعنى انسان يعرف قدرا معينا من المعارف ، او تلقى تعليما معينا في وقت قصر او طال ، بل الانسان الذي يمكنه الاستجابة لكل المؤثرات في المجتمع الذي يعيش فيه ، فالانسان يتشكل وتتحدد ملامح شخصيته أيضا بحسب قيم المجتمع وعاداته وتقاليده واتجاهاته . فالمجتمع بما يسود فيه من قيم وآراء وتيارات وافكار ونظم اجتماعية وعبادات وعلاقات انسانية ومهارات ، هو البوتقة التي ينصهر فيها الكائن الصغير ٠٠ فالطفل يحيا بكل وجوده وكيانه ، اما الكبير فيعيش بجزء من كيانه ٠٠ الطفل ينفعل ويتفاعل ويتاثر بما يدور حوله لابعد الحدود ، فاذا كان المجتمع متعصبا لقيم دينية معينه يطبع اطفاله بطابع التعصب لهذه القيم كاسلوب شاذ في التكيف الاجتماعي لا تقتضيه طبيعة النمو ، وانما يفرضه الوضع الثقافي العام عليهم فرضا ٠٠

وعندما نتكلم عن تاثير المجتمع في تكوين شخصية الأطفال ، فاننا نتكلم عن تاثير شخصية اعتبارية او مفهوم عام يتفاعل معها وبها الطفل بدرجة اكبر من تفاعل الناضج نتيجة لصغر سنة وقلة الخبرات الاجتماعية بالنسبة للبالغ الذي نما وشب وتكونت عنده درجة من الثبات تميز شخصيته ٠٠

الســادات وبنــاء الطفــولة

الصغير يتفاعل مع مجتمع الأسرة ومجتمع المدرسة .. مجتمع الأصدقاء والزملاء فى مواقف الحياة المختلفة ، وفى أثناء هذا التفاعل يتعلم ألوانا من السلوك يتمسك بها ويكررها ، وألوانا أخرى يتحاشاها أو يقلع عنها .. أى بالتدعيم الايجابى للسلوك الصحيح والمرغوب فيه ، والتدعيم السلبى للقيم المخالفة للأوضاع والمثل الاجتماعية السائدة .. ونتيجة لعملية التفاعل بين قطبين أحدهما : المجتمع ، والآخر الطفل ، يكتسب الأبناء شخصياتهم .. وترتبط ثقافة الطفل المصرى بثقافة وشخصية هذا الشعب الأصيل باعتباره جزءا منه ، ويستمد هذا الجانب من التراث الثقافى عندما ينقل الجيل الجديد ، عن الجيل السابق أفكاره وقيمه .. عقائده وانماط سلوكه .. من هنا فان تثقيف الطفل مصير الأمة كابن للحياة المتطورة يحدد الى حد كبير نوعية الانسان الذى يكونه مستقبلا.

● صفحة - ١ - المولد والنشأة ●

وعلى ضوء هذا ، اذا تأملنا ما قاله « السادات » من طفولته الخاصة ، نستطيع أن نرسم من خلال كلماته - وبمقياس رسم بشرى - خريطة لحياته بجوها ومناخها العام .. بتضاريسها ومعالمها .. ونعرف منها : طبيعته ، اهتماماته .. تكوينه وتطوره .. بناءه اسلوبه واساس نظرته الى الحياة والناس .. فهذه الامكانيات فى شخصية قائد الأمة ليست نتيجة انطلاقة مفاجئة ، ولكنها بناء وتركيب وتجديد عمر وتاريخ طويل عريض ..

انه ابن دولة ذات تاريخ عظيم ، تضرب بجذورها الحضارية الأصيلة الى أكثر من سبعة آلاف سنة .. وطبيعته كطبيعة بلده ، له تاريخ وله جذور راسخة فى قرية من قرى مصر الهادئة ، ترتفع فيها مئذنة وبرج حمام ويرتبط بها ارتباطا عضويا : مولدا ونشأة ، تاريخا وحاضرا ويصفها بقوله :

« لقد زرت بلادا كثيرة .. زرت انجلترا وأمريكا بمخترعاتهما الحديثة ، وفرنسا بمناظرها الجميلة ، وغيرها .. ولكن المنظر الوحيد الذى ترتاح اليه نفسى هو منظر بلدنا .. كم احس براحة عندما امشى وسط القرية واشم رائحة التراب » .

فى ذلك الجو الريفى ، وكما تولد الأغلبية الساحقة من أبناء القرية المصرية ، ولد « السادات » لم يولد وفى فمه ملعقة من ذهب ، يقول :

« نشأتى هنا فى القرية نشأة بسيطة .. نشأة كل فلاح على أرض هذا

[illegible] سواء في الصعيد أو في وجه بحري .. نشأت في القرية من اسرة متواضعة جدا في دخلها ، كان والدى ـ رحمه الله ـ يخدم في السودان مع الجيش المصرى .. »

ولد في قاعة بها فرن تقوم بمهمة التدفئة ، من هنا من آماله منزل دافيء لاطفالنا ، خاصة لمن لم يشعر أبدا بالدفء ، وتقديم كل امكانية ممكنة للطفل لساعد على النمو السوى الصحى جسميا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا بتوفير الوجبات الغذائية الصحية وكوب اللبن .. ويهتم بالتعليم باسلوب عصرى بما يتفق مع التطور العلمى والتكنولوجى ومواصلة التثقيف العام بعد تخرجه في المدرسة ..

وفي احاديثه يركز على الاسرة والعائلة باعتبارها الطريق الطبيعى الممهد للوصول الى الكائن الصغير في مرحلة ما قبل المدرسة ، فكل سياسة عامة تحرص على حمايته وتأمين يومه وغده ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة المتعلقة بحماية العائلة ، فللاطفال في مراحل نموهم في المجتمع الحديث احتياجات هامة بالاضافة الى الاحتياجات الاساسية التى يتطلبها البالغون وتشمل بوجه عام : الغذاء والكساء والمسكن والعناية الصحية .. التعلم ووسائل التثقيف والترفيه والحوار والتفهم لمشاكلهم .. الامان وسيادة القانون واستقرار الأوضاع الاجتماعية ..

وهذه الاحتياجات مترابطة ترابطا وثيقا ، والمشكلات الناجمة عن عدم تلبيتها مترابطة في مختلف مراحل الحياة .

● صفحة ـ ٢ ـ العائلة والمدرسة ●

وتتابع صورحياة الرئيس «السادات» في فترة الطفولة بالكلمات واللقطات السريعة في مرحلة هامة تجمع بين الوحدتين الاجتماعيتين الاساسيتين : العائلة والمدرسة .. ففي المجتمعات الريفية التقاليد راسخة ونظام العائلة الكبيرة هو السائد بعكس المدينة ، فان نظام العائلة الزوجية الصغيرة هو الغالب نتيجة للتصنيع وخروج المرأة للعمل ، فهى تتأثر بتطور انظمة المؤسسات الاجتماعية ، وتؤثر العائلة بدورها على مجرى هذا التطور ، فالعائلة كنظام اجتماعى يتغير ويغير ، يتأثر ويؤثر في آن واحد .. من هنا يركز « السادات » في احاديثه على العائلة الواحدة ، والقيم والتقاليد واحترام الصغير للكبير يقول :

« القرية التى هى عبارة عن عائلة واحدة ، يحصل فيها خلافات ولكن الكل ملزم بتقاليد العائلة ، فمجتمع القرية هو مجتمع التكافل والتضامن ، وتقاليد القرية هذه ليست مكتوبة لا في قانون ولا في دستور ولا في اى حاجة ، وانما اصالة هذا الشعب وتاريخه الطويل والعلاقات التى نشأت نتيجة لحضارة ٧ الاف سنة ، كل ذلك جعل مجتمع القرية المصرية يبقى على هذه الصورة

وهو الشعور الذى لازمنى طوال حياتى .. »

وهكذا ، فان الطفل لحساسيته البالغة للبيئة المباشرة المحيطة به ، وما فيها من مؤثرات وما تهيئه له من خبرات تؤثر فيه سواء ادرك أو لم يدرك الكبار فى حينه مغزاها ، فكثيرا ما يتعرض الصغير لمؤثرات لا يتبين الكبار اهميتها ، ولكنها تحدث اثرا شديدا فى نفسه وحياته فيما بعد :

« السنوات الست الأولى التى تفتحت فيها مداركى عشت هذه الحياة بكل ما فيها ، بكل طبيعتها وبكل المعانى التى فيها : اعرف ان فيه حاجة اسمها العيب ، واننا يجب الا نفعل العيب .. اعرف ايضا ان الامتياز فى القرية ليس للغنى ولا للحسب ، وانما الامتياز لمن يلتزم بقيم ومبادىء هذا المجتمع وهذه العائلة .. الذى يلتزم بذلك كله يعتبر رجلا ، رجلا طيبا يحترمه الجميع ويلجأون اليه فى حل مشاكلهم .. ولو رحنا نحاول أن نفصل حياة قريتنا ، وتمسك أبنائها بالقيم والتقاليد تمسكهم بالحياة .. لو حاولنا ذلك لاحتجنا الى اكثر من كتاب ... »

ويتأثر الطفل باسرته تأثرا بالغا ، اذ تتميز فترة الطفولة ، وفى المرحلة الأولى بالذات بالاعتماد على الآخرين فى كل شئون الحياة وفى كافة جوانب السلوك ، وهذه العلاقة الاعتمادية هى نقطة البدء فى ارتباط الطفل بالبيئة المباشرة ، وبالعالم الخارجى ثم بالمجتمع الانسانى ، ومن هنا يكون خاضعا وبدرجة كبيرة لتأثير الكبار عليه .. وما اكثر ما تحدث « **السادات** » من جدته لأبيه :

« جدتى علمتنى كل شىء .. لم تبخل على عقلى وروحى باى شىء .. واحاديثها لم تكن فقط للتسلية ، وانما كانت دروسا وعبرا .. اننى اعتز بها جدا ، واذا كنت قد تعلمت شيئا فاننى قد تعلمته منها .. » .

وقد اكدت الدراسات اهمية التعليم فى المرحلة السابقة لسن المدرسة ، واعطت اهمية كبرى لدور الأبوين كمربيين وللبيت كمركز أساسى للتعليم ، فالآباء هم فى الواقع مربون بصفة غير رسمية ، والطفل يكون خاضعا بدرجة كبيرة لتأثيرهم عليه فى هذه الفترة من العمر .. وكانت جدة « **السادات** » هى التى ترعاه خلال الفترة التى قضاها والده فى السودان ويقول عنها :

« تركني والدي انا واخي الاكبر في رعاية جدتي لأنه كان يعمل بالسودان، وكانت ـ رحمها الله ـ لا تتولى أمري انا واخي فقط ، وانما كانت تقوم ايضا على امر العائلة كلها وعلى زراعة المساحة الصــــغيرة من الأرض التي تمتلكها العائلة .. » .

ومثل كل أطفال القرية ، وفي كتــاب الريف او سيدنا الشيخ « عبد الحميد عيسى » ـ رحمـــه الله ـ جلس « السادات » مع مجموعة من الأطفال يردد جزء عم وجزء تبارك .. وعندما ختم القرآن الكريم يخرج الأطفــــال وفق تقـــاليد القرية يدقون الطبول والأبواب ، ويبلغون اهل القرية بالخبر ، ويجمعون لسيدنا ما تجود به نفوسهم ، ثم تقـــام ليلة لله .. وحفظه للقرآن الكريم في طفولته جعله يتقن اللغـــــة العربية ، وغمر قلبه بالايمان ، وكان له تأثير فيما كتبه مستقبلا ، فقــد كتب « الســـادات » يوما على صـــفحات الجمهورية عام ١٩٥٤ :

طلائع التحرير .. في لقاء مع كبير العائلة السادات

« وهبنى يا الهى روح التواضع كى اتقرب منك فى وداعة البنفسج ، واسكب على يا الهى ضوء القناعة كى انفذ اليك فى حكمة العباقرة ، وجللنى يا الهى بروائع جمالك كى اندمج فيك واسبح بحمدك دنيا وآخرة .. » .

وكانت هذه المقطوعة من شاعر المانى صوفى ترجمها «السادات» وعقب عليها بقوله :

« سنظل نشقى على هذه الارض ، وسنظل نضل الطريق ، ولن نستمتع بهذه الحياة الا اذا ارتفعنا فوق نفوسنا لنفكر فى خلق السماوات والارض .. ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك »

ويقول عن مجتمع القرية وايمانه :

« مجتمع هذه القرية وهذه العائلة الواحدة بقيمها ومثلها ، يحكمه شيء كبير جدا .. الايمان بالله .. الايمان بان فى هذه الحياة «اله» ينظم لنا حياتنا ويوزع الارزاق فيما بيننا .. هو الذى ينبت الحب الذى نضعه فى الارض ونرويه حتى ينبت .. وعندما يصاب اى فلاح يقول : هذا قدر الله وهذه ارادة الله .. ويتقبل كل ما يصاب به بنفس راضية .. لقد نشأت فى هذه القيم وفى هذه المعانى ، وفى هذه العائلة الواحدة .. »

ومستقبل حياة الطفل يخضع لقرار الآباء بحاضره ، فارادة الكبار هى التى تتحكم فى النهاية فى تحديد ورسم مستقبل الصغار .. فنحن الذين نصنع الابناء ، ونحدد المستقبل لهم .. والجدة ايضا هى التى تولت اتخاذ القرار الخاص باسلوب تعليمه ، فقد كانت تتولى امره فى اخطر مرحلة من مراحل التكوين ويقول « السادات » من هذا القرار :

« اذا كنت استفدت شيء فى حياتى فقد استفدته من جدتى ومن شخصية الست دى اللى كانت قايمة بدور راس العائلة .. حيث المرحلة اللى قالت انه لازم تنقلنى من الكتاب لان عادتنا فى الريف كان ان احنا دايما نتجه فى تعليمنا الى مصر ، نخش الكتاب ونحفظ القرآن .والمؤهل لدخول الازهر هو حفظ القرآن .. والدى بدا حياته تمام زيى ودخل الكتاب ، ولكن بعدما دخل الازهر ، خرج ودخل التعليم العام ، وخد الشهادة الابتدائية ثم اتوظف فى الحكومة لان ابوه توفى فى ذلك الوقت ومقدرش يكمل تعليمه وكان هو اللى مسئول عن العيلة لانه كان الولد الوحيد فبعد كده اشتغل .. جدتى حبت تكرر نفس الشيء فبعدسنوات فى الكتاب لقت عندى استعداد للقراية والكتابة فقررت انها تنقلنى من الكتاب

الل بيؤهـل للتعليم الأزهـرى الى المدرسة اللى بتؤهل للتعليم العـام علشان امشى فى جميع مراحلهـا .. وجنبنا بلد كبير اسمه طوخ دلكة على بعد كيلو متر من القـرية ، وكان فيه مدرسة اسمها مدرسة الاقباط لانهـا ملحقة بدير الأقبـاط وبداوا فيهـا التعليم فالحقتنى جدتى الله يرحمها فى الروضة والابتدائى فى هذه المدرسة ، وكنت بروح لهـا الـكيلو رايح جاى ماشى .. » .

كانت حياته كفاحا .. وتاريخه يقول انه رصد حياته للكفاح .. وكان جادا اكثر من عمره ، وفى صـباه رجولة مبكرة ، يتطـلع الى المستقبل حتى اصبح يحمل من الاهتمامات بمستقبل البشر ما يعد هموما شخصية له فيقول:

« قبل اى شىء آخر ، اريد تامين هذا الشعب فى كل ركن من اركان البلد لسبب بسـيط : انا عانيت من قلة التامين ، ولا اريد للناس ان تعانى مما عانيت انا منه .. » .

● صفحة ـ ٣ ـ قصص البطـولة والثقـافة ●

ونفتح صفحات جديدة ، ونقف قليلا عند نوعية القصص التى كانت تحكيها الجدة لنلمس الأثر الـذى تركته فى اعماقه وكيف اسهمت فى تثقيفه .يقول:

« لقد توفيت جـدتى عن اكثر من تسعين سنة ، كانت امية لا تقـرا ولا تكتب شانها فى ذلك شان كل الذين يعيشون فى قريتنا ، ولكن حكمة وثقافة التجربة ، والتراث الطويل لهذا الشعب الذى يعود الى سبعة آلاف سنة كان فى جدتى .. » .

وفى وجدان كثير منا لا تزال تعيش الجدة بحنانها وبصوتها الهـادىء وحكاياتها التى لا تنتهى وتعبر عن حكمة وتجارب الماضى ، وهى تتمثل فى اعماقنا كرمز للحنان والأمان والمعرفة .. وقـد تاثر « السادات » الى ابعد الحـدود بقصص البطولة ، وبالحكايات والمواويل التى كانت ترويهـا له قبل النوم .. فالقصص الشعبى محبب للصـغار باعتباره الصورة الأدبية للتراث الانسانى ولمـا يتسم به من البساطة ولتمثيله الأحاسيس الفطرية فى الانسـان .. يطلق خيال الصغار الذين لم يلتصقوا بالواقع بنفس درجة الكبـار ، وما زالوا على درجة من الحساسية والمرونة فى التاثر ، ولذا يقبل الأطفال على هذا الفن بشغف فهو يتمتع بخاصية القدرة على مخاطبة الوجدان والعاطفة بدرجة تفوق وسائل التواصل الأخرى ، فيمتلك مشاعرهم ويتوحدون مع ابطاله ويؤثر تاثـيرا ايجابيا هائلا فى عمليـة النمو النفسى لا يجاريه فيه غيره ، وتاثيره يتعـدى الانفعال المؤقت اذ أن حالة الطفـل الصغير النفسية تكون مهياة للتـاثر بمظاهر البطولة والقـوة التى يتمناها شخصيا فى مواجهة مواقف الحيـاة المختلفة ، وتزداد قوة التاثير اذا مـست

من الطفل وترا حساسا او مست ما تنطوى عليه نفسه من مشاعر واحاسيس ، عواطف وانفعالات ويتضح اثرها ويظهر فى سلوك المحاكاة خلال نشاطه فى اللعب ، ويترسب فى اعماقه وهذا هو الجانب الاخطر ، فالطفل يميل الى التشبه بهؤلاء الابطال ، وهذا النوع من القصص يساعده فى ان يتامل ذاته فى ضوء هذه الصفات البطولية بشكل نقدى ، ويستطيع على هدى هذا النقد أن يعدل فكرته عن نفسه وعن سلوكه وان يتبين الامور التى ينبغى أن يقوم بها ويتجنب فى نفس الوقت الاعمال التى لا يجوز عملها .. ولقد أدركت الجدة بفطرتها الواعية أن هذا الفن بالنسبة لحفيدها لا يمكن ان يكون محايدا ، بالنسبة او قياسا لما يدور فى مجتمعنا اذ يقول «السادات» منها :

« كانت ذات فطنة واعية وذكاء وشخصية قلما يجدها الانسان اليوم فيمن تعلموا وتلقوا احسن الثقافات ... لقد كانت الحياة هى المدرسة التى تلقت عليها جدتى الثقافة » .

الافاق للثقافة لا حد لها .. والثقافة ليست معارف وانما موقف واتجاه فى الحياة وممارسة ؛ فقد اختارت له الجدة من حكايات البطولة ما يربطه بتاريخ امته وبطولاتها . . حكت له عن شهداء ثورة ١٩ .. وظلت هذه الحكايات تملأ خياله وجعلته يحس بكراهية هائلة لقوات الاحتلال وغرست فيه وعيه السياسى ويذكر منها :

« اول ما حدثتنى كان عن عمها الذى كان ضابطا فى الجيش المصرى ايام ثورة عرابى ١٨٨٢ التى انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر فى تلك السنة .. اننى اذكر كيف كانت تحكى لى وفى عينيها بريق وحماس عجيبان .. فقد فوجئت القرية الوادعة فى يوم بدخول فارس على جواد يركض بسرعة رهيبة ثم لم يلبث ان احتوته القرية . وكان الناس وقتذاك مفتونين بعرابى ذلك الضابط المصرى الفلاح الذى تحدى الخديوى التركى من اجل الضباط المصريين ، ثم من اجل اقامة حياة ديمقراطية يتولى فيها الشعب اموره بنفسه ، وكانت دعواتهم له بالنجاح حارة ومن كل قلوبهم خاصة وانهم عرفوا ان الخديوى الخائن قد استنجد بالانجليز والاجانب

السادات
وبناء الطفولة

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

.. وحين دخل هذا الفارس فى سرعة رهيبة اندفعت الجموع من خلفه خاصة وانه كان يرتدى ملابس الضباط، وكانوا جميعا فى شوق الى سماع الانباء عن جيشهم الذى يحارب من اجلهم ومن عرابى بطلهم ، واخذوا يندفعون من شارع الى عطفة ، ومن عطفة الى حارة وراء ذلك الفارس الجامح ، وفى كل لحظة ينضم اليهم فوج جديد بحماس جديد الى ان فوجىء هذا الجمع بالحصان والفارس وقد سقطا على الأرض ، والفارس ملقى الى جواره ودماؤه تنزف بغزارة .. وعلى الفور تعرف الناس على الضابط الفارس وهو ابن بلدهم ، وكان على بعد خطوات من منزله ، فنقلوه اليه .. اما الحصان فلم يلبث ان مات بعد دقائق قليلة .. كان الفارس كما روت جدتى هو عمها الذى كان يعمل ضابطا فى سلاح الفرسان فى الجيش المصرى ، وقد روى للأهل والأصدقاء قصته بعد ان ضمدوا له جراحه ، ورشوا وجهه بالماء ، وكانت قصته هى قصة الجيش المصرى الذى قاتل فى الاسكندرية وكفر الدوار ، سنة ١٨٨٢ بقيادة احمد عرابى وضد الغزاة الانجليز .. » .

واختارت له الجدة من المواويل ما يروى سيرة الأبطال الذين كافحوا الاستعمار والاستبداد ، وكانت « حدوتة » قبل النوم :

« ان المواويل اللى كانوا بيحكوها لنا علشان ينيمونا بها .. موالين .. الأول موال زهران يحكى قصة دنشواى .. الشعب من نفسه خلد كفاحه فى موال ، وهذا الموال تحكيه ليه والدتى وجدتى .. الاتنين لا قراوا ولا كتبوا ، لكن توارثوه عن اللى قبلهم زى شعبنا ما ورث اصالته كلها عبر التاريخ .. قصة كفاح شعب كامل وتمثلت فى دنشواى .. وبعدين ما بتوصفش بس حادثة دنشواى .. لا .. بتوصف كفاح مصر والمرارة التى تعانيها من المحتل الانجليزى ، وكفاح مصطفى كامل .. فى حلقة واحدة تبقى تلاقينى وانا طفل صغير عايز انام ، ينيمونى بهذا الموال اللى بيسرد تاريخ مصر الى اللحظة اللى انا اتولدت فيها .

والموال الثانى ،موال ادهم الشرقاوى لأن الشعب كان بيخلد البطولة فيه ، ورفض الشعب الاستعمار ، ولكن باسلوبه هو .. انه يخلد بطولاته كلها ويديها للأطفال .. وما تتصورش كان الانسان بيتصورزهران البطل ده ازاى، ازاى لما بتصوره الاسطورة ، ومصطفى كامل مع زهران ايضا وادهم الشرقاوى

و ... و .. ومن هنا بدات ادرك لأول مرة اننا احنا بنعانى من حاجة ، وان فيه حاجة اسمها الانجليز وفيه حاجة اسمها احتلال وشنقوا جماعة قرايبنا واهالينا من دنشواى اللى قريبة من بلدنا .. » .

لقد ربطته بتاريخ وطنه ونضال مصر الطويل ، نتعرف على ماقدمته الاجيال السابقة وما ناضلت من أجله .. من هنا كانت البداية ، ومن هنا يدرك بوعى كامل بمسئوليته التاريخية كأب ورب أسرة مسئول ان البداية الصحيحة من الطفولة اذ يقول :

« علوزين نبنى الانسان فى بلدنا من طفولته ، وللصحافة دور اساسى فى هذا .. » .

ان لهذا المناخ الثورى آثاره فى طبع الانسان الذى ينمو ويشب فيه بذلك الطابع الثورى الحقيقى ، وكما أن حجم الأسرة ومستواها الاجتماعى والاقتصادى واهتماماتها يؤثر فى الطفل ، ايضا العلاقات التى تسود الأسرة هى العامل الحاسم فى تنشئته الاجتماعية ، ففى البيت تتكون الاتجاهات الاجتماعية والأفكار التى تبنى عليها الشخصية وتتمثل فى التعبير عن راى الكبار فى الأسرة نحو فئات وطبقات المجتمع ودورهم الذى يقومون به فى خدمة هذا المجتمع ، فالطفل فى صلاته بالآخرين من حوله ، وفى تعاملهم معه، وتوجيههم له أو تدخلهم فى نشاطه يساعدونه عن وعى منهم احيانا ، وعن غير وعى احيانا اخرى فى تكوين وبناء ذاته وشخصيته .. ولقد غرست فيه الجدة وعيا سياسيا مبكرا ، وترسب فى وجدانه الاجتماعى التعاون والتضحية والعمل فى سبيل المجموع ، وأن الوطنية هى حب الوطن بلا حدود ، ويتضح فى أسلوب ومنهج «السادات» فى الحياة منذ بدأ كفاحه السياسى مبكرا وفى قوله :

« كانت ذات شخصية وذكاء ... تبين رأيها فى شجاعة « وحكمة » .. تجمع حولها كل اهل الرأى الذين كانوا يحبون الجلوس اليها والاستماع الى حديثها .. تلك هى جدتى اول من غرس فى كيف اقدم نفسى وكل ماعندى لوطنى ولابناء وطنى .. اول من علمنى الا احيا لنفسى ، وانما انا فرد من مجموع هذا الشعب ، اعطيه قبل ان آخذ .. اضحى من اجله قبل ان اسعى للحصول على مكسب او مغنم .. »

وحبه لوالدته وجدته يفسر لنا سر اهتمامه بقضايا المرأة التى حققت تقدما فى مجال العلم والعمل ، ولكنه يريد ان يكفل لها كل الضمانات فى حياة « كريمة » وان تتضح معالم الصورة الثورية للمرأة « الجديدة » شريكة الرجل فى الحياة ، والمسئولة عن

الســادات وبنــاء الطفــولة

اعداد الابناء ٠٠ فاهتمامه بالمرأة والأمومة يعني اهتماما بالطفولة ٠٠ ومن هنا ليس غريبا أن يخاطب الأطفال كجمهور هام ، ينفعل ويتأثر بما يجرى حوله ، عندما وجه نداءه الى الشعب فى فجر توليه المسئولية قال :

((يا أبناء مصر ، يا شيوخها ورجالها يا شبابها ونساءها بل ويا أطفالها ، مصر التى تحبونها فى خطر ٠٠))

لم ينس الأطفال ، وكان النداء جديدا وخطيرا ، ولم يسبقه اليه رئيس دولة ، وهؤلاء الأطفال أصبحوا أشبال اليوم وشباب اليوم .. من كان منهم فى السادسة أصبح فى الثانية عشرة ومن كان فى العاشرة أصبح فى السادسة عشرة من عمره ٠

● صفحة ٤ – في العاصمة ●

وخبرات نعيشها متتابعة ولا تنتهى ٠

وكل خبرة نحياها وننفعل بها لايذهب أثرها أو يمحى تماما بانتهائها وانما نعيش معنا فيما يجد لنا من خبرات الحياة . وكل خبرة تتأثر بما قبلها وتؤثر فيما بعدها .. وتتابع الاحداث ويسافر ((السادات)) الى العاصمة فى سنة ١٩٢٥ .. يقول:

((والدى خدنى من القرية الى القاهرة علشان اكمل تعليمى وكنت فى المرحلة الأولى الابتدائى ٠٠ والشقة عبارة عن صالة واربع اود بيفتحوا على الصالة ٠ » ٠

وفى المنزل البسيط بشارع القائد بكوبرى القبة يجد صورة كبيرة تحتل مكان الصدارة فى صالة البيت :

((وسألت : صورة مين ؟! ٠٠ صورة مين ؟! ٠٠ قالوا لى : صورة مصطفى كمال اتاتورك ٠ ما كانش فى بيتنا صورة للملك ٠٠ وكان بطل اسلامى اولا ٠٠ ولأول مرة كان المسلمين بيفخروا بان فيه بطل اسلامى ضد الاحتلال الأجنبى ٠٠))٠

وقد ظل ((السادات)) رغم انتقاله الى العاصمة مرتبطا بالقرية يقول :

((لما رحت المدينة نعيت اختلاف كبير جدا ٠٠ سوق ٠٠ ما حدش يعرف التانى فيه ٠٠ طبعا تمسكت بتقاليد الأسرة بتاعة القرية ، وبدا احساس بالتفوق على كل اللى فى المدينة لان انا لى اصل من القرية ولى قيم وتقاليد)) ٠

والطفل الذى يمر بتجربة وبخبرة ما ، يتعلم منها أسلوبا جديدا ناجحا يضيفه الى رصيده ، ويقبل على تكراره

في السويس وفي حي الملك فيصل زار السادات منزل احد ابطال اكتوبر ، ومد السادات يده ليداعب طفلا يجلس الى جواره. وابتسامة الامل تملأ وجهه

بل ويسعى اليه كلما توافرت فرص ممارسته او تحقيقه وكما يقول ((**برتراند راسل**)) ان ٩٥٪ من العادات الذهنية التى نتخذها فى فترة الطفولة تستمر معنا طوال العمر .. ويعيش ((**السادات**)) فى قاهرة الثلاثينات عندما يلتحق بمدرسة « **فؤاد الأول** » الثانوية بالعباسية ، ذلك الحى الذى يمتلىء بثكنات الجيش البريطانى .. وينفعل بالمدينة والأحداث ، وحكايات جدته عن ((**مصطفى كامل**)) ((**وعرابى**)) تملأ أذنيه ، وتكرد دواب الاحتلال أكثر وكراهيته لهم تتحرك فى صدره ويحس بجرح فى كبريائه كلما رأى الدوريات تعربد فى شوارع المدينة ، ويتمنى لو أنه استطاع أن يخرجها منها ويفكر فى السبيل ويقول :

((لقد كانت حكايات جدتى عن عرابى النور الذى أضاء لى طريقى ، فاخذت اقرأ واقرأ عن تاريخ مصر والمعارك العسكرية التى خاضتها .. وبدأ حبى الكبير وأنا فى المدرسة الثانوية ينضج وتنضج معالمه ، وتتجسد

الســـادات وبنـاء الطفـولة

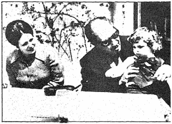

في أمل الالتحاق بالمدرسة الحربية .. وكان الانجليز يحرصـــون على ابعـاد المصريين عن النــواحي العســكرية ويمنعونهم من الالتحــاق بالمــدارس العسكرية .. » .

ليس لهذا القول دلالة واحدة ، انما له دلالات كثيرة :

● ان المضمون الذي تسرب لأعماقه هو الايمان ببلاده وبوطنه وبتـاريخه ونضاله ..

● يوضح أسلوب ومنهج الحياة الذي اتبعه فيما بعد : الاحساس بالمسئولية الجادة وروح التحدي والاستعداد للبذل والمقاومة والتضحية .

● اكتشافه ان قوة الســلاح هي الوسيلة للتخلص من قوات الاحتلال ولينتزع تحرير ارضه كرسالة ثورية .. وحين نتأمل صفحات حياته نلمس انه رجل صاحب رسالة يؤديها بكل التفاؤل والايمان بالمستقبل ودائما يردد: « من أجل الأجيال القــادمة .. » .

فالأبناء هم كل المستقبل .

● صفحة - ٥ - الحاضر والمستقبل ●

وهكذا ، مستقبل حياة الطفل يتأثر الى أبعد الحدود بما نفعله بحاضره ، اذ لكل فعل رد فعل مســاو له ، قاعدة صـحيحة .. والطفل مشروع رجـل المستقبل ، وقديما قال « ارسطو » :

« ان الطفل رجل صغير .. » أكبر غلطة .. فالطفل ليس رجلا ولكنه مشروع رجل .. انه كائن صغير لا يعرف الا القليل عن نفسه وعن الآخرين ، ونحن مسئولون عن تشكيله وعن رسم خطوط هذا المشروع، وخريطة حياته لسبعين أو ثمانين سنة

وعندما قامت ثورة التصحيح وبعد ان تحمل على كتفيه الأمانة والمسئولية قال :

« موضوع الطفولة على درجة كبيرة من الأهمية ، وهو يحتاج منا الى مزيد من العناية والرعاية ، ونحن نرى ان هذا الموضوع يلقى فى الخارج اهتماما بالغا .. »

وقد استطاع كثير من الدول مهما اختلفت أنظمتها السياسية والاجتماعية أن تعتمد سياسة وطنية جادة طبقا لفلسفتها ولاسلوبها فى بناء مجتمعها ذلك لصالح اطفالها وأن تعنى بالطفولة قبل وبعد ان دخلت هذه القضية أروقة الامم المتحدة واعلن ميثاق حقوق الطفل .. ولعل التنافس بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ليس مقصورا على تطوير أسلحة القتال والوصول الى القمر والقفز فوق المريخ بل انه يمتد الى ميدان آخر هو : الطفولة .. وقد اشار **«السادات»** الى ذلك حين نعرض للقضية فقال :

« ان اهتمام الاتحاد السوفييتى بالطفولة يفوق كل اهتمام .. » .

ولكل دولة اسلوبها فى العناية بالطفل ، وفى ترتيب الحقوق الكاملة لرعايته ويقول فى هذا :

« فى انجلترا خلال الحرب خضع الجميع للبطاقات التموينية فيما عدا الاطفال .. »

ولانه يدين بنظرة أكاد أقول عقيدة التطور فهو يهتم بمشروع رجل المستقبل وبناء الانسان الجديد : فهو يحترم الحياة ، ومن يحترم الحياة يعمل لرقيها وتطورها . من هنا شغلت قضية الطفولة حيزا ومساحة كبيرة من تفكيره . وترد فى خطبه واحاديثه ، وكل حديث عن المستقبل يعنيه ، ويقصدهم .. ففى تصوره للدولة الحديثة يرى :

« انها دولة الانسان الحر والمطمئن الى غده وغد أولاده .. » .

فالابناء هم المستقبل الذى نعيش له ، ومن الممكن أن تطمئن على مستقبل أى بلد اذا كان سلوكه والطبقة المميزة فيه هم الاطفال يجدون فيه كل الوان الرعاية وتوفر لهم الخدمات بانواعها : صحية وتعليمية .. تثقيفية وترفيهية مجانا أو بأسعار رمزية .. ورغبة فى تنشئة جيل متكامل مع محيطه وعصره خلقا وقدرة وتعليما فى عصر أصبح التعليم فيه مرتبطا ارتباطا عضويا بحركة المجتمع ومتطلباته .. وفى حديثه عن المرحلة الأولى من التعليم يرى مده الى سن ١٥ سنة ، فالاطفال دون الخامسة عشرة من العمر يؤلفون حوالى ٤٢٪ من مجموع السكان ومن هم دون العشرين يؤلفون ٥٠٪ ، أما الاطفال بين الثالثة والسادسة فيشكلون عشر مجموع السكان .. انه مجتمع قديم وغنى بحضارته ، وفتى بسكانه . وانجاب

السادات وبناء الطفولة

أساسه لبنات ، ومتانة هذا البناء تعتمد على سلامة اللبنات،ولبنات هذا المجتمع هى الأطفال .. وفى رايه :

« والعلم الحديث لا يبدأ من مراكز البحث والاكاديميات ، بل يبدا مع اول يوم يذهب فيه ابناؤنا بناة المستقبل وامله الى مدارسهم الابتدائية ٠٠ انهم لابد وان يجدوا فى المدرسة عبر جميع مراحلها علميا وتربويا ما يساعد على نموهم وتفتحهم فكرا وجسدا واستعدادا ليخرجوا الى حياة العمل والانتاج وقد تفتحت عقولهم على العلم الحديث وتربوا على حب البحث واكتسبوا القدرات اللازمة لاستيعاب كل مايجد فى ميادين العلم والاسهام فى تطويره وتمصيره فى خدمة المجتمع ٠٠ » ٠

وتاتى الثقافة لتسير جنبا الى جنب مع التعليم وتشارك فى بناء وتثقيف عقل الصغير من خلال لعبة وهى اول درجة فى سلم ثقافته ،ومن خلال الآداب والفنون ولتحميه من الثقافات الوافدة الضارة ، فالاطفال صفحات بيضاء كل خط نرسمه يؤثر فى تكوين وبناء شخصياتهم ويشير « السادات» لهذا بقوله :

« ان الاستعمار علما منه بما للقيم الثورية من أثر ، يشن ضدنا وضد قيمنا حربا فكرية يستخدم فيها احدث الوسائل ٠٠ وان علينا ان نواجه هذه الحرب ٠٠ » ٠

علينا ان نفتح عيوننا وعقولنا لنقدم لاطفالنا ثقافة تنبثق من واقعنا وتعبر عن قيم حب الناس والوطن والثقة بهم وبالنصر ٠ وتنمية احساسه بالمسئولية نحو مجتمعه،وهذه قضية يجب الالتفات اليها بوعى ، فالمستقبل مرهون بقدرتنا على تربية وتثقيف الأجيال ، ويرتبط ببناء الانسان ٠٠ وفى رايه :

« بناء الانسان الجديد الذى يحتاج الى عمل تربوى مستمر ٠٠ انها لمهمة صعبة تتطلب عدة سنوات من العمل الجاد المثابر ، الا انها مهمة نبيلة تستحق ان تكرس لها كل الجهود ٠»

● صفحة ـ ٦ ـ سلوك حضارى ●

وهناك اشارات ضمنية كثيرة الى موضوع الطفولة .. عند الحديث عن خطة التنمية يطلون برموسهم ،فالتنمية الاجتماعية من أجلهم ٠٠التنمية الثقافية والعلمية ترفع من قيمته ومن قيمة ما يمكن أن يقدمه لبلاده مستقبلا من عمل وانتاج وعطاء وتضحية بالروح،معركتنا لم تنته بعد ، والصهاينة لم ينسحبوا

الى ما وراء حدودنا والنضال من أجل التحرير يتخذ أشكالا جديدة في عالم علاقاته معقدة .. هدفنا السلام ولكنه يضع في حسابه انه لا أمان في ظل نوايا اسرائيل التوسعية ، واذا كنا ننشد السلام العادل الدائم فهو من أجل الأجيال والأبناء .. ويقول :

« العدو الذى يمد غاراته الى العمق لا يفرق بين تلاميذ في مدرسة أو عمال في مصنع أو فلاحين في حقل .. »

انه الأمل ان يعيش الطفل وينمو في أمان وسلام .. بلا صوت في الليل يزعجه ، بلا قنابل تقصف .. وتضرب .. تقتل وتحصد .. والأمل أن نعيش الى ذلك اليوم .. يوم المستقبل والنصر ..

وبكل الايمان فى مستقبل مشرق ، وغد افضل ،وامام احساسه بالمسئولية ويواجهه كأب ورب عائلة ولأول مرة في مصر يتم انشاء تنظيم لقيادات الغد .. لم يكن غائبا عن ذهنه أن كل فئة لها مطالب حيوية ..وقوله واعلانه لولد منظمة الطلائع يؤكد اهتمامه الجاد بالطفولة .. والاهتمام بالأطفال سلوك حضارى .. ويقول لهم :

« وسوف تعمل سائر أجهزة الدولة من اجل تحقيق اهداف منظمتكم ونجاحها في توفير الرعاية لكل آمال امتكم وآبائكم فيها ، وسوف اتابع بنفسي تقدم منظمتكم في خطواتها » .

انها مساندة رسمية ممثلة في الرئيس «السادات» بصفته رئيسا للجمهورية ،ورئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي وابا للعائلة ..انه حدث تاريخي يسجل أول اهتمام حقيقي بالطفولة في مصر ، ويزيد الايمان بقضية الطفل وبضرورة اعداده ليتسلم الراية .. وهذه هي بداية انطلاق نحو مجتمع عصري ، فالمصرية أن تعرف ترتيب الاولويات ..

في الواقع ان الصفوة بين العقول المفكرة والمبتكرة .. المنتجة والخلاقة بين القادة والزعماء والرجال الذين قاموا بادوار بارزة في خدمة البشرية ، وتركوا بصماتهم على صفحات الانسانية . كانت لهم طفولة عامرة بالتجارب تستحق ان تسجل بكل تفاصيلها ونهديها لاطفالنا ، اصحاب المستقبل .. اغلى واثمن ما في حياة الانسان .. فالطفل يعطى للحياة معنى .. والطفل المصرى هو هدف التقدم ، وهو ثروة قومية ، وكل ثروة تحتاج الى تنمية على اساس علمى وتخطيط واع .. والاهتمام بالاطفال والانفاق على اعداد الأجيال بمثابة استثمار لصناعة ثقيلة لا تساعد على عملية التنمية في المستقبل فحسب ، لكنها تضمن تصاعد معدلاتها فى المدى الطويل ..

أنور السادات

صحفيا

فى سنة ١٩٤٦ ، وداخل سجن « مصر » بالقاهرة ، فكر « انور السادات » مع زملائه المتهمين معه فى قضية اغتيال « امين عثمان » ، ان يصدروا مجلتين اسبوعيتين داخل السجن « تتضمنان الحوادث العامة ، والتعليق عليها ، ونقد المتهمين انفسهم، والتعليق على مايدور من حوادث فى السجن » وتحولت الفكرة الى واقع عملى ، فصدرت المجلة الأولى يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٤٦ باسم « الهنكرة والمنكرة» ورئيس تحريرها « وسيم خالد » وصدرت الثانية يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٤٦ باسم « ذات التاج الاحمر » ورئيس تحريرها « محجوب الجابرى » .

بقلم: كرم شلبي

انور السادات ومذكرات ٣٠ شهرا فى السجن التى نشرها على صفحات المصور عام ١٩٤٨ .

وبالرغم من أن هذه التجربة ،تعد عملا محدودا بالمقاييس المتعارف عليها فى العمل الصحفى ، الا ان اهميتها تتجسد فى كونها تجربة تعكس بوضوح الاهتمامات الاولى (لأنور السادات) بالعمل الصحفى ، واستعداده له . ذلك لأن مجرد التفكير فى اصدار مثل هاتين المجلتين وداخل جدران السجن لنشر الأخبار ((الحوادث العامة)) التى تقع فى مجتمع المسجونين والتعليق عليها ، واتخاذ ماتجربات الحياة فى ذلك المكان مادة للعرض والتعليق والنقد والترفيه فيه مايشير الى ادراك (انور السادات) لطبيعة العمل الصحفى ومايمكن ان تحققه الصحافة فى الأخبار والتوجيه والترفيه ، حتى لو كانت داخل مجتمع خاص وبين « جمهور » محدود مثل مجتمع وجمهور السجن .

ومن ناحية اخرى. فان «انور السادات» فيما كتبه فى احدى هاتين المجلتين وما كتبه من تعليق عليهما بعد ذلك ، يكشف أيضا عن قدرته على الكتابة واستعداده لهذا العمل ، كما يكشف عن فهم متقدم لعناصر النجاح فى العمل الصحفى وادراك لقواعده واصوله. ونجد الدليل على ذلك واضحا فى هذه التجربة فيما كتبه « انور السادات » لمجلة «الهنكرة والمنكرة » ـ وهى مجلة « فكاهية » كما يبدو من تسميتها ـ فاختار « انور السادات » مادة تناسب هدف المجلة فى الفكاهة والترفيه ، وكتب قصيدة شعر استلهم موضوعها من واقع الحياة فى السجن ، ومن واقعة محددة عاشها مع زملائه وتتلخص فى ان « وسيم خالد » رئيس تحرير المجلة كان قد تسلم هدية من «الحلوى» جاءته من خارج السجن ، وعلى غير العادة السائدة بينهم فى توزيع مثل هذه الهدايا التى تأتى احدهم وتقسيمها بين الجميع ، اشترط « وسيم خالد » ان من يكتب مادة للمجلة هو وحده الذى يحظى بنصيب من الحلوى.. وأمام هذا العرض ومن هذه الواقعة نفسها كتب «انور السادات » قصيدته التى قال فى مطلعها :

سلونى اجبكم .. ان قد مليحة
لأطيب عندى من طعام ابن خالد

فوالله مالى للطعام شهية
ولكن قلبى على الخلان يرغى ويزبد

هذه التجربة «لأنور السادات » فى العمل الصحفى داخل السجن ، ورغم انها تعد تجربة محدودة كما سبق القول ، فهى وان كشفت عن اهتمامه بالعمل الصحفى واستعداده له . فانها فى نفس الوقت كانت هى التى اهلته للعمل الصحفى الحقيقى بعد ذلك فى مؤسسة صحفية كبيرة فى ذلك الوقت هى « دار الهلال » فى مجلة « المصور » سنة ١٩٤٨ عقب الافراج عنه مباشرة والحكم ببراءته فى قضية اغتيال « امين عثمان » . ولاشك ان اختيار « انور السادات » لان يعمل صحفيا عقب خروجه من السجن مباشرة ، فيه مايؤكد اهتمامه بهذا العمل واختياره له ، ويبدو لم يكن عملا عشوائيا القى فى طريقه بمحض الصدفة او مارسه دون امكانية ودون استعداد، بل وماكانت مؤسسة مثل « دارالهلال» لتوافق على ان تلحقه بها صحفيا يكتب فى احدى مجلاتها دون ان يتأكد القائمون عليها من انه قادر على الكتابة الصحفية وقادر على ممارسة هذا العمل . وبالفعل فقد اجتاز « انور السادات » اختبارا « غير مباشر» اجراه له أصحاب الدار فى ذلك الوقت قبل ان يسمحوا له بالكتابة فى « المصور »

وذلك بان طلبوا اليه ان يضيف الى أول حلقة من مذكراته التي قدمها اليهم بعض الأجزاء بحجة ان الجزء المكتوب جاء أقل من المساحة المخصصة له . وطلبوا ان يتم ذلك فورا بحجة ان وقت العمل لا يحتمل ارجاء كتابتها الى اليوم التالى ، ولم يكن هذا الطلب من قبل أصحاب الدار وبهذه الطريقة ، الا نوعا من الاختبار «لأنور السادات» للكشف عن قدرته على العمل الصحفى ، واستعداده للكتابة فى اى وقت يطلب اليه ذلك . وربما ايضا للتأكد من انه هو الذى كتب المادة التى قدمت اليهم ولم يقم احد غيره بكتابتها له . وعندما اجتاز « انور السادات » هذا الامتحان الأول فى العمل الصحفى وتأكد أصحاب الدار من استعداده وقدرته وصلاحيته لهذا العمل ، نجد مجلة « **المصور** » تنشر باسمها تقديما لكتابات «انور السادات» تقول فيه : « **اليوزباشى محمد انور السادات هو احد المتهمين فى قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم ، وهو اقوى المتهمين شخصية واكثرهم ثقافة وتجربة . وكان قد عكف ايام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن اصدق تصوير ، وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التى سنوالى نشرها تباعا** » .

وكانت هذه الفترة التى عمل فيها «انور السادات» صحفيا «بدار الهلال» هى التجربة الهامة والاساسية التى استمد منها خبرة واسعة فى مجال العمل الصحفى ، وخاصة فيما يتعلق باصدار الصحف الأسبوعية . ويشير « انور السادات » نفسه الى ذلك بقوله :

«**كنت اعمل صحفيا فى فترة ما من حياتى ، كنت محررا فى دار الهلال وعرفت من تجربتى كيف تصدر الصحف الاسبوعية** » . وعلى ذلك ، وبحكم هذه الخبرة فى العمل الصحفى والتى تميز بها « انور السادات » من بقية زملائه من الضباط فى مجلس قيادة الثورة ، كان طبيعيا أن تناط به مسئولية الصحافة وشئون الرقابة ، وهى أحد الاعمال التى اسندت اليه بعد ستة اشهر فقط من قيام الثورة الى ان تولى بعد ذلك مسئولية اول دار صحفية انشأتها الثورة وهى « **دار التحرير للطباعة والنشر** » ومنها صدرت اول جريدة يومية للثورة هى **جريدة الجمهورية** والتى صدر العدد الاول منها يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، وصدرت عنها كذلك مجلة التحرير فى اول يناير عام ١٩٥٤ ، وهى التى كانت تصدر قبل ذلك شهريا ولفترة محدودة توقفت بعدها بسبب خلافات فى وجهات النظر بين القائمين عليها وبين بعض

أعضاء مجلس القيادة الى ان أعيد اصدارها مرة أخرى من دار التحرير وأصبحت مجلة أسبوعية منتظمة الصدور يتولى ((أنور السادات)) مسئوليتها الى جانب جريدة الجمهورية.

وتعبر ((أنور السادات)) عن مسئوليته فى العمل الصحفى ، ومنطلقاته الأساسية فى هذا العمل بقوله :((كان وضعنا يحتم علينا ان نعد الى جانب الامكانيات المطلوبة لكل جريدة يومية، رايا قويا يتفق مع اهداف ثورتنا . فقد ينجح صحفى لانه بارع فى ((الفبركة)) والاثارة ومخاطبة غرائز الجماهير . وقد ينجح صحفى آخر لانه يسبق دائما فى نشر الاخبار .. وقد ينجح صحفى ثالث لانه يجيد التلاعب بالالفاظ أما نحن فكان علينا ان نكون ((ثوارا)) لا صحفيين فقط . كان علينا ان ننشر الحقائق لا الاوهام .. كان علينا ان نقول للشعب كل صباح حقيقة جديدة كانت خافية عليه بحكم وضع الصحافة فى العهود التى مضت . كان علينا ان نقف الى جوار الاحرار فى مصر وفى خارج مصر .. كان علينا ان ندعو لما نؤمن به .. الى حرية كل الشعوب ، وحقوق كل الشعوب ، وأمن كل الشعوب .. كان علينا ان نثور على صفحات ((الجمهورية)) مثلما ثرنا فى الميادين الاخرى)) .

وقد واكب ((أنور السادات)) مسيرة الثورة طوال السنوات التى تولى فيها العمل الصحفى ، وظل طوال السنوات من ١٩٥٣ « عندما صدرت جريدة الجمهورية » والى سنة ١٩٥٩ يشارك بقلمه فى كل المعارك التى خاضتها الثورة فى الداخل والخارج ، معبرا من راى الثورة وموقفها تجاه كل ماواجهته من احداث ووقائع ، مفسرا ابعاد كل ما اتخذته من قرارات . تتابع معارك الثورة مع الاستعمار وكتب من كل هذه المعارك بتفاصيل مستفيضة . وكتب عن صدام الثورة بالأحزاب والظروف والأسباب التى حتمت ذلك والصراع بين القوى السياسية المصرية وبين الثورة كما سجل لكل خطوات الثورة وحركتها فى المجالين العربى والدولى ، وعبر عن موقف الثورة ومساندتها لحركات التحرر الوطنى فى الوطن العربى وفى العالم ، منفذا بذلك الهدف الذى حدده لصحافة الثورة فى ((أن تقف الى جوار الاحرار فى مصر وفى خارج مصر وان تدعو الى حرية كل الشعوب ، وحقوق كل الشعوب وأمن كل الشعوب)) فأصبحت كتاباته على هذا النحو هى المرجع الرئيسى لكثير من الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر وفى خارج مصر .

ومن واقع التجربة الفعلية ((لأنور

السادات » فى العمل الصحفى : تبرز ظاهرتان جديرتان بالتسجيل ، وذلك لكونهما تلقيان ضوءا هاما على طريقته واسلوبه فى ممارسته للعمل الصحفى.

اما الظاهرة الاولى فهى حرص «**أنور السادات**» على أن يستعين بكبار الكتاب والصحفيين من ذوى الخبرة والكفاءة ومن المثقفين والمفكرين من كتاب مقالات الراى ، للعمل جنبا الى جنب مع جيل جديدبدأتجربته الصحفية الاولى فى صحافة الثورة . فكان يكتب فى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كتاب وصحفيون منهم « **طه حسين** » « **ومحمد مندور** » « **ولويس عوض** » « **وخالد محمد خالد** » و « **احمد قاسم جودة** » و « **حلمى سلام** » و « **جلال الحمامصى** » و « **عبدالرحمن الشرقاوى** » .. وغيرهم ، فى نفس الوقت الذى

د. محمد مندور

د . طه حسين

ظهرت أسماء جديدةكانت تمارس تجربتها الصحفية لاول مرة . ويعنى ذلك ان « **انور السادات** » فى نفس الوقت الذى اراد ان يحقق لهذه الصحافة مستوى عاليا من الكفاءة لاداءرسالتها الصحفية على النحو الاكمل من خلال الاستعانة بهذه الاسماء من المفكرين والمثقفين والصحفيين المخضرمين . فانه فى نفس الوقت كان يعمل لخلق مدرسة صحفية جديدة واعداد جيل جديد من الصحفيين .

اما الظاهرة الثانية فقد تمثلت فى تقديس « **أنور السادات** » لحرية الصحفى فى ابداء رايه ووجهة نظره ، حتى لو كان هذا الراى مما لا يتفق ورايه هو ، وهناك عدد من النماذج والأمثلة الدالة على ذلك وخاصة خلال الفترة التى رفعت فيها الرقابة عن الصحف ابان أزمة مارس عام ١٩٥٤.

فنجد « **أنور السادات** » يسمح بان ينشر على صفحات جريدة الجمهورية مايعتبر نقدا مباشرا لبعض اجراءات الثورة فى موقفها من بعض القوى السياسية والتفرقة فى المعاملة بين طائفتين سياسيتين هما الاخوان المسلمون والشيوعيون .مثل الذى كتبه «**خالد محمد خالد**» فى مقالين متتالين على صفحات الجريدة متهما الثورة بانها تقدمت المنفعةعلى المبدا،وآثرت الغرض

على الحق قائلا : ((لماذا فرقت الثورة بين الاخوان والشيوعيين يوم قررت الافراج عن المسجونين السياسيين ؟! اجل ، ان الخطأ لايصلحه خطأ مماثل .. وان مشاكل الناس لاكثر الاشياء شبها بالمسائل الحسابية ، فحين تبدأ احداها برقم مغلوط تظل سادرة مع الخطأ مهما تمتد وتتطاول ثم لا يكون لتصحيحها سبيل سوى تصويب الخطوة الاولى والبدء من جديد . ماهو الرقم المغلوط فى المسألة التى نعالجها الآن؟ وما الحلقة المفقودة التى تاخذ معها غير قليل من وعينا ، وغير قليل من حسن تقديرنا للامور؟ .. انها — فى رايى — ارباء المنفعة على المبدأ . وايثار الغرض على الحق)) .

ونجد مثلا آخر لذلك فيما كتبه الدكتور ((لويس عوض))على صفحات الجمهورية أيضا فى ذلك الوقت ،حيث شن حملة من الهجوم العنيف على اللجنة التى كانت شكلتها الثورة برئاسة ((على ماهر)) لوضع الدستور .وكتب ثلاث مقالات ضمنها الكثير من العبارات والاتهامات الحادة مثل ((دعونا الآن من الحديث فى الدساتير وفى استفتاءات الشعب ان كانت هذه بشائرها .ولكننا نعلم الآن ان هذه البشائر لا مدلول لها ، وان الشعب لن يقبل ان يسام كما تسام السوائم)) ومثل قوله((كفى هزلا وعودوا الى دستور سنة ١٩٢٣ ان كان هذا كل ماتستطيعون ان تقدموا للامة بعد ربع قرن من تقدمها وكفاحها الديمقراطى)) ثم قوله :((ان قادة الثورة وقعوا على وثيقة واجبات الانسان ولم يوقعوا على وثيقة حقوق الانسان))

واذا كان بالامكان القول بان مثل هذه الكتابات كانت تعد شيئا طبيعيا فى ذلك الوقت نظرا لرفع الرقابة عن الصحف وخوضها فى مثل هذه الموضوعات بنفس الحدة والقوة ، على غرار ماكتبه بعض الصحفيين والكتاب فى جريدة ((المصرى)) ومجلة ((روزاليوسف)) وغيرهما آنذاك . فان الرد على ذلك هو ان جريدة ((الجمهورية)) لم تكن فى مثل وضع هذه الصحف غير الرسمية، بل كانت هى الجريدة الرسمية للثورة والتى تعد لسان حالها . وبذلك يتاكد موقف ((أنور السادات)) فى تقديسه لحرية الراى واحترامه للراى الآخر مهما كان الاختلاف معه ، ويتاكد كذلك حرصه على ان تتحقق الحرية للصحفيين العاملين معه ، بنفس القدر الذى تحققت به للصحف غير الرسمية والصحفيين العاملين بها .

● فنون الكتابة ، وخصائص الأسلوب عند «أنور السادات» ●

ان ابرز ظاهرة تلفت نظر الباحث فى كتابات « أنور السادات » الصحفية ، هى ان هذه الكتابات شملت انواعا وأشكالا عديدة من فنون التحرير الصحفى فالى جانب « العمود » والمقالات الافتتاحية ، كتب « أنور السادات » التحقيق الصحفى والماجريات ومختلف انواع المقالات . ونجد نماذج عديدة لكل من هذه الانواع والأشكال لفن التحرير الصحفى فى كتابات « أنور السادات ».

ففى جريدة الجمهورية كان « أنور السادات » يكتب عمودا يوميا ينشر بالصفحة الأولى تحت عنوان دائم وثابت هو « رأى » ، وفى مجلة التحرير كان يكتب المقال الافتتاحى كل اسبوع أما بالنسبة للتقرير الصحفى ، وهو الذى يشمل – فى رأى بعض الباحثين – اشكالا ثلاثة هى التحقيق الصحفى والماجريات والحديث ، فاننا نجد ان « أنور السادات » قد استخدم شكلين من هذه الاشكال فقط هما التحقيق والماجريات ، دون الشكل الثالث وهو الحديث ، حيث لم نعثر فى كل كتاباته على اية احاديث صحفية يكون قد اجراها مع بعض الأشخاص .

أما بالنسبة للماجريات – وهى احد اشكال التقرير الصحفى – والتى تعالج موضوعات المناقشة فى الهيئات أو المنظمات أو المؤتمرات أو المجالس ، فاننا نجد بعض النماذج لها فى كتابات «أنور السادات» حيث كان يعرض لبعض ماجرى من مناقشات فى جلسات مجلس قيادة الثورة ، وجلسات المؤتمر المشترك « الذى كان يشمل اعضاء مجلس قيادة الثورة واعضاء الوزارة » ولانه لما كانت تدور هذه المناقشات حول موضوعات سياسية على قدر كبير من الاهمية، فقد حرص «أنور السادات» على ان ينشر منها فقط مايرى انه يقدم للرأى العام حقائق معينة ينبغى ان تقدم له فى وقت بعينه، وفى ظروف بعينها ، لكى تكون الأمور امامه واضحة ، ويكون حكمه عليها سليما. وكنموذج لمثل هذه الماجريات هو ماكتبه «أنور السادات » فى فترة من اخطر الفترات التى مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وذلك عندما حدث

الصدام بين «محمد نجيب» فى جانب واعضاء مجلس قيادة الثورة فى الجانب الآخر خلال الأزمة التى عرفت بازمة مارس عام ١٩٥٤ ، حيث وقفت الثورة عند مفترق الطرق ، اما ان تعلن انتهاءها وعودة قادتها الى ثكناتهم فى الجيش ، واما أن تبقى فيكون عليها ان تنتهى من تحديد شكل نظام الحكم الذى تسير عليه البلاد وتضع القواعد الدستورية التى تنظمه . ولما كانت هذه الموضوعات وما عرف من خلافات بين « محمد نجيب » واعضاء مجلس قيادة الثورة ، قد احدثت نوعا من البلبلة العنيفة بالنسبة للراى العام ، فان « أنور السادات » راى ان افضل الوسائل للقضاء على هذه البلبلة هو ان يضع الشعب امام الحقائق كاملة وذلك بنشر نص المناقشات التى دارت بين رجال الثورة بعضهم البعض ، وبينهم وبين بعض كبار رجال السياسة والتى جرت فى بيوت هؤلاء السياسيين او فى بيوت رجال الثورة او فى مقر مجلس القيادة ، وقد نشر « انور السادات » هذه المناقشات على صفحة كاملة بالجمهورية تحت عنوان رئيسى هو « خفايا واسرار » اندرجت بعده عناوين اخرى جديرة بان تثير انتباه القارىء وتوجه نظره الى اهمية الموضوع مثل :

« جمال عبد الناصر يقترح اعادة دستور سنة ١٩٢٣ »

« السنهورى يقترح تكوين حزب سياسى برئاسة نجيب »

« نجيب يطالب بانتخاب مباشر لرئاسة الجمهورية بشرط عدم ترشيح منافس ويعود الى المطالبة بحق الاعتراض على قرارات مجلس الثورة والوزراء »

« نجيب يطالب بتكوين مجلس جمهورى استشارى من ممثلى الاحزاب »

وكذلك كان « أنور السادات » دائما يختار القالب الفنى الذى يتلاءم مع نوع الموضوع الذى يكتب فيه ، ولما كان قد كتب فى موضوعات متعددة ومتنوعة شملت السياسة والآداب والفنون والتأملات الذاتية والتجارب الخاصة ، فقد تعددت القوالب والأشكال الفنية لمقالاته وفقا لهذا التعدد والتنوع فى الموضوعات التى كتب فيها ، فنجد نماذج كثيرة للمقالات التى اخذت شكل المذكرات او الاعترافات . من بينها « مذكرات ٢٠ شهرا فى السجن » التى

عبد الرحمن الشرقاوى

ضمنها تجربته ومشاهداته فى سجن مصر عام ١٩٤٦ ونشرها فى **مجلة «المصور»** عام ١٩٤٨، ومن بينها مذكراته التى قدمها الى « ابنه » ونشرت على صفحات **مجلة التحرير** عام ١٩٥٧ تحت عنوان **«مذكرات انور السادات»** واستغرق نشرها طوال الفترة من ١٩ مارس ١٩٥٧ الى ١٠ سبتمبر من نفس العام ، وتضمنت مشاهدات **« انور السادات »** ومذكراته عن الاحداث التى واجهت الثورة منذ قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى وقوع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ومن بينها كذلك سلسلة المقالات التى نشرها **بالجمهورية** منذ عددها الأول فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ تحت عنوان **« صفحات مجهولة من كتاب الثورة »** ، وتضمنت مذكرات **« انور السادات »** قصة التمهيد للثورة وتنظيم الضباط الاحرار وواقع الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر قبل قيام الثورة ، ونماذج اخرى عديدة لمثل هذه المذكرات . وهى وان كانت كلها قد اخذت طابع المقالات المسلسلة الا انه يلاحظ أن هذه المقالات المسلسلة لم تقتصر على المذكرات الشخصية فقط بل ان كثيرا من الموضوعات السياسية التى كتبها **« أنور السادات »** كانت تاخذ ذلك الطابع نفسه ، فتنشر مسلسلة فى حلقات يومية متتالية وكان ذلك لضرورة حتمتها طبيعة هذه الموضوعات ، من حيث تناولها لكثير من الجوانب والتفاصيل التى يصعب الانتهاء من عرضها فى مقال واحد ، ومن امثلة ذلك سلسلة المقالات التى نشرها فى الجمهورية تحت عنوان واحد هو **« نحو بعث جديد »** .

وكذلك فان **« انور السادات »** عندما كان يختار موضوعا يتعلق بوجهة نظر خاصة تعكس آراءه فى الحياة والفنون والآداب ، او يشير الى تجربة خاصة تتعلق به ، فقد كان يختار لمثل هذا الموضوع طابع وشكل الخواطر والتى نشر معظمها بالجمهورية تحت عنوان لباب

أنور السادات صحفيًا

اسبوعى ثابت هو ((فى الاسبوع مرة)) ومن امثلتها ماكتبه عن مسرحية ((السفاحة ريا)) ومن اوبرا ((شهريار)) وما كتبه من آراء حول ((فن القصة)) وعلاقة هذا الفن بالحياة والمجتمع ، وكذلك ماكتبه عن المواقف والتجارب الكثيرة التى واجهها خلال فترات هروبه من السجن ، واضطراره للاختفاء والتنكر وممارسة العديد من الاعمال الشاقة ، واضطراره كذلك لأن يغير اسمه ومظهره ولهجته فى الحديث ، لقد كان ((انور السادات)) يختار من بين هذه المواقف والتجارب موضوعات وجد ان الشكل الأمثل لعرضها هو ان يأخذ هذا العرض شكل الخواطر.

واذا كانت كتابات ((انور السادات)) قد تنوعت وتعددت على هذا النحو بحيث شملت الى جانب المقالات السياسية ، جوانب اخرى فى الفنون والآداب والحياة والمجتمع ، فلا شك ان ذلك يعكس بوضوح رايه فى ان الموضوع الصحفى اساسه الفكرة اولا وقبل كل شىء وان ((كل الاوقات تصلح لكى يكتب الكاتب فيها مادامت تتوافر لديه الفكرة)) . وبحثا عن العوامل التى امدت ((أنور السادات)) بهذه الوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة ، وهيأت له القدرة على تناولها والكتابة فيها ، فاننا نجد أن ذلك كان راجعا الى أسباب كثيرة منها :

اولا : التجربة الخاصة ((لانور السادات)) فى العمل السياسى ، وهى التجربة التى استغرقت من حياته مايقرب من خمسة عشر عاما قبل قيام الثورة ، بدأت عقب تخرجه فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ ، وشهدت انضمامه للتنظيمات السرية داخل الجيش ، واتصاله بالسياسيين والعسكريين الوطنيين من امثال ((عزيز المصرى)) و ((حسن البنا)) ، ومحاولات اتصاله بالعسكريين الألمان لانقاذ البلاد من سيطرة الاستعمار البريطانى ، وشهدت كذلك سنوات قضاها ((أنور السادات)) سجينا وهاربا ومطاردا يعمل فى مختلف الاعمال ويلتقى لقاء مباشرا بمختلف فئات وطبقات الشعب فكانت هذه التجربة على هذا النحو لابد وان تفتح امام ((أنور السادات)) آفاقا متعددة للمعرفة والخبرة ، ومن ثم فقد اصبحت احد اهم المصادر الخصبة التى استلهم منها عددا كبيرا من الافكار والمواد لموضوعاته الصحفية ، فجاءت

خالد محمد خالد

احمد قاسم جودة

متنوعة ومتعددة على نحو ماكانت عليه التجربة نفسها من تنوع وتعدد فى المواقف والظروف .

ثانيا : ثقافة « انور السادات » الخاصة ، وهى التى حرص « انور السادات » على أن تكون ثقافة عامة ، وليست ثقافة متخصصة فى احد فروع المعارف ، وذلك لانه يرى « ان الثقافة وسيلة والحضارة هى الغاية » وان « الثقافة تصنع الحضارات ، تصنع الحرية ، تصنع الحياة وتبهجها » ويرى كذلك ان « الثقافة وحدة فى هذا العالم لاتتجزأ » وان « الطريق اليها هو القراءة والاطلاع الذى هو الزم للفرد فى هذا العالم الذى اتصل قاصيه بدانيه » فدفعه هذا كله الى القراءة فى مختلف فروع المعرفة ، وهذه القراءة وان كان الطابع الأدبى واللون القصصى بالذات قد غلب عليها ، الاان هذه القراءات الادبية لم تكن وحدها هى كل ماقرا « انور السادات » ولم تكن وحدها هى المصدر الوحيد لثقافته ، ويمكننا مما كتبه « انور السادات » أن نتبين شمولية ثقافته وتنوعها وتعدد مصادرها فى اكثر من مقال كتبه مشيرا الى هذه القراءات بشكل محدد ، فهو يقول مثلا : «منذ سجنت وانا اقرأ فى جميع النواحى ، وانما تستهوينى القصص التحليلية لكبار الكتاب الاجانب امثال سومرست موم ولويد دوجلاس» اما الكتاب الذى اثر فى تفكيرى فكان « الذئب الاغبر » بالانجليزية ومؤلفه « آرمسترونج » وهو يروى تاريخ مصطفى كمال (ابو) تركيا الحديثة ، قرأته وانا فى العشرين من عمرى ولم اعرف بعد قراءته طعم الراحة » . ويقول من الكتب التى قراها خلال فترة وجوده بالسجن « كنت فى ذلك الوقت قد اتممت قراءة القرآن اكثر من خمس مرات واتممت قراءة عشرات الكتب » « الى جانب فلسفة نيتشه فى حديث زرادشت وروايات المغامرة الى جانب علم النفس » . وفى مقال آخر يتحدث « انور السادات » عن الكتب التى كان يقرؤها اثناء عمله الصحفى بدار التحرير فيقول « امامى ثلاثة كتب اقرؤها بالتناوب

الاول جمهرة خطب العرب ، والثانى هو قصة بالالمانية لادجار والاس اسمها « Geheime Nacht »
اما الثالث فهو كتاب « عشر قصص لسومرست موم بالانجليزية ». ولاشك انه من بين العوامل التى ولابد ان تكون قد اثرت فى « **انور السادات** » وجعلته ينحو هذا النحو الى تحصيل ثقافة عامة الى جانب ثقافته العسكرية ، هو قراءته فى فترة مبكرة من حياته لكتابات «**احمد امين**» ، وذلك لان ثقافة « **احمد امين** » نفسه ـ كما يقول عنها بعض الباحثين ـ كانت « **من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الالوان،فكان اديبا ولغويا ، فقيها ومحدثا ، مؤرخا ومحققا ، اخلاقيا واجتماعيا، فيلسوفا ومتصوفا . وقد كتب فى كل هذا وخلف آثارا قيمة ، وهو دون نزاع من اوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وافسحهم مجالا وابعدهم آفاقا** » .

المهم ان هذا التعدد والتنوع فى ثقافة « **انور السادات** » ، كان لابد وان يكون عاملا له اثره فى كتابات «**انور السادات**» وتعدد موضوعاتها وتنوعها على النحو الذى جاءت عليه ،ذلك لانه من الطبيعى ان تكون ثقافة الكاتب الصحفى هى الأساس الذى يستلهم منه أفكاره ويبنى به مادته .

ثالثا : اجادة « انور السادات » لعدد من اللغات الى جانب العربية ، وذلك لانه وهو الذى يجيد « **الانجليزية والالمانية والفرنسية والفارسية** » فقد كان طبيعيا أن يتيح ذلك امامه فرصة واسعة لتعدد قراءاته وتنوعها ، ويفتح امامه آفاقا رحبة للتحصيل والمعرفة والوقوف على التجارب الاوربية فى التفكير والكتابة ، وكان لابد أن يترك هذا اثره فى كتاباته لا من حيث التعدد والتنوع فقط ، بل ومن حيث الخصوبة والجودة ايضا .

رابعا : الوضع الخاص «**لانور السادات**» كصحفى . وذلك لانه اثناء الفترة التى عمل بها صحفيا بدار التحرير ومسئولا عنها ، كان فى نفس الوقت عضوا من اعضاء مجلس قيادة الثورة واحدا الذين انيطوا بمسئوليات متعددة فى العمل السياسى بمواقعه المختلفة ، فكان احد قضاة محكمة الثورة ، وكان اول سكرتير للمؤتمر الاسلامى ، واول مسئول عن الاتحاد القومى، واول رئيس لاول مجلس امة ، واول رئيس للمؤتمر الآسيوى

الأفريقى ، واحد أعضاء الوفد المصرى فى مباحثات الوحدة بين سوريا ومصر. فكان تعدد المسئوليات فى مواقع العمل السياسية المختلفة على هذا النحو كفيلا بان يحقق« لأنور السادات»من الفرص مالا يمكن ان يتاح لأى صحفى آخر من حيث وفرة الأفكار والمعلومات الدقيقة عن شتى الموضوعات .

خامسا : طبيعة « انور السادات » الخاصة وظروف نشأته . ذلك لأن نشأته وحياته فى السنوات الأولى من عمره فى قريته التى ولد بها ، وواقع الحياة فى القرية ومجتمعها وطبيعتها ، وظروف نشأته فى كنف جدته بعيدا عن ابيه الذى كان يعمل بالسودان فى ذلك الوقت ، كل ذلك كان واضح الأثر فى تكوين شخصيته وميله التلقائى للفن .

حسن البنا

السنهورى

فنجده يكتب قائلا : **« منذ فجر شبابى وانا احس بميل شديد للفن والفنانين »**

كما كان لها اثرها فى ان أصبحت مصدرا خصبا من مصادر الكتابة عنده لا من حيث تعدد الأفكار وتنوعها فقط، بل وفى قدرته على التعبير والكتابة عنها ايضا ، الى جانب انها أصبحت جزءا من رصيد الذكريات التى يحفظها.

فانعكس اثر ذلك كله على كتاباته وبرز اثر هذه النشأة فيها . وكتب كثيرا من موضوعاته الصحفية مستلهما أفكارها من هذا الرصيد الذى يملكه . فنجد **«انور السادات»** يكشف عن اثر هذه النشأة فى تكوين الملامح الأولى لشخصيته قائلا : **« والسنين التى عشتها فى القرية قبل ان انتقل الى المدينة يابنى مستقل بخواطرها وذكرياتها زادا يملأ نفسى ووجدانى بالصفاء والايمان ، فهناك تلقيت يابنى اول دروس فى هذه الحياة .. تعلمتها على يد الأرض الطيبة السمحة ، التى لاتبخل على الناس بالزرع والثمر .. وتعلمتها من سماء قريتنا الصافية المشرقة .. تعلمتها فى ظل الجميزة الخضراء الصامدة ، وعلى الغصان الصفصافة الخجول الوديعة.. تعلمتها على حافة الجدول الصغير ، الذى ينقل الى الحقول ترياق الحياة فى رضا وقناعة .. تعلمتها فى ظلال الأمسيات البريئة مع زملائى من شباب القرية ونحن نلعب تحت ضوء القمر فى شوارع القرية الساكنة الهاجعة».**

عندما فقد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

ايام مضيئة بالوطنية على مر الأجيال . متالقة فى تاريخ مصر ونضالها . خالدة خلود نيلها العظيم ، صنعها شباب الوطن المقتدر بالاصالة . الفياض بالتضحية ، كماء النهر لا يفرغ ابدا .

وكان « السادات » فى الاربعينات شابا وطنيا يمثل مع رفاقه صوت الشعب وضمير خلاصته النقية الثائرة كتب عليه النضال وما توقف قط ، لم تقهره المحن والالام .. بل كانت الالام العظيمة دائما خلف كل عمل فدائى قام به ... حتى جاء عام ١٩٤٠ وكان الضابط الشاب الثائر « محمد انور السادات » فى الواحدة والعشرين من عمره ، التحم بالحركة الفدائيةالوطنية ولا شاغل له غير مصر وخلاصها ، ثم خرج من الجيش بالرغم منه ، لانه ، وقف فى وجه احتلال مصر ، ولكنه يزداد ايمانا ورسوخا ويمضى فى كفاحه حاملا اشرف الهموم وانبل القلق ..

وتغلى البلاد .. ينطلق منها حمم

بقلم : حمدى لطفى

بعض شباب الاربعينات ، لواء الامس او بعض شباب الجناح المدنى للضباط الاحرار .. والصورة التقطت عام ١٩٥٠ ..

بركان بشرى صاخب كالهدير وتلتقى به مجموعات من الشباب المشحون بالثورة ، آمنوا بالنضال والعمل الوطنى والعمل الفدائى ، فاعطوه كل حياتهم .

ويمضى بهم الثائر « انور السادات » ينسق ويخطط لهم ويقودهم كتشكيل او جناح مدنى للضباط الاحرار داخل الجيش ولقد اكتوى من اجل قضيته بنار الارهاب والمعتقلات والسجون فلم يضعف او يلن ولم يخفق قلبه لغير الامل فى تحرير الوطن وعيناه دائما على نور الفجر ... وعاش وبقى دائما وجه مصر ورجاءها .

انها بالضرورة تلك الايام التى جعلته يقول بعد ٣٢ سنة من هذه الفترة التاريخية المحفورة فى جبهتنا يقول لنا بايمان الثائر ورؤيته :

ـ لا .. لن اهرب الحرية .

اغلق الملف المفتوح امامه ، واحتدل

فى مقعده ثم القى بعينيه فى نظرة حائرة صامتة وقال للفتى الواقف امامه :

ـ أنت صغير السن وتبدو صريحا صادقا .. هل قلت لى مبرك لأعاونك .. ماذا دفعك الى هذا العمل :

وقال الفتى للمحقق :

ـ ساصارحك ، انها هى ..

ـ من هى ؟.

ـ هى التى لاتتردد لحظة واحدة فى ان نعطيها كل حياتنا .. هى الطريق والأمل ..

وشعر المحقق أنه اقترب من السر الكبير فقال للشاب :

ـ انا اوافقك .. ولكن من هى ؟

ـ الم تعرفها بعد حقيقة ؟.

ـ لا

ـ انها مصر .

كان الشاب الواقف أمام المحقق دون العشرين من العمر مهمته العمل الفدائى المسلح ضد قوات الاحتلال البريطانى وعملاء الاستعمار فى وطنه ، أحد الذين رفعوا الراية عاليا فى بداية الأربعينات وخاضوا المعركة بعـــد

السادات بالملابس المدنية وعمره عشرون عاما. ومصر وحدها تملأ رأسه .

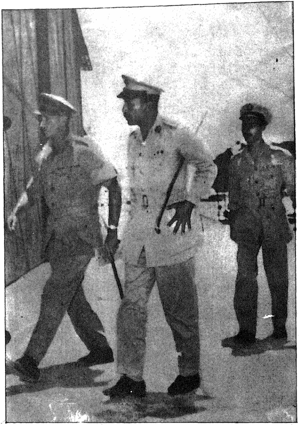

السادات ممثلا لمجلس قيادة ثورة يوليو وهو يتسلم
المعسكرات الانجليزية بالقناة من الجنرال البريطاني ارسكين

عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

استشهاد ((عبد المجيد مرسي)) و ((عبد الحكيم الجراحي)) ورفاقهما الأبطال في ثورة نوفمبر ١٩٣٥ وواحد ممن نسيتهم الصحافة المصرية فاحتجب دورهم الوطني البطل وتضحياتهم الشريفة من جيلنا الجديد حتى أصبحت تلك الفترة منذ ثورة شباب مصر عام ١٩٣٥ حتى قيام الثورة، تلك السنوات الزاخرة بالأحداث والآلام والمأساة الممتدة من الحرب العالمية الثانية حتى يوليو ١٩٥٢، خالية من التسجيل الوطني لنضال الرجال، شبابنا الذي ظل يعطي ويجود بالغلى ما لديه من أجل مصر ونصر مصر.

● اختار المقاومة دائما ●

لقد مارس شعبنا كل أساليب النضال الوطني تحت أقسى الظروف القهرية ضراوة ولم يقهر وحارب خلال قرون طويلة كل الغزاة والطغاة ولم يستسلم وكان يطور نضاله دائما فأخذ أرقى أشكال النضال وطنية وتضحية وتعرض في سبيل ذلك لأشد الارهاب فتكا ولكنه كان يرتفع فوق الآلام ويتجاوزها في شمول كامل وبروحه المصرة المبدعة الناضجة التي صهرتها التجربة والمأساة كان يعطي من أجل مصر وفي كل عطاء يبلغ آفاقا جديدة ويتألق في نضاله..

نحو الشعب المصري أمس وهذا وطوال أجياله المتتالية اختار المقاومة دائما وما تراجع أبدا وواجه التحدي بصمود واقتدار وظل صامدا كالصخر فيأتي بأشجع الرجال كالنهر، ما ضعفت صلابته وما وهن عناده وما ضاعت كبرياؤه وكان دائما يعطي ويجود بالغلى التضحيات يقدمها أشجع الرجال ومن بينهم هؤلاء الفتية الذين تحملوا من ألوان الحرمان والتعذيب والاعتقال والسجن المتكرر فلم تهن عزيمتهم ولم تتزعزع عقيدتهم بل ازدادوا رسوخا وايمانا وكانوا القوى المحركة لجماهير شعبنا الثائر .. وقد ارتفعوا فوق المثالب والأهواء والخلافات الصغيرة حتى أن واحدا منهم انتحر حين شعر بالجوع يفتك به نتيجة البطالة ولم يعرف أحد قصته. قصة تعطله وجوعه الا بعد موته .. وكان هذا البطل قد تلقى أيام الملكية حكما بالأشغال الشاقة المؤبدة ولم يهتز ولم يضعف ولم يسقط على الاطلاق.

لقد عرفت أن هؤلاء الشباب حين التقيت بهم وأكثرهم في الخمسين كانوا يشكلون الجناح المدني للتشكيل الثوري داخل قواتنا المسلحة، عندما قرر الضباط الاحرار في بداية تجمعهم أن يقوموا بالكفاح السري المسلح ضد قوات الاستعمار البريطاني وهي تسيطر على القاهرة وعلى الدلتا ومدن القنال، وهي تحاصر قصر عابدين لتفرض ارادتها في حادث ٤ فبراير الشهير.

كان النقيب ((أنور السادات)) قد اقترح على اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار في بداية تكوينها خلال السنوات الأولى من الاربعينات وهي تضم عددا قليلا من الضباط الاحرار، ضباط الطيران والمدرعات والاشارة وسلاح خدمة الجيش، قبل أن ينضم اليها ممثلو بقية الاسلحة كان قد اقترح أن تشترك مجموعات مدنية ومجموعات

عسكرية تمثل رجال مصر جميعا في تنفيذ الخطة الوطنية المطروحة امامهم – وذلك بعد أن بلغه ما قامت به هذه الجماعة الشابة من اعمال فدائية ضد قوات الاحتلال – ولقد وافقت اللجنة التأسيسية على اقتراحه واختير «السادات» ليتولى عمل ضابط الاتصال بين الجناح العسكرى والجناح المدنى حين تبلورت اللقاءات عن تنظيم مدروس للافراد وتخطيط للعمليات بحكمه انضباط محدد ، وطلبات تسليم للواجبات الفدائية الوطنية التى اعتزموا القيام بها ..

ولكن أين التقوا جميعا، وهم يمثلون بيئات مختلفة ؟

هل هى الاعمار المتقاربة . ؟ او الافكار السياسية الواحدة والارادة الشابة الصلبة .؟

ربما كل هذه الاعتبارات مجتمعة هى التى جمعت بينهم لعشروا على انفسهم ، ثم قادهم طريقهم الوطنى – الذى اختاروه بكل الايمان واعطوه حياتهم فدية وهم فى العشرين او اقل من العمر – الى الضابط « أنور السادات» ذلك الشاب الذى يكبرهم قليلا وقد وجدوا فيه المعلم والصديق والاب والقائد ..

• اول خيوط القصة •

يرويها لنا :

((المهندس عمر – خريج كلية الفنون التطبيقية عام ١٩٢٥ من مواليد عام ١٩٢١ بالاسكندرية .

– كنت اتردد على منزل اخى المرحوم ملازم اول طيار **«احمد سعودى»** بكوبرى القبة ، وكان يكبرني بثلاثة اعوام وقد علمنى الوطنية من خلال حديثه الدائم لى عن ثورة ١٩ وثورة عام ٣٥ .

وفى بيته شاهدت اكثر من مرة ندوة لعدد قليل من الضباط الشبان واستمعت لأحاديثهم وعرفت ماهزنى من اعماقى فقد اكتشفت أن بعضهم يخصص اكبر قدر من مرتبه للعمل الفدائى وما يحتاجه من نفقات ..

وبين هؤلاء الضباط عرفت الملازم اول **((محمد انور السادات))** وكان يسكن بشارع القائد بكوبرى القبة ، وظلت عيناى لا تفارقه لحديثه الواعى وتحليله للأحداث واعصابه الهادئة وعقله المرتب للاشياء التى كانت تختلط على ذهن زملائه واكثرهم برتبة ملازم ثان .

وذات صباح خرجت أبحث عن مسكن جديد لى . وفى شارع فاطمة النبوية بجوار منطقة عبده باشا التقيت **بالجوهرى** وهو شاب من عمرى وكان يبحث هو الآخر عن مسكن .

واستاجرنا معا شقة واحدة . وفى الليلة الاولى التى جمعتنا بدأنا نتكلم عن مصر ..

• ثم وجدناه بيننا •

ذهبت الى الجوهرى « محام » من مواليد ١٩٢٧ القليوبية .

– كنا مجموعة من الشبان تلاميذ المدارس الثانوية يجمعنا النقاء والفكر المتقارب كالاعمار تماما . ثم العقيدة الوطنية ، ولذلك تحولنا سريعا رغم اختلاف اتجاهات بعضنا الفردية الى ذراع واحدة .

وكان طبيعيا بعد ان تشاركنا انا و « عمر » مسكنا واحدا ان يلتقى باصدقائى والتقى باصدقائه فاذا بروابط الوطنية والفداء يجمعنا فى اوثق العلاقات وسمعنا لأول مرة من «عمر» عن المرحوم الطيار «السعودى» شقيقه وايضا

عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

زميله «أنور السادات» بل قال لنا «عمر» انه تحدث عنا بين هؤلاء الضباط الثوار، وإن الملازم «أنور السادات» رحب باللقاء بنا وذات مساء وجدناه بيتنا وكان حديثا طويلا عامرا بالمعاني التي خاطبت قلوبنا وعقولنا ثم تكرر هذا اللقاء، بعدها استطعنا بلورة اهدافنا وتخطيط نشاطنا، كانت عينا «السادات» وعقله بمثابة المؤشر لنا.

قررنا أن تكون لنا جمعية سرية للعمل الوطني وأن نمول ذاتيا وقد واتفقنا جميعا على أن تقدم كل مصروفنا للجمعية وأن نعتمد على الخبز الجاف فقط رغيف واحد في اليوم كله وعلى الفور قمنا بشراء عدد قليل من المسدسات وكمية كبيرة من الذخيرة واخذنا

نتدرب في جبل المقطم وجبل الخفير والجبل الاحمر وكانت كلها مهجورة من الناس. ثم نجتمع في بيت «محمود» بحمامات القبة نتدارس خطواتنا بعدها نذهب الى مقهى «متاتيا» او «المختلط» بالعتبة الخضراء لنلتقي بالرئيس «السادات» نعرض عليه نشاطنا ونتلقى توجيهاته ثم نعود الى بيت «محمود».

كان أبوه يرانا مجتمعين فيقف بيننا لحظة ليقول:

– خلوا بالكم يا اولاد . ربنا يحميكم.

● **ولقد بحثت عن المهندس «محمود» فالتقيت بشقيقه الاكبر الذي قال لي:**

– كان ابي متهما في قضية اغتيال «بطرس غالي باشا» حين مد امتياز قناة السويس وقد ارضعنا الوطنية منذ طفولتنا وبعد ان قبض على شقيقي «محمود» وظل بالسجن خمس سنوات استطاع ان يحصل على بكالوريوس الهندسة .. انه الآن في الخمسين من العمر ويعمل بالخارج منذ عام ١٩٥٧.

● **التقيت بعد ذلك بالمهندس «كريم» من مواليد ادفو عام ١٩٢٤ وحصل هو الآخر على بكالوريوس الهندسة بعد قيام الثورة:**

– كنا مجموعات من تلاميذ مدارس الخديوية وفؤاد الأول والسعيدية وعدد قليل منا التحق بكليات الحقوق والهندسة والآداب وظلت صلاتهم بنا قوية متماسكة غير أن أكثر اجتماعاتنا كانت سرية.

منذ صبانا وقد عرفنا بفضل الضابط «أنور السادات» أن الاحزاب غير جادة في نضالها الوطني وانها تسعى للحكم فقط فكانت لنا النظرة الواحدة النابعة من الفهم السياسي الواحد؛ وكان «أنور السادات» يهتم بتوعيتنا سياسيا من طريق المناقشات والحوار بنفس القدر الذي يعطيه لتدريبنا بالسلاح للاشتباك مع الانجليز من جنود الاحتلال البريطاني في بلادنا ..

ومن طريق الثائر «أنور السادات» عرفنا أن الجيش يضم عددا من الضباط الذين يجمعهم تنظيم سري ويجمعنا معهم طريق واحد والتقينا

بواسطته بالمرحومين الفريق « عزيز المصري » والدكتور « امين الخولي » وعدد قليل من تنظيم الضباط الاحرار.

وكان «السادات» هو ضابط الاتصال بين الجناح المدني والجناح العسكري بل كان ضابط الاتصال بين اكثر من

جناح مدني عملوا بتوجيهه ولم نكن نعرف بعضنا البعض ، ولكن اكثرنا كان يشعر بان هناك مجاميع غيرنا من

الشباب المدني الثائر تعمل لنفس الهدف ونفس الطريق .. طريق العمل الفدائي الوطني .

● التنسيق والاتصال ●

في محاولة استكمال تقديم هذه الشخصيات من ثوار الاربعينات عرفت ان بعضهم التحق بالسلك الدبلوماسي

بينهم السفير والوزير المفوض الانعشل كامل وعبد العزيز وفخري .

● روى لي «عبدالعزيز» فقال :
– كانت سعادتنا بالغة عندما عرفنا ان الجيش يضم تشكيلا سريا ثوريا وازدادت سعادتنا حين التقينا باحد ضباط هذا التشكيل وهو الرئيس « انور السادات » ولقد اختار منا «خمسة» للتنسيق معه والاتصال به .

وفي مناطق واماكن متعددة اخذنا نلتقي به في مقهى رضوان بالعباسية وفي مقهى «كتشنر» بشارع ابراهيم باشا الجمهورية حاليا وفي مقهى «متاتيا» ثم مقهى المختلط المتجاورين بالعتبة.

وكان بيننا من انتقل الى رحمة الله « احمد خالد » و « خيري عباس ». وعدد ممن تخرج في كلية الهندسة بعد ذلك وتولى مناصب مختلفة في مواقع

السادات برتبة يكباشي قبل قيام الثورة في بداية عام ١٩٥٢ .

البناء الثوري لمجتمعنا الجديد مثل « حبيشه » وكان ابوه وكيلا لوزارة الداخلية حيث قبض على ولده بتهمة العمل الفدائي مع خليفة والشافعي ودياب ويوسف وجرجس ثم محجوب والحلواني ومحمود فهمي رحمه الله وكان الوحيد الذي صدر الحكم بسجنه ٢٥ عاماً ، وقد مات في نهاية الستينات .. انتحر من البطالة والجوع ولم يسمح لنفسه ان يذهب الى احد طالبا المعونة مفضلا الموت .

عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

● بين المعادى وبولاق ومصر الجديدة ●

فى بداية النشاط العملى لتجمع الشباب وقد نال كل منهم قسطا طيبا من التدريب بالسلاح - وبداوا العمل ضد قوات الاحتلال فى معسكرات المعادى الانجليزية وكان الرئيس « السادات » يعرفها جيدا بحكم خدمته هناك بعد تخرجه فى الكلية الحربية .. وقد استطاعوا القاء عدة قنابل يدوية عليها ووضع متفجرات تحت اسوار هذه المعسكرات ، احضرها لهم الضابط الثائر « أنور السادات » بمعاونة زملائه من الضباط ثم تعدى نشاطهم الى المعسكرات الانجليزية بمصر الجديدة ومنطقة كورنيش النيل حاليا ، وقد قسموا انفسهم الى مجموعات صغيرة .أ.

مجموعة لاصطياد ضباط وجنود الاحتلال اثناء تجولهم خارج معسكراتهم وقد قتلوا عددا كبيرا منهم . فى اليوم الواحد كانت هناك بلاغات انجليزية توجه لوزارة الداخلية المصرية عن فقد ثلاثة او اربعة ضباط وجنود انجليز ..

وذات عملية استطاع هؤلاء الأبطال الصغار فى مجموعة ثانية القاء القنابل اليدوية على ثلاثة معسكرات فى وقت واحد ببولاق ومصر الجديدة والمعادى.

فى احدى العمليات قام الأبطال بقتل احد كبار ضباط المخابرات البريطانية وهاجت القيادة البريطانية وطالبت الحكومة المصرية بالبحث عنه وايجاده فورا . وكان الفدائيون قد نقلوا جثته داخل عربة قديمة يمتلكها والد احدهم فاستغلت الحكومة المصرية عدم وجود الجثة وادعت انه هرب الى الالمان . واستمرت فى ترديد هذه القصة . هرب الانجليز الى القوات الألمانية . كلما تكرر حادث اختفاء ضابط او جندى من قوات الاحتلال. **ثم قرر الفدائيون ترك جثث قتلاهم فى اماكنها حتى تفهم القيادة الانجليزية ان هناك من المصريين الوطنيين من يرفع فى وجهها السلاح .**

● وانتقل نشاط الفدائيين الصغار الى قطارات السكك الحديدية وكل قطار يجر ثلاث عربات مخصصة للقوات الانجليزية وفى هذه القطارات سقط الكثير من ضباط وجنود الاحتلال ، اما نتيجة لانفجارات داخل عرباتهم أو برصاص المسدسات وقد تدرب ابطالنا على القفز من القطارات وهى تسير باقصى سرعتها وبعضهم ظل حبيس الجبس لفترة طويلة بعد كسور العظام التى أصيب بها ، لم لايلبث الفدائى منهم ان يعود الى السلاح يطلقه فى وجه المحتل .

● تفتق ذهنهم بعد ذلك الى تعطيل قوات المركبات الانجليزية فكانوا يسرقون ادوات تصليح وتشغيل الموتوسيكلات الانجليزية المترامية فى شوارع مصر الجديدة او المعادى ذلك

اذا لم تكن المتفجرات وصلت اليهم من الجناح العسكرى فى الجيش . فاذا تسلموها قاموا بالقاء القنابل اليدوية على الموتوسيكلات او السيارات الانجليزية .. حدث هذا فى القاهرة والاسكندرية معا .

● ذات يوم قامت احدى خلاياهم الصغيرة مستعينة بسيارة يقودها سائق اسمه ((عبد المسيح)) بقتل ضابط برتبة ميجور اسمه ((ماكنزى)) وكان يشغل منصبا قياديا ووضع المسئولون المصريون جائزة الف جنيه لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى القبض على قاتل ((ماكنزى)) - وكان عبدالمسيح يعلم تفاصيل القصة بل حقق معه ورفض ان يتكلم وكانت شهادته وراء حفظ التحقيق وقيدت الجناية ضد قاتل مجهول .

● ولقد اعتادوا بعد هذه الجولات الناجحة اصطياد كبار الرتب من الضباط الانجليز داخل سياراتهم وفى جولة بالمعادى قتل فيها ضابط طيار بريطانى برتبة كولونيل كان حاملا لحقيبة بها معلومات عسكرية وقبضت الحكومة على مائتى شاب بحثا عن القاتل وكان الفدائى الذى قام بالمهمة من بين المقبوض عليهم . وقد افرج عنهم جميعا لعدم ثبوت التهمة ضد احدهم ...

● وبعد ايام كانت الحقيبة بمعلوماتها لدى التشكيل العسكرى بالجيش المصرى الذى درسها ووضع خطة فدائية من خلالها اشترك فيها عسكريون ومدنيون ، وبعد تنفيذها اغلقت منطقة المعادى تماما فترة لست قصيرة من الوقت وقد اصيبت قوات الاحتلال البريطانى بذعر هائل انتشر بين افرادها وقياداتها الفرعية .. حتى انتهت الحرب العالمية الثانية .. وبدات مرحلة جديدة من العمل الفدائى الوطنى ..

● اثر المقاومة الفرنسية ●

سالت احد هؤلاء الابطال فى حديث معه :

- هل تذكر ماذا كنتم تقراون خلال تلك الايام فى بداية الاربعينات وانتم تقومون بهذا الكفاح المسلح ؟

- « كنا نحرص على قراءة انباء المقاومة الفرنسية فى فرنسا ضد قوات الاحتلال الالمانى ونبحث عن الصحف الاجنبية التى تنشر انباء النضال فى اى مكان وكلنا تقريبا نجيد الانجليزية والفرنسية وكنا نقرأ القرآن الكريم كثيرا لنتزود بالقوة .. . كان العمل الفدائى الوطنى من اجل مصر يستوعب كل حياتنا .. والمثير فى الامر انه لم يصب واحد منا بالضعف فى التحصيل الدراسى فظللنا جميعا من المتفوقين ذلك ان حياتنا كانت جادة لاننا وهبناها لمصر .

● لقد اقسمنا فى بداية تجمعنا وكان عددنا حوالى ٢٠ فتى على القرآن الكريم ، انه اذا قبض على واحد منا يقوم زميله على الفور باطلاق الرصاص عليه حتى لا تكون هناك فرصة صغيرة للاعتراف نتيجة وسائل التعذيب التى كانوا يستعملونها فى تلك الايام ضد الوطنيين والفدائيين وقد قبلنا جميعا بهذا القرار والمصير .

ربما كانت تلك الافكار الوطنية

عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

التى اغرمنا بها والتقينا من حولها هى التى خلقت لدينا ذلك المناخ الذىدعم ارادتنا وصلابتنا فلم يهتز أحدنا،واذكر اننا كنا جميعا بالسجن ومعناالرئيس « أنور السادات » وضابط آخر وجاء المحقق باحد الفتيان من جيراننا ولم يكن له أدنى نشاط مشترك معنا واذا بالفتى ينهار باكيا مستنجدا بنا ونحن نضحك من انهياره حتى هدا قليلا فقلنا له جميعا :

ـ « انه جار لنا فعلا ولكن لم يشترك معنا فى اى عمل فدائى ضد قوات الاحتلال ولقد عرضنا عليه الانضمام الينا ولكنه لجا الى الهرب».

والفرج من الفتى الباكى ..

كنا نشعر بان المحققين الذين يتولون التحقيق معنا يشعرون باعجاب نحونا .. ويحرصون على اخفاء مشاعرهم ولكن أحدهم قال لنا مرة :

ـ يا خسارة عددكم صغير ياريت فى كل بيت يبقى فيه واحد زيكم ..

وكان هناك من ضباط البوليس الذين عاملونا كابنائهم وشجعونا بالكلمات الوطنية واعطونا فيضا من القوة والتماسك بعد عمليات التعذيب والتنكيل التى كانت تتم ضدنا تحت اشراف الضباط الانجليز وبعض ادواتهم من المصريين .

لقدروى لناالرئيس «أنورالسادات» وهو يقضى معنا ما يقرب من ثلاثة اعوام خلف الاسوار انه فوجىءبحملة قادمة الى بيته لتفتيشه بحثا عن السلاح ، وكانت الحملة تضم ضباطا من المصريين والانجليز ، وقدقلبوا البيت راسا على عقب دون ان يجدوا شيئا.

● يقول « السادات » :

ـ واندهشت .لقدكان لدى مسدس غير مرخص بعد أن ابعدونى عن الجيش فكيف لم يعثروا عليه. . اين ذهب المسدس الان ؟ ولمح احد الضباط المصريين دهشتى فقال لى هامسا :

ـ الامانة انا لقيتها فى الاول وخبيتها معاى . اطمئن بقى .

ولقد اعاد هذا الضابط مسدسى بعد يوم واحد .

● .ان مصر لم تفقد ابدا رجالها .

تحية للابطال الذين لم التق بهم.. تحية اكبار وتقدير لاكثر من واحد حمل اسم كمال . . تحية لعثمان ، لعبد العزيز ، لحسين، لسعد ،لمدحت، لعبد القادر الحسنى ، لصلاح ،للابطال الاربعينات ومنهم من قدم حياته فدية لمصر الثورة . . مصر الحرة المنتصرة باذن الله ..

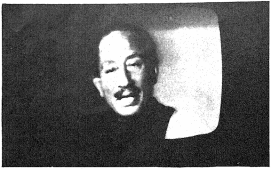

أسلوبه يدل عليه .. صدق واستقامة

● من الأمثال الشائعة قولهم « أسلوبك اللغوى يدل عليك » وأتامل لغة الرئيس «السادات»، فأجده سواء ارتجل أو قرأ أيضا نصا كتبه، وهو الخبير بالفصحى، يتجنب كل تفاصح، وكل المنمنات التى ورثتها لغتنا الأدبية من عصور سحيقة فى التشبيه والمجاز وضرب الأمثال، وأجده وهو العليم بعدة لغات أجنبية لا تندس فى حديثه لفظة واحدة غير عربية، أما سهوا أو اسفافا على خلاف العديد بيننا ممن هم مثله فى الالمام باللغات الأجنبية، فأسلوبه عندى خير مثال لمزاج الشعب المصرى فى التعبير بالعربية : صدق واستقامة واعتدال وقصد تحقيق الاتصال من أقرب السبل وأسهلها بلا افتعال أو تزيد أو تباه فارغ، ولذلك ما يكاد الأثير يحمل صوته حتى يحس المستمع أن الرئيس « السادات » متوجه إليه بكل قلبه مقبل عليه، كأنما يحدثه وحده فى خلوة أخوية وحبذا لو اجتمعت الرؤية والسماع حينما نشهده على شاشة التليفزيون، حينئذ تبلغ المخالطة ذروتها، كم أحس حينئذ بالأعباء الثقال التى يحملها بتلوعه بالصبر الذى لا يطيقه أقوى الرجال لأنه يستر أوراقه والالحاح يزداد عليه أن يكشفها . فما أحوجه وأحوجنا أن نصبر معه كما يصبر هو ويكفى أن نؤمن بأن الدفة فى يد أمينة موثوق بها، وقد أثبت المرة تلو المرة حين كشف الحقائق فى أوانها أن الملحين عليه كانوا عاجزين عن الرؤية وعن الفهم، أما نعمة البصيرة والحدس فكانت آخر شىء، تجىء منهم .

ألم يكن هذا هو الحال وقت أن كان يعد فى صمت وأناة وحكمة خطة النصر العظيم، لو قيض لكل من خدم مصر أن يبدل حسناته جميعها، بهذه الحسنة وحدها .. لرجحت كفته، وكان الغنم كله فى جانبه . .

يحيى حقى

من ثورة يوليو إلى ثورة مايو

بيان

من القائد العام للقوات المسلحة الى الشعب المصرى

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم . وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون المغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين

واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد ان مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب

وانى اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردا من اية غاية .

وانتهز هذه الفرصة فاطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة بأن يلجأ لاعمال التخريب او العنف لان هذا ليس في صالح مصر وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاونا مع البوليس

وانى اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق .

● فى صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انطلق صوت « انور السادات » من الاذاعة المصرية معلنا قيام الثورة ، ومع صوت «انور السادات» فى ذلك الصباح المجيد ، بدا تاريخ جديد فى حياة مصر ، تخلصت فيه من الاستعمار والتخلف ، وانطلقت تتطلع الى التقدم والحضارة والعصر الجديد

وعلى هاتين الصفحتين صورة للبيان الاول الذى اذاعه الرئيس « السادات » على الشعب والعالم كله يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وصورة للرئيس « السادات » فى سنوات الثورة الاولى مع رجال الدين الاسلامى والمسيحى ، وصورة له بالملابس العسكرية بعد قيام الثورة ايضا ●

● عمل « أنور السادات » منذ شبابه الباكر من اجل حرية الشعب وساهم مساهمة بارزة في العمل من اجل تحرير الوطن العربي والشعوب الاسلامية ، فقد أنشأ المؤتمر الاسلامي في بداية الثورة ، وشهدت له معارك الحرية في آسيا وافريقيا مواقف للوطنية جريئة .. وعلى هاتين الصفحتين صورة « للسادات » مع الشيخ « عبد الرحمن تاج » شيخ الجامع الازهر السابق ، وصورة للرئيس وهو يلقي خطابه في حفلة اعلان الجمهورية الباكستانية في كراتشي عام ١٩٥٦ ، وصورة للرئيس الثائر مع أبناء قريته في ميت ابو الكوم ●

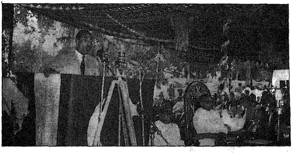

● الرئيس « السادات » يتسلم ـ باسم شعب مصر ولورثها ـ للمنشآت العسكرية البريطانية في منطقة القناة من الجنرال البريطاني « ارسكين » .

وعلى الصفحة الاخرى صورتان تاريخيتان للرئيس « السادات » بعد ان اختاره الشعب رئيسا للجمهورية ، وبعد ان قاد ثورة مايو ١٩٧١ من أجل تحرير الشعب من الخوف والطغيان ... في الاولى يشرف الرئيس على احراق شرائط التجسس للحياة الشخصية للمواطنين ، وفي الثانية يساهم الرئيس بيده في هدم عنبر المسجونين السياسيين في ليمان طرة : رمز الظلم والاعتداء على الحريات

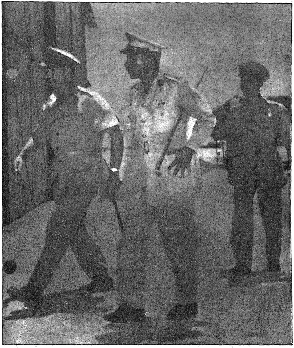

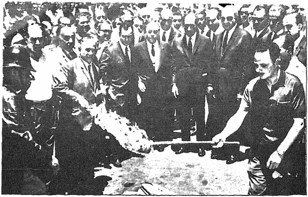

مع الجماهير

● كان «السادات» دائما يحس بنبض الشعب ويحب ان يكون قريبا من الجماهير فى مشاكلها واحاسيسها الطبيعية ... وفى الصورة الاولى يقف الرئيس مع بعض البدو من ابناء سيناء يرحبون به فى زيارته لجنوب سيناء ، وفى الصورة الثانية يتحدث الرئيس مع سيدة مصرية تحمل طفلها الصغير الذى يداعبه الرئيس وذلك فى زيارة قام بها الرئيس لعائلة مصرية فى حى القلزم بالسويس والصورة الثالثة للرئيس فى بداية الثورة حيث كانت الجماهير تستقبله بالتأييد والترحيب به وبالثورة الوليدة ●

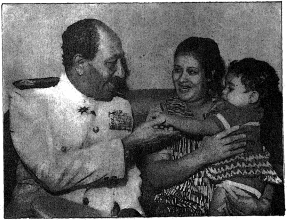

● صورة للرئيس وهو يزرع شجرة على ضفاف قناة السويس ومعه المهندس «عثمان احمد عثمان» وفى الصورة الثانية قبلة وفاء وعرفان بالجميل من سيدة من ابناء القناة . اعاد لها الرئيس والشعب كله قناة السويس بعد أن ظلت مغلقة لمدة ثمانى سنوات متصلة . فجاءت معها بالخير والرخاء وانسام الحرية ●

مــع الجــــــــماهــــيــــــــر

● بعد احداث ١٨ و ١٩ يناير المؤسفة خرج الرئيس ليلتقى بالشعب فى سيارة مكشوفة ، وكان فى لقاء القائد بالجماهير ما كشف مؤامرات المخربين واكاذيبهم . وازدادت الثقة بين القائد وشعبه ●

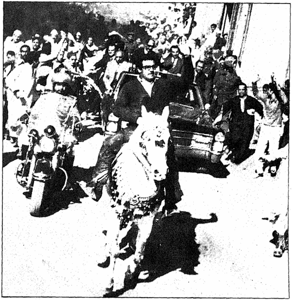

مع الجماهير

● يحرص الرئيس على لقاء القيادات الشعبية في مختلف المواقع ويحرص على ان يكون بينه وبين مختلف فئات الشعب حوار دائم متصل يعرف فيه القائد فكر شعبه ويعرف الشعب فكر قائده . وفي هذه الصور الثلاث لقاء وحوار بين القائد واعضاء اتحاد الطلبة ثم بينه وبين رجال الهيئات القضائية، ولقاء ثالث مع ممثلي العمال ●

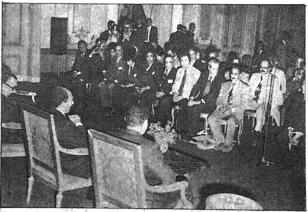

القائد العربي

● اتجه « السادات » منذ أن تولى المسئولية الى هدف محدد هو تجميع العرب فى صف واحد متضامن امام المشاكل والمصاعب التى تواجهها الامة العربية ...

واستخدم « السادات » فى ذلك كل ماعرف من صدق واخلاص وشجاعة وحكمة ، وقد كان انتصار اكتوبر المجيد ثمرة من ثمار سياسة تجميع العرب التى آمن بها « السادات » وسعى اليها ... وبذلك أصبح « السادات » قائدا عربيا استطاع أن ينهى عصر التمزق والصراع بين العرب

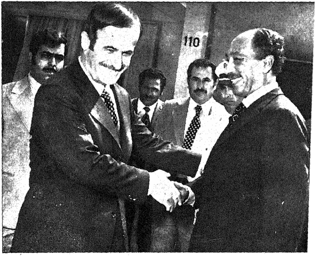

● في الصور الثلاث نجد « السادات » القائد العربي مع الرئيس «حافظ الأسد» والملك «خالد» والأمير «عبدالله بن عبد العزيز»، ثم لقاء مودة وأخوة مع الرئيس الجزائري «هواري بومدين» ●

● صورة للرئيس « السادات » مع المغفور له الملك « فيصل » ثم مع الشيخ « صباح السالم الصباح » أمير دولة الكويت ثم مع الرئيس السوداني « جعفر نميري » ... ان « السادات » لايتوقف عن الحركة من أجل توحيد الصف العربي في وجه التحدي الذي تتعرض له الامة العربية اليوم .

أ

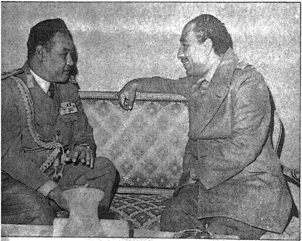

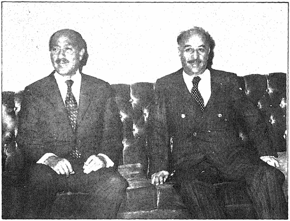

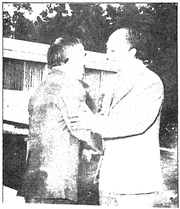

● مزيد من اللقاءات المثمرة مع القادة العرب للتشاور والتلاحم حول كافة القضايا التي تواجهنا اليوم .. لقاء للرئيس « السادات » مع الرئيس العراقي « أحمد حسن البكر » ومع الملك « حسين » ومع السيد « ياسر عرفات » ولي منظمة التحرير الفلسطينية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

● الرئيس السادات في لقاءات عربية متعددة مع الشيخ « عيسى بن سلمان » أمير دولة البحرين ومع الشيخ « زايد » ثم مع الرئيس اللبناني « الياس سركيس » ومع الملك « الحسن الثاني » ملك المغرب ●

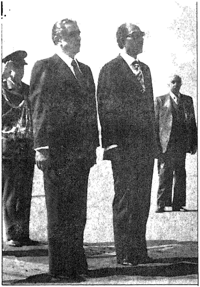

● الرئيس « السادات » والسيدة قرينته في لقاء مع الرئيس « الحبيب بورقيبة » والسيدة قرينته ... وصورة للرئيس في اول مؤتمر للقمة الافريقية العربية وهو المؤتمر الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٧٧ ثم صورة للرئيس في افتتاح اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة عام ١٩٧٧ ●

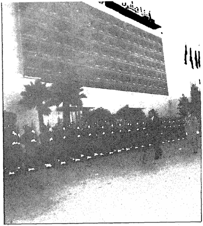

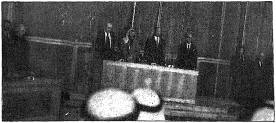

زعيم عالمى

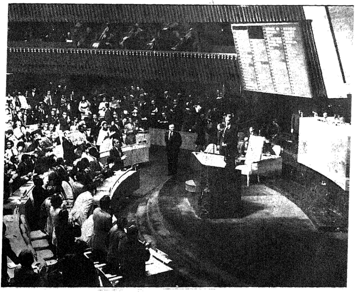

● بعد حرب اكتوبر قام الرئيس « السادات » بعدد من الرحلات التاريخية الى كثير من بلاد العالم ، وقد حققت هذه الزيارات كثيرا من النتائج الايجابية لصالح القضية العربية ... ولقد كان خطاب الرئيس « السادات » فى الامم المتحدة وثيقة تاريخية كسبت للقضية الفلسطينية تأييدا دوليا واسعا ... وفى الفاتيكان كان لقاء تاريخى استقبل فيه البابا الرئيس « السادات » والسيدة قرينته ... واخيرا لقطة للرئيس مع كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة .

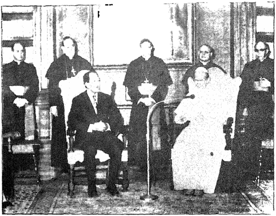

زعيم عالمى

● صورة للرئيس « السادات » مع الرئيس الفرنسي صديق العرب « فاليري جيسكار ديستان . وصورتان للرئيس « السادات » مع الرئيس الامريكي « كارتر » ... وقد نجح الرئيس « السادات » في زيارته لاوربا وامريكا في ان يحدث تحولا هائلا في الراى العام الامريكي والاوربي وان ينقل مواقف التأييد الاعمى لاسرائيل الى الفهم الصحيح لحقائق الامور في المنطقة ●

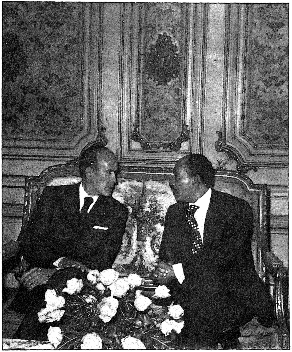

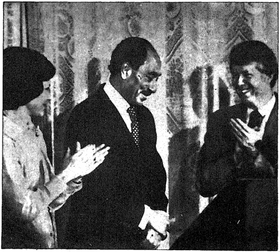

زعيم عالمى

● الرئيس «السادات» مع المستر «كالاهان» رئيس وزراء بريطانيا ثم مع «هلموت شميت» مستشار ألمانيا الغربية ثم مع «والتر شيل» رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية ●

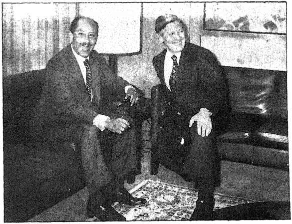

زعيـــــــم عـــــــــالمى

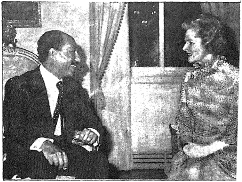

● تمتد اتصالات الرئيس الى مناطق واسعة وحيوية فى العالم كله ... ونرى الرئيس فى الصورة الاولى مع السيدة « مارجريت تاتشر » زعيمة حزب المحافظين البريطاني ثم مع الرئيس اليوغسلافى «تيتو» ثم مع « شاه ايران » ●

زعيم عالمي

● الرئيس «السادات» في زيارة للمركز الاسلامي في «واشنطن» ... وفي الصورة الثانية مع «فانس» وزير الخارجية الامريكي، وعلى الصفحة المقابلة لقطة للرئيس والسيدة قرينته في لقاء مع السيدة «باندرانيكا» رئيسة وزراء سري لانكا ●

قائد التحرير

● كشفت حرب أكتوبر المجيدة عن صلابة معدن شعب مصر وصلابة معدن قائد الشعب ، أنور السادات ، وكانت هذه المعركة التاريخية نقطة تحول كبرى في تاريخ العرب ، وفي نظرة العالم الى العرب .. والصورة الأولى للقائد التحرير ، أنور السادات ، مع المرحوم المشير ، أحمد اسماعيل ، والفريق ، الجمسي ، في غرفة العمليات ، وفي الصورة الثانية قائد التحرير مع المشير ، أحمد اسماعيل ، وهما يدرسان خريطة المعركة ●

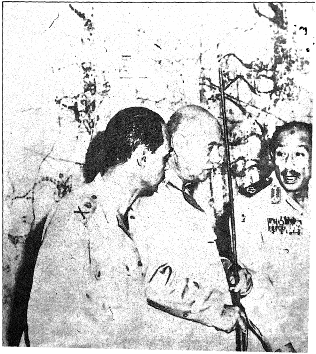

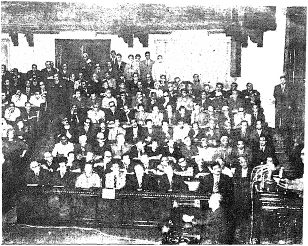

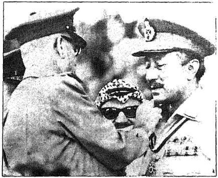

قـــائـد التحـريـر

● قائد التحـرير « انور السادات » يلقى خطابه التاريخى فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ فى مجلس الشعب - وفى الصورة الثانية قائد التحرير مع المرحـوم المشير - احمد اسماعيل - وقد ظهر بينهما السيد - ياسر عرفات ، ثم لقطة لجماهير الشعب تحيط بالقائد المنتصر اثناء توجهه الى مجلس الشعب بعد انتصار اكتوبر العظيم ●

قـــــائد التــــحريـــــر

● في ٥ يونيه ١٩٧٤ ذهب القائد الاعلى للقوات المسلحة وقائد التحرير والنصر الى سيناء المحررة ومعه قادة القوات المسلحة الذين قادوا معركة اكتوبر المجيدة ... ولاول مرة يصبح ٥ يونيو عيدا وطنيا تمحى فيه آثار العار والهزيمة

ولم ينس « السادات » أبناءه الجرحى ، لقد زارهم اكثر من مرة ودعاهم الى منزله كثيرا ، وظل معهم ساعات طويلة يستمع اليهم ويستجيب لمطالبهم .

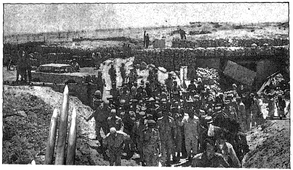

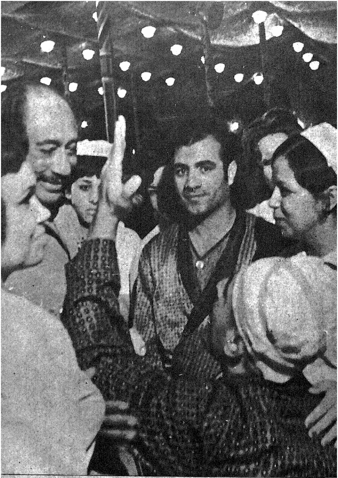

ابن القرية

● نشأ الرئيس « السادات » فى قرية « ميت ابوالكوم » .. فى جو ريفى اصيل ونظيف ... وفى القرية تعلم الصبر وقصص البطولة وحكمة الفلاح المصرى ... وتعلم من جده التى كانت ترعاه وتزرع فيه كل بذور الاصالة والقوة والتجربة العميقة .

ودائما يذهب « السادات » الى القرية التى نشأ فيها وعشــقها وعرف فيهـا اكرم القيم والتقاليد ومبادىء الاخلاق ●

ابـــــن القـــــريـــــة

● والقرية هي مجتمع العائلة المتضامنة ومجتمع القيم والمبادىء ، ومجتمع الايمان بأن هناك الها عادلا يوزع الارزاق ويعطي كل انسان على قدر جهده واخلاصه وايمانه .

هذا ما يؤمن به « السادات » ويؤكده دائما. ●

أنور السادات

الإنسان

● لم يعرف «السادات» في حياته عاطفة أقوى من عاطفة الحب .. حب مصر ... حب العروبة ... حب الحرية والكرامة والمثل العليا ... و «السادات» مع أسرته يمثل نموذجا صادقا للحب العائلي ... لقد ارتبطت حياته بحياة سيدة عظيمة ، عرفت منذ البداية أنها ارتبطت بإنسان مناضل يستغرق نضاله القلب والوقت ولا يترك لها إلا القليل ... ورضيت السيدة العظيمة وسارت مع رفيق حياتها على طريق النضال القاسي منذ البداية حتى تحققت آمال مصر على يد «أنور السادات» ....

ثلاث لقطات للرئيس والسيدة جيهان في صورتين لهما وصورة مع العائلة ●

● وتقول سيدة مصر الاولى عن «السادات» الأب : «انه رجل مثالي، حبه لاولاده يكاد يرتقى الى مستوى العبادة»

ورغم مشاغل الرئيس ومسئولياته الجسيمة فانه يحرص دائما على رعاية أولاده والاقتراب منهم ومشاركتهم فى جوانب حياتهم المختلفة ●

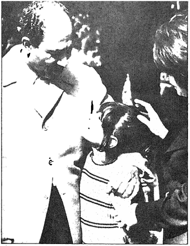

أنور السادات

الإنسان

● أحب الأوقات التي يقضيها الرئيس بعيدا عن الرسميات هي الأوقات التي يقضيها مع أولاده.. وفي الصور الثلاث لقطات للرئيس مع أسرته

أنور السادات
الإنسان

● لقطات اخرى للرئيس مع اسرته وفي الصفحة المقابلة صورة لرب العائلة وهو يتوسط اسرته وهم من الشمال الى اليمين : ● عبد الخالق عبد الغفار – و – لبنى السادات – جيهان السادات – ابنة الرئيس – ثم الرئيس والسيدة جيهان ثم – نهى السادات و – حسن سيد مرعي ●

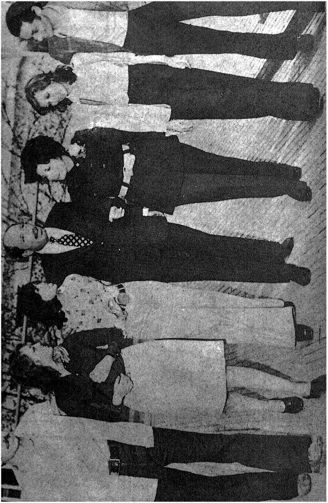

علـى صفحات هـذا الكتـاب

٧ . . هـــذا الكتاب

١٨ . ســـيد مرعى :
السادات والديمقراطية

٢٠ . ممدوح ســـالم :
السادات والمبادىء الثلاثة

- الحل الاشتراكى ـ
- السلام الاجتماعى ـ
- الوحدة الوطنية .

٤٨ . د . مصطفى كمال حلمى :
السادات وسياسة التعليم

٥٦ . ابراهيم شكرى :
الفلاح والأرض تحت
راية ثورة مـــايو

٦٦ . عبد اللطيف بلطية :
انور السادات والعمال

٧٤ . انور حبيب :
انور السادات المناضل السياسى

٨٢ . من كلمات الرئيس

٩٤ . قالوا عن الســـادات

٩٨ . السادات فى المكتبة العربية

١٠٦ د . عبد العظيم محمود !
العلم والايمان والعبور

١١٤ سكينة السادات :
زائر الفجر

١٢٢ ابراهيم المصرى :
رسالة الى الرئيس

١٢٦ البابا شنودة الثالث :
انور السادات السياسى والانسان

١٣٢ فكرى اباظة :
الســادات الفنان والانسان

١٣٨ د . سيد نوفل :
السادات قائدا عربيا

١٥٢ احمد رامى :
تحية الرئيس الامين «شعر »

١٥٤ حافظ محمود :
السادات قبل الثورة .
حامل الراية منذ البداية .

١٦٠ زملاء الدفعة ورفاق الاشارة
يتحدثون عن الثائر انور السادات

١٨٦ د. مرسى سعد الدين :
السادات والعالم

٢٠٠ احمد حسن الباقورى :
لله ثم للتاريخ

٢٠٦ حمدى لطفى :
انور السادات الضابط الثائر
فى وحدات الجيش

٢٢٤ الانبا صموئيل :
السادات حامل راية العلم والايمان

٢٣٢ حمدى الكنيسى :
السادات رجل القرارات

٢٤٢ غنيم عبده :
السادات ابن القرية

٢٥٤ سيد نصار :
السادات وعروبة مصر

٢٦٦ السادات والحركة الافريقية
الاسيوية

٢٧٢ عبد العزيز خميس :
صفحة من تاريخ مصر

٢٨٦. بين بطلين .

٢٩٠ من هو الفنـــــان

٢٩١ عادل ثابت :
السادات والفنون التشكيلية

٢٠٧ نجيب محفـــوظ :
اليد التى تقوض بنـاء الظلم
هى التى ترفع سيادة القانون
٢٠٨ د . احمد الشرباصى
القيم الدينية عند السادات
٢١٨ د . نبيل راغب :
السادات الاديب الفنان
٢٣٢ ليلة خسرها الشيطان
((قصة قصيرة كتبها الرئيس
انور السادات عام ١٩٥٤))
٢٣٧ صوت الضمير
للاديب الالمانى ف . فون لمبورج
تعريب وتلخيص انور السادات
٢٤٤ فوميل لبيب :
رحلات السادات انفتاح
سياسى يفرش الطريق الرخاء
٢٥٦ حسين عثمان :
عيد الفن وتقدير الفنان فى عصر
السادات .
٢٦٦ نتيلة راشد :
السادات وبناء الطفولة
٢٨٦ كرم شلبى :
انور السادات صحفيا
٤٠٠ عندما قاد السادات جناحـا
مدنيا لتشكيل الضباط الاحرار
٤١١ يحيى حقى :
اسلوبه يدل عليه : صـــدق
واستقامة
٤١٢ السادات .. وثيقة تاريخيـة
بالصور

((الســـــــادات))
من القرية الى الثوره
كتاب تذكارى بمناسبـه
العيد الخـامس والعشرين
للثورة - يوليو ١٩٧٧
اصدرته دار الهلال
((قسم النشر))
رئيسة مجلس الادارة
امينـــــة الســـــعيد
نائب رئيس مجلس الادارة
صـــبرى ابو المجـــد
رئيس قسم النشر
رجـــــاء النقـــــاش
سكرتير التحرير
غنيـــم عبـــــده
المدير الفنى
عـــــادل ثـــــابت
التنفيذ
موســـى عبـــد
نائب سكرتير التحرير
مـــوريس عـــزيز
الخطوط
الغمـــرى علــــى
التصحيح والمراجعة
عبـــد البـــديع النمر
التصـــوير
زكى عبدالتواب · شوقى مصطفى
فاروق عبدالحميد · محمد رضوان

Bibliotheca Alexandrina
0416864